سلسلة نصوص تراثية للباحثين (١٨)

أول من أحدث أمراً

(معتقدات-عبادات-اقوال-عادات-مخترعات)

(فوائد في غير مظانها)

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٢هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل

بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها

وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

"قال أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد ، عن أبيه أن عبد الملك بن مروان ضرب الدنانير والدراهم سنة خمس وسبعين ، وهو **أول من أحدث** ضربها ونقش عليها." (١)

"قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: أخبرنا مصعب بن ثابت عن أبي الأسود عن عباد بن عبد الله بن الزبير قال: وحدثنا شرحبيل بن أبي عون عن أبيه. وغيرهما أيضا قد حدثني قالوا: لما قتل عبد الملك بن مروان مصعب بن الزبير بعث الحجاج بن يوسف إلى عبد الله بن الزبير بمكة في ألفين من جند أهل الشام وكتب إلى طارق بن عمرو يأمره أن يلحق بالحجاج. فسار طارق في أصحابه وهم خمسة آلاف فلحق الحجاج. فحصروا ابن الزبير وقاتلوا ونصبوا عليه المنجنيق. وحج بالناس الحجاج سنة اثنتين وسبعين وابن الزبير محصور. ثم صدر الحجاج وطارق فنزلا بئر ميمون ولم يطوفا بالبيت ولم يقربا النساء ولا الطيب إلى أن قتل ابن الزبير. فطافا بالبيت وذبحا جزورا. وحصر ابن الزبير ليلة هلال ذي القعدة سنة اثنتين وسبعين ستة أشهر وسبعة عشر يوما. وقتل يوم الثلاثاء لسبع عشرة خلت من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين. وبعث برأسه إلى عبد الملك بن مروان بالشام.

قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني شرحبيل بن أبي عون عن أبيه قال:

أجمع الناس على عبد الملك بن مروان سنة ثلاث وسبعين. وكتب إليه ابن عمر بالبيعة. وكتب إليه أبو سعيد الخدري وسلمة بن الأكوع بالبيعة.

قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه أن عبد الملك بن مروان

---

(١) الطبقات الكبرى ط دار صادر، ابن سعد ٥/٢٢٩

ضرب الدنانير والدراهم سنة خمس وسبعين. وهو **أول من أحدث** ضربها ونقش عليها.

قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثنا خالد بن ربيعة بن أبي هلال عن أبيه قال: كانت مثاقيل الجاهلية التي ضرب عليها عبد الملك بن مروان اثنين وعشرين قيراطا إلا حبة بالشامي. وكانت العشرة وزن سبعة.

قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني ابن أبي سبرة عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة عن ابن كعب بن مالك قال: أجمع لعبد الملك على تلك الأوزان.

قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني ابن أبي الزناد عن أبيه قال: أقام الحج للناس سنة خمس وسبعين عبد الملك بن مروان. فلما مر بالمدينة نزل في دار أبيه فأقام أياما ثم خرج حتى انتهى إلى ذي الحليفة وخرج معه الناس فقال له." (١)

"عن هشام عن معمر عن أيوب عن ابن سيرين: عن عبيد الله وكان

يحسن الثناء عليه، هو التيمي القرشي، وقال ابن المثنى حدثنا معاذ حدثنا ابن عون عن محمد: أول من رفع يديه في الجمعة عبيد الله بن عبيد الله بن معمر **وأول من أحدث** في الوصية برأيه، اراه اخا عمر.

١٢٨٧ - عبيد الله بن محرز، سمع منه أبو نعيم قال: جئت بكتاب موسى بن أنس قاضي البصرة إلى الشعبى والقاسم.

١٢٨٨ - عبيد الله بن معاوية أبو الحويرث (١) ، روى عنه أبو معشر.

١٢٨٩ - عبيد الله بن المغيرة بن معيقيب من مهاجرة الحبشة، ومعيقيب رضى الله عنه كان (٢) على بيت مال عمر (٢) رضي الله عنه قال عباس عن عبد الأعلى حدثنا ابن إسحاق عن عبيد الله بن المغيرة بن معيقيب

---

(١) الطبقات الكبرى ط العلمية، ابن سعد ١٧٧/٥

(١) قال المؤلف في الكنى باب ابى الحارث ص ٢٣: أبو الحارث الأنصاري سمع أبا محمد روى موسى قال نا أبو الحارث الأنصاري أو أبو الحويرث، نا محمد ابن أبي بكر قال نا أبو معشر يوسف سمع ثابت بن سهل القرشي سمع شيخا من أهل المدينة أبو الحارث أو أبو الحويرث ويخيل إلي أنه أبو الحارث أن أباه حدثه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال والتمر والعنب فأيهما بطشت فهما اخوان هو الخمر اه، فهذا كما ترى لم يسمه فلعله هو - والله اعلم (

٢ - ٢) وفى التهذيب ناقلا عن المؤلف: على بيت المال لعمر.

(*)."(١)

"١٢٨٤- عبيد الله بن مسلم، القرشي.

حديثه في الكوفيين.

قال أبو نعيم: حدثنا هارون بن سلمان (١) ، سمع مسلم بن عبيد الله القرشي، سمع أباه، عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وقال عبدة: حدثنا ابن حباب، حدثني هارون، حدثني عبيد الله بن مسلم القرشي، عن أبيه؛ سألت النبي صلى الله عليه وسلم.

(١) تصحف في المطبوع إلى: سليمان"، وستأتي ترجمته على الصواب، وكذلك في ترجمة مسلم القرشي.

وقال ابن المثنى: حدثنا معاذ، حدثنا ابن عون، عن محمد: أول من رفع يديه في الجمعة عبيد الله بن عبيد الله بن معمر، **وأول من أحدث** في الوصية برأيه.

أراه أخا عمر.." (٢)

"ووصلت ذلك بذكر أنساب العرب مختصرا لذلك، [١] ومقتصرا على العمائر ومشهور البطون. ثم أتبعته أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسبه. [٢] وذكر عمومته وعماته وخالاته وجداته لأبيه وأمه، وأظآره «١» [٣] وأزواجه وأولاده ومواليه، وأحواله في مبعثه ومغازيه، إلى أن قبض صلى

---

(١) التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع، البخاري ٣٩٩/٥

(٢) التاريخ الكبير للبخاري بحواشي محمود خليل، البخاري ٣٩٨/٥

الله عليه وسلم.

وأخبار العشرة «٢» [٤] من المهاجرين- رحمهم الله، [٥] ثم الصحابة المشهورين، ثم الخلفاء من لدن معاوية بن أبى سفيان إلى أحمد بن محمد بن المعتصم المستعين بالله، «٣» [٦] والمشهورين [٧] من صحابة السلطان والخارجين عليهم من الخوارج، ثم التابعين، ومن [٨] بعدهم من حملة الحديث وأصحاب الرأى، ومن عرف منهم بالرفض [٩] والتشيع والإرجاء والقدر، وأصحاب القراءات من أهل الحجاز ومكة والعراقين [١٠] والشام، والنسابين وأصحاب الأخبار، ورواة الشعر والغريب والنحو، والمعلمين، والمتهاجرين «٤» من الصحابة والتابعين، **وأول من أحدث** شيئا بقي على مرور الأيام.." (١)

"وتوفى في آخر خلافة «معاوية» ، وله عقب بالبصرة.

ومن مواليه: حبيب المعلم، وهو «حبيب بن زيد» ، مولى «معقل ابن يسار» .

معقل بن سنان رضى الله عنه

هو من «أشجع» . وشهد الفتح مع النبي- صلى الله عليه وسلم- وبقي إلى يوم «الحرة» ، فقتله «مسلم بن عقبة» يومئذ، وتولى قتله «نوفل بن مساحق» ، لأنه سمعه قديما يذكر «يزيد بن معاوية» بشرب الخمر، ويطعن عليه، فحقد ذلك عليه.

عائذ بن عمرو رضى الله عنه

وهو من «مزينة مضر» أيضا، وهو الذي قال له «عبيد الله بن زياد» :

إنك لمن حثالة أصحاب «محمد» . فقال له «عائذ» : وهل في أصحاب «محمد» - صلى الله عليه وسلم- حثالة؟ وله دار في «البصرة» في «مزينة» .

بلال بن الحارث رضى الله عنه

يكنى: أبا عبد الرحمن. وهو من «مزينة مضر» أيضا.

وهو الذي أقطعه النبي- صلى الله عليه وسلم- معادن القبلية. «١» ومات سنة ستين، وسنه ثمانون.

وابنه «حسان بن بلال» ، **أول من أحدث** الإرجاء «٢» بالبصرة.." (٢)

---

(١) المعارف، الدينوري، ابن قتيبة ص/٤

(٢) المعارف، الدينوري، ابن قتيبة ص/٢٩٨

"ابن عبد الله المحاربي شامي ثقة» [١] .

قال الأوزاعي: كان أبو عروة القاسم بن مخيمرة يقول: إذا أغلقت بابي لم يجاوزه همي [٢] .

قال: وسمعته وأنا غلام لم أبلغ وإذا جنازة قد تبعتها نساء، فقال:

ما أحب أن لي أجورهن بقبال نعلي.

حدثني العباس أخبرني أبي قال: حدثنا الأوزاعي قال: حدثني داود بن علي أنه سمع الحسن بن أبي الحسن يقول: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الناس يوم الجمعة أقبل شاوش [٣] من سمن، فجعل الناس يقومون اليها حتى لم يبق إلا قليل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو تتابعتم لتأجج الوادي عليكم نارا. حدثني العباس قال: أخبرني أبي قال: سمعت الأوزاعي قال: كان معاوية بن أبي سفيان أول ما اعتذر إلى الناس في الجلوس في الخطبة الأولى في الجمعة، ولم يصنع ذلك إلا لكبر سنه وضعفه.

قال: فكان عبد الملك بن مروان أول من رفع يديه في الجمعة وقنت فيها.

قال: وكان المصعب بن الزبير **أول من أحدث** التكبير الثلاث بعد المغرب والصبح، وكان هشام بن (١٤٨ ب) إسماعيل أول من جمع

[١] الذهبي: تاريخ الإسلام ٥/ ٢٥٥.

[٢] أوردها ابو نعيم من طريق الأوزاعي (الحلية ٦/ ٨٠) .

[٣] هكذا في الأصل ولم أجدها، والشوشاة هي الناقة الخفيفة (لسان العرب مادة «شوش» ٨/ ٢٠٠) .." (١)

"أمر القراطيس

قالوا: كانت القراطيس تدخل بلاد الروم من أرض مصر ويأتي العرب من قبل الروم الدنانير. فكان عبد الملك بن مروان **أول من أحدث** الكتاب الذي يكتب فى رؤس الطوامير من قل هو الله أحد ١١٢: ١ وغيرها من ذكر الله فكتب إليه ملك الروم أنكم أحدثتم في قراطيسكم كتابا نكرهه فإن تركتموه وإلا أتاكم في الدنانير من ذكر نبيكم ما تكرهونه. قال: فكبر ذلك في صدر عبد الملك فكره أن يدع

---

(١) المعرفة والتاريخ، يعقوب بن سفيان الفسوي ٢/٤٧٩

سنة حسنة سنها، فأرسل إلى خالد بن يزيد بن معاوية، فقال له: يا أبا هاشم إحدى بنات طبق وأخبره الخبر، فقال: افرخ روعك يا أمير المؤمنين حرم دنانيرهم فلا يتعامل بها وأضرب للناس سككا، ولا

فوقعت بينهم معارك طاحنة استمرت عدة أيام، حتى وصلت المراكب التي فيها الأقوات في البحر فوزعها القمي قائد الجيش المصري على الجميع، ولما شعر علي بابا بأن المصريين قد اشتد ساعدهم بالأقوات شن هجوما قويا عليهم، ولكن القمي جمع صفوفه وخاض معركة طاحنة أفضت عن انكسار البجة وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون حتى أدركهم الليل فرجعوا إلى معسكرهم، ولما شعر علي بابا بضراوة المعارك طلب الأمان، فآمنه القمي على أن يدفع الجزية والخراج. فحمل علي بابا ما عليه من ضرائب للمدة التي منعها وهي أربع سنين. ثم غادر القمي البلاد ومعه علي بابا وقد استخلف ابنه فلما دخل على المتوكل خلع عليه وعلى أصحابه الديباج وولى المتوكل سعد الخادم البجة وطريق ما بين مصر ومكة.." (١)

"بهمار وهش، قال: اسكت قبحك الله فما أدري ما تقول، قال: أهدي إلينا أير- يعني عيرا- فقال: الأول أمثل «١» .

٥٠٢- قال: ووفد زياد إلى معاوية وعنده عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما فنظر إليه، وسلم عبد الله عليه فلم يرد السلام، فقال له: يا أبا المغيرة ما هذه الهجرة؟ فقال: إنه ليس بيننا «٢» بحمد الله هجرة، ولكنه مجلس لا يقضى فيه إلا حق أمير المؤمنين وحده.

٥٠٤- قال: وكتب كاتب في ديوان زياد: ثلاثة دنان، فقال: أخرجوا هذا الكاتب من ديوانكم وأصلحوها ثلاثة أدن.

٥٠٥- وكان زياد يقول: العجب من الخوارج أنك تجدهم من أهل البيوتات والشرف وذوي الغناء وحملة القرآن وأهل الزهد، وما أشكل علي أمر نظرت فيه غير أمرهم، فمن كف عني يده ولسانه كففت عنه.

٥٠٦- قالوا «٣» : وكان زياد **أول من أحدث** ديوان خاتم وديوان زمام، وأول من عرف العرفاء ونكب المناكب «٤» وحبس بالظنة وأخذ الجار بالجار.

---

(١) فتوح البلدان، البلاذري ص/٢٣٧

٥٠٧- وحدثني عمرو بن محمد عن أبي نعيم عن يونس عن الحسن قال: تتبع (٧٨٢) زياد شيعة علي بن أبي طالب يقتلهم «٥» ، فقال الحسن: [اللهم تفرد بموته فإن القتل كفارة] .

٥٠٣- العقد ١: ١٦ والأنساب (الورقة ٢٧٦/ أمن س) وقارن بعيون الأخبار ١: ٢١ ٥٠٤- الجهشياري: ٢٢ ٥٠٦- فتوح البلدان: ٤٦٤ والعقد ٥: ٨، وانظر بعضه فيما تقدم رقم: ٤٦٩ وما يلي رقم: ٥٧٠ ٥٠٧- ابن عساكر ٥: ٤٢١ والبصائر ٧ رقم: ٤٥٤

(١) البيان: أهون، العيون: خير.

(٢) بيننا: زيادة من ط م.

(٣) قالوا: زيادة من ط.

(٤) المناكب: قوم دون العرفاء، واحدهم منكب، وقيل: المنكب رأس العرفاء وقيل أعوانه (النهاية ٤: ١٧٤.

(٥) س: يقتله.." (١)

"سراقة، قال: البارقي؟ قال: نعم، فقال: والله لو ظننت بك ما رأيت منك لعفوت عن زلتك.

قال: وولى بشر شرطته بالكوفة عكرمة بن ربعي من بني تيم الله بن ثعلبة.

وقال هشام ابن الكلبي: بعث بشر بن مروان إلى موسى بن طلحة بمال وأمره أن يقسمه بين قراء أهل الكوفة، فأما مرة الهمداني فلم يقبل من المال شيئا وما في بيته ما يساوي عشرة دراهم، ورد أبو رزين العقيلي ما بعث به إليه، وامتنع منه، وقبل عمرو بن ميمون الأودي ما بعث به إليه، وقبل أبو جحيفة السوائي واسمه وهب بن عبد الله.

حدثنا خلف بن هشام حدثنا هشيم بن حضين قال: **أول من أحدث** الأذان في العيدين بالكوفة بشر بن مروان، فلما سمع الناس ذلك أنكروه واستشرفوا له، وجعلوا يرفعون رؤوسهم تعجبا.

عبيد الله بن معاذ عن أبيه عن شعبة عن حصين بن عبد الرحمن عن عمارة بن رويبة الثقفي: أنه رأى بشر بن مروان في يوم جمعة يرفع يده للدعاء، وهو على المنبر، فقال: انظروا إلى هذا الفاسق لقد

---

(١) أنساب الأشراف للبلاذري، البلاذري ٥/٢٠٢

رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما يزيد على هذا، وأشار بإصبعه السبابة.
المدائني، قال: عزل عبد الملك خالد بن عبد الله عن البصرة، وضمها إلى بشر بن مروان، وبعث إليه بعهده عليها، فجمع له العراق." (١)

"قال أبو زرعة: وروى عن محفوظ بن علقمة من أجلة أهل طبقته: الوضين بن عطاء، وثور بن يزيد، ونضر بن علقمة.

قال أبو زرعة: والوليد بن عبد الرحمن الجرشي، قديم، جيد الحديث، من أهل حمص، عامل هشام بن عبد الملك على خراج الغوطة، أدرك أبا أمامة، وروى عنه.

حدث عنه من الأجلة: يونس بن ميسرة، وإبراهيم بن أبي عبلة، وخالد بن دهقان.

فحدثني هشام بن عمار قال: حدثنا أيوب بن حسان الجرشي عن الأوزاعي عن خالد بن دهقان قال: **أول من أحدث** الدراسة بدمشق: هشام بن إسماعيل المخزومي، وبفلسطين: الوليد بن عبد الرحمن الجرشي.

وحدثني محمود بن خالد قال: حدثنا الهيثم بن عمران قال: رأيت الوليد بن عبد الرحمن يخضب بالحمرة، وقد أدرك أبا أمامة، وجبير بن نفير.

حدثني محمد بن أبي أسامة قال: حدثنا ضمرة عن رجاء بن أبي سلمة قال: قال عمر بن عبد العزيز: ما أعلم أحدا من الناس أكثر صلاة من عراك بن مالك.

فحدثني أبي قال: سمعت الوليد بن مسلم يقول: كان علي بن عبد الله بن عباس يسجد في كل يوم وليلة ألف سجدة.." (٢)

"فأقبلت حتى قامت عليه فلم تر شيئا، ويقال: بل قامت على الصفا تدعو الله وتستغيثه لإسماعيل، ثم عمدت إلى المروة ففعلت ذلك ثم إنها سمعت أصوات سباع الوادي نحو إسماعيل حيث تركته، فأقبلت إليه تشتد، فوجدته يفحص الماء بيده من عين قد انفجرت من تحت يده، فشرب منها، وجاءتها أم إسماعيل فجعلتها حسيا، ثم استقت منها في قربتها تذخره لإسماعيل، فلولا الذي فعلت ما زالت زمزم معينا طاهرا ماؤها أبدا قال مجاهد: ولم نزل نسمع أن زمزم هزمه جبرئيل

---

(١) أنساب الأشراف للبلاذري، البلاذري ٣١٦/٦

(٢) تاريخ أبي زرعة الدمشقي، أبو زرعة الدمشقي ص/٧١٣

بعقبه لإسماعيل حين ظمئ حدثني يعقوب بن إبراهيم والحسن بن محمد، قالا: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن أيوب، قال: نبئت عن سعيد بن جبير أنه حدث عن ابن عباس أن أول من سعى بين الصفا والمروة لأم إسماعيل، وأن **أول من أحدث** من نساء العرب جر الذيول لأم إسماعيل قال: لما فرت من سارة أرخت ذيلها لتعفي أثرها، فجاء بها إبراهيم ومعها إسماعيل حتى انتهى بهما إلى موضع البيت، فوضعهما ثم رجع، فاتبعته فقالت: إلى أي شيء تكلنا؟ إلى طعام تكلنا؟ إلى شراب تكلنا؟ لا يرد عليها شيئا، فقالت:

آلله أمرك بهذا؟ قال: نعم، قالت: إذا لا يضيعنا، قال: فرجعت ومضى حتى إذا استوى على ثنية كداء، أقبل على الوادي فقال: «ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم» الآية قال: ومع الإنسانة شنة فيها ماء، فنفذ الماء، فعطشت فانقطع لبنها، فعطش الصبي فنظرت: أي الجبال أدنى إلى الأرض، فصعدت الصفا فتسمعت:

هل تسمع صوتا، أو ترى أنيسا؟ فلم تسمع شيئا فانحدرت، فلما." (١)

"فاختبأ من الحجاج حتى أخذ الأمان بعد ذلك

. نقش الدنانير والدراهم بأمر عبد الملك بن مروان

وفي هذه السنة أمر عبد الملك بن مروان بنقش الدنانير والدراهم.

ذكر الواقدي: أن سعد بن راشد حدثه عن صالح بن كيسان بذلك.

قال: وحدثني ابن أبي الزناد، عن أبيه، أن عبد الملك ضرب الدراهم والدنانير عامئذ، وهو **أول من أحدث** ضربها.

قال: وحدثني خالد بن أبي ربيعة، عن أبي هلال، عن أبيه، قال: كانت مثاقيل الجاهلية التي ضرب عليها عبد الملك اثنين وعشرين قيراطا إلا حبة، وكان العشرة وزن سبعة.

قال: وحدثني عبد الرحمن بن جرير الليثي عن هلال بن أسامة قال:

سألت سعيد بن المسيب في كم تجب الزكاة من الدنانير؟ قال: في كل عشرين مثقالا بالشامي نصف مثقال، قلت: ما بال الشامي من المصري؟

قال: هو الذي تضرب عليه الدنانير وكان ذلك وزن الدنانير قبل أن تضرب الدنانير، كانت اثنين

---

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، الطبري، أبو جعفر ٢٥٥/١

وعشرين قيراطا إلا حبة، قال سعيد قد عرفته، قد أرسلت بدنانير الى دمشق فضربت على ذلك.

[أخبار متفرقة]

وفي هذه السنة: وفد يحيى بن الحكم على عبد الملك بن مروان وولي أبان بن عثمان المدينة في رجب.

وفيها استقضي أبان بن نوفل بن مساحق بن عمرو بن خداش من بني عامر بن لؤي.

وفيها ولد مروان بن محمد بن مروان وأقام الحج للناس في هذه السنة أبان بن عثمان وهو أمير على المدينة، حدثني بذلك أحمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن أبي معشر، وكذلك قال الواقدي وكان على الكوفة والبصرة الحجاج بن يوسف، وعلى خراسان أمية بن عبد الله بن خالد، وعلى قضاء الكوفة شريح، وعلى قضاء البصرة زرارة بن أوفى." (١)

"مقالات الخوارج ١

٤٧- جماع رأي الخوارج

أجمعت الخوارج على إكفار علي بن أبي طالب -رضوان الله عليه- إن حكم وهم مختلفون هل كفره شرك أم لا؟

وأجمعوا على أن كل كبيرة كفر إلا "النجدات"٢ فإنها لا تقول ذلك.

وأجمعوا على أن الله – سبحانه – يعذب أصحاب الكبائر عذابا دائما إلا النجدات أصحاب نجدة.

وأول من أحدث الخلاف بينهم نافع بن الأزرق الحنفي٣.

والذي أحدثه البراءة من القعدة٤ والمحنة لمن قصد عسكره وإكفار من لم يهاجر إليه.

١ الخوارج: المقالات والفرق: ٥، ٨، ١٢، ١٤-١٥ ٨٥، ١٣٠ مروج الذهب: ٢/٤٠٥ وما بعد مقاتل الطالبين: ٣٢، ٥٦، ٧٠٩ التنبيه والرد: ٤-٥، ٧,٤٧، ٥١-٥٣، ٧٨، ١٨٠-١٨٢ الفرق بين الفرق: ٥٤-٨٠ و ١٩٧ و ١٩٨ التبصير في الدين: ٢٦، ٤٦- ٦٠ الملل والنحل: ١/٩١-١٠٩ الحور العين: ١٤٧، ١٥٠، ١٥٢، ١٥٤، ١٧٠، ١٧٣، ١٧٥، ١٧٧، ١٧٨، ١٨٠، ١٨٦، ٢٠٠، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢١٢، ٢٥١، ١٥٦، ٢٧٣ تلبيس إبليس: ٨٦-٩٣ اعتقادات فرق المسلمين:

(١) تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، الطبري، أبو جعفر ٦/٢٥٦

٤٦-٥١ البداية والنهاية: ٥٠٩/٥ وما بعدها. الفرق الإسلامية: ٦٢- ٨١ التعريفات: ١٠٢ الخطط المقريزية: ٣٥٤/٢-٣٥٦ هذا إلى جانب كتب التاريخ: ٣٧هـ وما بعدها والكتب والدراسات الخاصة بالخوارج وفرقهم.

٢ النجدات: المقالات والفرق: ٨، ١٤٢ ورد باسم النجدية التنبيه والرد: ٥١-٥٢ و ١٧٩ الفرق بين الفرق: ٦٣-٦٥ التبصير في الدين: ٥٠ الملل والنحل: ٩٧/١-٩٩ الحور العين: ١٥٠، ٢٥٦ ووردت باسم النجدية في ١٧٠، ١٧٨، ٢٧٥ اعتقادات فرق المسلمين: ٤٧، الفرق الإسلامية: ٦٦-٦٧ الخطط المقريزية: ٣٥٤/٢.

٣ نافع بن الأزرق بن قيس.. خرج بالبصرة أيام عبد الله بن الزبير وفي سنة ١٦٥ اشتدت شوكته فبعث إليه عبد الله بن الحارث مسلم بن عبس على رأس جيش كثيف فكانت بين الجمعين وقعة عظيمة قتل فيها أميرا الجيشين: مسلم ونافع وكان ذلك في جمادى الآخرة.

٤ القعدة: جمع قاعدة وهم قوم يرون تزيين التحكيم وفيها قال أبو نواس:

فكأني وما أزين منها ... قعدي يزين التحكيما

كل عن حمله السلاح إلى الحر ... ب فأوصى المطيق ألا يقيما

والقعد "محركة" جمع قاعد وفي الأساس للزمخشري: القعدة قوم من الخوارج قعدوا عن نصرة علي -كرم الله وجهه- ومقاتلته وهم يرون التحكيم حقا ... ".." (١)

"ويقال: إن **أول من أحدث** هذا القول عبد ربه الكبير.

ويقال: أن المبتدع لهذا القول رجل كان يقال له عبد الله بن الوضين.

قالوا: وقد كان نافع خالفه في أول أمره وبرئ منه فلما مات عبد الله صار نافع إلى قوله وزعم أن الحق كان في يده ولم يكفر نفسه بخلافه إياه حين خالفه ولا أكفر الذين خالفوا عبد الله قبل موته وأكفر من يخالفه فيما بعده.

و"الأزارقة"١ لا تتبرأ ممن تقدمتها من سلفها من الخوارج في توليهم القعدة الذين لا يخرجون ولا تتبرأ أيضا من سلفها من الخوارج في تركهم إكفار القعدة والمحنة لمن هاجر إليهم ويقولون: هذا تبين لنا وخفي عليهم والأزارقة تقول: أن كل كبيرة كفر وأن الدار دار كفر يعنون دار مخالفيهم وأن كل مرتكب

---

(١) مقالات الإسلاميين وإختلاف المصلين، أبو الحسن الأشعري ٨٤/١

معصية كبيرة ففي النار خالدا مخلدا ويكفرون عليا -رضوان الله عليه- في التحكيم ويكفرون الحكمين أبا موسى وعمرو بن العاص ويرون قتل الأطفال.

وكانت الأزارقة عقدت الأمر لقطري بن الفجاءة وكان قطري إذا خرج في السرايا استخلف رجلا من بني تميم على العسكر وكانت فيه فظاظة.

فشكت الأزارقة ذلك إليه فقال: لست أستخلفه بعد ثم إنه خرج في سرية وأصبح الناس في العسكر فصلى بهم ذلك الرجل الفجر فقالوا لقطري: ألم تزعم أنك لا تستخلفه وعاتبوه وكان في الذين عاتبوه عمرو القنا وعبيدة بن هلال وعبد ربه الصغير وعبد ربه الكبير فقال لهم: جئتموني كفارا حلال دماؤكم فقام صالح بن مخراق فلم يدع في القرآن موضع سجدة إلا قرأها وسجد ثم قال: أكفارا ترانا تب مما قلت فقال: يا هؤلاء إنما استفهمتكم فقالوا: لا بد من توبتك فخلعوه وصار قطري إلى طبرستان فغلب عليها.

وكان سبب الإختلاف الذي أحدثه نافع أن امرأة من أهل اليمن عربية ترى رأي الخوارج تزوجت رجلا من الموالي على رأيها فقال لها أهل بيتها: فضحتنا

١ الأزارقة: المقالات والفرق: ٨٥، ٢٢٢ التنبيه والرد: ٤، ٥١، ١٧٨ الفرق بين الفرق: ٦٠- ٦٣ التبصير في الدين: ٤٩ الملل والنحل: ٩٥/١ -٩٧ الحور العين: ١٧٧-١٧٨ ٢٠١، ٢٧٥، اعتقادات فرق المسلمين: ٤٦ الفرق الإسلامية: ٤٦- ٦٦ الخطط المقريزية: ٣٥٤/٢.." (١)

"جناب بن مرثد بحلوان، وبنى عبد العزيز بحلوان الدور والمساجد وغيرها أحسن عمارة وأحكمها وغرس كرمها ونخلها» .

قال ابن قيس الرقيات:

سقيا لحلوان ذي الكروم ... وما صنف من تينه ومن عنبه

نخل مواقير بالقناء من ... البرني يهتز ثم في سربه

أسود سكانه الحمام فما ... ينفك غربانه على رطبه

حدثني ابن قديد، قال: حدثني علي بن عمرو بن خالد، قال: حدثني أسد بن ربيعة، عن أبيه: " أن

(١) مقالات الإسلاميين وإختلاف المصلين، أبو الحسن الأشعري ٨٥/١

عبد العزيز لما غرس نخل حلوان وأطعم دخله والجند معه، فجعل يطوف فيه ووقف على غروسه ومساقيه، فقال له يزيد بن عروة الحملي: ألا قلت أيها الأمير كما قال العبد الصالح: ما شاء الله لا قوة إلا بالله؟ قال: ذكرتني شكرا، يا غلام قل لأشناس يزيد في عطائه عشرة دنانير ".

وعرف عبد العزيز بن مروان بمصر وهو أول من عرف بها في سنة إحدى وسبعين

حدثنا حسن المديني، قال: حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير، قال: حدثني ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، «أن **أول من أحدث** القعود يوم عرفة في المسجد بعد العصر عبد العزيز بن مروان»

وفي سنة اثنتين وسبعين صرف بعث البحر إلى مكة لقتال ابن الزبير، وجعل عليهم مالك بن شراحيل الخولاني، وهم ثلاثة آلاف رجل فيهم عبد الرحمن بن بجنس." (١)

"٣ - وحيف الأئمة // صحيح بشواهده //

وقوله صلى الله عليه وسلم سيكون في أمتي مسخ وذلك في القدرية والزندقية // صحيح //

وقال أيضا كأني بنسائهم يطفن حول ذي الخلصة تصطك إلياتهين مشركات والذي نفسي بيده لا ينتهي سوء رأيهم حتى يخرجوا الله من أن يقدر الخير كما اخرجوه من أن يقدر الشر // صحيح //

وقد نشأت القدرية بعد ذلك في الأمة الإسلامية كما تنبأ به صلى الله عليه وسلم فكان **أول من أحدث** القول بنفي القدر في الإسلام كما ينقل ابن بطة رجل من أهل العراق يقال له سيبويه البقال ويسميه البعض السوسن ويكنى أبا يونس كان نصرانيا فأسلم ثم تنصر ولم يكن له تبع على هذا الرأي في البداية سوى الملاحين ثم أخذ عنه معبد الجهني فدعا الناس إلى هذه المقالة فأخذ غيلان الدمشقي عن معبد وكان مشهورا بالدعوة إلى القدر في عهد عمر بن عبد العزيز ثم قتل في عهد هشام بن عبد الملك لما عاد إلى الدعوة إلى القدرية بعد أن أعطى العهد لعمر بن عبد العزيز أنه تاب عن العقيدة القدرية وكان السلف لا يحترمون معبدا بل يأمرون بإهانته واحتقاره وعدم الجلوس معه فعن عمرو بن دينار قال بينا طاووس يطوف بالبيت لقيه معبد الجهني فقال له طاووس أنت معبد فقال نعم قال فالتفت إليهم طاووس فقال هذا معبد فأهينوه وكان الحسن ينهى عن مجالسته." (٢)

---

(١) كتاب الولاة وكتاب القضاة للكندي، الكندي، أبو عمر ص/٤٠

(٢) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية، العكبري، ابن بطة ١٤٦/١

"أو سأل حضري سائل ومعي درهم صحيح فقلت اكسره له قال لا. وزعم بعض أهل العلم أنه كره قطعها وكسرها من أجل التدنيق. وقال الحسن لعن الله الدانق **وأول من أحدث** الدانق.

٤١ !!! /٥٠م ومن باب النهي عن الغش

قال أبو داود: حدثنا أحمد بن حنبل، قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن العلاء عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من غش.

قال الشيخ قوله ليس منا من غش معناه ليس على سيرتنا ومذهبنا يريد أن من غش أخاه وترك مناصحته فإنه قد ترك اتباعي والتمسك بسنتي.

وقد ذهب بعضهم إلى أنه أراد بذلك نفيه عن دين الإسلام، وليس هذا التأويل بصحيح، وإنما وجهه ما ذكرت لك، وهذا كما يقول الرجل لصاحبه أنا منك وإليك يريد بذلك المتابعة والموافقة. ويشهد بذلك قوله تعالى {فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم} [إبراهيم: ٣٦] .

ومن باب خيار المتبابعين

قال أبو داود: حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المتبايعان كل واحد منهما بالخيار على صاحبه ما لم يتفرقا إلا بيع الخيار.

قال وحدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا حماد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه قال أو يقول أحدهما لصاحبه اختر.

قال الشيخ اختلف الناس في التفرق الذي يصح بوجوده البيع فقالت طائفة هو التفرق بالأبدان، وإليه ذهب عبد الله بن عمر بن الخطاب وأبو برزة." (١)

"إنهم كفرة لا مشركون ومنها قولهم إن القعدة ممن كان على رأيهم عن الهجرة اليهم مشركون وإن كانوا على رأيهم وكانت المحكمة الاولى لا يكفرون القعدة عنهم اذا كانوا على رأيهم ومنها أنهم أوجبوا امتحان من قصد عسكرهم إذا ادعى أنه منهم أن يدفع اليه اسير من مخالفيهم وأمروه بقتله فإن قتله صدقوه في دعواه أنه منهم وان لم يقتله قالوا هذا منافق ومشرك وقتلوه ومنها أنهم استباحوا قتل نساء مخالفيهم وقتل أطفالهم وزعموا أن الاطفال مشركون وقطعوا بأن أطفال مخالفيهم مخلدون في

---

(١) معالم السنن، الخطابي ١١٨/٣

النار واختلفوا في **أول من أحدث** ما انفردت الأزارقة به من إكفار القعدة عنهم ومن امتحان من قصد عسكرهم فمنهم من زعم أن **أول من أحدث** ذلك منهم عبد ربه الكبير ومنهم من قال عبد ربه الصغير ومنهم من قال أول من قال ذلك رجل منهم اسمه عبد الله ابن الوضين وخالف نافع بن الأزرق في ذلك واستتابه منه فلما مات ابن الوضين رجع نافع واتباعه الى قوله وقالوا كان الصواب معه ولم يكفر نافع نفسه بخلافه إياه حين خالفه وأكفر من يخالفه بعد ذلك ولم يتبرأ من المحكمة الاولى في تركهم إكفار القعدة عنهم وقال ان هذا شيء ما زلنا دونهم وأكفر من يخالفهم بعد ذلك في اكفار القعدة عنهم وزعم نافع واتباعه أن دار مخالفيهم دار كفر." (١)

"بالسيف بقوله – صلى الله عليه وسلم –: " لا ترجعوا بعدي كفارا. فإذا تواجه المسلمان بسيفيهما ". وما في معناه لأنهم **أول من أحدث** هذه الأشياء.

وهذا ما لا يقوله مسلم معظم حرمة الصحابة ومعتقد تفضيلهم وسابقتهم، والله أعلم.

قال الناسخ: تم الكتاب والحمد لله رب العالمين.

وذلك آخر نهار الاثنين رابع عشر ربيع الآخر من سنة خمس وعشرين وسبعمائة الهلالية ببغداد. رحم الله كاتبه وقارئه ومن انتفع به ومن ترحم عليهما وعلى جميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات. من أهل السنة والجماعات. جمع الله بيننا وبينهم في الجنة بكرمه وجوده إنه ولي الحسنات ومجيب الدعوات، وذلك على يد أضعف عباد الله حزما وأعظمهم جرما البدر بن محمد بن أبي البدر العاقول جد الخالدية أصلا الحنبلي مذهبا الملقب تأني الحمامي تعريفا أصلح الله له شأنه وصانه عما شانه والحمد لله.." (٢)

"المبحث الأول: عرض تاريخي لظهور الكلام في هذه المسألة:

لم يؤثر عن الصحابة رضوان الله تعالى عليهم الكلام في هذه المسألة ولم تعرف في زمنهم، بل كان الناس يؤمنون بجميع ما جاء في كتاب الله عز وجل، بما في ذلك إخباره سبحانه عن نفسه بأنه ينادي ويتكلم ويبصر ويسمع إلى غير ذلك في دائرة قوله تعالى: {ليس كمثله شيء وهو السميع البصير} .

---

(١) الفرق بين الفرق، عبد القاهر البغدادي ص/٦٣

(٢) الإمامة والرد على الرافضة، أبو نعيم الأصبهاني ص/٣٨١

ثم سار التابعون بعدهم على ذلك المنهج الراشد من الإيمان بكل ما جاء في كتاب الله عز وجل أوفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

فمتى حدث القول في هذه المسألة؟ ومن **أول من أحدث** ذلك؟.

أول من أظهر القول بإنكار كلام الله:

تشير المصادر التي بين أيدينا إلى أن: أول من عرف١ عنه إظهار القول بإنكار تكلم الله عز وجل هو (الجعد بن درهم ت ١٢٤هـ) وذلك في أواخر أيام دولة بني أمية، إذ كان الجعد مؤدبا لمروان الجعدي أو مروان الحمار آخر خلفاء بني أمية.

ولما أظهر مقالته طلبه بنو أمية فهرب إلى الكوفة ثم قتله بها خالد بن عبد الله القسري- عامل بني أمية فيها- في يوم عيد الأضحى حيث

١ انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٢/ ٣٨٢، والبداية والنهاية ٩/ ٣٥، وفتاوى ابن تيمية ٢ ١/ ٢٦، والوسائل في معرفة الأوائل للسيوطي ١٢١.." (١)

"/ ١٠ - وفيه: جابر: (إن النبي عليه السلام، خرج يوم الفطر، فبدأ بالصلاة قبل الخطبة) . / ١١ - وأرسل ابن عباس إلى ابن الزبير في أول ما بويع له إنه لم يكن يؤذن للصلاة يوم الفطر، إنما الخطبة بعد الصلاة. / ١٢ - وقال جابر وابن عباس: لم يكن يؤذن يوم الفطر، ولا يوم الأضحى. وسنة الخروج إلى العيدين عند العلماء المشى؛ لأنه من التواضع، والركوب مباح وليس فى أحاديث هذا الباب ما يدل على الركوب، وروى زر عن عمر بن الخطاب، أنه خرج يوم فطر يمشى، وعن على بن أبى طالب أنه قال: من السنة أن يأتى العيد ماشيا، واستحب ذلك مالك، والثورى، والشافعى، وأحمد، وجماعة. وقال مالك: إنما نحن نمشى ومكاننا قريب، ومن بعد عليه فلا بأس أن يركب، وكان الحسن يأتى العيد راكبا، وكره النخعى الركوب فى العيدين والجمعة. وأما الصلاة قبل الخطبة، فهو إجماع من العلماء قديما وحديثا إلا ما كان من بنى أمية من تقديم الخطبة وقد تقدم ذلك، وروى عن ابن الزبير مثله. وفيه: أن سنة صلاة العيدين ألا يؤذن لها ولا يقام، وهو قول جماعة الفقهاء، وقال الشعبى، والحكم، وابن سيرين: الأذان يوم الأضحى ويوم الفطر بدعة. وقال سعيد بن المسيب:

---

(١) رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، عبيد الله السجزي ص/١٦

أول من أحدث الأذان فى العيد معاوية، وقال حصين: أول من أذن فى العيد زياد، وقال عطاء: سأل ابن." (١)

"وطبخ وغير ذلك ولو كان هذا لنقلوه إلى أولادهم نقلا يقتضي لهم العلم الضروري بذلك ولا بد كما يقتضي العلم الضروري كل نقل جاء بأقل من هذا المجيء مما كان قبلنا من الملوك والدول والوقائع ولبلغ الأمر إلينا كذلك ولعلمه جميع الناس علما ضروريا لأن شيئا ينقله جميع أهل الأرض عن مشاهدتهم له لا يمكن التشكك فيه أبدا كما نقل طلوع الشمس وغروبها والموت والولاد وغير ذلك ونحن نجد الأمر بخلاف هذا لأنا نجد جميع أهل الأرض قاطبة لا يعرفون هذا بل لا يدريه أحد منهم وإنما قلته أنت ومن وافقته أو من وافقت برأي وظن لا بخبر ونقل أصلا وهذا ما لا تخالفنا فيه أنت ولا أحد من الناس فمن المحال الممتنع أن يكون خبر نقله جميع سكان العالم أولهم عن آخرهم إلى كل من حدث بعدهم عما شاهدوه يخفي حتى لا يعرفه أحد من سكان الأرض هذا أمر يعرف كذبه بأول العقل وبديهته

فقال والذي تحكونه أنتم أيضا قد وجدنا جماعات ينكرونه فينبغي أن يبطل بما عارضتنا به

فقلت بين النقلين فرق لا خفاء به لأن نقلنا نحن لما قلناه إنما يرجع إلى خبر رجل واحد وامرأة واحدة فقط وهما **أول من أحدثهم** الله تعالى من النوع الإنساني وما كان هكذا فإنه لا يوجد العلم الضروري إذ التواطؤ ممكن في ذلك ولولا أن الأنبياء والذين جاءوا بالمعجزات أخبروا بتصحيح ذلك ما صح قولنا من جهة النقل وحده بل كان ممكنا أن يكون الله تعالى ابتدأ خلق جماعة تناسل الخلق منهم لكن لما أخبر من صححت المعجزة قوله بأن الله تعالى لم يبتدىء من النوع الإنساني إلا رجلا واحدا وامرأة واحدة وجب تصديق قولهم وبرهان آخر وهو أنكم قد أثبتم ضرورة صحة قولنا من أن الله ابتدأ النوع الإنساني بأن خلق ذكرا وأنثى ثم ادعيتم زيادة أن الله تعالى خلق سواهما جماعات ولم تأتوا على ذلك ببرهان أصلا ولا بدليل إقناعي فضلا عن برهاني وقد صحت البراهين التي قدمنا قيل أنه لا بد من مبدأ ضرورة فوجب ولا بد حدوث ذكر وأنثى وكان من ادعى حدوث أكثر من ذلك مدعيا لما لا دليل له عليه أصلا وما كان هكذا فهو باطل بيقين لا مرية فيه وكل ما ذكرت عنه نبوة في الهند والمجوس والصابئين واليهود والنصارى والمسلمين فلم يختلفوا في أن الله

---

(١) شرح صحيح البخارى لابن بطال، ابن بطال ٢/٥٥٦

تعالى إنما أحدث الناس من ذكر وأنثى وما جاء هذا المجيء فلا يجوز الاعتراض عليه بالدعوى وإنما اختلف عنهم في الأسماء فقط وليس في هذا معترض لأنه قد يكون للمرء أسماء كثيرة فلم يمنع من هذا مانع وبالله تعالى التوفيق

قال أبو محمد رضي الله عنه فلم نجد عندهم في ذلك معارضة أصلا وما علمنا أحدا من المتكلمين ذكر هذه الفرقة أصلا وقلت له في خلال كلامي معه أترى العالم إذا خرج دفعة أخرج فيه الحوامل يطلقن والطباقون قعودا على أطباقهم يبيعون التين والسرقين فضحك وعلم أني سلكت به مسلك السخرية في قوله لفساده وقال لي نعم فقلت ينبغي أن يكونوا كلهم أنبياء يوحى إليهم أو لهم عن آخرهم بما هم عليه من العلوم والصناعات." (١)

"وروي ذلك عن جابر من وجوه

وكذلك حديث بن عباس مثله أيضا

وقد ذكرنا كثيرا منها في التمهيد

وروى الشعبي عن البراء أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم العيد بغير أذان ولا إقامة

وذكر وكيع عن سفيان عن عبد الرحمن بن عابس عن بن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بهم يوم عيد عند دار كثير بن الصلت بغير أذان ولا إقامة وصلى قبل الخطبة

وكذلك كان أبو بكر وعمر وعثمان وعلي يفعلون يصلون العيدين بغير أذان ولا إقامة لا خلاف عنهم في ذلك

وذكر أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا مروان بن معاوية عن عيسى بن المغيرة قال قلت لأبي وائل أكانوا يؤذنون في الأضحى والفطر قال لا

قال وحدثنا وكيع عن إسرائيل عن جابر عن عامر والحكم قالا الأذان يوم الأضحى والفطر بدعة

قال وحدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن زائدة عن سماك قال رأيت المغيرة بن شعبة والضحاك وزيادا يصلون يوم الفطر والأضحى بلا أذان ولا إقامة

قال أبو عمر كان هذا بالحجاز والعراق معلوما مجتمعا عليه قبل أن يحدث معاوية الأذان في العيدين وكان أمراؤه وعماله يفعلون ذلك حيث كانوا

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ابن حزم ٦١/١

قال وحدثنا وكيع عن هشام عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال أول من أحدث الأذان في العيدين معاوية

قال وحدثنا بن إدريس عن حصين قال أول من أذن في العيد زياد

قال وحدثنا يحيى بن سعيد عن بن جريج عن عطاء بن يسار أن بن الزبير سأل بن عباس وكان الذي بينهما حسنا يومئذ فقال لا تؤذن ولا تقم فلما ساء الذي بينهما أذن وأقام." (١)

"واحد من علمائهم يقولون لم يكن في الفطر ولا الأضحى نداء ولا إقامة منذ زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليوم قال مالك وتلك السنة التي لا اختلاف فيها عندنا قال أبو عمر روي من وجوه شتى صحاح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لم يكن يؤذن (له) ولا يقام في العيدين من حديث جابر بن عبد الله وجابر بن سمرة وعبد الله بن عباس وابن عمر وسعد وهي كلها ثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه صلى العيد بغير أذان ولا إقامة وهو أمر لا خلاف فيه بين علماء المسلمين وفقهاء الأمصار وجماعة أهل الفقه والحديث لأنها نافلة وسنة غير فريضة وإنما أحدث فيهما الأذان بنو أمية واختلف في أول من فعل ذلك منهم فذكر ابن أبي شيبة قال حدثنا وكيع قال حدثنا هشام الدستوائي عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال أول من أحدث الأذان في." (٢)

"العيدين معاوية قال وحدثنا وكيع قال حدثنا أبي عن عاصم بن سليمان عن أبي قلابة قال أول من أحدث للعيد الأذان في العيدين ابن الزبير قال وحدثنا عبد الله بن إدريس عن حصين قال أول من أخرج المنبر في العيدين بشر بن مروان وأول من أذن في العيدين زياد قال وحدثنا حسين عن زائدة عن عبد الملك بن عمير قال أول من اتخذ العودين وخطب جالسا وأذن في العيدين قدامه زياد قال وحدثنا إسحاق بن منصور قال حدثنا أبو كدينة عن أبي إسحاق عن يحيى بن وثاب قال أول من جلس على المنبر في العيدين وأذن فيهما زياد الذي يقال له ابن أبي سفيان." (٣)

"وقد جاء عن ابن سيرين في أول من أحدث الأذان في العيدين خلاف ما تقدم ذكر ابن أبي شيبة قال حدثنا عبد الوهاب بن عطاء عن ابن عون عن محمد قال أول من أحدث الأذان في الفطر

---

(١) الاستذكار، ابن عبد البر ٢/٣٧٩

(٢) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ابن عبد البر ٢٤٣/١٠

(٣) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ابن عبد البر ٢٤٤/١٠

والأضحى بنو مروان فهذا ما روي في أول من أذن في العيدين وأقام وذلك أربعة أقوال أحدها معاوية والثاني ابن الزبير والثالث زياد والرابع بنو مروان قال أبو عمر القول قول من قال إن معاوية أول من أذن له في العيدين على ما قال سعيد بن المسيب وقول من قال زياد أول من فعل ذلك مثله أيضا لأن زيادا عامله وأما من قال ابن الزبير وبنو مروان فقد قصروا عما علمه غيرهم ومن لم يعلم فليس بحجة على من علم وبالله التوفيق." (١)

"وأما الأذان الأول يوم الجمعة فلا أعلم خلافا أن عثمان أول من فعل ذلك وأمر به ذكر ابن أبي شيبة قال حدثنا هشيم عن أشعث عن الزهري قال **أول من أحدث** الأذان يوم الجمعة عثمان ليؤذن أهل الأسواق قال وحدثنا إسماعيل بن علية عن برد عن الزهري قال كان الأذان عند خروج الإمام فأحدث أمير المؤمنين عثمان التأذينة الثانية على الزوراء ليجتمع الناس قال وحدثنا ابن المبارك عن معمر عن الزهري قال أرى أن يترك البيع عند الأذان الأول الذي أحدثه عثمان حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا محمد بن أبي بكر حدثنا أبو داود حدثنا محمد بن سلمة المرادي حدثنا يونس عن ابن." (٢)

"درهما والنش نصفها والنواة زنة خمسة دراهم فقد ذكرنا ذلك كله في باب حميد من هذا الكتاب ذكر الواقدي قال وفيها يعني سنة ست وسبعين أمر عبد الملك بن مروان أن تنقش الدنانير والدراهم حدثني بذلك سعد بن راشد عن صالح بن كيسان قال وحدثني ابن أبي الزناد عن أبيه أن عبد الملك بن مروان ضرب الدنانير والدراهم وهو **أول من أحدث** ضربها قال وحدثني عبد الرحمان بن حزم الليثي عن هلال بن أمية قال سألت ابن المسيب في كم تجب الزكاة من الدنانير قال في كل عشرين مثقالا بالشامي نصف مثقال قلت ما بال الشامي من البصري قال هو الذي يضرب عليه الدنانير وكان ذلك وزن الدنانير قبل أن تضرب كانت اثنين وعشرين قيراطا إلا حبة وكانت العشرة وزن سبعة وقال غير الواقدي كانت الدنانير في الجاهلية وأول الإسلام بالشام وعند عرب الحجاز كلها رومية تضرب ببلاد الروم عليها صورة الملك واسم الذي ضربت في أيامه مكتوب بالرومية ووزن كل دينار منها مثقال كمثقالنا هذا وهو وزن درهم ودانقين ونصف وخمسة أسباع حبة وكانت الدراهم

---

(١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ابن عبد البر ٢٤٦/١٠

(٢) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ابن عبد البر ٢٤٧/١٠

بالعراق وأرض المشرق كلها كسروية عليها وصورة كسرى واسمه فيها مكتوب بالفارسية ووزن كل درهم منها مثقال فكتب ملك الروم واسمه لاوي بن فلفظ إلى عبد الملك أنه قد أعد له سككا ليوجه بها إليه فيضرب عليها الدنانير فقال عبد الملك لرسوله لا حاجة لنا فيها قد علمنا سككا نقشنا عليها توحيد الله واسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عبد الملك قد جعل الدنانير مثاقيل من زجاج لئلا تغير." (١)

"عقدة فإن صلى انحلت عقدة فأصبح نشيطا طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان» .)

العمل في غسل العيدين والنداء فيهما والإقامة (ص) : (مالك أنه سمع غير واحد من علمائهم يقول لم يكن في عيد الفطر ولا في عيد الأضحى نداء ولا إقامة منذ زمان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى اليوم قال مالك وتلك السنة التي لا اختلاف فيها عندنا) .

(ص) : (مالك عن نافع أن عبد الله بن عمر كان يغتسل يوم الفطر قبل أن يغدو إلى المصلى) .
Q_____ (ش) : وقوله – صلى الله عليه وسلم – يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم يحتمل أن يكون هذا العقد بمعنى السحر للإنسان والمنع له من القيام إلى الصلاة قال الله تعالى: {ومن شر النفاثات في العقد} [الفلق: ٤] والقافية مؤخر الرأس.
وقال صاحب العين هو القفا وقافية كل شيء آخره ومنه سميت قافية البيت من الشعر لأنها آخره ولما قال – صلى الله عليه وسلم – إذا هو نام كان ظاهره إن عقده إنما يكون عند النوم ومعنى قوله يضرب مكان كل عقدة عليك ليل طويل فارقد إن ذلك مقصود ذلك العقد ومراد الشيطان منه يعني بقوله عليك ليل طويل فارقد تسويفه بالقيام والإلباس عليه لأن في بقية الليل من الطول ما له فيه فسحة، وقوله – صلى الله عليه وسلم – فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة يريد أن بذكر الله تعالى وبالوضوء وبالصلاة تنحل عقد الشيطان كلها وينجو المسلم من كيده ومن شر عقده فيصبح نشيطا قد انحلت عنه عقد الشيطان التي تكسله طيب النفس بما عمل في ليله من عمل البر وإلا أصبح

---

(١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ابن عبد البر ٢٢/١٧٠

خبيث النفس يريد متغيرا قد تمكن منه الشيطان وثبت عليه عقده وكسله عن النشاط في أعمال البر.
وقد روي عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه قال «لا يقولن أحدكم خبثت نفسي ولكن ليقل لقست نفسي» وليس بين الحديثين اختلاف لأن النبي – صلى الله عليه وسلم – نهى المسلم أن يقول خبثت نفسي لما كان خبث النفس بمعنى فساد الدين والنبي – صلى الله عليه وسلم – وصف بعض الأفعال بذلك تحذيرا عنها.

(مسألة) :

وهذا يدل على أن نافلة الليل مشروعة مرغب فيها وأن ذلك الوقت مقصود له.

وقد تقدم تحديده وكذلك صلاة الهاجرة لأنه وقت نوم وراحة وبعد عما تقدم من صلاة فريضة.

وقد سئل مالك عن النفل بين الظهر والعصر فقال إنما كانت صلاة القوم بالهاجرة والليل ولم تكن بعده.

[العمل في غسل العيدين والنداء فيهما والإقامة]

(ش) : هذا الحديث وإن لم يسنده مالك إلا أنه يجري عنده مجرى المتواتر من الأخبار وهو أقوى من المسند لأنه ذكر أنه سمع من غير واحد من علمائهم ولا يقول ذلك إلا من سمعه من عدد كثير، والعلماء الذين سمع ذلك منهم هم التابعون الذين شاهدوا الصحابة وصلوا معهم وأخذوا عنهم وسمعوا منهم وقد قالوا إنه لم يكن ذلك منذ زمان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى اليوم فأضافوه إلى زمان النبي – صلى الله عليه وسلم – وأنهم حققوا الخبر بذلك وأثبتوه باتصال العمل به إلى وقت إخبارهم به ثم أكد ذلك مالك بأن قال وتلك السنة التي لا اختلاف فيها عنده وأفعال الصلوات المتكرر نقلها بالمدينة نقل المتواتر إذا اتصل العمل بها ولا أعلم في هذه المسألة خلافا بين فقهاء الأمصار.

وقد قال مالك في المختصر لا أذان في نافلة ولا عيد ولا خسوف ولا استسقاء ودليلنا على ذلك من جهة المعنى أن الأذان والإقامة إنما شرعا للفرائض فأما النوافل فلا يؤذن لها ولا يقام وصلاة العيدين نافلة ليست بفريضة فكان ذلك حكمها.

وقد قال ابن حبيب في واضحته إن **أول من أحدث** الأذان لها هشام.

(ش) : الغسل للعيدين مستحب عند جماعة علماء المدينة.
وقد قال بذلك جماعة من أهل العراق والشام وقال غيرهم إن فعله لحسن والطيب يجيء منه وروى مالك في ذلك عن عبد الله بن عمر الحديث المتقدم وتابعه عليه." (١)

"وأما حارثة بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء، فهو خزاعة، واليه اجماع قبائل خزاعة كلها، وهو أبوهم، واشتقاق خزاعة من قولهم: خزع القوم عن القوم إذا انقطعوا عنهم وفارقوهم. قال أبو بكربن دريد: ذلك انهم انخزعوا عن جماعة الأزد أيام سيل العرم، لما أن صاروا إلى الحجاز، فارتفعوا بالحجاز، فصار قوم إلى عمان وآخرون إلى الشام. وقال غيره: انما سمي حارثة خزاعة لأنه لما مر مع قومه واخوته بعد خروجهم من جنتي مأرب، وتفرقهم في البلاد، قامت الأزد بمكة، ما قامت، حتى جاءهم روادهم من الأماكن، فافترقوا من مكة فرقا: فرقة توجهت إلى عمان، وفرقة توجهت إلى الشام، وفرقة نحو العراق، وفرقة نزلت يثرب، وهم الأوس والخزرج ابنا حارثة بن عمرو بن عامر، وهم رهط من الأنصار، وانخزع عنهم حارثة بن عمرو بن عامر في ولده، وأقام بمكة إلى بطن فسمي خزاعة، وولي أمر مكة، وحجابة الكعبة.
وانما كان افتراق خزاعة عن قومه فيما حكى أولو العلم بأخبارهم من بطن مرو؛ يدل ذلك، حسان بن ثابت الأنصاري:

فلما هبطنا بطن مرو تخزعت ... خزاعة عنا في حلول الدار

وسوف نورد أخبار خزاعة، وقصة ولده بعد هذا مختلطة بأخبارهم.
فولد الحارثة بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء، ثلاثة نفر: عدي بن حارثة، وربيعة لحي بن حارثة، وأقصى بن حارثة.

١ - ربيعة لحي

فأما ربيعة لحي بن حارثة، وهو خزاعة بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء. فولد رجلا، وهو عمرو بن ربيعة لحي. فمن عمرو بن لحي تفرقت قبائل خزاعة.

عمرو بن ربيعة بن لحي

فولد عمرو، أربعة نفر، وهم: كعب، وعوف، ومليح، وسعد. وعمرو بن ربيعة لحي، هذا أول من عبد

(١) المنتقى شرح الموطإ، سليمان بن خلف الباجي ٣١٥/١

الأصنام من العرب بمكة، وكان سبب ذلك أن جرهما لما كثر بغيهم في الحرم، دخل رجل منهم يقال له أساف بن سهيل ونائلة بنت عمرو ففجروا في البيت فمسخهما الله حجرين، فأخرجتهما جرهم، ونصبتهما على الصفا والمروة، ليعتبر بهما من رآهما، ويزدجر الناس أن يفعلوا مثل فعل هذا، ولم يزالا وهما يندرس ويقدم، إلى أن قدمت الأزد مكة، وأجلت عنها جرهما، وولي حارثة بن عمرو بن عامر مكة، وولده من بعد ذلك، ولم يزالوا على ذلك حتى ولي أمر مكة من ولد عمرو بن ربيعة لحي، وكان اليه أمر مكة وسدانة البيت.

وكان عمرو شريفا في قومه، مطاعا فيما قال لهم، وهو المتبع، وكانت أمه فهيرة بنت عامر بن عمرو بن الحارث بن مضاض بن عمرو الجرهمي. فبلغ عمرو بن ربيعة بن لحي في العرب من الشرف ما لم يبلغه عربي من قبله. وهو أول من أطعم الحجاج بمكة سدايف الابل ولحمها على الثريد، وحمى الحامية، وسيب السائبة، وبحر البحيرة، ووصل الوصيلة، وبدل الخيفية، وغير دين إسماعيل. وأما البحيرة: فإنه كانت إذا نتجت خمسة أبطن عمدوا إلى الخامس، ما لم يكن ذكرا فشقوا أذنها وخلوها، ولا يجز لها وبر، ولا يذكراسم الله عليها، ان ذكيت، ولا أن يحمل عليها شيء، وكانت ألبانها للرجال دون النساء. وأما الوصيلة: فكانت الشاة إذا وضعت سبعة أبطن عمدوا إلى السابع فإن كان ذكرا ذبح، وان كانت أنثى تركت في الشاة، وان كان ذكرا وأنثى قيل وصلت أخاها، فحرما جميعا، ولبن الأنثى للرجال دون النساء. وأما السائبة: فإن الرجل كان يسيب لآلهته من ماله الشيء إما نذرا، وإما تطوعا، إما بهيمة وإما انسانا، فيكون حراما أبدا نفعهما للرجال دون النساء. وأما الحام: فالفحل إذا أدركت أولاده فصار ولده جدا، قال حمى ظهره اتركوه، فلا يحمل عليه، ولا يركب، ولا يمنع ماء ولا مرعى، فإذا ماتت هذه التي جعلوها لآلهتهم اشترك في أكلها الرجال والنساء. وهو الذي قال الله – عز وجل –:) وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا (، وقال الله – عز وجل –:) وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء (. فكان عمرو بن ربيعة بن لحي هذا **أول من أحدث** هذه الأشياء واستنها في العرب.." (١)

"قال: " وكره مالك علم الأعشار في المصاحف بالحمرة ونحوه، وقال: يعشر بالحبر ".

وقال غيره: **أول من أحدث** الأعشار والأخماس وكتب أوائل السور بالحمرة الحجاج بن يوسف.

---

(١) الأنساب للصحاري، الصحاري ص/١٩١

٦ – فصل

فيما أحدث من الحوادث والبدع في المساجد

فمن ذلك المحاريب:

روى عبد الرزاق في: " مصنفه "؛ قال: " جاء الحسن إلى ثابت البناني يزوره، فحانت الصلاة، فقال: تقدم يا أبا سعيد. فقال الحسن: بل أنت تقدم. قال ثابت: والله لا أتقدمك أبدا. فتقدم الحسن واعتزل الطاق أن يصلي فيه ".

قال: " وكره الصلاة في طاق الإمام: النخعي، وسفيان الثوري، وإبراهيم التيمي ".

قال الضحاك بن مزاحم: " أول شرك كان في أهل الصلاة هذه." (١)

"أخته، فأرادوا إقامة الحد عليه، فامتنع، وقال: لا أعلم دينا خيرا من دين آدم، وإنه زوج ابنه من ابنته، ولا أرغب بكم عن دينه. ثم أمر أهله، فقاتلوا القوم، فأسري بكتابهم، ورفع العلم من صدروهم ."

وكان يجلس إلى سفيان الثوري فتى كثير التفكر، طويل الإطراق، فأراد سفيان أن يحركه؛ ليسمع كلامه، فقال: " يا فتى! إن من كان قبلنا مروا على خيل عتاق، وبقينا على حمر دبرة ". فقال: " يا أبا عبد الله! إن كنا على الطريق؛ فما أسرع لحوقنا بهم! ".

قال مالك: " ولم تكن القراءة في المصحف في المسجد من أمر الناس القديم، **وأول من أحدثه** الحجاج ".

قال: " وأكره أن يقرأ في المصحف ".

* ومن البدع اجتماع الناس بأرض الأندلس على ابتياع الحلوى ليلة سبع وعشرين من رمضان.

وكذلك على إقامة (ينير) بابتياع الفواكه؛ كالعجم، وإقامة." (٢)

"تسأل العلماء عن كل ما يحضر مجلسك، مما لا ينبغي أن يخرج دينك، فإنه أزين لك والسلام. وجمع بعض أصحاب يحيى وفوده عن ابن القاسم، فأراد أن يقرأها عليه، فتعظم ذلك وأبى منه، فقيل له: أو ليست حسنة؟ وقال: إنا لا نحب كل حسن أكون فيه مخالفا لمالك وابن القاسم.

---

(١) الحوادث والبدع، أبو بكر الطرطوشي ص/١٠٣

(٢) الحوادث والبدع، أبو بكر الطرطوشي ص/١٥٠

ثم لم يكن من عرضها عليه. وكان يحيي يقول: تعاونوا على قطع المعانقة. **وأول من أحدثها** عنا النساء والصبيان والخصيان. وقيل ليحيى: قال الحسن: لولا الحمقى ما عمرت الدنيا. فقال، يحيى: لكني أقول: لولا الحلماء ما عمرت الدنيا. وقيل له، قال سفيان الثوري: ما أخاف على دمي إلا القراء والفقهاء. أما أنا قلت قاله إبراهيم النخعي. فجعل يحيى يتعوذ ويقول اللهم لا تخف بنا أحدا من خلقك، مرارا. ثم قال: إن رجلا يخيفه الله خيار خلقه، رجل سوء، وكان يحيى يقول: ادخل الحشمة بينك وبين الناس. فإنه أوقر لحرمتك.." (١)

"الثانية: أنه أثبت١ إرادات لا محل لها، يكون الباري تعالى مريدا بها. وهو **أول من أحدث** هذه المقالة، وتابعه عليها المتأخرون.

الثالثة: قال في كلام الباري تعالى إن بعضه لا في محل وهو قوله "كن"، وبعضه في محل كالأمر، والنهي، والخبر، والاستخبار. وكان أمر التكوين عنده غير أمر التكليف.

الرابعة: قوله في القدر مثل ما قاله أصحابه، إلا أنه قدري الأولى، جبري الآخرة. فإن مذهبه في حركات أهل الخالدين في الآخرة أنها كلها ضرورية لا قدرة للعباد عليها. وكلها مخلوقة للباري تعالى، إذ لو كانت مكتسبة للعباد لكانوا مكلفين بها.

الخامسة: قوله إن حركات أهل الخالدين تنقطع، وأنهم يصيرون إلى سكون دائم خمودا، وتجتمع اللذات في ذلك السكون لأهل الجنة، وتجتمع الآلام في ذلك السكون لأهل النار. وهذا قريب من مذهب جهم، إذ حكم بفناء الجنة والنار. وإنما التزم أبو الهذيل هذا المذهب لأنه لما ألزم في مسالة حدوث العالم: أن الحوادث التي لا أول

١ قال الأشعري في "مقالات الإسلاميين" ص١٨٩ ج١: "أصحاب أبي الهذيل يزعمون أن إرادة الله غير مراده وغير أمره، وأن إرادته لمفعولاته ليست بمخلوقة على الحقيقة، بل هي مع قوله لها كوني خلق لها، وإرادجته للغيمان ليس بخلق له وهي غير الأمر به، وإرادة الله قائمة لا في مكان".

وفي المصدر السابق ص٥١٢ ج٢ "ولم يقل أحد إن الخلق إرادة وقول، غير أبي الهذيل"، وفي ص٥١٠ ج١ "وقال أبو الهذيل: إرادة الله سبحانه لكون الشيء هي غير الشيء المكون، وهي توجد

---

(١) ترتيب المدارك وتقريب المس ا لك، القاضي عياض ٣٨٩/٣

لا في مكان، وإرادته للإيمان غيره وغير الأمر به وهي مخلوقة، ولم يجعل الإرادة أمرا ولا حكما ولا خبرا. وإلى هذا القول كان يذهب محمد بن عبد الوهاب الجبائي، إلا أن أبا الهذيل كان يزعم أن الإرادة لتكوين الشيء والقول له كن خلق للشيء. وكان الجبائي يقول إن الإرادة لتكوين الشيء هي غيره وليست بخلق له، ولا جائز أن يقول الله سبحانه للشيء كن. وكان يزعم أن الخلق هو المخلوق، وكان أبو الهذيل لا يثبت الخلق مخلوقا.

وفي صفحة ٥١١ ج٢ "وكان أبو الهذيل يقول إن الخلق الذي هو إرادة وقول، لا يقال إنه مخلوق إلا على المجاز، وخلق الله سبحانه للشيء مؤلفا الذي هو تأليف، وخلقه للشيء ملونا الذي لون، وخلقه للشيء طويلا الذي هو طول مخلوق في الحقيقة".." (١)

"الفصل الخامس: المرجئة

مدخل

...

الفصل الخامس: المرجئة

الإرجاء على معنيين:

أحدهما: بمعنى التأخير كما في قوله تعالى: {قالوا أرجه وأخاه} ١، أي أمهله وأخره.

والثاني: إعطاء الرجاء.

أما إطلاق اسم المرجئة على الجماعة بالمعنى الأول فصحيح، لأنهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والعقد.

واما بالمعنى الثاني فظاهر، فإنهم كانوا يقولون: لا تضر مع الإيمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة.

وقيل الإرجاء تأخير حكم صاحب الكبيرة إلى يوم القيامة، فلا يقضى عليه بحكم ما في الدنيا؛ من كون من أهل الجنة، أو من أهل النار. فعلى هذا: المرجئة، والوعيدية فرقتان متقابلتان.

وقيل الإرجاء: تأخير علي رضي الله عنه عن الدرجة الأولى إلى الرابعة. فعلى هذا المرجئة والشيعة فرقتان متقابلتان.

---

(١) الملل والنحل، الشهرستاني ٥١/١

والمرجئة أربعة أصناف: مرجئة الخوارج، ومرجئة القدرية، ومرجئة الجبرية. والمرجئة الخالصة. ومحمد بن شبيب، والصالحي، والخالدي من مرجئة القدرية، وكذلك الغيلانية أصحاب غيلان الدمشقي، **أول من أحدث** القول بالقدر والإرجاء، ونحن إنما نعد مقالات المرجئة الخالصة منهم.

١ الأعراف آية ١١١.." (١)

"روى عن جده ومحمد بن يحيى بن ابى عمر العدني وغيرهما، روى عنه ابو محمد إسحاق بن احمد بن نافع الخزاعي، مات ... [١] ومائتين وجماعة من الخوارج يقال لهم الأزارقة النافعية فهم أصحاب نافع بن الأزرق الذين خرجوا مع نافع من البصرة الى الأهواز فغلبوا عليها وعلى كورها وما وراءها من بلدان فارس وكرمان في أيام عبد الله بن الزبير وقتلوا عماله بهذه النواحي، وكان مع نافع من أمراء الخوارج عطية بن الأسود الحنفي وعبيد الله وعثمان والزبير أولاد ماحوز [٢] وعمرو بن عبيد [٢] العنبري وقطري بن فجاءة المازني وعبد ربه الكبير وعبد ربه الصغير في زهاء ثلاثين الفا ممن يروى رأيهم وأنفذ اليهم والى البصرة عبد الله بن الحارث النوفلي وصاحب جيشه مسلم ابن عبيس بن كريز بن حبيب فقتلوه وهزموا أصحابه، فأخرج اليهم أيضا عثمان بن عبيد الله بن معمر التيمي فهزموه، فأخرج اليهم حارثة بن بدر الغداني في جيش كثيف فهزموه أيضا وخشي أهل البصرة على بلدهم من الخوارج، فأخرجوا اليهم المهلب بن ابى صفرة فبقي في حرب الأزارقة بتسع عشرة سنة الى ان فرغ من أمرهم في أيام الحجاج، ومات نافع قبل وقائع المهلب مع الأزارقة وبايعوا بعده قطري بن الفجاءة وسموه أمير المؤمنين، وكان نافع **أول من أحدث** الخلاف بين الخوارج وذلك انه أظهر البراءة من القعدة عن اللحوق بعسكره وإن كان موافقا له على دينه وأكفر من لم يهاجر اليه وأوجب على أصحابه امتحان من قصد عسكره، وقيل: انه أخذ هذا القول عن رجل من أصحابه يقال له عبد الله بن الوضين وكان نافع قد خالفه

---

(١) الملل والنحل، الشهرستاني ١٣٩/١

[١] بياض، وراجع مقدمة تاريخ مكة للأزرقى

[٢- ٢] م «وعمر بن عمير» .." (١)

"منير أنبأنا محمد بن خريم (١) وقرأت على أبي محمد السلمي عن عبد العزيز التميمي أنبأنا تمام الرازي أنبأنا أبو الحسين أنبأنا محمد بن جعفر بن محمد بن هشام بن ملاس (٢) أنبأنا الحسن بن محمد بن بكار قالا أنبأنا هشام بن عمار أنبأنا أيوب بن حسان أنبأنا الأوزاعي أنبأنا خالد بن دهقان قال **أول من أحدث** الدراسة بدمشق وقال ابن خريم في مسجد دمشق هشام بن إسماعيل بن هشام بن المغيرة المخزومي (٣) **وأول من أحدث** الدراسة في فلسطين الوليد بن عبد الرحمن الجرشي فممن حفظ لنا اسمه ممن كان يحضر الدراسة أو من يوصف بالعلم أو بالرياسة هشام بن إسماعيل المخزومي الذي تقدم ذكره وقد ولاه عبد الملك بن مروان أمر المدينة ورافع مولاه وإسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر (٤) وقد ولي أفريقية لهشام بن عبد الملك وابناه عبد الرحمن ومروان ابنا (٥) إسماعيل ومن القضاة أبو إدريس عايذ الله بن عبد الله الحراني (٦) ونمير بن أوس الأشعري ويزيد بن أبي مالك الهمداني وسالم بن عبد الله المحاربي ومحمد بن عبد الله بن لبيد الأسدي ومن الفقهاء والمحدثين والحفاظ المقرئين (٧) أبو عبد الرحمن القاسم بن عبد الرحمن مولى إلى (٨) معاوية وأبو عبد الله مكحول وأبو أيوب سليمان بن موسى الأشدق وعبد الله بن العلاء بن زبر الربعي (٩) وأبو إدريس الأصغر

---

(١) بالاصل وخع " حريم " بالحاء المهملة تحريف

(٢) عن خع وبالاصل " قلاس "

(٣) كان نائبا لعبد الملك على المدينة النبوية وهو الذي ضرب سعيد بن المسيب لما امتنع من البيع للوليد بن عبد الملك قبل أن يموت أبوه ثم عزله عنها الوليد وولى عليها عمر بن العزيز

(٤) بالاصل وخع: " الهاجر " تحريف والصواب عن البداية والنهاية ٩ / ١٨١

وفيها " أبو عباس " بدل " أبو عامر " وهو تحريف

(٤) بالاصل " الدواسة " وفي خع: " الدراسة " كلاهما تحيف والصواب عن مختصر ابن منظور ١

---

(١) الأنساب للسمعاني، السمعاني، عبد الكريم ١٨٥/١

/ ٢٧٤ والبداية والنهاية ٩ / ١٨١

(٥) الزيادة في الموضعين عن البداية والنهاية للايضاح وقد سقطت من الاصول ومن مختصر ابن منظور

(٦) عن خع وبالاصل " عون " خطأ." (١)

"أنشدني أبو الحسين أحمد بن حمزة بن علي السلمي أنشدني أبو محمد عبد الله بن محمد بن نبهان الرقي ببغداد وقد رأيت أنا أبا محمد هذا وسمعت معه الحديث ودرس الفقه معا قال أنشدني الشيخ الإمام أبو البركات بن الوليد لرافع الحمال *كدكد العبد إن أح * ببت أن تحسب حرا واقطع الأماني عن فض * ل بني آدم طرا * * لا تقل ذا مكسب يز * ري ففضل الناس أزرا أنت ما استغنيت عن مث * لك أعلى الناس قدرا * ذكر أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي الحافظ قال سمعت أبا محمد هياج بن عبيد الحطيني يقول يقول كان لرافع الحمال في الزهد قدم وسمعته يقول إنما تفقه أبو إسحاق الشيرازي وأبو يعلى بن الفراء بمعاونة رافع لهما لأنه كان يحمل وينفق عليهما (١) قرأت بخط أبي الفضل بن خيرون وممن ذكر أنه توفي سنة سبع وأربعين وأربعمائة (٢) أبو الحسن رافع بن نصر الفقيه الشافعي بمكة حدث عن ابن مهدي وغيره وكان زاهدا

٢١٣٠ - رافع مولى هشام بن إسماعيل بن هشام المخزومي من حفاظ القرآن قدم دمشق مع مولاه هشام بن إسماعيل وافدا على عبد الملك له ذكر أنبأنا أبو نصر أحمد بن محمد بن عبد القاهر وأبو الحسن علي بن عبد الله بن نصر قالا أنا المبارك بن عبد الجبار أنبأ أبو بكر محمد بن سعيد بن يعقوب بن إسحاق الصيدلاني نا عمر بن محمد بن سيف نا عبد الله بن سليمان بن الأشعث نا محمد بن وزير نا الوليد قال سئل أبو عمرو عن الدراسة بعد صلاة الصبح فقال أحبرني حسان بن عطية أن أول من أحدثها في مسجد دمشق هشام بن إسماعيل المخزومي في خلافة عبد الملك ورافع مولاه فاقام الناس به

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ٢٨٣/٢

(١) الخبر في الأنساب (الحمال) وسير الأعلام ١٨ / ٥٢ والوافي بالوفيات ١٤ / ٦٦

(٢) زيد في سير الأعلام: وقد شاخ." (١)

"الفضل بن دكين عن عمرو بن ثابت عن أبيه قال أول من أخذ الناس بملك الأعاجم زياد قال ونا أبي نا إسحاق بن منصور عن أبي كدينة (١) عن أبي إسحاق عن يحيى بن وثاب قال أول من جلس على المنبر في العيدين وأذن فيهما زياد قال ونا أبي ثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن الأعمش عن إبراهيم قال **أول من أحدث** الفتح على الإمام زياد كان يقوم بهم فأمر رجلا يفتح عليه أخبرنا أبو العز بن كادش فيما قرأ علي إسناده وأذن لي فيه وناولني إياه أنا أبو علي محمد بن الحسين أنا المعافى بن زكريا نا الحسين بن القاسم الكوكبي نا عبد الرحمن بن محمد نا الأصمعي عن ابن أبي عروبة قال أملى زياد علي كتابه كتابا إلى معاوية وسها زياد قال هذا الرجل عمران بن الفضل البرجمي فكتب الكاتب قال فلما وصل الكتاب إلى معاوية كتب إلى زياد ذكرت في كتابك عمران بن الفضل ولم يذكر لهذا الكلام ما يتصل به فسأله الكاتب فقال أنت أمليته قال زياد حديث نفس فلا تكتبوا كتابا إلا جعلتم له نسخة وكان أول من وضع النسخ أخبرنا أبو البركات الأنماطي أنا أحمد بن الحسن أنا عبد الملك بن محمد أنا محمد بن أحمد بن الصواف نا محمد بن عثمان بن أبي شيبة نا أبي نا الفضل بن دكين نا موسى بن قيس عن سلمة بن كهيل قال أول من وطئ على سماح الإسلام زياد أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي أنا أبو الفضل بن البقال أنا أبو الحسين بن بشران أنا عثمان بن أحمد نا حنبل بن إسحاق نا الحميدي قال قال سفيان سأل معاوية زيادا أي الناس أبلغ قال أنت يا أمير المؤمنين قال أعزم عليك قال فإذا عزمت علي عائشة فقال معاوية ما فتحت بابا قط تريد أن تغلقه إلا غلقته ولا أغلقت بابا قط تريد أن تفتحه إلا فتحته أخبرنا أبو بكر محمد بن محمد بن علي بن كرتيلا أنا أبو بكر محمد بن علي بن

---

(١) ضبطت بالتصغير عن تقريب التهذيب واسمه يحيى بن المهلب البجلي (تهذيب التهذيب

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ٢٤/١٨

وتقريب التهذيب

)." (١)

"أنبأنا أبو الغنائم محمد بن علي ثم حدثنا أبو الفضل بن خيرون وأبو الحسين بن الطيوري وأبو الغنائم واللفظ له قالوا أنا أبو أحمد زاد ابن خيرون ومحمد بن الحسن قالا أنا أحمد بن عبدان أنا محمد بن سهل أنا محمد بن إسماعيل قال (١) عبيد الله بن معمر والي البصرة قال عبيد الله بن محمد عن هشام يعني ابن يوسف عن معمر عن أيوب عن ابن سيرين عن عبيد الله وكان يحسن عليه الثناء هو التيمي القرشي وقال ابن المثنى نا معاذ نا ابن عون عن محمد أول من رفع يديه في الجمعة عبيد الله (٢) بن معمر **وأول من أحدث** الوصية برأيه أراه أخا عمر كذا في الأصل والصواب أبو عمر أخبرنا أبو الحسين هبة الله بن الحسن إذنا وأبو عبد الله الخلال شفاها قالا أنا أبو القاسم بن منده أنا أبو علي إجازة ح قال وأنا أبو طاهر بن سلمة أنا علي بن محمد قالا أنا أبو محمد بن أبي حاتم قال (٣) عبيد الله بن معمر روى عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال ما أعطي أهل بيت الرفق إلا نفعهم ولا منعوه إلا ضرهم

[٧٦١٧] روى عنه عروة بن الزبير ثم قال بعده (٤) عبيد الله بن معمر والي البصرة وكان يحسن الثناء عليه روى عنه ابن سيرين قال أول من رفع يديه في الجمعة عبيد الله بن معمر سمعت أبي يقول ذلك كذا فرق بينهما أخبرنا أبو بكر محمد بن العباس أنا أحمد بن منصور بن خلف نا أبو سعيد بن حمدون أنا مكي بن عبدان قال سمعت مسلم بن الحجاج يقول أبو معاذ عبيد الله بن معمر التيمي والي البصرة سمع ابن سيرين

---

(١) التاريخ الكبير ٣ / ١ / ٣٩٨ - ٣٩٩

(٢) في التاريخ الكبير: عبيد الله بن عبيد الله بن معمر

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ١٩٦/١٩

(٣) الجرح والتعديل ٥ / ٣٣٢

(٤) المصدر السابق." (١)

"والوليد بن عبد الرحمن الجرشي يحدث عن أبي أمامة وجبير بن نفير وحدث عنه من أهل العراق وأهل الشام غير واحد ولي خراج الغوطة في خلافة هشام بن عبد الملك قرأت على أبي محمد عبد الكريم بن حمزة عن أبي نصر علي بن هبة الله بن جعفر قال (١) أما الجرشي بضم الجيم وفتح الراء وكسر الشين المعجمة الوليد بن عبد الرحمن الجرشي يروي عن جبير بن نفير قرأت على أبي محمد أيضا عن عبد العزيز بن أحمد أخبرنا أبو نصر بن الجندي وعبد الرحمن بن أبي العقب قالا أخبرنا أبو القاسم بن أبي العقب حدثنا أبو عبد الملك قال قال أبو عبد الله بن عائذ كان الوليد بن عبد الرحمن واليا على الغوطة على خراجها في زمان هشام أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي أخبرنا الحسن بن علي أخبرنا أبو الحسن علي ابن محمد بن أحمد بن كيسان النحوي حدثنا يوسف بن يعقوب القاضي حدثنا عبد الله بن محمد بن أسماء حدثنا مهدي بن ميمون حدثنا واصل حولي أبي عيينة بن ابن أبي سيف عن الوليد بن عبد الرحمن رجل من فقهاء أهل الشام عن عياض بن غطيف بحديث ذكره أخبرنا أبو محمد المزكي حدثنا أبو محمد الصوفي أخبرنا أبو محمد العدل أخبرنا أبو الميمون حدثنا أبو زرعة (٢) حدثني هشام بن عمار حدثنا أيوب بن حسان الجرشي عن الأوزاغي عن خالد بن دهقان قال **أول من أحدث** الدراسة (٣) بدمشق هشام بن إسماعيل المخزومي و (٤) بفلسطين الوليد بن عبد الرحمن الجرشي أخبرنا أبو البركات بن المبارك أخبرنا أبو المعالي ثابت بن بندار أخبرنا محمد بن علي بن (٥) يعقوب أخبرنا أبو بكر البابسيري أخبرنا الأحوص بن المفضل (٦) حدثنا أبي

---

(١) الاكمال لابن ماكولا ٢ / ٢٣٤ و ٢٣٥

(٢) رواه أبو زرعة الدمشقي في تاريخه ٢ / ٧١٣

(٣) غير مقروءة بالأصل والمثبت عن " ز " وم وتاريخ أبي زرعة

(٤) سقطت من الأصل واستدركت عن " ز " وم وتاريخ أبي زرعة

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ١٢٤/٣٨

(٥) ما بين معكوفتين سقط من الأصل وم واستدرك عن " ز "

(٦) بالأصل وم: الفضل تحريف والمثبت عن " ز "." (١)

"قال قتادة: أوصى والله بجماع من الأمر، ومن أوصى بما أوصى فقد أبلغ.

قال الحسن «١» :

مات هرم بن حيان في يوم صائف. فلما دفن جاءت سحابة قدر قبره فرشت، ثم انصرفت، وأنبت العشب من يومه وما جاوزت قبره شبرا.

[١٠٠٤٨] هشام بن أحمد بن هشام بن عبد الله بن كثير أبو الوليد المقرىء، مولى بني أسد بن عبد العزى

حدث بدمشق عن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن أبي سلمة بسنده إلى أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من بلغ حدا في غير حد فهو من المعتدين»

[١٤٣٥٢] .

وحدث عن أبي جعفر محمد بن الخضر بسنده إلى أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«لو أن عبدين تحابا في الله، أحدهما بالمشرق والآخر بالمغرب جمع بينهما يوم القيامة، يقول: هذا الذي كنت تحبه في»

[١٤٣٥٣] . توفي أبو الوليد هشام سنة اثنتين وثلاثين وثلاث مئة.

[١٠٠٤٩] هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم أبو الوليد المخزومي

قدم دمشق، فتزوج عبد الملك بن مروان ابنته «٢» ، وولاه المدينة، [وولدت لعبد الملك هشاما]

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ١٦١/٦٣

«٣» ، وهشام أول من أحدث دراسة القرآن في جامع دمشق في السبع «٤» .

روى هشام عن النبي صلى الله عليه وسلم:

[١٠٠٤٩] نسب قريش للمصعب ص ٣٢٨ وجمهرة ابن حزم ص ١٤٨ وأنساب الأشراف ٢٠٦/١٠ والتاريخ الكبير ١٩٢/٨- ١٩٣ والجرح والتعديل ٥٢/٩.." (١)

"قال الأوزاعي: كان معاوية بن أبي سفيان أول من اعتذر إلى الناس في الجلوس في الخطبة الأولى في الجمعة، ولم يصنع ذلك إلا لكبر سنه وضعفه، وكان عبد الملك بن مروان أول من رفع يديه في الجمعة، وقنت «١» فيها، وكان المصعب بن الزبير أول من أحدث التكبير الثلاث بعد المغرب والصبح، وكان هشام بن إسماعيل أول من جمع الناس في الدراسة.

قال: وقد كان عمر بن عبد العزيز يجلس في الخطبة الأولى.

لما «٢» عقد عبد الملك لابنيه الوليد وسليمان العهد «٣» ، وكتب بالبيعة لهما إلى البلدان وعامله على المدينة هشام بن إسماعيل، فدعا الناس إلى البيعة لهما، فبايع الناس، وامتنع سعيد بن المسيب، وقال: حتى أنظر، فضربه هشام ستين سوطا، وطاف به في تبان من شعر حتى بلغ به رأس الثنية، فلما كروا به قال: أين تكرون بي؟ قالوا: إلى السجن، قال: لولا أني ظننت أنه الصلب ما لبست هذا التبان، فردوه إلى السجن، وحبسه، وكتب إلى عبد الملك بذلك «٤» ، فكتب إليه عبد الملك يلومه فيما صنع به، ويقول: سعيد كان أحوج إلى أن تصل رحمه من أن تضربه، وإنا لنعلم ما عند سعيد شقاق ولا خلاف.

ولما كتب عبد الملك إلى هشام بذلك قال سعيد: الله بيني وبين من ظلمني.

قال عبد الله بن يزيد الهذلي «٥» :

دخلت على سعيد بن المسيب السجن، فإذا هو ذبحت له شاة، فجعل الإهاب على ظهره، ثم جعلوا له بعد ذلك قصبا «٦» رطبا، وكان كلما نظر إلى عضديه قال: اللهم، انصرني من هشام.." (٢)

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ٣٧٧/٧٣

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن عساكر، أبو القاسم ٣٧٩/٧٣

"ودفع الرقعة إلى رجل من خدم عمرو، وشدد عليه عمرو في حفظها، ثم إن عمرا وثب على أخيه حسان فقتله ورجع بالجنود إلى اليمن، فافترقت عليه حمير حتى ضعف عن الغزو، وسمي موثبان. ثم أنه ندم ندامة عظيمة على قتل أخيه حسان، وامتنع منه النوم، وشكا ما لقى من السهاد على خواصه، فقالوا: لا تقدر على النوم حتى تقتل الذين اشاروا عليك بقتل أخيك، فأمر بكل من أشار عليه بقتل أخيه، وحالفه على ذلك أن يأتوا إليه في وقت معلوم، فأتوا إليه في ذلك اليوم، فأمر بهم فأدخلوا عليه جماعة بعد جماعة، فأمر بضرب أعناقهم حتى أفناهم، وكان خاله ذو رعين ممن أمر به، فأدخل عليه، فذكر كرم الله وجهه الملك بمشورته عليه ونهيه له عن قتل أخيه سأله الوديعة التي تركها عند خادمه، فأتاني بها خادم فوجد فيها البيتين " ألا من يشتري سهرا بنوم " فأمر الملك بأكرمه ورفده، وخرج سالما مشكورا من عنده وقال نشوان:

أم أين عمرو وصنوه المدرى له ... فأصاب صفقة خاسر كداح

لم يستمع من ذي رعين عذله ... والحين لايثنيه الحي اللأحي

فبدت ندامة وجانبه الكرا ... فرأى السلو بغير شرب الراح

أفنى رجالا شاركوه فأصبحوا ... ككباش عيد في يدي ذباح

أو تبع عمرو بن حسان الذي ... سفح الدماء بسيفه السفاح

قتل اليهود بيثرب وأراهم ... أنياب ثغر للنية شاح

هذا الملك عمرو تبع الأخير بن حسان بن أسعد تبع، وهو آخر التبابعة، وقد كان غزا الأعاجم، وقتل على طريق المدينة، وفي نفسه على اليهود الذين بها حقد في حدث أحدثوه في غيبته في تلك الغزاة، فجمع منهم ثلاثمائة رجل فضرب أعناقهم في المدينة، فقدم إليه شيخ كبير قد أسن: أيها الملك أبيت اللعن، مثلك لا يفنى رعيته على الغضب، فإن هذه المدينة لمهاجر نبي في آخر الزمان من ولد إسماعيل عليه السلام، فكف عنهم. وكان الشيخ أحد حبرين من أحبارهم، فأعجب تبع بهما، وأتبع بهما دينهما، وراج بهما إلى اليمن معه، بعد أن كرهوا الانتقال عن دينهم وكانوا صابئين، فحاكمهم الحبران إلى النار بضروان، فدخلاها وقد تقلدا التوراة، ودخل معهما أربعون من حمير، فاحترق الحميرون وسلم الحبران، وتهودت حمير جميعا. وقد روى أن هذه القصة مع جده أبي كرب وهو الأصح، وان قصة تبع هذا بيثرب، إن رجلان من عسكره لما صار هناك دخل حديقة لبعض اليهود فاسترقى نخلة منها مكان اليهودي غائبا، فدخل فوجد الحميري في رأس النخلة، فرماه بحجر فوقعت

على قلبه، وقال: إنما النخل لمن أبره، يعني لمن ألقحه، فوقع الحميري ميتا، فحمل عسكر السلاح، فهربت اليهود إلى دار الأطام وهي الحصن من الطين؛ فقامت الأوس والخزرج دونهم، لأنهم جيرانهم وحلفائهم، فلما أمسوا ملأوا أتراسهم تمرا وأدلوا إلى العسكر، وقالوا إنكم أضياف فكلوا، فبلغ ذلك الملك تبع فأعجبهم فعله، وقال ما أعجب أمرنا وأمر عشائرنا، يعني الأوس والخزرج منعوا جيرانهم وحلفاءهم منا، ولا طاقة لهم بنا، وأرسلوا بالقرى للعسكر الذين يقاتلونهم، لا أعتراض لجيرانهم، فلما علمت الأوس والخزرج أن الملك قد كف عنهم العسكر، خرج إليه سيدهم كلفة بن عوف بن مالك لن الأوس ومالك بن العجلان بن يزيد بن سالم بن الغوث بن الخزرج، فسلما عليه فاكرمهما وحياهما ووهب الدرع الرابعة لكلف بن عوف، وهي التي صارت إلى أحيحة بن الجلاح بن الجريش بن حجيرة بن كلفة بن عوف، فوهبها لقيس بن زهير بن جذيمة العبسي. وهي التي أخذها منه الربيع بن زياد. وعفا تبع هذا عن اليهود. وكان آخر من غزا بلاد الأعاجم من ملوك حمير وقال نشوان:

أم أين عبد كلال الماضي على ... دين المسيح الطاهر المساح

هذا الملك: عبد كلال بن مئوب بن ذي حدث بن الحارث بن مالك بن عبدان بن مالك بن حجر بن ذو عين، ملك بعد عمرو بن حسان بن أسعد تبع وقال نشوان:

أو ذو معاهر غلقت أبوابه ... فأني لها الحدثان بالمفتاح

هذا الملك ذو معاهر بن حسان الأضحم بن تبع الأقرن، سمي ذا معاهر لأنه **أول من أحدث** المعاهر لباب ظفار، وهي من ذهب، كانت على باب ظفار إذا فتح الباب سمع لتلك الجرس صوت من مكان بعيد. وقال نشوان:

أو ذو نواس حافر الأخدود في ... نجران لم يخش احتمال جناح." (١)

"جذعا! " وأراد تقريره على الخطأ، فلم يفطن المفضل لمراده، فقال: كذلك أنشدته. فقال الأصمعي حينئذ: أخطأت، إنما هو "تولبا جذعا"، فقال: المفضل: "جذعا جذعا"! ورفع صوته، فقال سليمان بن علي: من تحبان أن يحكم بينكما؟ فاتفقا على غلام من بني أسد، حافظ للشعر، فأحضر فعرضا عليه ما اختلفا فيه، فقال بقول الأصمعي، وصوب قوله، فقال المفضل: وما الجدع؟ فقال: السيئ الغذاء؛ وهكذا هو في كلامهم، ومنه قولهم: أجدعته أمه؛ إذا أساءت غذاءه.

---

(١) خلاصة السير الجامعة لعجائب أخبار الملوك التبابعة، الحميري، نشوان ص/٥١

خلف الأحمر

وأما أبو محرز خلف بن حيان المعروف بخلف الأحمر؛ فإنه كان مولى أبي بردة بن أبي موسى، أعتق أبويه – وكانا فرغانيين – وكان يقول الشعر فيجيد؛ وربما نحله الشعراء المتقدمين، فلا يتميز من شعرهم لمشاكلة كلامه كلامهم.

وقال أبو عبيدة: خلف الأحمر معلم الأصمعي، ومعلم أهل البصرة.

وقال ابن سلام: أجمع أصحابنا أنه كان أفرس الناس بيت شعر وأصدق لسانا؛ وكنا لا نبالي إذا أخذنا عنه خبرا، وأنشدنا أن نسمعه من صاحبه.

وحكى شمر قال: كان خلف الأحمر **أول من أحدث** السماع بالبصرة؛ وذلك أنه جاء إلى حماد الراوية، فسمع منه – قال وكان ضنينا بأدبه. وقال الحسن بن هانئ يرثي خلفا:

بت أعزي الفؤاد عن خلف ... وما لدمعي إلا يفض يكف

أنسى الرزايا ميت فجعت به ... أضحى رهين الثواء في جذف." (١)

"واسمه عبهلة بن كعب الأسود العنسي وادى النبوة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل في عهده أول من رشا في الإسلام المغيرة بن شعبة قال ربما عرق الدرهم في يدي أدفعه إلى برقا ليسهل إذني على عمر

فصل

أول ما ابتدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا بالصادقة أول ما علم جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم الوضوء أول ما نزل عليه من القرآن اقرأ باسم ربك أول آية نزلت في القتال {أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا} الحج ٢٢ أول من أسلم من الرجال أبو بكر أول من أسلم من الصبيان علي أول من أسلم من الموالي زيد بن حارثة أول من أسلم من النساء خديجة وقال قتادة بل من النساء والرجال أول من أسلم من الأنصار جابر بن عبد الله بن رباب أسلم قبل العقبة الأولى بعام قاله الدارقطني أول دار أسلمت من الأنصار دار بني عبد الأشهل أول مهاجر إلى أرض الحبشة

---

(١) نزهة الألباء في طبقات الأدباء، أبو البركات الأنباري ص/٥٣

حاطب بن عمرو أول من بايع ليلة العقبة أسعد بن زرارة وقيل البراء بن معرور أول من بايع بيعة الرضوان أبو سنان وهب بن عبد الله الأسدي أول من هاجر إلى المدينة من الرجال مصعب بن عمير ومن النساء أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط **أول من أحدث** المصافحة أهل اليمن أو من قاء تحرجا من الشبهات أبو بكر الصديق

فصل

أول من أوصى بثلث ماله البراء بن معرور أول من دفن بالبقيع عثمان بن مظعون وقال محمد بن حبيب الهاشمي أسعد بن زرارة أول من مات بالكوفة من الصحابة خباب بن الأرت وهو أول من قبر بظهر الكوفة أول من قضى في الجاهلية في الخنثى بالميراث من حيث يبول عامر بن الظرب وقيل هو أول من سن الدية مائة من الإبل أو من ورث في الإسلام عدي بن نضلة القرشي مات بالحبشة مهاجرا فورثه ابنه النعمان أول امرأة جعل لها مثل القبة على النعش فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شيخنا ابن ناصر بل زينب أول فسطاط ضرب على قبر زينب بنت جحش أول من ينتن من الإنسان في القبر بطنه

فصل

أول ما يرفع من الناس الخشوع أول أشراط الساعة نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب أول الآيات طلوع الشمس من مغربها." (١)

"قال المصنف: كان الإمام أحمد بن حنبل ينكر على الحارث المحاسبي خوضه في الكلام، ويصد الناس عنه، فهجره أحمد فاختفى في داره ببغداد، ومات فيها، ولم يصل عليه إلا [١] أربعة نفر، وتوفي في هذه السنة.

١٤٥٦- عبد الصمد بن الفضل بن خالد، أبو بكر الربعي البصري [٢] .

يعرف بالمراوحي، لأنه **أول من أحدث** عمل المراوح بمصر.

وحدث عن عبد الله بن وهب، وسفيان بن عيينة، ووكيع.

---

(١) تلقيح فهوم أهل الأثر، ابن الجوزي ص/٣٤٠

وكان رجلا صالحا، توفي بمصر في جمادى الآخرة من هذه السنة.

١٤٥٧-[عقبة بن مكرم، أبو عبد الملك العمي البصري [٣] .

قدم بغداد، وحدث بها عن غندر.

روى عنه: مسلم في صحيحه، والبغوي، وابن صاعد، وكان ثقة، توفي بالبصرة في هذه السنة] .

١٤٥٨- الوليد بن شجاع بن الوليد بن قيس، أبو همام [٤] السكوني البغدادي، كوفي الأصل [٥] .

سمع علي بن مسهر، وشريك بن عبد الله، وعبد الله بن المبارك، وغيرهم.

روى عنه: أبو حاتم الرازي، وعباس الدوري، والبغوي.

توفي في هذه السنة ببغداد.

أخبرنا [أبو منصور] القزاز قال: أخبرنا أبو بكر [أحمد بن علي الحافظ قال:] أخبرنا أبو نعيم الحافظ [الأصبهاني حدثنا إبراهيم بن عبد الله العدل] [٦] الأصبهاني قال: حدثنا السراج- يعني أبا العباس الثقفي [٧]- قال: سمعت محمد بن أحمد ابن بنت

[١] في ت: «غير» .

[٢] انظر ترجمته في: اللباب ٣/ ١٩١.

[٣] انظر ترجمته في: تاريخ بغداد ١٢/ ٢٦٧ وهي ساقطة من الأصل.

[٤] في ت: «أبو تمام» .

[٥] انظر ترجمته في: تاريخ بغداد ١٣/ ٤٤٦.

[٦] ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

[٧] في الأصل «العقبي» وفي ت: «القيس» .." (١)

"قال أبو عبيدة معمر بن المثنى: خلف الأحمر معلم الأصمعي ومعلم أهل البصرة. وقال الأخفش: لم أدرك أحدا أعلم بالشعر من خلف الأحمر والأصمعي.

وقال ابن سلام [١] : أجمع أصحابنا أن الأحمر كان أفرس الناس ببيت شعر، وأصدق لسانا، وكنا

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ٣٠٩/١١

لا نبالي إذا أخذنا عنه خبرا أو أنشدنا شعرا أن لا نسمعه من صاحبه. وقال شمر: خلف الأحمر أول من أحدث السماع بالبصرة، وذلك أنه جاء إلى حماد الراوية فسمع منه وكان ضنينا بأدبه.

ولم يكن فيه ما يعاب. إلا أنه كان يعمل القصيدة، يسلك فيها ألفاظ العرب القدماء، وينحلها أعيان الشعراء كأبي دواد الإيادي وتأبط شرا والشنفرى وغيرهم، فلا يفرق بين ألفاظه وألفاظهم، فترويها جلة العلماء لذلك الشاعر الذي نحله إياها، فمما نحله إلى تأبط شرا:

إن بالشعب الذي دون سلع ... لقتيلا دمه لا يطل

ومما نحله الشنفرى القصيدة المعروفة بلامية العرب، أولها:

أقيموا بني أمي صدور مطيكم ... فإني إلى قوم سواكم لأميل

حدث يونس قال [٢] : كنا عند أبي عمرو بن العلاء ومعنا خلف الأحمر، فقرأ عليه رجل:

قالت أميمة ما له ... بعدي قد ابيضت شواته

فقال له أبو عمرو: عظمت الراء فظننتها واوا، وإنما هي سراته أي عاليته، فقال لي خلف بالفارسية: أصاب الرجل ووهم أبو عمرو. شواته جلدة رأسه. قال الصولي: والبيت لسعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت من قصيدة، وبعده:

فأراه ليس كما علم ... ت صحا وأقصر عاذلاته

ماذا نكرت من امرىء ... أن شاب مذ شابت لداته

قال يونس: سمعت أعرابيا يقول: قد قال لي أعرابي آخر كبرت والله. فقال:

[١] طبقات فحول الشعراء: ٢٣.

[٢] ما يقع فيه التصحيف (عبد العزيز أحمد) : ٧٤.." (١)

"وغيرهم يريد أن ينقل أحجار الكعبة إلى اليمن، فنزل بنخلة، فاجتمع قريش وكنانة وخزيمة وأسد وجذام وغيرهم، ورئيسهم فهر بن مالك، فاقتتلوا قتالا شديدا، وأسر حسان وانهزمت حمير، وبقي حسان بمكة ثلاث سنين، وافتدى نفسه وخرج فمات بين مكة واليمن.

(١) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، الحموي، ياقوت ١٢٥٥/٣

ابن مالك

وكنيته أبو الحارث، وأمه عاتكة بنت عدوان، وهو الحارث بن قيس عيلان، ولقبها عكرشة، وقيل غير ذلك.

وقيل: إن النضر بن كنانة كان اسمه قريشا. وقيل: لما جمعهم قصي قيل لهم قريش، والتقرش التجمع. وقيل لما ملك قصي الحرم وفعل أفعالا جميلة قيل له القرشي، وهو أول من سمي به، وهو من الاجتماع أيضا، أي لاجتماع خصال الخير فيه، وقد قيل في تسمية قريش أقوال كثيرة لا حاجة إلى ذكرها.

وقصي **أول من أحدث** وقود النار بالمزدلفة، وكانت توقد على عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ومن بعده.

ابن النضر

ويكنى أبا يخلد، كني بابنه يخلد، واسم النضر قيس، وإنما قيل له النضر لجماله." (١)

"معه، فضاربوهم حتى فرقوا بينهم، وحمل شبيب بالخيل من ورائهم، فما شعر عثمان ومن معه إلا والرماح في أكتافهم تكبهم لوجوههم، وعطف عليهم سويد بن سليم أيضا في خيله، ورجع مصاد وأصحابه فاضطربوا ساعة، وقاتل عثمان بن قطن أحسن قتال، ثم إنهم أحاطوا به، وضربه مصاد أخو شبيب ضربة بالسيف استدار لها وقال: {وكان أمر الله مفعولا} [الأحزاب: ٣٧] ، ثم إن الناس قتلوه، ووقع عبد الرحمن، فأتاه ابن أبي سبرة الجعفي، وهو على بغله، فعرفه فأركبه معه، ونادى في الناس: الحقوا بدير أبي مريم، ثم انطلقا ذاهبين.

ورأى واصل السكوني فرس عبد الرحمن التي أعطاه الجزل تجول في العسكر، فأخذها بعض أصحاب شبيب، فظن أنه قتل، فطلبه في القتلى فلم يجده، فسأل عنه فأعطي خبره، فاتبعه واصل على برذونه ومعه غلامه على بغل، فلما دنا منهما نزل عبد الرحمن وابن أبي سبرة ليقاتلا، فلما رآهما واصل عرفهما وقال: إنكما تركتما النزول في موضعه، فلا تنزلا الآن! وحسر عمامته عن وجهه فعرفاه، وقال لابن الأشعث: قد أتيتك بهذا البرذون لتركبه. فركبه وسار حتى نزل دير البقار.

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ٦٢٨/١

وأمر شبيب أصحابه فرفعوا السيف عن الناس، ودعاهم إلى البيعة فبايعوه.

وقتل من كندة يومئذ مائة وعشرون، وقتل معظم العرفاء.

وبات عبد الرحمن بدير البقار، فأتاه فارسان فصعدا إليه، فخلا أحدهما بعبد الرحمن طويلا، ثم نزلا، فتبين أن ذلك الرجل كان شبيبا، وقد كان بينه وبين عبد الرحمن مكاتبة، وسار عبد الرحمن حتى أتى دير أبي مريم، فاجتمع الناس إليه وقالوا له: إن سمع شبيب بمكانك أتاك فكنت له غنيمة. فخرج إلى الكوفة واختفى من الحجاج حتى أخذ له الأمان منه.

ذكر ضرب الدراهم والدنانير الإسلامية

وفي هذه السنة ضرب عبد الملك بن مروان الدنانير والدراهم، وهو **أول من أحدث** ضربها في الإسلام، فانتفع الناس بذلك.." (١)

"وكان بكر من جلة أهل البصرة، وكان يقال: الحسن شيخاها وبكر فتلها.

ومنهم بلال بن الحرث بن عصم بن سعيد بن مرة: وهو الذي أقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم معادن القبلة. أسلم سنة خمس من الهجرة مع وفد مزينة الوافدين على النبي صلى الله عليه وسلم، وسكن موضعا يعرف بالأشعر وراء المدينة، ويكنى أبا عبد الرحمن. وكان أحد من يحمل ألوية مزينة يوم الفتح. توفي سنة ستين في آخر خلافة معاوية وهو ابن ثمانين سنة. روى عنه ابنه الحرث بن بلال وعلقمة بن وقاص الليثي. وابنه حسان بن بلال: **أول من أحدث** الإرجاء بالبصرة.

ومنهم عبد الله بن مغفل: ويكنى أبا عبد الرحمن. وقيل: أبو سعيد. سكن المدينة، ثم تحول إلى البصرة، وابتنى بها دارا قريب المسجد الجامع. وتوفي بالبصرة سنة ستين، وأوصى أن يصلي عليه أبو برزة الأسلمي، وكان ممن بايع بيعة الرضوان، آخذا بغصن من اغصان الشجرة التي بويع رسول الله تحتها، يظلة بها.

وروى عنه جماعة من التابعين بالكوفة والبصرة. أروى الناس عنه الحسن قال الحسن: كان عبد الله بن مغفل أحد العشرة الذين بعثهم إلينا عمر، يفقهون الناس. وكان من نقباء أصحابه. وكان له سبعة أولاد.

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، أبو الحسن ٣/٤٥٢

ومنهم معقل بن يسار: ويكنى أبا عبد الله. وكان له عقب بالبصرة. وهو فج فوهة نهر معقل، وكان زياد حفره، فتيمن به لصحبته، فأمره ففجره، فنسب إليه. وإليه ينسب الرطب المعقلي. وتوفي في آخر خلافة معاوية.

ومن مواليه حبيب المعلم: وهو حبيب بن زيد. كذا قال ابن قتيبة. وقال مسلم: أبو محمد حبيب بن أبي قريبة العلم. سمع ابن سيرين وعطاء. روى عنه حماد بن سلمة وحماد بن زيد.

ومنهم عائذ بن عمرو بن هلال المزني، يكنى أبا هريرة. كان ممن بايع بيعة الرضوان تحت الشجرة. وكان من صالحي الصحابة. سكن البصرة، وابتنى بها دارا. وقال له الدعي عبيد الله بن زياد، قبحه الله وابعده: إنك." (١)

"الجمعة للأذان، وهو من أعجب البنيان. وإذ قد وقع ذكر المسجد الجامع بقرطبة؛ فالواجب أن نذكر **أول من أحدثه** ومن تولي بناءه من ملوك بني أمية. على سبيل الاختصار؛ فنقول:

ذكر مسجد قرطبة الأعظم

ذكر الرازي عن الفقيه محمد بن عيسى أنه قال: لما افتتح المسلمون الأندلس، استدلوا بما فعل أبو عبيدة وخالد – رضي الله عنهما – عن رأي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – من مشاطرة الروم في كنائسهم مثل كنيسة دمشق وغيرها مما أخذوه صلحا. فشاطر المسلمون أعاجم قرطبة في كنيستهم العظمى التي كانت بداخلها، وابتنى المسلمون في ذلك الشطر مسجدا جامعا. وبقى الشطر الثاني بأيدي الروم، وهدمت عليهم سائر الكنائس. فلما كثر المسلمون بالأندلس، وعمرت قرطبة ونزلها أمراء العرب بجيوشهم. ضاق عنهم ذلك المسجد، وجعلوا يعلقون منه سقائف؛ فنال الناس من الضيق مشقة عظيمة. فلما دخل عبد الرحمن بن معاوية الأندلس، وسكن قرطبة، نظر في أمر الجامع، وتوسيعه، وإتقان بنائه؛ فأحضر أعاجم قرطبة، وسألهم بيع ما بقي بأيديهم من الكنيسة المذكورة، وأوسع لهم البذل فيه، وفاء بالعهد الذي صولحوا عليه؛ وأباح لهم بناء كنائسهم التي كانت هدمت عليهم في وقت الفتح بخارج قرطبة. وخرجوا عن الشطر؛ فاتخذه وأدخله في الجامع الأعظم. وكان شروع عبد الرحمن الداخل في هدم الكنيسة وبناء الجامع سنة ١٦٩؛ وثم بناؤه، وكملت

---

(١) الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة، محمد البري ٢٦٥/١

بلاطاته، واشتملت أسواره في سنة ١٧٠؛ فذلك مدة من عام كامل؛ فقيل إن النفقة التي أنفق الإمام عبد الرحمن بطول هذه السنة في بناء الجامع ثمانون ألفا بالوازنة. وفي ذلك يقول البلوي – رحمه الله – (طويل) :." (١)

"ما ورد في أمر السبع وابتداء الحضور فيه

قال حسان بن عطية: الدراسة محدثة، أحدثها هشام بن إسماعيل المخزومي في قدمته على عبد الملك. فحجبه عبد الملك بعد الصبح في مسجد دمشق، وعبد الملك في الخضراء، فأخبر أن عبد الملك يقرأ بقراءة هشام، فقرأ بقراءته مولى له، فاستحسن ذلك من يليه من أهل المسجد، فقرؤوا بقراءته.

قال خالد بن دهقان: **أول من أحدث** الدراسة بدمشق هشام بن إسماعيل بن هشام بن المغيرة المخزومي، **وأول من أحدث** الدراسة في فلسطين الوليد بن عبد الرحمن الجرشي، وكان يحضر الدراسة جماعة ممن يعرف بالعلم أو بالرئاسة، ومن القضاة ومن الفقهاء ومن المحدثين. وروي عن بعضهم أنه كره اجتماعهم وأنكره. ولا وجه لإنكاره.

وسئل عبد الله بن العلاء عن الدراسة فقال: كنا ندرس في مجلس يحيى بن الحارث في مسجد دمشق في خلافة يزيد بن عبد الملك إذ خرج علينا أميرنا الضحاك بن عبد الرحمن بن عرزب الأشعري من الخضراء، فأقبل علينا منكرا لما نصنع. فقال: ما هذا؟! أو ما أنتم فيه؟! فقلنا: ندرس كتاب الله، فقال: تدرسون كتاب الله عز وجل، إن هذا لشيء ما رأيته ولا سمعت أن كان قبل، ثم دخل الخضراء. وكان الضحاك بن عبد الرحمن أميرا على دمشق في خلافة عمر بن عبد العزيز.." (٢)

"قسم لهم معهم، قال: قال: فكان ناس من الناس يقولون لنا – يعني لأهل السفينة –: سبقناكم بالهجرة، قال: فدخلت أسماء بنت عميس، وهي ممن قدم معنا، على حفصة ذا مرة – وفي رواية: حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم زائرة – وقد كانت هاجرت إلى النجاشي فيمن هاجر إليه، فدخل عمر على حفصة، وأسماء عندها، فقال عمر حين رأى أسماء: من هذه؟ قالت: أسماء بنت عميس، فقال عمر: آلحبشيه هذه، آلبحرية هذه؟ فقالت أسماء: نعم، فقال عمر: سبقناكم بالهجرة،

---

(١) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ابن عذاري المراكشي ٢/٢٢٩

(٢) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ١/٢٧٤

ونحن أحق برسول الله صلى الله عليه وسلم، فغضبت، وقالت: كلمة يا عمر، كلا والله، كنتم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، يطعم جائعكم، ويعظ - وفي رواية: ويعلم - جاهلكم، وكنا في دار - أو في أرض - البعداء والبغضاء بالحبشة، وذلك في الله وفي رسوله صلى الله عليه وسلم، وايم الله لا أطعم طعاما، ولا أشرب شربا حتى أذكر ما قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ونحن كنا نؤذى ونخاف، وسأذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وأسأله، ووالله لا أكذب، ولا أزيغ، ولا أزيد على ذلك.

فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم قالت: يا نبي الله، إن عمر قال كذا وكذا، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " فما قلت له؟ " قالت: قلت كذا وكذا، قال: " ليس بأحق بي منكم، وله ولأصحابه هجرة واحدة ولكم أنتم - أهل السفينة - هجرتان " قال: فلقد رأيت أبا موسى وأصحاب السفينة يأتونني أرسالا يسألونني عن هذا الحديث، ما من الدنيا شيء هم به أفرح، ولا أعظم في أنفسهم مما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قالت أسماء: فلقد رأيت أبا موسى وإنه ليستعيد هذا الحديث.

قال أنس بن مالك: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يقدم عليكم غدا قوم هم أرق قلوبا للإسلام منكم " قال: فقدم الأشعريون، فيهم أبو موسى الأشعري، فلما دنوا من المدينة جعلوا يرتجزون يقولون: غدا نلقى الأحبه ... محمدا وحزبه

فلما أن قدموا تصافحوا، فكانوا هم **أول من أحدث** المصافحة.." (١)

"عبيد الله بن معمر بن عثمان

ابن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر أبو معاذ القرشي التيمي والد عمر بن عبيد الله بن معمر، أحد أجواد قريش. أدرك النبي صلى الله عليه وسلم، وقيل إنه وفد على معاوية.

عن عبيد الله بن معمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ماأوتي - وفي رواية: أعطي - أهل بيت الرفق إلا نفعهم، ولامنعوه إلا ضرهم " وروى عن عبد الله بن أبي أوفى قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب أن ينهض إلى عدوه عند زوال الشمس قال الزبير: وولد معمر بن عثمان بن

---

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ٢٣٦/١٣

عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة: عبيد الله ومعبدا: وأمهما: سلمى بنت الأصفر بن وائل بن ثمالة. روى له بعض الناس في معاوية:

إذا أنت لم ترخ الإزار تكرما ... على الكلمة العوراء من كل جانب

فمن ذا الذي نرجو لحقن دمائنا ... ومن ذا الذي نرجو لحمل النوائب

قال محمد بن سيرين: أول من رفع يديه في الجمعة عبيد الله بن معمر، **وأول من أحدث** الوصية برأيه قالوا: سكن المدينة. وقال ابن منده: لا يصح له حديث

روى عثمان بن عبد الرحمن أن عبيد الله بن معمر، وعبد الله بن عامر بن كريز." (١)

"هشام بن إسماعيل بن هشام

ابن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، أبو الوليد المخزومي قدم دمشق، فتزوج عبد الملك بن مروان ابنته، وولاه المدينة، وولدت لعبد الملك هشاما. وهشام **أول من أحدث** دراسة القرآن في جامع دمشق في السبع.

روى هشام عن النبي صلى الله عليه وسلم: لا تبادروني بالركوع. وأم هشام أمة الله بنت المطلب بن أبي البختري بن هاشم بن الحارث. وكان هشام بن إسماعيل من وجوه قريش. وكان مشددا في ولايته. وكان عمر بن عبد الرحمن بن عوف لما رأى أسف عبد الملك على زينب بنت عبد الرحمن بن الحارث - وكان يريد أن يتزوجها، فتزوجها عمه يحيى بن الحكم - قال له: يا أمير المؤمنين، أنا أدلك على مثلها في الجمال، وهي شريكتها في النسب، قال: من هي؟ قال: زينب بنت هشام بن إسماعيل، وهو عندك حاضر، قال: فكيف لي بذلك؟ قال: أنا لك به. قال: فأنت، فذهب عمر إلى هشام بن إسماعيل، فخطب إليه ابنته على عبد الملك، فقال هشام: تريد أن آتيه أزوجه؟ ولا يكون هذا أبدا، فقال له عمر: يا هذا، إن ابن عمك صنع ما صنع بالأمس، فأنشدك بالله أن ترد فتنة بدت للشر بينكم وبينه، ولكن تشهد العصر معه في المقصورة، فتكون وراءه، فإذا صلى انحرف." (٢)

"عليك فخطب، قال: نعم، فأعلم عمر عبد الملك، فراح إلى العصر في قميص معصفر، ورداء معصفر. فلما صلى العصر أقبل بوجهه على هشام بن إسماعيل، فخطب إليه ابنته، فزوجه إياها،

---

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ٣٦٧/١٥

(٢) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ٨٠/٢٧

وأصدقها أربع مئة دينار.

قوله: إن ابن عمك صنع ما صنع، يعني: المغيرة بن عبد الرحمن أخا زينب حتى تزوجها يحيى بن الحكم.

قال الأوزاعي: كان معاوية بن أبي سفيان أول من اعتذر إلى الناس في الجلوس في الخطبة الأولى في الجمعة، ولم يصنع ذلك إلا لكبر سنه وضعفه، وكان عبد الملك بن مروان أول من رفع يديه في الجمعة، وقنت فيها، وكان المصعب بن الزبير **أول من أحدث** التكبير الثلاث بعد المغرب والصبح، وكان هشام بن إسماعيل أول من جمع الناس في الدراسة.

قال: وقد كان عمر بن عبد العزيز يجلس في الخطبة الأولى.

لما عقد عبد الملك لابنيه الوليد وسليمان العهد، وكتب بالبيعة لهما إلى البلدان وعامله على المدينة هشام بن إسماعيل، فدعا الناس إلى البيعة لهما، فبايع الناس، وامتنع سعيد بن المسيب، وقال: حتى أنظر، فضربه هشام ستين سوطا، وطاف به في تبان من شعر حتى بلغ به رأس الثنية. فلما كروا به قال: أين تكرون بي؟ قالوا: إلى السجن، قال: لولا أني ظننت أنه الصلب ما لبست هذا التبان، فرده إلى السجن، وحبسه، وكتب إلى عبد الملك بذلك، فكتب إليه عبد الملك يلومه فيما صنع به، ويقول: سعيد كان أحوج إلى أن تصل رحمه من أن تضربه، وإنا لنعلم ما عند سعيد شقاق ولا خلاف. ولما كتب عبد الملك إلى هشام بذلك قال سعيد: الله بيني وبين من ظلمني.

قال عبد الله بن يزيد الهذلي: دخلت على سعيد بن المسيب السجن، فإذا هو قد ذبحت له شاة، فجعل الإهاب." (١)

"بنعمة السلطان أو بالسيف، أو بحياة أحد من المخلوقين - فما أعلم بين العلماء خلافا أن هذه اليمين مكروهة منهي عنها، وأن الحلف بها لا يوجب حنثا ولا كفارة. وهل الحلف بها محرم أو مكروه كراهة تنزيه؟ فيه قولان في مذهب أحمد وغيره، أصحهما: أنه محرم. ولهذا قال أصحابنا - كالقاضي أبي يعلى وغيره - إنه إذا قال: أيمان المسلمين تلزمني إن فعلت كذا، لزمه [ما يفعله في] اليمين بالله والنذر والطلاق والعتاق والظهار. ولم يذكر الحرام؛ لأن يمين الحرام ظهار عند أحمد وأصحابه. فلما كان موجبها واحدا عندهم دخل الحرام في الظهار، ولم يدخلوا النذر في اليمين بالله،

---

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ٨١/٢٧

وإن جاز أن يكفر يمينه بالنذر؛ لأن موجب الحلف بالنذر – المسمى بنذر اللجاج والغضب – عند الحنث: هو التخيير بين التكفير وبين فعل المنذور. وموجب اليمين بالله هو التكفير فقط فلما اختلف موجبهما جعلوهما يمينين.

نعم، إذا قالوا بالرواية الأخرى عن أحمد – وهو أن الحلف بالنذر موجبه الكفارة فقط – دخلت اليمين بالنذر في اليمين بالله.

وأما اختلافهم واختلاف غيرهم من العلماء، في أن مثل هذا الكلام هل ينعقد به اليمين أو لا ينعقد؟ فسأذكره إن شاء الله تعالى وإنما غرضي هنا حصر الأيمان التي يحلف بها المسلمون.

وأما أيمان البيعة، فقالوا: **أول من أحدثها** الحجاج بن يوسف الثقفي. وكانت السنة: أن الناس يبايعون الخلفاء كما بايع الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم، يعقدون البيعة كما يعقدون عقد البيع والنكاح ونحوهما." (١)

"وأما أيمان البيعة، فقالوا: **أول من أحدثها** الحجاج بن يوسف الثقفي، وكانت السنة أن الناس يبايعون الخلفاء، كما بايع الصحابة النبي يعقدون البيعة كما يعقدون عقد البيع والنكاح ونحوهما، إما أن يذكروا الشروط التي يبايعون عليها ثم يقولون بايعناك على ذلك كما بايعت الأنصار النبي ليلة العقبة، فلما أحدث الحجاج حلف الناس على بيعتهم لعبد الملك بن مروان بالطلاق والعتاق واليمين بالله وصدقة المال، فهذه الأيمان الأربعة، هي كانت أيمان البيعة القديمة المبتدعة، ثم أحدث المستحلفون عن الأمراء من الخلفاء والملوك، وغيرهم أيمانا كثيرة أكثر من تلك، وقد تختلف فيها عادتهم، من أحدث ذلك فحسبه إثما ما ترتب على هذه الأيمان من الشر.

المقدمة الثانية: إن هذه الأيمان يحلف بها تارة بصيغة القسم، وتارة بصيغة الجزاء لا يتصور أن تخرج اليمين عن هاتين الصيغتين، فالأول: كقوله: والله لا أفعل كذا، أو الطلاق يلزمني أن أفعل كذا، أو علي الحرام لا أفعل كذا، أو علي الحج لا أفعل.

والثاني: كقوله: إن فعلت كذا فأنا يهودي، أو نصراني أو بريء من الإسلام، أو إن فعلت كذا فامرأتي طالق، أو إن فعلت كذا فامرأتي حرام أو فهي علي كظهر أمي، أو إن فعلت كذا فعلي الحج أو فمالي

---

(١) القواعد النورانية، ابن تيمية ص/٣٠٥

صدقة، ولهذا عقد الفقهاء لمسائل الأيمان بابين:

أحدهما: بأن يعلق الطلاق بالشرط فيذكرون فيه الحلف بصيغة الجزاء كان ومتى وإذا وما أشبه ذلك، وإن دخل فيه صيغة القسم ضمنا وتبعا.

والباب الثاني باب جامع الأيمان مما يشترك فيه الحلف بالله والطلاق والعتاق وغير ذلك، فيذكرون فيه الحلف بصيغة القسم وإن دخلت صيغة الجزاء ضمنا، ومسائل أحد البابين مختلطة بمسائل الباب الآخر لاتفاقهما في المعنى كثيرا وغالبا، وكذلك طائفة من الفقهاء كأبي الخطاب وغيره لما ذكروا في كتاب الطلاق " باب تعليق الطلاق بالشروط أردفوه بباب جامع الأيمان، وطائفة أخرى كالخرقي والقاضي أبي يعلى، وغيرهما إنما ذكروا باب جامع الأيمان في كتاب الأيمان؛ لأنه أمس، ونظير." (١)

"العلماء، فإن أقل درجات أكثرها الكراهة. وقد ذكرنا اتفاقهم على كراهة التحليل المتواطإ عليه.

واعلم أن غاية ما يبلغك من الكلمات الشديدة في بعض الفقهاء، فإن أصل ذلك قاعدة الحيل، فإن القلوب دائما تنكرها لا سيما قلوب أهل الفقه والعلم والولاية والهداية، ويجدون ينبوعها من بعض المفتين، فيتكلمون بالإنكار عليهم، ولهذا لما كان منشأ هذه الحيل من اليهود صار الغاوي من المتفقهة متشبها بهم، وصار أهل الحيل تعلوهم الذلة والمسكنة لمشاركتهم اليهود في بعض أخلاقهم، ثم قد استطار شر هذه الحيل حتى دخلت في أكثر أبواب الدين وصارت معروفة، وردها منكرا عند كثير ممن لا يعرف أمور الإسلام وأصوله، وكلما رق دين بعض الناس واستخف بآيات الله سبحانه من الحكام والشرطيين والمفتي أحدث حيلة بعد حيلة وأكثرها مما أجمع العلماء من أهل الحديث والرأي وغيرهم على تحريمها، مثل تلقين الشرطي لمن يريد أن يملك ابنه أو غيره أن يقر بذلك إقرارا، أو يجعله بيعا، ويشهد على نفسه بنقض الثمن.

وهذا حرام بالإجماع، فإنه كذب يضر الورثة، ومقصودهم أن لا يمكن فسخهم بما تفسخ به الهبات، حتى آل الأمر بهم إلى أن بعض المستهزئين بآيات الله سبحانه يكتب عنده كتب بعضها أنه ملك لابنه، وبعضها أنه ملك لهم، ويخرج كل كتاب إذا احتاج إليه، وحتى إن بعض من يتورع من الشهود يحسب أن لا مأثم عليه في الشهادة على مثل ذلك، ولا ريب أن الشهادة على ما يعلم تحريمه من

(١) الفتاوى الكبرى لابن تيمية، ابن تيمية ١١١/٤

عقد أو إقرار، أو حكم حرام، فإن «النبي – صلى الله عليه وسلم – لعن آكل الربا وموكله وشاهديه وكاتبه» . ومثل ما أحدث بعض الحكام الدعوى المرموزة المسخرة.

وقد بلغني أن **أول من أحدثها** بعض قضاة الشام قبل المائة السادسة وبعد الخامسة، فصاروا يقولون حكم بكذا، وثبت عنده كذا بمحضر من خصمين مدع، ومدعى عليه جاز حضورهما، واستماع الدعوى من أحدهما على الآخر مع القطع والعلم اليقين بأن الحاضرين لم يكونا خصمين، فإن الخصم المدعى عليه من إذا سكت لم يترك، بل يطلب منه الحق وذاك الحاضر لو لم يجب لادعى على آخر، وآخر فإنه ليس الغرض مطالبته بشيء وإنما الغرض واحد يقول بلسانه لا حق لك." (١)

"النزاع بيننا وإن كان مرادكم هذا الوجه الثاني فحينئذ يتوجه عليكم ماذكرناه من الدليل ولا ينقلب ذلك علينا لأنا لا نقول إنه غير متناه بهذا التفسير حتى يلزمنا ذلك الإلزام فظهر الفرق وبالله التوفيق يقال هذه الحجة هي من جنس قولهم لو كان فوق العرش لكان إما أن يكون أصغر منه أو بقدره أو أكبر منه ببعد متناه أو غير متناه وهذه الحجج من حجج الجهمية قديما كما ذكر ذلك الأئمة وذكروا أن جهما وأتباعه هم **أول من أحدث** في الإسلام هذه الصفات السلبية وإبطال نقيضها مثل قولهم ليس فوق العالم ولا هو داخل العالم ولا خارجه وليس في مكان دون مكان وليس بمتحيز ولا جوهر ولا جسم ولا له نهاية ولا حد ونحو هذه العبارات فإن هذه." (٢)

"أهل القبلة وكان انتصاره لهذا الأصل من أحسن أو أحسن ما نصره من مذاهب أهل السنة والجماعة وأما الذين يفرقون بين الموجب بالذات والفاعل بالاختيار في الشاهد والغائب فتفريقهم باطل أما في الشاهد فلأن الفاعل باختياره إذا حصل عنده الإرادة الجازمة مع القدرة التامة كان بمنزلة الموجب بذاته وجاز أن يسمى موجبا بذاته والموجب بذاته إنما أوجب بصفة قائمة به طبيعية هي نظير الاختيار في المختار وكلاهما فيه قوة فعل بها وكلاهما فيه اقتضاء وميل إلى الفعل وكلاهما يسمى طبيعة وغريزة فإن خلقية الحي يسمى طبيعة له كما يسمى بذلك ما في الجامدات لكن بينهما من الفرق حصول الشعور في أحدهما دون الآخر والشعور يستلزم اللذة والألم ولهذا فرق بينهما بأن جعل أحدهما إرادة دون الآخر وإن كان قد يسمى إرادة كما في قوله تعالى جدارا يريد أن ينقض

---

(١) الفتاوى الكبرى لابن تيمية، ابن تيمية ٨٩/٦

(٢) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، ابن تيمية ٦٨٣/٣

[الكهف ٧٧] وهذا الفرق أول من أحدثه في الإسلام القدرية وبالغوا في إثبات الفعل للحي القادر حتى جعلوا الإنسان مستقلا بما يفعله وأخرجوا فعله عن أن يكون مخلوقا لله ومقدورا له ومرادا." (١)

"أحمد بن حنبل أمر الجهمية وما يتكلمون به فقال في كلامهم كلام الزنادقة يدورون على التعطيل ليس يثبتون شيئا وهكذا الزنادقة وقال لي أبو عبد الله بلغني أنهم يقولون شيئا هم يدعونه وينقصون على المكان ويقولون هو الأشياء وليس بالشيء في الشيء قال لي فهو قد ترك قوله الأول وأقبل يتعجب إلي وعن أحمد بن حنبل قال ما أحد أضر على الإسلام من الجهمية ما يريدون إلا إبطال القرآن وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا كثير في كلام السلف والأئمة وسائر العلماء لايحصيه إلا الله يصفون فيه الجهمية بالزندقة التي هي النفاق وبالتعطيل وبالجحود للقرآن والحديث وبأنهم إنما يقرون في الظاهر بالإسلام والقرآن خوفا من السيف إذا كان كذلك وهم أول من أحدث في الإسلام القول بأن الله تعالى ليس بجسم وأنه إذا كان ليس بجسم فإن ذلك يستلزم نفي علوه على العرش ونفي صفاته وغير ذلك علم أن ما في هؤلاء من المنافقة والتقية وخوف السيف من أهل الإيمان أعظم مما ذكر وهو أولئك." (٢)

"وهذا جائز وهذا لا بأس به وهو مخطىء في هذه الأقوال باتفاق العلماء فإن أقل درجات أكثرها الكراهة وقد ذكرنا اتفاقهم على كراهة التحليل المتواطأ عليه واعلم أن غاية ما يبلغك من الكلمات الشديدة في بعض الفقهاء فإن أصل ذلك قاعدة الحيل فإن القلوب دائما تنكرها لا سيما قلوب أهل الفقه والعلم والولاية والهداية ويجدون ينبوعها من بعض المفتين فيتكلمون بالإنكار عليهم ولهذا لما كان منشأ هذه الحيل من اليهود صار الغاوي من المتفقهة متشبها بهم وصار أهل الحيل تعلوهم الذلة والمسكنة –لمشاركتهم اليهود في بعض أخلاقهم ثم قد استطار شر هذه الحيل حتى دخلت في أكثر أبواب الدين وصارت معروفة وردها منكرا عند كثير ممن لا يعرف أمور الإسلام وأصوله وكلما رق دين بعض الناس واستخف بآيات الله سبحانه من الحكام والشرطيين والمفتين أحدث حيلة بعد حيلة وأكثرها مما أجمع العلماء من أهل الحديث والرأي وغيرهم على تحريمها مثل

---

(١) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، ابن تيمية ٥/٢٥١

(٢) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، ابن تيمية ٥/٣٨٠

تلقين الشرطي لمن يريد أن يملك ابنه أو غيره أن يقر بذلك إقرارا أو يجعله بيعا ويشهد على نفسه بنقض الثمن وهذا حرام بالإجماع فإنه كذب يضر الورثة ومقصودهم أن لا يمكن فسخهم بما تفسخ به الهبات حتى آل الأمر بهم إلى أن بعض المستهزئين بآيات الله سبحانه يكتب عنده كتب بعضها أنه ملك لابنه وبعضها أنه ملك لهم ويخرج كل كتاب إذا احتاج إليه وحتى أن بعض من يتورع من الشهود يحسب أن لا مأثم عليه في الشهادة على مثل ذلك ولا ريب أن الشهادة على ما يعلم تحريمه من عقد أو إقرار أو حكم حرام فإن النبي صلى الله عليه وسلم لعن آكل الربا وموكله وشاهديه وكاتبه. ومثل ما أحدث بعض الحكام الدعوى المرموزة المسخرة. وقد بلغني أن **أول من أحدثها** بعض قضاة الشام قبل المائة السادسة وبعد الخامسة فصاروا يقولون: حكم بكذا وثبت عنده كذا بمحضر من خصمين مدع ومدعى عليه جاز حضورهما واستماع الدعوى من أحدهما على الآخر مع القطع والعلم اليقين بأن الحاضرين لم يكونا خصمين فإن الخصم المدعى عليه من إذا سكت لم يترك بل يطلب منه الحق وذاك الحاضر لو لم يجب لادعى على آخر وآخر فإنه ليس الغرض." (١)

"التوبة فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم إن الله يحب المتقين التوبة فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم إن الله يحب المتقين الصف إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص آل عمران بلى من أوفى بعهده وأتقى فإن الله يحب المتقين وأما الأعمال التي يحبها الله من الواجبات والمستحبات الظاهرة والباطنة فكثيرة معروفة وكذلك حبه لأهلها وهم المؤمنون أولياء الله المتقون وهذه المحبة حق كما نطق بها الكتاب والسنة والذي عليه سلف الأمة وأئمتها وأهل السنة والحديث وجميع مشايخ الدين وأئمة التصوف أن الله محبوب لذاته محبة حقيقة بل هي أكمل محبة فإنها كما قال تعالى البقرة والذين آمنوا أشد حبا لله وكذلك هو سبحانه يحب ما يحب عباده المؤمنون وما هو في الله محبة حقيقية وأنكر الجهمية حقيقة المحبة من الطرفين زعما منهم أن المحبة لا تكون إلا لمناسبة بين المحب والمحبوب وأنه لا مناسبة بين القديم والمحدث توجب محبته وقاسوا به المحبة وكان **أول من أحدث** هذا في الإسلام الجعد بن درهم في أوائل المائة الثانية فضحى به خالد ابن عبد الله القسري أمير العراق والمشرق بواسط خطب الناس يوم الأضحى فقال أيها الناس ضحوا يقبل الله ضحاياكم فإني مضح بالجعد بن درهم أنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا ولم

---

(١) إقامة الدليل على إبطال التحليل، ابن تيمية ص/١٧٤

يكلم موسى تكليما ثم نزل فذبحه فكأنه قد أخذ هذا المذهب عنه الجهم بن صفوان فأظهره عليه وإليه أضيف قول الجهمية فقتله سلم ابن أحوز أمير خراسان بها ثم نقل ذلك إلى المعتزلة أتباع عمرو ابن عبيد وأظهر قولهم في زمن الخليفة المأمون حتى امتحن أئمة الإسلام ودعوا إلى الموافقة لهم عن ذلك وأصل هذا مأخوذ عن المشركين والصابئة من البراهمة والمتفسلفة ومبتدعة أهل الكتاب الذين يزعمون أن الرب ليس له صفات ثبوتية أصلا وهؤلاء هم أعداء إبراهيم الخليل عليه السلام وهم يعبدون الكواكب ويبنون الهياكل للعقول والنجوم وغيرهما وهم ينكرون في الحقيقة أن يكون إبراهيم خليلا وموسى كليما وأن الخلة هي كمال المحبة المستغرقة للحب كما قيل قد تخللت مسلك الروح مني وبذا سمى الخليل خليلا ويشهد لهذا ما ثبت في الصحيح عن أبي سعيد عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال لو كنت متخذا من أهل الأرض خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن صاحبكم." (١)

"التوبة فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم إن الله يحب المتقين التوبة فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم إن الله يحب المتقين الصف إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص آل عمران بلى من أوفى بعهده وأتقى فإن الله يحب المتقين وأما الأعمال التي يحبها الله من الواجبات والمستحبات الظاهرة والباطنة فكثيرة معروفة وكذلك حبه لأهلها وهم المؤمنون أولياء الله المتقون وهذه المحبة حق كما نطق بها الكتاب والسنة والذي عليه سلف الأمة وأئمتها وأهل السنة والحديث وجميع مشايخ الدين وأئمة التصوف أن الله محبوب لذاته محبة حقيقة بل هي أكمل محبة فإنها كما قال تعالى البقرة والذين آمنوا أشد حبا لله وكذلك هو سبحانه يحب ما يحب عباده المؤمنون وما هو في الله محبة حقيقية وأنكر الجهمية حقيقة المحبة من الطرفين زعما منهم أن المحبة لا تكون إلا لمناسبة بين المحب والمحبوب وأنه لا مناسبة بين القديم والمحدث توجب محبته وقاسوا به المحبة وكان **أول من أحدث** هذا في الإسلام الجعد بن درهم في أوائل المائة الثانية فضحى به خالد ابن عبد الله القسري أمير العراق والمشرق بواسط خطب الناس يوم الأضحى فقال أيها الناس ضحوا يقبل الله ضحاياكم فإني مضح بالجعد بن درهم أنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما ثم نزل فذبحه فكأنه قد أخذ هذا المذهب عنه الجهم بن صفوان فأظهره عليه وإليه أضيف قول الجهمية فقتله سلم ابن أحوز أمير خراسان بها ثم نقل ذلك إلى المعتزلة أتباع عمرو

(١) أمراض القلوب وشفاؤها، ابن تيمية ص/٦٨

ابن عبيد وأظهر قولهم في زمن الخليفة المأمون حتى امتحن أئمة الإسلام ودعوا إلى الموافقة لهم عن ذلك وأصل هذا مأخوذ عن المشركين والصابئة من البراهمة والمتفسلفة ومبتدعة أهل الكتاب الذين يزعمون أن الرب ليس له صفات ثبوتية أصلا وهؤلاء هم أعداء إبراهيم الخليل عليه السلام وهم يعبدون الكواكب ويبنون الهياكل للعقول والنجوم وغيرهما وهم ينكرون في الحقيقة أن يكون إبراهيم خليلا وموسى كليما وأن الخلة هي كمال المحبة المستغرقة للحب كما قيل قد تخللت مسلك الروح مني وبذا سمى الخليل خليلا ويشهد لهذا ما ثبت في الصحيح عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لو كنت متخذا من أهل الأرض خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن صاحبكم." (١)

"خلاف بين الناس أن **أول من أحدث** هذا القول في الإسلام أبو محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب البصري واتبعه على ذلك أبو الحسن الأشعري ومن نصر طريقتهما وكانا يخالفان المعتزلة ويوافقان أهل السنة في جمل أصول السنة ولكن لتقصيرهما في علم السنة وتسليمهما للمعتزلة أصولا فاسدة صار في مواضع من قوليهما مواضع فيها من قول المعتزلة ما خالفا به السنة وإن كانا لم يوافقا المعتزلة مطلقا

وهذه المسألة مسالة حد الكلام قد أنكرها عليهما جميع طوائف المسلمين حتى الفقهاء والأصوليون والمصنفون في اصول الفقه على مذهب أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد يذكرون الكلام وأنواعه من الأمر والنهي والخبر وما فيه من العام والخاص وأن الصيغة داخلة في مسمى ذلك عند جميع فرق الأمة أصوليها وفقيهها ومحدثها وصوفيها إلا عند هؤلاء فكيف يضاف هذا القول إلى أهل الاصول عموما وإطلاقا

ثم من العجب قول ابي القاسم عن أهل الأصول هو المعنى الذي قام بالقلب من معنى الأمر والنهي والخبر والاستخبار ومعلوم أن الأمر والنهي والخبر والاستخبار أنواع الكلام والجنس ينقسم إلى أنواعه واسمه صادق على كل نوع من الانواع كما إذا قسمنا الحيوان إلى طير ودواب يعمهما ويصدق اسمه على كل منهما فيجب أن يكون حد الكلام واسمه صادقا على أنواعه من الأمر والنهي والخبر." (٢)

---

(١) التحفة العراقية، ابن تيمية ص/٦٨

(٢) الاستقامة، ابن تيمية ١/٢١٢

"والدعوة إليه، وإن كان الجعد بن درهم قد سبقه إلى بعض ذلك، فإن الجعد **أول من أحدث** ذلك في الإسلام فضحى به خالد بن عبد الله القسري بواسط يوم النحر، وقال: يا أيها الناس ضحوا تقبل الله ضحاياكم، فإني مضح بالجعد بن درهم إنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا، ولم يكلم موسى تكليما، تعالى الله عما يقول الجعد علوا كبيرا " ثم نزل فذبحه، ولكن المعتزلة إن وافقوا جهما في بعض ذلك فهم يخالفونه في مسائل غير ذلك، كمسائل الإيمان والقدر وبعض مسائل الصفات أيضا، ولا يبالغون في النفي مبالغته، وجهم يقول: إن الله لا يتكلم أو يقول أنه متكلم بطريق المجاز، وأما المعتزلة فيقولون أنه يتكلم حقيقة لكن قولهم في المعنى هو قول جهم، وجهم ينفي الأسماء أيضا كما نفتها الباطنية ومن وافقهم من الفلاسفة، وأما جمهور المعتزلة فلا تنفي الأسماء.

فالمقصود أن قوله " منزل من ربك " فيه بيان أنه منزل من الله لا من مخلوق من المخلوقات، ولهذا قال السلف: منه بدأ، أي هو الذي تكلم به لم يبتدئ من غيره كما قال الخلقية.

ومنها أن قوله " منزل من ربك " فيه بطلان قول من يجعله فاض على نفس النبي من العقل الفعال أو غيره (١) كما يقول ذلك طوائف من الفلاسفة والصابئة وهذا القول أعظم كفرا وضلالا من الذي قبله.

ومنها أن هذه الآية أيضا تبطل قول من قال أن القرآن العربي ليس منزلا

(١) هذا يشبه قول بعض فلاسفة أوربة أن وحي الأنبياء يفيض من أنفسهم في أحوال مخصوصة تستولي عليها وتستغرق ادراكها ووجدانها كاستيلاء كراهة الوثنية على نبينا صلى الله عليه وسلم. ويرده أن الوحي إليه لم يكن مقصودا على إبطال الوثنية وخرافاتها واثبات التوحيد وما يناسبه من العبادات والفضائل، بل فيه من أخبار الغيب الماضية والآتية ومن الحكمة وأصول التشريع مالا يعقل أن يكون نابعا من نفس رجل أمي ولا متعلم. وإنما يعقل أن يكون وحيا من عالم الغيب والشهادة." (١)

"يظهر الفرق بينه وبين توابع الوقوف

(فصل)

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية - رشيد رضا، ابن تيمية ٣/٩٠

وبكل حال: فيشترط له ستة أشياء ؛ أحدها: نية السعي بينهما كما اشترطناها في الطواف.
الثاني: استكمال سبعة أشواط تامة، فلو ترك خطوة من شوط لم يجزه، ولا بد أن يستوعب ما بين الجبلين بالسعي سواء كان راكبا أو ماشيا.
قال الأزرقي: حدثني جدي، قال: كانت الصفا والمروة يسند فيهما من يسعى بينهما، ولم يكن بينهما بناء ولا درج حتى كان عبد الصمد بن علي – في خلافة أبي جعفر – فبنى درجهما، فكان **أول من أحدث** بناءها.

الثالث: الترتيب، هو أن يبدأ بالصفا، ويختم بالمروة، فإن بدأ بالمروة: لم." (١)

"وأن كلام الله إنما هو معنى قائم بذاته هو الأمر والنهي والخبر وهذا الكلام فاسد بالعقل الصريح والنقل الصحيح فإن المعنى الواحد لا يكون هو الأمر بكل مأمور والخبر عن كل مخبر ولا يكون معنى التوراة والإنجيل والقرآن واحدا وهم يقولون: إذا عبر عن ذلك الكلام بالعربية صار قرآنا وإذا عبر عنه بالعبرية صار توراة وهذا غلط فإن التوراة يعبر عنها بالعربية ومعانيها ليست هي معاني القرآن والقرآن يعبر عنه بالعبرية وليست معانيه هي معاني التوراة.
وهذا القول **أول من أحدثه** ابن كلاب ولكنه هو ومن اتبعه عليه: كالأشعري وغيره يقولون مع ذلك: إن القرآن محفوظ بالقلوب حقيقة متلو بالألسن حقيقة مكتوب في المصاحف حقيقة. ومنهم من يمثل ذلك بأنه محفوظ بالقلوب كما أن الله معلوم بالقلوب ومتلو بالألسن كما أن الله مذكور بالألسن ومكتوب في المصاحف كما أن الله مكتوب في المصاحف وهذا غلط في تحقيق مذهب ابن كلاب والأشعري فإن القرآن عندهم معنى عبارة عنه والحقائق لها أربع مراتب: وجود عيني وعلمي ولفظي، ورسمي. فليس العلم بالمعنى له المرتبة الثانية وليس ثبوته في الكتاب كثبوت الأعيان في الكتاب فزاد هؤلاء قول ابن كلاب والأشعري قبحا.." (٢)

"من الأجسام المخلوقة كما هو قول الجهمية الذين يقولون بخلق القرآن من المعتزلة والنجارية والضرارية وغيرهم؛ فإن السلف كانوا يسمون كل من نفى الصفات وقال إن القرآن مخلوق وإن الله لا يرى في الآخرة جهميا؛ فإن " جهما " أول من ظهرت عنه بدعة نفي الأسماء والصفات وبالغ في

---

(١) شرح عمدة الفقه لابن تيمية – من كتاب الطهارة والحج (٧٢٨)، ابن تيمية ٦٣٨/٣

(٢) مجموع الفتاوى، ابن تيمية ٤٢٤/٨

نفي ذلك فله في هذه البدعة مزية المبالغة في النفي والابتداء بكثرة إظهار ذلك والدعوة إليه وإن كان الجعد بن درهم قد سبقه إلى بعض ذلك. فإن الجعد بن درهم **أول من أحدث** ذلك في الإسلام؛ فضحى به خالد بن عبد الله القسري بواسط يوم النحر. وقال: يا أيها الناس ضحوا تقبل الله ضحاياكم فإني مضح بالجعد بن درهم إنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما تعالى الله عما يقول الجعد بن درهم علوا كبيرا. ثم نزل فذبحه؛ ولكن المعتزلة وإن وافقوا جهما في بعض ذلك فهم يخالفونه في مسائل غير ذلك: كمسائل القدر والإيمان وبعض مسائل الصفات أيضا ولا يبالغون في النفي مبالغته. وجهم يقول: إن الله تعالى لا يتكلم. أو يقول: إنه يتكلم بطريق المجاز وأما " المعتزلة " فيقولون إنه يتكلم حقيقة؛ لكن قولهم في المعنى هو قول جهم وجهم ينفي الأسماء أيضا كما نفتها الباطنية ومن وافقهم من الفلاسفة وأما جمهور المعتزلة فلا ينفون الأسماء.." (١)

"جميع معاني الكلام. ومنهم من قال: بل القرآن القديم هو حروف أو حروف وأصوات وهي قديمة أزلية قائمة بذات الرب أزلا وأبدا وهي متعاقبة في ذاتها وماهيتها لا في وجودها؛ فإن القديم لا يكون بعضه متقدما على بعض ففرقوا بين ذات الكلام وبين وجوده وجعلوا التعاقب في ذاته لا في وجوده كما يفرق بين وجود الأشياء بأعيانها وماهياتها من يقول بذلك من المعتزلة والمتفلسفة وكلا الطائفتين تقول: إنه إذا كلم موسى أو الملائكة أو العباد يوم القيامة فإنه لا يكلمه بكلام يتكلم به بمشيئته وقدرته حين يكلمه ولكن يخلق له إدراكا يدرك ذلك الكلام القديم اللازم لذات الله أزلا وأبدا. وعندهم لم يزل ولا يزال يقول: {يا آدم اسكن أنت وزوجك} و: {يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك} و {يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي} ونحو ذلك وقد بسط الكلام على هذه الأقوال وغيرها في مواضع. والمقصود أن هذين القولين لا يقدر أحد أن ينقل واحدا منهما عن أحد من السلف: أعني الصحابة والتابعين لهم بإحسان وسائر أئمة المسلمين المشهورين بالعلم والدين الذين لهم في الأمة لسان صدق في زمن أحمد بن حنبل ولا زمن الشافعي ولا زمن أبي حنيفة

---

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية ١١٩/١٢

ولا قبلهم. **وأول من أحدث** هذا الأصل هو أبو محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب وعرف أن الحروف متعاقبة فيمتنع أن تكون قديمة الأعيان فإن المتأخر." (١)

"ذلك مما حرمه الله ورسوله ولم يكره السلف هذه لمجرد كونها اصطلاحية ولا كرهوا الاستدلال بدليل صحيح جاء به الرسول بل كرهوا الأقوال الباطلة المخالفة للكتاب والسنة ولا يخالف الكتاب والسنة إلا ما هو باطل لا يصح بعقل ولا سمع. ولهذا لما سئل أبو العباس ابن سريج عن التوحيد فذكر توحيد المسلمين وقال: وأما توحيد أهل الباطل فهو الخوض في الجواهر والأعراض وإنما بعث الله النبي صلى الله عليه وسلم بإنكار ذلك ولم يرد بذلك أنه أنكر هذين اللفظين فإنهما لم يكونا قد أحدثا في زمنه وإنما أراد إنكار ما يعني بهما من المعاني الباطلة فإن **أول من أحدثهما** الجهمية والمعتزلة وقصدهم بذلك إنكار صفات الله تعالى أو أن يرى أو أن يكون له كلام يتصف به وأنكرت الجهمية أسماءه أيضا. وأول من عرف عنه إنكار ذلك الجعد بن درهم فضحى به خالد بن عبد الله القسري بواسط. وقال: يا أيها الناس ضحوا تقبل الله ضحاياكم فإني مضح بالجعد بن درهم إنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما تعالى الله عما يقول الجعد علوا كبيرا. ثم نزل فذبحه. وكلام السلف والأئمة في ذم هذا الكلام وأهله مبسوط في غير هذا الموضع.." (٢)

"فأما " الحلف بالمخلوقات " كالحلف بالكعبة أو قبر الشيخ أو بنعمة السلطان أو بالسيف أو بجاه أحد من المخلوقين: فما أعلم بين العلماء خلافا أن هذه اليمين مكروهة منهي عنها وأن الحلف بها لا يوجب حنثا ولا كفارة. وهل الحلف بها محرم أو مكروه كراهة تنزيه؟ فيه قولان في مذهب أحمد وغيره: أصحهما أنه محرم. ولهذا قال أصحابنا كالقاضي أبي يعلى وغيره: إنه إذا قال: أيمان المسلمين تلزمني إن فعلت كذا لزمه ما يفعله في اليمين بالله والنذر والطلاق والعتاق والظهار ولم يذكروا الحرام؛ لأن يمين الحرام ظهار عند أحمد وأصحابه فلما كان موجبها واحدا عندهم دخل الحرام في الظهار؛ ولم يدخل النذر في اليمين بالله وإن جاز أن يكفر يمينه بالنذر؛ لأن موجب الحلف بالنذر المسمى " بنذر اللجاج والغضب " عند الحنث هو التخيير بين التكفير وبين فعل المنذور وموجب الحلف بالله هو التكفير فقط. فلما اختلف موجبهما جعلوهما يمينين. نعم إذا

---

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية ١٧/٨٧

(٢) مجموع الفتاوى، ابن تيمية ١٧/٣٠٥

قالوا بالرواية الأخرى عن أحمد وهو أن الحلف بالنذر موجبه الكفارة فقط دخلت اليمين بالنذر في اليمين بالله تعالى. أما اختلافهم واختلاف غيرهم من العلماء في أن مثل هذا الكلام. هل تنعقد به اليمين؟ أو لا تنعقد؟ فسأذكره إن شاء الله تعالى وإنما غرضي هنا حصر الأيمان التي يحلف بها المسلمون. وأما أيمان البيعة فقالوا: **أول من أحدثها** الحجاج بن يوسف الثقفي وكانت السنة أن الناس يبايعون الخلفاء كما بايع الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم." (١)

"وكان يصوم يوم الاثنين والخميس وهو أول من صامهما من ملوك الإسلام **وأول من أحدث** المارستانات وأول من أجرى الطعام في المساجد لا سيما في رمضان وهو الذي فسح بالحرمين وفي أيامه هلك الحجاج فعلى هذه له مناقب تعد في أيامه رحمه الله وغفر له

وتوفي الوليد منتصف جمادى الأولى في سنة ست وتسعين مدته تسع سنين وستة أشهر

وقام بأمر الناس بعده أخوه سليمان بطريق الوصية من أبيه أيضا فاستعمل على اليمن عروة بن محمد السعدي فلبث مدة بقاء سليمان في الملك وهو عامان وتسعة أشهر وخمسة أيام ثم استخلف ابن عمه عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم المذكور أولا وأمه ابنة عاصم بن عمر بن الخطاب ولي باستخلاف سليمان وهو أحد ملوك الإسلام المعدودين المقتدى بهم في العدل وحسن السيرة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتواضع والعلم

قال الإمام الشافعي سئل عن أهل صفين ما تقول فيهم فقال تلك دماء طهر الله يدي منها فلا أخضب لساني بها وكان ملكه قويا من غير عنف لينا من غير ضعف فلم يغير على عروة ولايته باليمن ومن عجيب ما حكي أنه قدم عليه نعيم بن سلامة الحميري وكان أحد أعيان اليمن فقال له يا نعيم قومك الذين قالوا {ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم} فقال يا أمير المؤمنين قومك أشد جهلا بعث الله إليهم نبيا قد عرفوا صدقه وأمانته فقالوا {اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء} هلا قالوا فاهدنا له فتبسم عمر

قال ابن حزم وفضل عمر بن عبد العزيز أشهر من أن يتكلف ذكره وتوفي عمر نهار الجمعة لخمس

---

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية ٣٥/٢٤٣

بقين من رجب سنة إحدى ومئة مدة ملكه سنتان وأربعة أشهر وخمسة أيام وسنه تسع وثلاثون سنة ولم يكن نائب في اليمن غير عروة كما." (١)

"وقال عبد الله بن بريدة: كان خفيف اللحم، قصيرا أثط (١) .

وقال حميد (٢) ، عن أنس، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يقدم عليكم غدا قوم هم أرق قلوبا للإسلام منكم". فقدم الأشعريون فيهم أبو موسى الأشعري فلما دنوا من المدينة جعلوا يرتجزون يقولون: غدا نلقى الأحبة محمدا وحزبه. فلما أن قدموا تصافحوا، فكانوا هم **أول من أحدث** المصافحة.

وقال سماك بن حرب (٣) ، عن عياض الأشعري: لما نزلت {فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) (٤)} قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هم قومك يا أبا موسى".

وقيل: عن عياض، عن أبي موسى.

وقال حميد، عن أنس: أن الهرمزان نزل على حكم عمر، يعني: حين فتحت تستر، فبعث به أبو موسى مع أنس إلى عمر، قال: فقدمت به عليه، فقال له عمر: تكلم لا بأس عليك، فاستحياه فأسلم، وفرض له.

وقال الحاكم أبو عبد الله، عن أبي الحسن علي بن أحمد بن أسد التميمي الأخباري: سمعت أبا بكر أحمد بن جعفر بن المطهر الأديب ببغداد، يقول: حدثني أحمد بن سلم العلاف الكوفي، عن رجاله، قال:

(١) الاثط: القليل شعر اللحية.

(٢) أخرجه أحمد: ٣ / ١٠٥، ١٥٥، ١٨٢، ٢٢٣، ٢٦٢، وعبد بن حميد (١٤١٠) ، والنسائي في (فضائل الصحابة) ٢٤٧) .

(٣) أخرجه ابن سعد (الطبقات: ٤ / ١٠٧) .

(٤) المائدة - آية (٥٧) .." (٢)

---

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك، الجندي، بهاء الدين ١٧٨/١

(٢) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المزي، جمال الدين ٤٥٠/١٥

"المناري المصري، ابن أخي إياس بن عامر.

روى عن: عمه إياس بن عامر الغافقي (د عس ق) ، وسليط ابن سعية الشعباني، وسهل بن رافع بن خديج، وعامر بن يحيى المعافري، وعقبة بن عامر الجهني - مرسل، وعكرمة مولى ابن عباس (ق) ، وعمر بن عبد الرحمن، وأبي عمران الغافقي - يقال: هو أسلم أبو عمران -.

روى عنه: رشدين بن سعد، وسليمان بن حسان الشامي، وعبد الله بن لهيعة (ق) ، وعبد الله بن المبارك المروزي (د ق) ، وعبد الله بن وهب، وعبد الله بن يزيد المقرئ (عس) ، والليث بن سعد (د) ، ويحيى بن أيوب: المصريون، ويحيى بن يعلى الأسلمي.

قال إسحاق بن منصور (١) وعباس الدوري (٢) ، عن يحيى بن معين، وأبو داود: ثقة.

وذكره ابن حبان في كتاب "الثقات" (٣) .

وقال أبو الزنباع روح بن الفرج عن يحيى بن بكير: موسى ابن أيوب **أول من أحدث** القياس بمصر.

= وميزان الاعتدال: ٤ / الترجمة ٨٨٥٠، ورجال ابن ماجة، الورقة ١٠، ونهاية السول، الورقة ٣٨٩، وتهذيب التهذيب: ١٠ / ٣٣٦، والتقريب: ٢ / ٢٨١، وخلاصة الخزرجي: ٣ / الترجمة ٧٢٤٨.

(١) الجرح والتعديل: ٨ / الترجمة ٦٠٦.

(٢) تاريخه: ٢ / ٥٩٢.

(٣) ٧ / ٤٤٩.." (١)

"قال سعيد بن عبد العزيز: حدثني أبو يوسف صاحب معاوية، أن أبا موسى قدم على معاوية، فنزل في بعض الدور بدمشق، فخرج معاوية من الليل يتسمع قراءته [١] .

وقال الهيثم بن عدي: أسلم أبو موسى بمكة، وهاجر إلى الحبشة [٢] .

وقال عبد الله بن بريدة: كان أبو موسى قصيرا أثط [٣] ، خفيف الجسم [٤] .

ولم يذكره ابن إسحاق فيمن هاجر إلى الحبشة.

وقال أبو بردة، عن أبي موسى قال: قال لنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما قدمنا حين افتتحت خيبر: «لكم الهجرة مرتين، هاجرتم إلى النجاشي، وهاجرتم إلي» [٥] .

---

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المزي، جمال الدين ٣٢/٢٩

وقال يحيى بن أيوب، عن حميد، عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يقدم عليكم غدا قوم أرق قلوبا للإسلام منكم» ، قال: فقدم الأشعريون، فيهم أبو موسى، فلما دنوا من المدينة جعلوا يرتجزون:

غدا نلقى الأحبة ... محمدا وحزبه

فلما أن قدموا تصافحوا، فكانوا **أول من أحدث** المصافحة.

رواه أحمد في «مسنده» [٦] .

وقال سماك بن حرب: ثنا عياض الأشعري، عن أبي موسى [٧] قال: لما

[١] تاريخ دمشق ٤٣١ و ٤٣٢.

[٢] الطبقات الكبرى ٦/ ١٦.

[٣] أثط: الكوسج الذي عرى وجهه من الشعر إلا طاقات في أسفل حنكه.

[٤] تاريخ دمشق ٤٤٦، الطبقات الكبرى ٤/ ١١٥.

[٥] أخرجه ابن سعد ٤/ ١٠٦، والبخاري ٧/ ٣٧١ و ٣٧٢، ومسلم (٢٥٠٢) ، وأحمد في المسند ٤/ ٣٩٥ و ٤١٢.

[٦] إسناده صحيح، أخرجه أحمد في المسند ٣/ ١٥٥ و ٢٢٣، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٥٦، وأخرجه أحمد أيضا: ٣/ ١٠٥ و ١٨٢ و ٢٥١ و ٢٦٢، وابن سعد ٤/ ١٠٦ من طرق، عن: حميد، عن أنس.

[٧] في السند نقص، استدركته من: تبيين كذب المفتري ٤٩.." (١)

"روى عنه: الشعبي، وأبو قيس عبد الرحمن بن ثروان [١] ، وطلحة بن مصرف، وأبو إسحاق السبيعي.

١٦٠- هشام بن إسماعيل [٢] ابن هشام بن الوليد بن المغيرة، أبو الوليد المخزومي المدني، حمو عبد الملك بن مروان وأميره على المدينة، وهو الذي ضرب سعيد بن المسيب لما امتنع من البيعة بولاية العهد للوليد وسليمان، ورأى أن ذلك لا يجوز، وقال: أنظر ما يصنع الناس، فضربه هشام ستين

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري، الذهبي، شمس الدين ٤/١٤١

سوطا، وطوف به وسجنه، فبعث عبد الملك إلى هشام يعنفه ويلومه [٣] .

قال أبو المقدام: مروا علينا بسعيد بن المسيب، ونحن في الكتاب، وقد ضرب مائة سوط، وعليه تبان شعر، وأوهموه أنهم يسلبونه.

وقد أرسل هشام عن النبي صلى الله عليه وسلم.

روى عنه: محمد بن إبراهيم التيمي، ومحمد بن يحيى بن حسان، وقدم دمشق.

وقيل: هو **أول من أحدث** دراسة القرآن في جامع دمشق في السبع.

[١] في الأصل «تروان» والتصحيح من الخلاصة.

[٢] انظر عن (هشام بن إسماعيل) في:

طبقات ابن سعد ٥/ ٢٤٤، والمحبر لابن حبيب ٢٥، ونسب قريش ٤٧- ٤٩ و ٣٢٨ و ٣٢٩، وتاريخ خليفة ٢٨٩- ٢٩١ و ٢٩٣ و ٢٩٦ و ٢٩٩ و ٣١١ و ٣٦٠، والتاريخ الكبير ٨/ ١٩٢، ١٩٣ رقم ٢٢٧٠، والمعرفة والتاريخ ١/ ٤٧٤ و ٤٧٦ و ٤٧٨، و ٦٢٧ و ٦٢٩ و ٢/ ٤٧٩، وتاريخ أبي زرعة ٢/ ٧١٣، وتاريخ الطبري ٦/ ٣٥٥ و ٣٨٤ و ٣٨٨ و ٤١٥ و ٤١٧ و ٤٢٦ و ٤٢٨، والجرح والتعديل ٩/ ٥٢ رقم ٢٢٠، وتاريخ اليعقوبي ٢/ ٢٨٠ و ٢٨١ و ٢٨٣ و ٢٩١، والمعارف ٤٣٧، وأنساب الأشراف ٣/ ٣٠٢، وأخبار القضاة لوكيع ٢/ ٢٠ و ٢١، والثقات لابن حبان ٥/ ٥٠١، والمراسيل ٢٣٠ رقم ٤٢٣، ومروج الذهب ٣٦٣٦، والعقد الفريد ٤/ ٤٢١ و ٤٥٢ و ٦/ ٣٤٩، والكامل في التاريخ ٤/ ٤٧٦ و ٤٩٦ و ٥٠٠ و ٥١٤ و ٥١٥ و ٥٢٤ و ٥٢٦ و ٥/ ١٢٤، وجامع التحصيل ٣٦٢ رقم ٨٤٦، والبداية والنهاية ٩/ ٧٦، ووفيات الأعيان ٢/ ٣٧٧، وتاريخ حلب للعظيمي ١٩٤، ١٩٥، ومآثر الإنافة للقلقشندي ١/ ١٣٢ و ١٣٨.

[٣] طبقات ابن سعد ٥/ ٢٤٤.." (١)

"وقال ابن معين: ضعيف.

موسى بن أيوب بن عامر الغافقي المصري [١] الفقيه.

عن عمه إياس بن عامر وعكرمة وسهل بن رافع بن خديج. وأرسل عن عقبة بن عامر.

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري، الذهبي، شمس الدين ٦/٢١٤

وعنه الليث وابن المبارك وابن وهب والمقبري.

وثقه ابن معين وهو مقل.

قال يحيى بن بكير: هو **أول من أحدث** القياس بمصر.

قيل: مات سنة ثلاث وخمسين ومائة.

ومر موسى بن أيوب أبو الفيض، في طبقة أيوب.

موسى بن ثروان [٢] . وقيل ابن سروان، العجلي البصري المعلم.

عن بديل بن ميسرة ومؤرق العجلي وأبي المتوكل الناجي.

وعنه شعبة ووكيع والنضر بن شميل وعبد الصمد بن عبد الوارث وشاذ ابن فياض.

وثقه أبو داود.

موسى بن داود [٣] ، أبو حاتم البصري اللؤلؤي.

عن طاوس والحسن.

[١] التقريب ٢/ ٢٨١، التهذيب ١٠/ ٣٣٦، المعرفة والتاريخ ٢/ ١٩٢، تاريخ أبي زرعة ١/ ٦٩، التاريخ لابن معين ٢/ ٥٩٢ رقم ٥١٣٢.

[٢] التقريب ٢/ ٢٨١، التاريخ ٧/ ٢٨١، التهذيب ١٠/ ٣٣٨، الجرح ٨/ ١٣٨.

[٣] الجرح ٨/ ١٤١، الميزان ٤/ ٢٠٤.." (١)

"فلما أن قدموا تصافحوا، فكانوا **أول من أحدث** المصافحة١. رواه أحمد في مسنده.

وقال سماك بن حرب: ثنا عياض الأشعري، عن أبي موسى قال: لما نزل: {فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه} [المائدة: ٥٤] قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم: "هم قومك يا أبا موسى"٢. صححه الحاكم.

وعياض نزل الكوفة، مختلف في صحبته، بقي إلى بعد السبعين، رواه ثقات، عن شعبة بن سماك، عن عياض فقال: عن أبي موسى.

وقال مالك بن مغول عن أبي بريدة، عن أبيه قال: خرجت ليلة من المسجد، فإذا النبي -صلى الله

---

(١) تاريخ الإسلام ت تدمري، الذهبي، شمس الدين ٩/٦٤٤

عليه وسلم- عند باب المسجد قائم، وإذا رجل في المسجد يصلي، فقال لي: "يا بريدة أتراه يرائي"، قلت: الله ورسوله أعلم، قال: "بل هو مؤمن منيب"، ثم قال: "لقد أعطي هذا مزمارا من مزامير داود" ٣، فأتيته فإذا هو أبو موسى، فأخبرته.

وفي الصحيحين من حديث أبي بردة، عن أبي موسى، في قصة جيش أوطاس٤ أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه، وأدخله يوم القيامة مدخلا كريما" ٥.

وقال أبو هريرة: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم: "لقد أوتي أبو موسى من مزامير آل داود" ٦.

وقال ثابت، عن أنس قال: قرأ أبو موسى ليلة فقام أزواج النبي -صلى الله عليه وسلم- يستمعن لقراءته، فلما أصبح أخبر بذلك، فقال: لو علمت لحبرته تحبيرا ولشوقت تشويقا٧.

١ حديث صحيح: أخرجه أحمد "٣/ ١٥٥، ٢٢٢"، "٣/ ٢٥١، ٢٦٢"، وابن سعد "٤/ ١٠٦" في طبقاته.

٢ حديث حسن: أخرجه ابن سعد "٤/ ١٠٧"، في طبقاته، والحاكم "٢/ ٣١٣"، وصححه، وأقره الذهبي.

٣ حديث صحيح: أخرجه مسلم "٧٩٣"، وأحمد "٥/ ٣٤٩".

٤ أوطاس: المراد غزوة حنين.

٥ حديث صحيح: أخرجه البخاري "٨/ ٣٤"، ومسلم "٢٤٩٨".

٦ حديث صحيح: أخرجه أحمد "٢/ ٤٥٠"، والنسائي "٢/ ١٨٠"، وابن ماجه "١٣٤١".

٧ حديث صحيح: أخرجه ابن سعد "٤/ ١٠٨" في الطبقات الكبرى.." (١)

"١٦٠- هشام بن إسماعيل ابن هشام بن الوليد بن المغيرة١، أبو الوليد المخزومي المدني، حمو عبد الملك ابن مروان وأميره على المدينة، وهو الذي ضرب سعيد بن المسيب لما امتنع من البيعة بولاية العهد للوليد وسليمان، ورأى أن ذلك لا يجوز، وقال: أنظر ما يصنع الناس، فضربه هشام ستين سوطا، وطوف به وسجنه، فبعث عبد الملك إلى هشام يعنفه ويلومه.

قال أبو المقدام: مروا علينا بسعيد بن المسيب، ونحن في الكتاب، وقد ضرب مائة سوط، وعليه

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ٧٢/٤

تبان شعر، وأوهموه أنهم يسلبونه.

وقد أرسل هشام عن النبي -صلى الله عليه وسلم.

روى عنه: محمد بن إبراهيم التيمي، ومحمد بن يحيى بن حسان، وقدم دمشق.

وقيل: هو **أول من أحدث** دراسة القرآن في جامع دمشق في السبع.

وهو جد هشام بن عبد الملك لأمه، ولما ولي الوليد عزله عن المدينة بعمر بن عبد العزيز.

وقال الواقدي: حدثني ابن أبي سمرة، عن سالم مولى أبي جعفر قال: كان هشام بن إسماعيل يؤذي علي بن الحسين وأهل بيته، يخطب بذلك على المنبر، وينال من علي، فلما ولي المدينة عزله، وأمر بأن يوقف للناس، فقال سعيد بن المسيب لولده محمد: لا تؤذه فإني أدعه لله وللرحم، ومر عليه علي بن الحسين، فسلم عليه، فقال هشام: {الله أعلم حيث يجعل رسالته} .

وقد كان سليمان بن عبد الملك شفع فيه إلى الوليد حتى خلاه وعفا عنه.

"حرف الواو":

١٦١- واثلة بن الأسقع بن كعب -ع- بن عامر الليثي٢، وقيل: ابن أبي

١ انظر طبقات ابن سعد "٥/ ٢٤٤" والجرح والتعديل "٩/ ٥٢" وتاريخ أبي زرعة "٢/ ٧١٣" والثقات لابن حبان "٥/ ٥٠١".

٢ انظر طبقات ابن سعد "٧/ ٤٠٧-٤٠٨" والجرح والتعديل "٩/ ٤٧" والثقات لابن حبان "٣٨/ ٤٢٦" وتهذيب الكمال "٣/ ١٤٥٧".." (١)

"عن عطاء بن أبي رباح وسماك بن حرب وجماعة. وعنه وكيع وأبو أحمد الزبيري وعبد الله بن رجاء. ضعفوه. وقال أبو داود: جائز الحديث. وقال ابن معين: ضعيف.

٣٨٧- موسى بن أيوب بن عامر الغافقي المصري١ الفقيه.

عن عمه إياس بن عامر وعكرمة وسهل بن رافع بن خديج. وأرسل عن عقبة بن عامر.

وعنه الليث وابن المبارك وابن وهب والمقبري. وثقه ابن معين وهو مقل. قال يحيى بن بكير: هو **أول من أحدث** القياس بمصر. قيل: مات سنة ثلاث وخمسين ومائة.

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ١١٤/٦

ومر موسى بن أيوب أبو الفيض، في طبقة أيوب.

٣٨٨- موسى بن ثروان٢ -م د ن- وقيل: ابن سروان، العجلي البصري المعلم.

عن بديل بن ميسرة ومؤرق وأبي المتوكل الناجي. وعنه شعبة ووكيع والنضر بن شميل وعبد الصمد بن عبد الوارث وشاذ بن فياض. وثقه أبو داود.

٣٨٩- موسى بن داود٣، أبو حاتم البصري اللؤلؤي.

عن طاوس والحسن. وعنه ابن المبارك ومسلم وحيان بن هلال وأبو سلمة التبوذكي.

وثقه ابن معين. وقال أبو حاتم: لا أعرفه.

٣٩٠- موسى بن دهقان المدني٤، ثم البصري.

عن أبي سعيد الخدري. ورأى ابن عمر وسمع منه أيضا وعن أبان بن عثمان. وعنه وكيع وأبو غياث الدلال وعثمان بن عمر بن فارس.

١ المعرفة والتاريخ "٢/ ١٩٢"، وتاريخ أبي زرعة "١/ ٦٩".

٢ تهذيب التهذيب "١٠/ ٣٣٨".

٣ ميزان الاعتدال "٤/ ٢٠٤"، والجرح والتعديل "٨/ ١٤١".

٤ التقريب "٢/ ٢٨٧"، وتاريخ الدوري "٢/ ٥٩٢".." (١)

"إيقاعات مخصوصة وأوزان مخترعة لا تحصل إلا بالتعلم والتكلف، فهذه هي التي كرهها السلف، وعابوها، وذموها، ومنعوا القراءة بها، وأنكروا على من قرأ بها، وأدلة أرباب هذا القول - أي المانعين- إنما تتناول هذا الوجه". انظر: زاد المعاد: ١/٤٨٤-٤٩٣.

٤ التطريب في الأذان: هو التغني به بحيث يؤدي إلى تغيير كلماته وكيفياتها، ونقص بعض حروفه، أو زيادة فيها محافظة على توقيع الألحان. فهذا - بدعة - لا يحل إجماعا.

والأذان الجماعي: هو المعروف بالأذان السلطاني، **وأول من أحدثه** هشام بن عبد الملك، ولا خلاف في أنه مذموم مكروه لما فيه من التلحين والتغني وإخراج كلمات الأذان عن أوضاعها العربية وكيفياتها الشرعية. انظر: علي محفوظ، الإبداع في مضار الابتداع: ص ١٧٦.

---

(١) تاريخ الإسلام ط التوفيقية، الذهبي، شمس الدين ٩/٤١٩

٥ لعل مراد المؤلف: صلاة النصف من الشعبان.

وهي من البدع التي أحدثت، وقد رويت أحاديث في فضل هذه الصلاة كلها موضوعة. انظر: ابن الجوزي، الموضوعات: ١٢٧/٢. وراجع عن هذه البدعة: الطرطوشي، الحوادث والبدع: ٢٦١-٢٦٧. ورسالة "التحذير من البدع" لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز: ص ١١-١٦.." (١)

"قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم: "يقدم عليكم غدا قوم هم أرق قلوبا للإسلام منكم" ، فقدم الأشعريون، فلما دنوا جعلوا يرتجزون:

غدا نلقى الأحبه ... محمدا وحزبه

فلما أن قدموا تصافحوا، فكانوا **أول من أحدث** المصافحة١.

شعبة، عن سماك، عن عياض الأشعري، قال: لما نزلت: {فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه} [المائدة: ٥٤] ؛ قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم: "هم قومك يا أبا موسى، وأومأ إليه" ٢.

صححه الحاكم، والأظهر: أن لعياض بن عمرو صحبة، ولكن رواه جماعة عن شعبة أيضا "ح".

وعبد الله بن إدريس، عن أبيه، كلاهما عن سماك، عن عياض، عن أبي موسى.

بريد، عن أبي بردة، عن أبي موسى قال: لما فرغ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من حنين، بعث أبا عامر الأشعري على جيش أوطاس، فلقي دريد بن الصمة، فقتل دريد وهزم الله أصحابه، فرمى رجل أبا عامر في ركبته بسهم فأثبته، فقلت: يا عم! من رماك؟ فأشار إليه، فقصدت له فلحقته، فلما رآني ولى ذاهبا، فجعلت أقول له: ألا تستحي؟ ألست عربيا؟ ألا تثبت؟ قال: فكف، فالتقيت أنا وهو فاختلفنا ضربتين فقتلته، ثم رجعت إلى أبي عامر، فقلت: قد قتل الله صاحبك، قال: فانزع هذا السهم، فنزعته فنزا منه الماء، فقال: يا ابن أخي، انطلق إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم، فأقرأه مني السلام، وقل له: يستغفر لي، واستخلفني أبو عامر على الناس، فمكث يسيرا ثم مات، فلما قدمنا، وأخبرت النبي -صلى الله عليه وسلم- توضأ، ثم رفع يديه، ثم قال: "اللهم اغفر لعبيد أبي عامر" حتى رأيت بياض إبطيه، ثم قال: "اللهم اجعله يوم

١ صحيح: أخرجه أحمد "٣/ ١٠٥ و١٥٥ و١٨٢ و٢٢٣ و٢٥١ و٢٦٢"، وابن سعد "٤/ ١٠٦"

---

(١) التمسك بالسنن والتحذير من البدع، الذهبي، شمس الدين ص/١٢٩

من طرق عن حميد، عن أنس، به.

٢ صحيح: أخرجه ابن سعد "٤/ ١٠٧"، والحاكم "٢/ ٣١٣" من طرق عن شعبة، عن سماك بن حرب، به.

وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي في "تلخيص المستدرك".

قلت: عياض بن عمرو الأشعري، مختلف في صحبته، قال أبو حاتم: تابعي أرسل، وجزم ابن عبد البر بصحبته.." (١)

"خيبر.

فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (لكم الهجرة مرتين، هاجرتم إلى النجاشي، وهاجرتم إلي (١)) .

وفي رواية: أنا وأخواي: أبو رهم، وأبو بردة، أنا أصغرهم.

أحمد: حدثنا يحيى بن إسحاق، حدثنا يحيى بن أيوب، عن حميد، عن أنس، قال:

قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (يقدم عليكم غدا قوم، هم أرق قلوبا للإسلام منكم) .

فقدم الأشعريون، فلما دنوا، جعلوا يرتجزون:

غدا نلقى الأحبه ... محمدا وحزبه

فلما أن قدموا، تصافحوا، فكانوا **أول من أحدث** المصافحة (٢) .

شعبة: عن سماك، عن عياض الأشعري، قال:

لما نزلت: {فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه} [المائدة: ٥٧] ؛ قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: (هم قومك يا أبا موسى) .

وأومأ إليه (٣) .

صححه: الحاكم، والأظهر أن لعياض بن عمرو صحبة.

ولكن رواه: جماعة، عن شعبة أيضا (ح) .

وعبد الله بن إدريس، عن أبيه كلاهما، عن سماك، عن عياض، عن أبي موسى.

بريد: عن أبي بردة، عن أبي موسى، قال:

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الحديث، الذهبي، شمس الدين ٤٢/٤

لما فرغ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من حنين، بعث أبا عامر الأشعري على جيش أوطاس، فلقي دريد بن

(١) أخرجه ابن سعد ٤ / ١٠٦، والبخاري ٧ / ٣٧١، ٣٧٢، ومسلم (٢٥٠٢) وأحمد ٤ / ٥٩٣ و٤١٢.

(٢) إسناده صحيح، أخرجه أحمد ٣ / ١٥٥ و٢٢٣، وابن عساكر: ٤٥٦، وأخرجه أحمد ٣ / ١٠٥ و١٨٢ و٢٥١ و٢٦٢، وابن سعد ٤ / ١٠٦ من طرق عن حميد، عن أنس.

(٣) رجاله ثقات، وأخرجه ابن سعد ٤ / ١٠٧، وصححه الحاكم ٢ / ٣١٣، ووافقه الذهبي، وهو في تاريخ ابن عساكر: ٤٥٦، ٤٥٧.." (١)

"قال أحمد بن حنبل: شعبة أثبت من الأعمش في الحكم، وشعبة أحسن حديثا من الثوري، قد روى عن: ثلاثين كوفيا لم يلقهم سفيان.

قال: وكان شعبة أمة وحده في هذا الشأن.

قال عبد السلام بن مطهر: ما رأيت أحدا أمعن في العبادة من شعبة -رحمه الله-.

قال أبو نعيم: سمعت شعبة يقول: لأن أزني أحب إلي من أن أدلس (١) .

وقال سليمان بن حرب: حدثنا شعبة يوما بحديث الصادق المصدوق (٢) ، وأحاديث نحوه.

فقال رجل من القدرية: يا أبا بسطام! ألا تحدثنا نحن أيضا بشيء (٣) ؟ فذكر حديث أبي صالح، عن أبي هريرة، عن

(١) وهذا - كما قال ابن الصلاح - محمول على المبالغة والزجر.

والصحيح التفصيل في أمر المدلس بين ما صرح فيه بالسماع فيقبل، وبين ما أتى فيه بلفظ محتمل فيرد.

وفي " الصحيحين " من حديث جماعة من هذا الضرب، كالسفيانين والاعمش وقتادة وهشيم وغيرهم.

ونقل السيوطي في " التدريب " عن الحاكم: أن أهل الحجاز والحرمين ومصر والعوالي وخراسان

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة، الذهبي، شمس الدين ٣٨٤/٢

وأصبهان، وبلاد فارس وخوزستان، وما وراء النهر، لا يعلم أحد من أئمتهم دلسوا، وأكثر المحدثين تدليسا: أهل الكوفة، ونفر يسير من أهل البصرة.

وأما أهل بغداد، فلم يذكر عن أحد من أهلها التدليس إلى أبي بكر بن محمد بن محمد بن سليمان الباغندي الواسطي، فهو **أول من أحدث** التدليس بها.

(٢) أخرجه البخاري: ٦ / ٢٢٠ و٢٦٢، في بدء الخلق، و: ١١ / ٤١٧ - ٤٢٦، في القدر، ومسلم: (٢٦٤٣) ، في أول القدر، من طرق عن الأعمش، عن زيد بن وهب، عن عبد الله بن مسعود، قال: حدثنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو الصادق المصدوق: " إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما.

ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك.

ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك.

ثم يرسل الملك، فينفخ فيه الروح.

ويؤمر بأربع كلمات: بكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد، فوالذي لا إله غيره، إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار، فيدخلها.

وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة، فيدخلها ".

(٣) تاريخ الفسوي: ٢ / ٢٨٣، وفيه: " لا تحدثنا، نحن أيضا ننسى ".." (١)

"وقالت المعتزلة المعاصي أقسام ثلاثة

إذ منها ما يدل على الجهل بالله ووحدته

وما يجوز عليه وما لا يجوز

والجهل برسالة رسوله كإلقاء المصحف في القاذورات والتلفظ بكلمات دالة على ذلك وكسب الرسول والاستخفاف به فهو كفر

ومنها ما لا يدل على ذلك وهو قسمان

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة، الذهبي، شمس الدين ٧/٢١٠

قسم يخرج مرتكبه إلى منزلة بين المنزلتين أي الكفر والإيمان على معنى أنه لا يحكم على صاحبها بالكفر لسائر ما اتصف به من أعماله الصالحة ولا بالإيمان لإيهامه عدم التصديق بل يحكم عليه بالفسق ويعبر عنها أي عن المعاصي المخرجة إلى تلك المنزلة بالكبائر كالقتل العمد العدوان والزنا وشرب الخمر ونظائرها

وأول من أحدث القول بهذا الإخراج واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد ومنها ما لا يخرج أي قسم لا يخرج ككشف العورة والسفه

ويسمى بالصغائر

ولا يوصف صاحبها بالكفر ولا بالفسق بل بالإيمان

وسنزيده أي نزيد ما ذكرناه في هذا المقصد من قول الخوارج والمعتزلة بيانا في المقصد الذي يتلوه

تذنيب في تفصيل الكفار فنقول الإنسان إما معترف بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم أو لا

والثاني إما معترف بالنبوة في الجملة وهم اليهود النصارى وغيرهم كالمجوس

وإما غير معترف بها أصلا

وهو إما معترف بالقادر المختار

وهم البراهمة

أو لا وهم الدهرية على اختلاف أصنافهم

ثم إنكارهم لنبوته صلى الله عليه وسلم إما عن عناد وعذابه مخلدا إجماعا

وإما عن اجتهاد به بلا تقصير

فالجاحظ والعنبري على أنه معذور وعذابه غير مخلد وقد عرفت أنه مخالف لإجماع من قبلهما

والأول هو المعترف بنبوته صلى الله عليه وسلم." (١)

"ذاته حي بحياة هي ذاته وأخذوا هذا القول من الفلاسفة الذين يعتقدون أنه تعالى واحد من جميع جهاته لا تعدد فيه أصلا بل جميع صفاته راجعة إلى السلوب والإضافات

وقالوا هو مريد بإرادة حادثة لا في محل **وأول من أحدث** هذه المقالة هو العلاف

وقالوا في بعض كلامه تعالى لا في محل

---

(١) المواقف، عضد الدين الإيجي ٣/٥٤٧

وهو كن

وبعضه في محل كالأمر والنهي والخبر والاستخبار

وذلك لأن تكوين الأشياء بكلمة كن فلا يتصور لها محل

وقالوا إرادته تعالى غير المراد

قيل لأن إرادته عبارة عن خلقه لشيء وخلقه لشيء مغاير لذلك الشيء بل الخلق عندهم قول لا في محل

أعني كلمة كن فتأمل

وقالوا الحجة بالتواتر فيما غاب لا تقوم إلا بخبر عشرين فيهم واحد من أهل الجنة أو أكثر وقالوا ألا تخلو الأرض عن أولياء الله تعالى هم معصومون لا يكذبون ولا يرتكبون شيئا من المعاصي

فالحجة قولهم لا التواتر الذي هو كاشف عنه وتوفي العلاف سنة خمس وثلاثين ومائة

ومن أصحابه أبو يعقوب الشحام

النظامية أصحاب إبراهيم بن سيار النظام وهو من شياطين القدرية طالع كتب الفلاسفة وخلط كلامهم بكلام المعتزلة." (١)

"ما قيل. ويقال له زياد بن أبيه لما وقع في أبيه من الشك، ويقال له أيضا زياد بن سمية، ويكنى أبا المغيرة؛ ولد هو والمختار سنة إحدى من الهجرة فأدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره، وأسلم في عهد أبي بكر، وسمع عمر بن الخطاب، واستكتبه أبو موسى الأشعري في إمرته على البصرة، وكتب لعبد الله بن عامر ولابن عباس وللمغيرة بن شعبة، وولاه معاوية المصرين وهو أول من وليهما جميعا. وقدم دمشق، وروى عنه ابن سيرين والشعبي وأبو عثمان النهدي وغيرهم، وأبو بكرة أخوه لأمه.

وكان زياد أولا من شيعة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكان عامله على فارس، ثم إنه بعد موت علي صالح معاوية، وادعاه وصار من شيعته، واشتد على شيعة علي، وهو الذي أشار على معاوية بقتل حجر بن عدي وأصحابه، وأغلظ للحسن بن علي رضي الله عنهما في كتاب كتبه له، فرد عليه معاوية أقبح رد.

---

(١) المواقف، عضد الدين الإيجي ٦٦١/٣

وكان قتالا سفاكا للدماء من جنس ابنه والحجاج، ولكنه كان خطيبا فصيحا. وبعثه أبو موسى رسولا، ففتشه عمر فرآه عالما بالقرآن وأحكامه وفرائضه، وسأله ما صنعت بأول عطائك؟ فأخبر أنه اشترى به أمه فأعتقها، فسر عمر منه بذلك. وتكلم عند عمر بوصف فتح جلولاء فقال عمر: هذا الخطيب المصقع، ثم رده إلى أبي موسى ووصاه به.

ولم يشهد الجمل واعتذر من شكوى كانت به.

وكان يشتو بالبصرة ويصيف بالكوفة؛ وقال الأصمعي: مكث زياد على العراق تسع سنين ما وضع لبنة على لبنة.

وهو أول من جلس على المنبر في العيدين وأذن فيهما، **وأول من أحدث** الفتح على الإمام.

وعن أبي مليكة قال: كنت أطوف مع الحسن بن علي، فقيل له: قتل زياد، فساءه ذلك، فقلت: وما يسوءك؟ قال: القتل كفارة لكل مؤمن.." (١)

"من أهل الكوفة ومن أعيان علمائها بالنحو واللغة وفنون الأدب قدم بغداذ وكان مختصا بعبد الله بن المعتز وعمل له رسالة فيما انكرته العرب على أبي عبيد القاسم بن سلام ووافقته فيه وكان مؤدب أولاد محمد بن يزداد وزير المأمون وله كتاب مصنف فيما يستعمله الكتاب)

٣ - (أبو الهذيل العلاف)

محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول العلاف البصري المعتزلي أبو الهذيل وقيل اسمه أحمد وكان من أجلاد القوم رأسا في الاعتزال ومن المعتزلة فرقة ينسبون إليه يعرفونه بالهذيلية يقولون بمقالاته زعم أن أهل الجنة تنقطع حركاتهم حتى لا يتكلموا كلمة وينقطع نعيمهم وكذلك أهل النار خمود سكوت وتجتمع اللذة لأهل الجنة والآلام لأهل النار في ذلك السكون وهذا قريب من مذهب جهم بن صفوان فإنه حكم بفناء الجنة والنار وإنما التزم أبو الهذيل هذا المذهب لأنه لما التزم في مسئلة حدث العالم أن الحوادث التي لا أول لها كالحوادث التي لا آخر لها إذ كل واحد منهما لا يتناهى قال إني لا أقول بحركات لا تتناهى بل يصيرون إلى سكون دائم فظن أن ما التزم من الإشكال في الحركة لا يلزمه في السكون وغلط في ذلك بل هو لازم فلا فرق في امتناع عدم التناهي بين الحركات والسكون وأثبت إرادات لا في محل وهو **أول من أحدث** هذه المقالة وتابعه عليها جماعة من

(١) فوات الوفيات، ابن شاكر الكتبي ٢/٣٢

المتأخرين وقال بعض كلام البارئ لا في محل وهو قوله كن وبعضه في محل كالأمر والنهي والخبر والاستخبار وابتدع القول بأن المقتول بالسيف أو غيره لم ينته أجله ولا مات بأجله حتى لو فرضنا أنه لم يقتل لبقي إلى أجله فيموت وكذلك من أكل حراما لم يأكل رزقه وانفرد بأشياء غير هذه يروى عن المأمون قال لحاجبه من بالباب فقال أبو الهذيل وعبد الله بن إباض الخارجي وهشام ابن الكلبي الرافضي فقال ما بقي من رؤوس جهنم أحد إلا وقد حضر شرب مرة عند أناس فراود غلاما أمرد فضربه بتور فدخل في رقبته مثل الطوق فأحضر حداد حتى فكه من عنقه وقال أبو الهذيل أول ما تكلمت كان عمري خمس عشرة سنة فبلغني أن يهوديا قدم البصرة وقطع كل من فيها فقلت لعمي امض بي إليه حتى أناظره فقال لا طاقة لك به فقلت بلى فمضينا إليه فوجدته في إثبات نبوة موسى وإنكار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ويقول نحن قد اتفقنا على نبوة موسى فأثبتوا لنا نبوة محمد حتى نقر به فقلت له أسألك أو تسألني فقال مستصغرا أو ما ترى ما فعلت بمشايخك فقلت دع هذا واسألني أو أسألك فقال أليس قد ثبتت نبوة موسى وصحت دلائله اتقر بهذا أم تجحده فقلت له سألتني عن نبوة موسى وهذا على أمرين أحدهما موسى الذي أخبر عن نبوة محمد وبشر به وأمر باتباعه فإن كنت سألتني عن نبوة هذا فأنا أقر به وهو نبي والثاني موسى الذي لم يخبر)
عن نبوة محمد ولا بشر به ولا أمر باتباعه فلا أقر به ولا أعرفه فإنه شيطان فتحير اليهودي ثم قال لي ما تقول في التوراة فقلت هي أيضا منقسمة إلى." (١)

"٣ - (الأسدي)

بشر بن قطنة بن سنان بن الحارث الأسدي شهد يوم اليمامة مع خالد بن الوليد وقال

(أروح وأغدو في كتيبة خالد ... على شطبة قد ضمها العدو خيفق)

(أقول لنفسي حين خود وألها ... لك الويل لما تشفقي حين مشفق)

(رويدك لا تستعجلي عل تنجلي ... غيابة هذا العارض المتألق)

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ١٠٧/٥

(إذا قال سيف الله كروا عليهم ... كررنا ولم نحفل وصاة المعوق)

٣ - (أخو عبد الملك بن مروان)

بشر بن مروان أمير العراق الأموي كان سمحا جوادا ممدحا ولي إمرة العراق لأخيه عبد الملك وله دار بدمشق عند عقبة الكتان وهو أول أمير مات بالبصرة وهو **أول من أحدث** الأذان للعيد بالكوفة فأكبر الناس ذلك وأعظموه ووقف الفرزدق على قبره ورثاه بأبيات فما بقي أحد إلا بكى عليه وعمره نيف وأربعون سنة وكانت وفاته سنة خمس وسبعين للهجرة

كتب إلى أخيه عبد الملك

(إذا مت يا خير البرية لم تجد ... أخا لك يغني عنك مثل غنائنا)

(يواسيك في الضراء واليسر جهده ... إذا لم تجد عند الحفاظ مواسيا)

(سويحان أولى من سواد وحمرة ... تبدلته من واضح كان صافيا)
(

(فكم من رسول قد أتاني بعتبه ... إلي ورسلي يكتمونك ما بيا)

فلما قرأها عبد الملك قال مالك بن الريب أشعر منه ولمالك المذكور قصيدة على وزن هذه رثى فيها نفسه وقال لما قتل أخوه عبد الملك عمرو بن سعيد الأشدق

(لو أن أبا أمية كان حيا ... لقد رأس الأمور وقد براها)

(غدرتم غدرة تركت قريشا ... شعاع الأمر مختلفا هواها)

(وأفسدتم خلافتكم وخنتم ... أمينا لو تحملها كفاها)." (١)

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ١٠/٩٥

"خالد أن علقمة قد غلط فنظر إليه ففطن علقمة فقال قد كان ذلك يا أمير المؤمنين فاعف عني عفا الله عنك فضحك عمر وأخبره الخبر ولما حضرت خالدا الوفاة بكى وقال لقد لقيت كذا وكذا زحفا وما في جسدي شبر إلا وفيه ضربة بسيف أو رمية بسهم أو طعنة برمح وهأنذا أموت على فراشي حتف أنفي كما يموت العير فلا نامت عين الجبناء ولما مات لم تبقى امرأة من بني المغيرة إلا وضعت لمتها على قبره أي حلقت شعر رأسها وكان موته سنة إحدى أو اثنتين وعشرين بحمص وأوصى إلى عمر وجعل خيله وسلاحه في سبيل الله فلما بلغ موته عمر استرجع ونكس وأكثر الترحم عليه وقال قد ثلم في الإسلام ثلمة لا ترتق

٣ - (المخزومي)

خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وهو حفيد خالد بن الوليد المخزومي حدث عن عمر بن الخطاب وابن عباس وابن عمر وغيرهم وروى عنه الزهري وغيره وقد دمشق بعد وفاة عمه عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فضربه معاوية أسواطا وحبسه وأغرمه ديتين ألفي دينار فألقى ألفا في بيت المال وأعطى ورثة ابن أثال ألفا ولم يزل ذلك يجري في دية المعاهد حتى ولي عمر بن عبد العزيز فأبطل الذي يأخذه السلطان لنفسه وبقي الذي يدخل بيت المال ولم يخرج خالد من الحبس حتى مات معاوية وكان شاعرا ولذلك يقول ما انصرف من دمشق إلى المدينة وقد قتل اليهودي الطبيب ابن أثال لأنه كان قد سقى عمه عبد الرحمن وسيأتي ذكره سما فقتله يخاطب عروة بن)

الزبير من الطويل

(قضى لابن سيف الله بالحق سيفه ... وعري من حمل الرحول رواحله)

(سل ابن أثال هل ثأرت ابن خالد ... وهذا ابن حرموز فهل أنت قاتله)

وقال الزبير بن بكار وقد انقرض ولد خالد بن الوليد ولم يبق منهم أحد وكان وفاة خالد هذا في حدود المائة وروى له مسلم

٣ - (المحزومي)

خالد بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة القرشي المخزومي ابن أبي أخي خالد بن

الوليد وأبوه أول من أحدث الدراسة بجامع دمشق وفد خالد على الوليد بن عبد الملك فسابق الوليد بين الخيل وكان يجزع إذا سبق فجاء فرس خالد." (١)

"وكتب لعبد الله بن عامر ولابن عباس وللمغيرة بن شعبة وولاه معاوية المصرين وهو أول من وليهما جميعا وقدم دمشق وروى عنه ابن سيرين والشعبي وأبو عثمان النهدي وغيرهم وأبو بكر أخوه لأمه وكان زياد أولا من شيعة علي بن أبي طالب وكان عامله على فارس ثم إنه بعد موت علي صالح وادعاه فصار من شيعته واشتد على شيعة علي وهو الذي أشار على معاوية بقتل حجر بن عدي وأغلظ للحسن بن علي في كتاب كتبه إليه فرد عليه معاوية أقبح رد وكان قتالا سفاكا للدماء من جنس أبيه والحجاج ولكنه كان خطيبا فصيحا وبعثه أبو موسى رسولا ففتشه عمر فوجده عالما بالقرآن وأحكامه وفرائضه وسأله ما صنعت بأول عطائك فذكر أنه اشترى به أمه فأعتقها فسر منه عمر بذلك وتكلم عند عمر بوصف فتح جلولاء فقال عمر هذا الخطيب المصقع ثم رده إلى أبي موسى ووصاه به وكان زياد طويلا جميلا يكسر إحدى عينيه ولم يشهد زياد الجمل واعتذر من شكوى كانت به فعذره وكان يشتو بالبصرة ويصيف بالكوفة قال أحمد العجلي زياد أمير البصرة تابعي ولم يكن يتهم بالكذب وقال الأصمعي مكث زياد على العراق تسع سنين ما وضع لبنة على لبنة ولم يغرس شجرة وهو أول من جلس على المنبر في العيدين وأذن فيهما وأول من أحدث الفتح على الإمام وعن أبي مليكة قال إني لأطوف مع الحسن بن علي فقيل له قتل زياد فساءه ذلك فقلت له وما يسوؤك فقال القتل كفارة لكل مؤمن

وبلغ ابن عمر أن زيادا كتب إلى معاوية إني قد ضبطت العراق بشمالي ويميني فارغه يسأله أن يوليه الحجاز واليمامة والبحرين فكره ابن عمر أن يكون في ولايته فقال اللهم إنك تجعل في القتل كفارة لمن شئت من خلقك فموتا لابن سمية لا قتلا قال فخرج في إبهامه طاعونة فما أتت عليه إلا جمعة حتى مات سنة ثلاث وخمسين فبلغ ابن عمر موته فقال إليك يا ابن سمية لا الدنيا بقيت لم ولا الآخرة أدركت وهو معدود في دهاة العرب قال ابن حزم في كتاب الفصل ولقد امتنع زياد وهو فقعة القاع لا عشيرة له ولا نسب ولا سابقة)

ولا قدم فما أطاقه معاوية إلا بالمداراة حتى أرضاه وولاه

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ١٣/١٦٣

٣ – (التميمي التابعي)

زياد بن جارية بالجيم والياء آخر الحروف التميمي دمشقي فاضل من قدماء التابعين لا تعلم له رواية إلا عن حبيب بن مسلمة دخل مسجد دمشق وقد تأخرت صلاتهم بالجمعة فقال والله ما بعث الله نبيا بعد محمد صلى الله عليه وسلم أمركم بهذه الصلاة فأدخل الخضراء وقطع رأسه في زمن الوليد وكان قلته في حدود التسعين للهجرة

٣ – (أبو محمد البيطار الأموي)

زياد بن عبد الله الأسوار بن يزيد بن معاوية أبو." (١)

"المعتزلي. قيل اسمه أحمد. كان من أجلاد القوم راسا في الاعتزال. ومن المعتزلة فرقة ينسبون إليه، يعرفون بالهذيلية يقولون بمقالاته.

زعم أن أهل الجنة تنقطع حركاتهم حتى لا يتكلمون كلمة وينقطع نعيمهم. وكذلك أهل النار خمود سكوت. وتجتمع اللذة لأهل الجنة، والآلام لأهل النار في ذلك السكون. وهذا قريب من مذهب جهم بن صفوان. لأنه حكم بفناء أهل الجنة والنار. وإنما التزم أبو الهذيل هذا المذهب. لأنه التزم في مسالة حدوث العالم أن الحوادث التي لا اول لها كالحوادث التي لا آخر لها، إذ كان كل واحد منهما لا يتناهى. قال: إني لا أقول بحركات لا تتناهى بل يصيرون إلى سكون دائم. فظن أن ما التزم من الأشكال في الحركة لا يلزمه في السكون. وغلط في ذلك بل هو لازم. فلا فرق في امتناع عدم التناهي بين الحركات والسكون. وأثبت إرادات لا في محل. وهو **أول من أحدث** هذه المقالة. وتابعه عليها جماعة من المتأخرين: وقال: بعض كلام الباري لا في محل، وهو قوله: كن. وبعضه في محل، كالأمر، والنهي، والخبر، والاستخبار. وابتدع القول بأن المقتول بالسيف أو غيره لم ينته أجله ولو مات بأجله، حتى لو فرضنا أنه لم يقتل لبقي إلى اجله فيموت. وكذلك من أكل حراما، لم يأكل رزقه. وانفرد بأشياء غير هذه.

ويروى أن المأمون قال لحاجبه: من بالباب؟ قال: أبو الهذيل العلاف، وعبد الله بن أباض الخارجي، وهشام بن الكلبي الرافضي. فقال المأمون: ما بقي من رؤس جهنم أحد إلا وقد حضر.

وشرب مرة عند أناس فراود غلا ماأمرد. فضربه بتور فدخل في رقبته. فاحضروا له حدادا حتى فكه من

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ١٥/٨

عنقه.

وقال أبو الهذيل: أول ما تكلمت كان عمري خمس عشرة سنة. فبلغني أن يهوديا قدم البصرة وقطع كل من فيها. فقلت لعمي: امض بي إليه حتى أناظره. فقال: لا طاقة لك به. فقلت: بلى. فمضينا إليه فوجدته في إثبات نبوة موسى وإنكار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ويقول: نحن قد اتفقنا على نبوة موسى، فأثبتوا لنا نبوة محمد حتى نقربه. فقلت له: أسألك أو تسألني؟ فقال مستصغرا: أو ما ترى ما فعلت بمشايخك؟ فقلت: دع هذا." (١)

"فأي الناس فاتونا بوتر ... وأي الناس لم نعلك لجاما

ألسنا الناسئين على معد ... شهور الحل نجعلها حراما

وكان قصي في قومه سيدا رئيسا مطاعا معظما والمقصود أنه جمع قريشا من متفرقات مواضعهم من جزيرة العرب واستعان بمن أطاعه من أحياء العرب على حرب خزاعة وإجلائهم عن البيت وتسليمه إلى قصي فكان بينهم قتال كثيرة ودماء غزيرة ثم تداعوا إلى التحكيم فتحاكموا الى يعمر بن عوف بن كعب ابن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة فحكم بأن قصيا أولى بالبيت من خزاعة وأن كل دم أصابه قصي من خزاعة وبنى بكر موضوع بشدخه تحت قدميه وأن ما أصابته خزاعة وبنو بكر من قريش وكنانة وقضاعة ففيه الدية مؤداة وأن يخلى بين قصي وبين مكة والكعبة فسمي يعمر يومئذ الشداخ.

قال ابن إسحاق: فولي قصي البيت وأمر مكة وجمع قومه من منازلهم إلى مكة وتملك على قومه وأهل مكة فملكوه إلا أنه أقر العرب على ما كانوا عليه لأنه يرى ذلك دينا في نفسه لا ينبغي تغييره فأقر آل صفوان وعدوان والنسأة ومرة بن عوف على ما كانوا عليه حتى جاء الإسلام فهدم الله به ذلك كله قال فكان قصي أول بني كعب أصاب ملكا أطاع له به قومه وكانت إليه الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء فحاز شرف مكة كله وقطع مكة رباعا بين قومه فأنزل كل قوم من قريش منازلهم من مكة.

قلت: فرجع الحق إلى نصابه، ورد شارد العدل بعد إيابه، واستقرت بقريش الدار، وقضت من خزاعة المراد والأوطار، وتسلمت بيتهم العتيق القديم لكن بما أحدثت خزاعة من عبادة الأوثان ونصبها

---

(١) نكث الهميان في نكت العميان، الصفدي ص/٢٦٤

إياها حول الكعبة ونحرهم لها وتضرعهم عندها واستنصارهم بها وطلبهم الرزق منها وأنزل قصي قبائل قريش أباطح مكة وأنزل طائفة منهم ظواهرها فكان يقال قريش البطاح وقريش الظواهر فكانت لقصي بن كلاب جميع الرئاسة من حجابة البيت وسدانته واللواء وبنى دارا لإزاحة الظلمات وفصل الخصومات سماها دار الندوة إذا أعضلت قضية اجتمع الرؤساء من كل قبيلة فاشتوروا فيها وفصلوها ولا يعقد عقد لواء ولا عقد نكاح إلا بها ولا تبلغ جارية أن تدرع فتدرع إلا بها وكان باب هذه الدار إلى المسجد الحرام ثم صارت هذه الدار فيما بعد إلى حكيم بن حزام بعد بني عبد الدار فباعها في زمن معاوية بمائة ألف درهم فلامه على بيعها معاوية، وقال بعت شرف قومك بمائة ألف؟ فقال إنما الشرف اليوم بالتقوى والله لقد ابتعتها في الجاهلية بزق خمر وها أنا قد بعتها بمائة ألف وأشهدكم أن ثمنها صدقة في سبيل الله فأينا المغبون ذكره الدارقطني في أسماء رجال الموطأ وكانت اليه سقاية الحجيج فلا يشربون إلا من ماء حياضه وكانت زمزم إذ ذاك مطموسة من زمن جرهم قد تناسوا أمرها من تقادم عهدها ولا يهتدون إلى موضعها قال الواقدي: وكان قصي **أول من أحدث** وقيد النار بالمزدلفة ليهتدي إليها من يأتي من عرفات والرفادة وهي إطعام الحجيج أيام الموسم إلى أن يخرجوا راجعين إلى بلادهم.." (١)

"وفيها توفى هشام بن إسماعيل

ابن هشام بن الوليد المخزومي المدني، وكان حما عبد الملك بن مروان ونائبه على المدينة، وهو الذي ضرب سعيد بن المسيب كما تقدم، ثم قدم دمشق فمات بها، وهو **أول من أحدث** دراسة القرآن بجامع دمشق فمات فيها في السبع.

عمير بن حكيم

العنسي الشامي، له رواية، ولم يكن أحد في الشام يستطيع أن يعيب الحجاج علانية إلا هو وابن محيريز أبو الأبيض، قتل في غزوة طوانة من بلاد الروم في هذه السنة.

ثم دخلت سنة تسع وثمانين

فيها غزا مسلمة بن عبد الملك وابن أخيه العباس بلاد الروم فقتلا خلقا كثيرا وفتحا حصونا كثيرة، منها حصن سورية وعمورية وهرقلة وقمودية. وغنما شيئا كثيرا وأسرا جما غفيرا. وفيها غزا قتيبة بن

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ٢/٢٠٧

مسلم بلاد الصغد ونسف وكش، وقد لقيه هنالك خلق من الأتراك فظفر بهم فقتلهم، وسار إلى بخارى فلقيه دونها خلق كثير من الترك فقاتلهم يومين وليلتين عند مكان يقال له خرقان، وظفر بهم فقال في ذلك نهار بن توسعة:

وباتت لهم منا بخرقان ليلة ... وليلتنا كانت بخرقان أطولا

ثم قصد قتيبة وردان خذاه ملك بخارى فقاتله وردان قتالا شديدا فلم يظفر به قتيبة، فرجع عنه إلى مرو، فجاءه البريد بكتاب الحجاج يعنفه على الفرار والنكول عن أعداء الإسلام، وكتب إليه أن يبعث بصورة هذا البلد- يعني بخارى- فبعث إليه بصورتها فكتب إليه أن ارجع إليها وتب إلى الله من ذنبك وائتها من مكان كذا وكذا، ورد وردان خذاه، وإياك والتحويط، ودعني وبنيات الطريق.

وفي هذه السنة ولى الوليد بن عبد الملك إمرة مكة لخالد بن عبد الله القسري، فحفر بئرا بأمر الوليد عند ثنية طوى وثنية الحجون، فجاءت عذبة الماء طيبة، وكان يستقى منها الناس. وروى الواقدي: حدثني عمر بن صالح عن نافع مولى بني مخزوم. قال: سمعت خالد بن عبد الله القسري يقول على منبر مكة وهو يخطب الناس: أيها الناس! أيهما أعظم خليفة الرجل على أهله أم رسوله إليهم؟ والله لو لم تعلموا فضل الخليفة إلا أن إبراهيم خليل الرحمن استسقاه فسقاه ملحا أجاجا، واستسقى الخليفة فسقاه عذبا فراتا- يعني البئر التي احتفرها بالثنيتين ثنية طوى وثنية الحجون- فكان ينقل ماؤها فيوضع في حوض من أدم إلى جنب زمزم ليعرف فضله على زمزم. قال ثم غارت تلك البئر فذهب ماؤها فلا يدرى أين هو إلى اليوم، وهذا الإسناد غريب، وهذا الكلام يتضمن." (١)

"ابن عمار خطيب دمشق: ثنا أيوب بن حسان ثنا الأوزاعي ثنا خالد بن دهقان قال: **أول من أحدث** القراءة في مسجد دمشق هشام بن إسماعيل بن المغيرة المخزومي، **وأول من أحدث** القراءة بفلسطين الوليد بن عبد الرحمن الجرشي. قلت: هشام بن إسماعيل كان نائبا على المدينة النبوية، وهو الذي ضرب سعيد بن المسيب لما امتنع من البيعة للوليد بن عبد الملك، قبل أن يموت أبوه، ثم عزله عنها الوليد وولى عليها عمر بن عبد العزيز، كما ذكرنا.

وقد حضر هذا السبع جماعات من سادات السلف من التابعين بدمشق، منهم هشام بن إسماعيل ومولاه رافع وإسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر، وكان مكتبا لأولاد عبد الملك بن مروان، وقد

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ٧٦/٩

ولي إمرة إفريقية لهشام بن عبد الملك وابنيه عبد الرحمن ومروان. وحضره من القضاة أبو إدريس الخولاني، ونمير بن أوس الأشعري، ويزيد بن أبي الهمداني، وسالم بن عبد الله المحاربي، ومحمد ابن عبد الله بن لبيد الأسدي. ومن الفقهاء والمحدثين والحفاظ المقرءين أبو عبد الرحمن القاسم بن عبد الرحمن مولى معاوية، ومكحول، وسليمان بن موسى الأشدق، وعبد الله بن العلاء بن زبر، وأبو إدريس الأصغر عبد الرحمن بن عراك، وعبد الرحمن بن عامر اليحصبي- أخو عبد الله بن عامر- ويحيى بن الحارث الدماري، وعبد الملك بن نعمان المري، وأنس بن أنس العذري، وسليمان ابن بذيغ القاري، وسليمان بن داود الخشني، وعران- أو هران- بن حكيم القرشي، ومحمد بن خالد ابن أبي ظبيان الأزدي، ويزيد بن عبيدة بن أبى المهاجر، وعباس بن دينار وغيرهم. هكذا أوردهم ابن عساكر. قال: وقد روي عن بعضهم أنه كره اجتماعهم وأنكره، ولا وجه لإنكاره. ثم ساق من طريق أبي بكر بن أبي داود: ثنا عمرو بن عثمان ثنا الوليد- هو ابن مسلم- عن عبد الله بن العلاء قال: سمعت الضحاك بن عبد الرحمن بن عروب ينكر الدراسة ويقول: ما رأيت ولا سمعت، وقد أدركت أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم. قال ابن عساكر: وكان الضحاك بن عبد الرحمن أميرا على دمشق في أواخر سنة ست وثمانين [١] في خلافة عمر بن عبد العزيز.

فصل

كان ابتداء عمارة جامع دمشق في أواخر سنة ست وثمانين، هدمت الكنيسة التي كانت موضعه في ذي القعدة منها، فلما فرغوا من الهدم شرعوا في البناء، وتكامل في عشر سنين، فكان الفراغ منه في هذه السنة- أعني سنة ست وتسعين- وفيها توفي بانيه الوليد بن عبد الملك، وقد بقيت فيه بقايا فكملها أخوه سليمان كما ذكرنا. فأما قول يعقوب بن سفيان: سألت هشام بن عمار عن قصة مسجد

[١] كذا بالأصول. والصواب: في سنة تسع وتسعين.." (١)

"اجتمع الرؤساء من كل قبيلة فاشتوروا فيها وفصلوها ولا يعقد عقد لواء ولا عقد نكاح إلا بها ولا تبلغ جارية أن تدرع فتدرع إلا بها وكان باب هذه الدار إلى المسجد الحرام.

---

(١) البداية والنهاية ط الفكر، ابن كثير ١٦٠/٩

ثم صارت هذه الدار فيما بعد إلى حكيم بن حزام (١) بعد بني عبد الدار فباعها في زمن معاوية بمائة ألف درهم فلامه على بيعها معاوية، وقال بعت شرف قومك بمائة ألف؟ فقال إنما الشرف اليوم بالتقوى والله لقد ابتعتها في الجاهلية بزق خمر وها أنا قد بعتها بمائة ألف وأشهدكم أن ثمنها صدقة في سبيل الله فأينا المغبون.

ذكره الدارقطني في أسماء رجال الموطأ وكانت إليه سقاية الحجيج فلا يشربون إلا من ماء حياضه وكانت زمزم إذ ذاك مطموسة من زمن جرهم قد تناسوا أمرها من تقادم عهدها ولا يهتدون إلى موضعها قال الواقدي: وكان قصي **أول من أحدث** وقيد النار بالمزدلفة ليهتدي إليها من يأتي من عرفات.

والرفادة وهي إطعام الحجيج أيام الموسم إلى أن يخرجوا راجعين إلى بلادهم.

قال ابن إسحاق: وذلك أن قصيا فرضه عليهم فقال لهم: يا معشر قريش إنكم جيران الله وأهل مكة وأهل الحرم، وأن الحجاج ضيف الله وزوار بيته، وهم أحق بالضيافة، فاجعلوا لهم طعاما وشرابا أيام الحج، حتى يصدروا عنكم.

ففعلوا فكانوا يخرجون لذلك في كل عام من أموالهم خرجا فيدفعونه إليه، فيصنعه طعاما للناس أيام منى.

فجرى ذلك من أمره في الجاهلية حتى قام الإسلام، ثم جرى في الإسلام إلى يومك هذا.

فهو الطعام الذي يصنعه السلطان كل عام بمنى للناس حتى ينقضي الحج.

قلت: ثم انقطع هذا بعد ابن إسحاق ثم أمر باخراج طائفة من بيت المال فيصرف في حمل زاد وماء لأبناء السبيل القاصدين إلى الحج وهذا صنيع حسن من وجوه يطول ذكرها، ولكن الواجب أن يكون ذلك من خالص بيت المال، من أحل ما فيه والأولى أن يكون من جوالي الذمة

لأنهم لا يحجون البيت العتيق وقد جاء في الحديث: " من استطاع الحج فلم يحج فليمت إن شاء يهوديا أو نصرانيا " (٢) .

وقال قائلهم (٣) في مدح قصي وشرفه في قومه: قصي لعمري كان يدعى مجمعا * به جمع الله القبائل من فهر

(١) هو حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي.

وفي ابن الاثير ج ٢ / ٢٣: أن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار باعها من

معاوية فجعلها دار الامارة بمكة.
وفي جمهرة ابن حزم أن عكرمة كانت له الندوة وباعها من حكيم بن حزام في الجاهلية ولعله الصواب إذ أن حكيم الذي باعها زمن معاوية.
(٢) تقدم تخريجه.
(٣) هو حذافة بن غانم الجمحي كما في الازرقي: وفيه: أبوهم قصي.
[*]." (١)

"وهو آخر من بقي من الصحابة بالكوفة، وكانت وفاته فيما قاله البخاري سنة تسع أو ثمان وثمانين، وقال الواقدي وغير واحد: سنة ست وثمانين، وقد جاوز المائة، وقيل قاربها رضي الله عنه.
وفيها توفي هشام بن إسماعيل ابن هشام بن الوليد المخزومي المدني، وكان حما عبد الملك بن مروان ونائبه على المدينة، وهو الذي ضرب سعيد بن المسيب كما تقدم، ثم قدم دمشق فمات بها، وهو **أول من أحدث** دراسة القرآن بجامع دمشق فمات فيها في السبع.
عمير بن حكيم العنسي الشامي، له رواية، ولم يكن أحد في الشام يستطيع أن يعيب الحجاج علانية إلا هو وابن محيريز أبو الأبيض، قتل في غزوة طوانة من بلاد الروم في هذه السنة.
ثم دخلت سنة تسع وثمانين فيها غزا مسلمة بن عبد الملك وابن أخيه العباس بلاد الروم فقتلا خلقا كثيرا وفتحا حصونا كثيرة، منها حصن سورية وعمورية وهرقلة وقمودية (١) .
وغنما شيئا كثيرا وأسرا جما غفيرا.
وفيها غزا قتيبة بن مسلم بلاد الصغد ونسف وكش، وقد لقيه هنالك خلق من الأتراك فظفر بهم فقتلهم، وسار إلى بخارى فلقيه دونها خلق كثير من الترك فقاتلهم يومين وليلتين عند مكان يقال له خرقان (٢) ، وظفر بهم فقال في ذلك نهار بن توسعة: وباتت لهم منا بخرقان ليلة * وليلتنا كانت بخرقان أطولا ثم قصد قتيبة وردان خذاه (٣) ملك بخارى فقاتله وردان قتالا شديدا فلم يظفر به قتيبة، فرجع عنه إلى مرو، فجاءه البريد بكتاب الحجاج يعنفه على الفرار والنكول عن أعداء الإسلام، وكتب إليه أن يبعث بصورة هذا البلد - يعني بخارى - فبعث إليه بصورتها فكتب إليه أن ارجع إليها وتب إلى الله من ذنبك وائتها من مكان كذا وكذا، ورد وردان خذاه، وإياك والتحويط،

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٢/ ٢٦٤

ودعني وبنيات الطريق.

وفي هذه السنة ولى الوليد بن عبد الملك إمرة مكة لخالد بن عبد الله القسري، فحفر بئرا بأمر الوليد عند ثنية طوى وثنية الحجون، فجاءت عذبة الماء طيبة، وكان يستقى منها الناس.

وروى

(١) في ابن الاثير ٤ / ٥٣٥: قمونية.

(٢) في ابن الاثير: خرقانة السفلى.

(٣) في ابن الاعثم ٧ / ٢٢٤: معاينون بن راع.

وفي الاخبار الطوال ص ٣٢٧: صول.

(*)."(١)

"أحسن مما كانت، وذهبت تلك القصعة فلم يبق لها أثر، ثم عمل الشاذروان الذي شرقي فوارة جيرون، بعد الخمسمائة – أظنه سنة أربع عشرة وخمسمائة والله سبحانه وتعالى أعلم.

ذكر ابتداء أمر السبع بالجامع الأموي

قال أبو بكر بن أبي داود: ثنا أبو عباس موسى بن عامر المري ثنا الوليد – هو ابن مسلم – قال قال أبو عمر الأوزاعي، عن حسان بن عطية قال: الدراسة محدثة أحدثها هشام بن إسماعيل المخزومي، في قدمة قدمها على عبد الملك، فحجبه عبد الملك فجلس بعد الصبح في مسجد دمشق فسمع قراءة فقال: ما هذا؟ فأخبر أن عبد الملك يقرأ في الخضراء، فقرأ هشام بن إسماعيل، فجعل عبد الملك يقرأ بقراءة هشام، فقرأ بقراءته مولى له، فاستحسن ذلك من يليه من أهل المسجد فقرأوا بقراءته.

وقال هشام بن عمار خطيب دمشق: ثنا أيوب بن حسان ثنا الأوزاعي ثنا خالد بن دهقان قال: **أول من أحدث** القراءة في مسجد دمشق هشام بن إسماعيل بن المغيرة المخزومي، **وأول من أحدث** القراءة بفلسطين الوليد بن عبد الرحمن الجرشي.

قلت: هشام بن إسماعيل كان نائبا على المدينة النبوية، وهو الذي ضرب سعيد بن المسيب لما

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ٩١/٩

امتنع من البيعة للوليد بن عبد الملك، قبل أن يموت أبوه، ثم عزله عنها الوليد وولى عليها عمر بن عبد العزيز، كما ذكرنا.

وقد حضر هذا السبع جماعات من سادات السلف من التابعين بدمشق، منهم هشام بن إسماعيل ومولاه رافع وإسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر، وكان مكتبا لأولاد عبد الملك بن مروان، وقد ولي إمرة إفريقية لهشام بن عبد الملك وابنيه عبد الرحمن ومروان.

وحضره من القضاة

أبو إدريس الخولاني، ونمير بن أوس الأشعري، ويزيد بن أبي الهمداني، وسالم بن عبد الله المحاربي، ومحمد بن عبد الله بن لبيد الأسدي.

ومن الفقهاء والمحدثين والحفاظ المقرئين أبو عبد الرحمن القاسم بن عبد الرحمن مولى معاوية ومكحول وسليمان بن موسى الأشدق، وعبد الله بن العلاء بن زبر، وأبو إدريس الأصغر عبد الرحمن بن عراك، وعبد الرحمن بن عامر اليحصبي - أخو عبد الله بن عامر - ويحيى بن الحارث الدماري، وعبد الملك بن نعمان المري، وأنس بن أنس العذري، وسليمان بن بذيغ القاري، وسليمان بن داود الخشني، وعران - أو هران - بن حكيم القرشي، ومحمد بن خالد بن أبي ظبيان الأزدي، ويزيد بن عبيدة بن أبي المهاجر، وعباس بن دينار وغيرهم.

وهكذا أوردهم ابن عساكر.

قال: وقد روي عن بعضهم أنه كره اجتماعهم وأنكره، ولا وجه لإنكاره.

ثم ساق من طريق أبي بكر بن أبي داود: ثنا عمرو بن عثمان ثنا الوليد - هو ابن سلم - عن عبد الله بن العلاء قال: سمعت الضحاك بن عبد الرحمن بن عروب ينكر الدراسة ويقول: ما رأيت ولا سمعت وقد أدركت أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، قال ابن عساكر: وكان الضحاك بن." (١)

"ولا تبلغ جارية أن تدرع فتدرع إلا بها وكان باب هذه الدار إلى المسجد الحرام، ثم صارت هذه الدار فيما بعد، إلى حكيم بن حزام بعد بني عبد الدار فباعها في زمن معاوية بمائة ألف درهم فلامه على بيعها معاوية، وقال: بعت مكرمة قومك، وشرفهم بمائة ألف؟ فقال: إنما الشرف اليوم بالتقوى والله لقد ابتعتها في الجاهلية بزق خمر، وها أنا قد بعتها بمائة ألف، وأشهدكم أن ثمنها

---

(١) البداية والنهاية ط إحياء التراث، ابن كثير ١٨١/٩

صدقة في سبيل الله فأينا المغبون؟ ذكره الدارقطني في أسماء رجال الموطأ.

وكانت إلى قصي سقاية الحجيج فلا يشربون إلا من ماء حياضه، وكانت زمزم إذ ذاك مطموسة من زمن جرهم قد تناسوا أمرها من تقادم عهدها ولا يهتدون إلى موضعها.

قال الواقدي: وكان قصي **أول من أحدث** وقيد النار بالمزدلفة؛ ليهتدي إليها من يأتي من عرفات، **وأول من أحدث** الرفادة، وهي إطعام الحجيج أيام الموسم، إلى أن يخرجوا راجعين إلى بلادهم.

قال ابن إسحاق: وذلك أن قصيا فرضه على قريش فقال لهم: يا." (١)

"واحد: سنة ست وثمانين، وقد جاوز المائة، وقيل: قاربها. رضي الله عنه.

وفيها توفي هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد المخزومي المدني

وكان حما عبد الملك بن مروان ونائبه على المدينة، وهو الذي ضرب سعيد بن المسيب كما تقدم، ثم قدم دمشق فمات بها، وهو **أول من أحدث** دراسة القرآن بجامع دمشق، فمات بها في السبع.

حكيم بن عمير العنسي الشامي

له رواية، ولم يكن أحد في الشام يستطيع أن يعيب الحجاج علانية إلا هو وابن محيريز أبو الأحوص، قتل في غزوة طوانة من بلاد الروم في هذه السنة.." (٢)

"ثنا خالد بن دهقان، قال: **أول من أحدث** القراءة في مسجد دمشق هشام بن إسماعيل بن هشام بن المغيرة المخزومي، **وأول من أحدث** القراءة بفلسطين الوليد بن عبد الرحمن الجرشي.

قلت: هشام بن إسماعيل هذا كان نائبا على المدينة النبوية، وهو الذي ضرب سعيد بن المسيب لما امتنع من البيعة للوليد بن عبد الملك، قبل أن يموت أبوه، ثم عزله عنها الوليد، وولى عليها عمر بن عبد العزيز كما ذكرنا.

وقد حضر هذا السبع جماعات من سادات السلف من التابعين بدمشق؛ منهم هشام بن إسماعيل المخزومي، ومولاه رافع، وإسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر وكان مكتبا لأولاد عبد الملك بن مروان، وقد ولي إمرة إفريقية لهشام بن عبد الملك وابناه عبد الرحمن ومروان.

وحضره من القضاة أبو إدريس عائذ الله بن عبد الله الخولاني، ونمير بن أوس الأشعري، ويزيد بن

---

(١) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٢٣٨/٣

(٢) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٤١٧/١٢

أبي الهمداني، وسالم بن عبد الله المحاربي، ومحمد بن عبد الله بن لبيد الأسدي.
ومن الفقهاء والمحدثين والحفاظ المقرئين، أبو عبد الرحمن القاسم بن عبد الرحمن مولى آل معاوية، ومكحول، وسليمان بن موسى الأشدق، وعبد الله بن العلاء بن زبر، وأبو إدريس الأصغر عبد الرحمن بن عراك،." (١)

"تصلي هاهنا؟ قال: لا. قال: ولم؟ قال: لأن دارك مغصوبة. فاستحسن منه ذلك.

وكان معز الدولة حليما كريما عاقلا، وكانت إحدى يديه مقطوعة، وهو **أول من أحدث** السعاة بين يدي الملوك ؛ ليبعث بأخباره إلى أخيه ركن الدولة إلى شيراز سريعا، وحظي عنده أهل هذه الصناعة، وتعلم أهل بغداد ذلك، حتى كان بعضهم يجري في اليوم الواحد نيفا وأربعين فرسخا، وكان في البلد ساعيان ماهران، وهما فضل ومرعوش، يتعصب لهذا عوام أهل السنة، ولهذا عوام أهل الشيعة، وجرت لهما مناصف ومواقف.

ولما مات معز الدولة دفن بباب التبن في مقابر قريش، وجلس ابنه للعزاء، وأصاب الناس مطر ثلاثة أيام تباعا، فبعث عز الدولة إلى رءوس الدولة في هذه الأيام بمال جزيل ؛ لئلا تجتمع الدولة على مخالفته قبل استحكام مبايعته، وهذا من عقله ودهائه.

وكان عمر معز الدولة ثلاثا وخمسين سنة، ومدة ولايته إحدى وعشرين سنة وأحد عشر شهرا ويومين، وكان قد نادى في أيامه برد المواريث إلى ذوي الأرحام قبل بيت المال.

وقد سمع بعض الناس ليلة توفي معز الدولة هاتفا يقول:

لما بلغت أبا الحسي ... ن مراد نفسك في الطلب." (٢)

"الواحدة؟ فكره ذلك، وقال: هذا من محدثات الأمور التي أحدثوا.

ومحمل هذا عند ابن رشد من باب الذريعة، ولأجل ذلك لم يأت مثله عن السلف، وإن كانت تعدل ثلث القرآن ـ كما في الصحيح ـ وهو صحيح؛ فتأمله في الشرح.

وفي الحديث أيضا ما يشعر بأن التكرار كذلك عمل محدث في مشروع الأصل؛ بناء على ما قاله ابن رشد فيه.

---

(١) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٦٠٢/١٢

(٢) البداية والنهاية ط هجر، ابن كثير ٣٠٦/١٥

ومن ذلك قراءة القرآن بهيئة الاجتماع عشية عرفة في المسجد للدعاء تشبها بأهل عرفة.

ونقل الأذان يوم الجمعة من المنار وجعله قدام الإمام.

ففي " سماع ابن القاسم "، وسئل عن القرى التي لا يكون فيها إمام إذا صلى بهم رجل منهم الجمعة: أيخطب بهم؟ قال: نعم! لا تكون الجمعة إلا بخطبة، فقيل له: أفيؤذن قدامه؟ قال: لا، واحتج على ذلك بفعل أهل المدينة.

قال ابن رشد: الأذان بين يدي الإمام في الجمعة مكروه؛ لأنه محدث.

قال: **وأول من أحدثه** هشام بن عبد الملك، وإنما «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم." (١)

"وأن عثمان لم يزد على ما كان قبله إلا الأذان على الزوراء، فصار إذا نقل هشام الأذان المشروع في المنار إلى ما بين يديه بدعة في ذلك المشروع.

فإن قيل: فكذلك أذان الزوراء محدث أيضا، بل هو محدث من أصله، غير منقول من موضعه، فالذي يقال هنا يقال مثله في أذان هشام، بل هو أخف منه.

فالجواب: أن أذان الزوراء وضع هنالك على أصله من الإعلام بوقت الصلاة، وجعله بذلك الموضع لأنه لم يكن ليسمع إذا وضع بالمسجد كما كان في زمان من قبله، فصارت كائنة أخرى لم تكن فيما تقدم، فاجتهد لها كسائر مسائل الاجتهاد، وحين كان مقصود الأذان الإعلام؛ فهو باق كما كان، فليس وضعه هنالك بمناف، إذ لم تخترع فيه أقاويل محدثة، ولا ثبت أن الأذان بالمنار أو في سطح المسجد تعبد غير معقول المعنى، فهو الملائم من أقسام المناسب؛ بخلاف نقله من المنار إلى ما بين يدي الإمام؛ فإنه قد أخرج بذلك أولا عن أصله من الإعلام، إذ لم يشرع لأهل المسجد إعلام بالصلاة إلا بالإقامة، وأذان جمع الصلاتين موقوف على محله، ثم أذانهم على صوت واحد زيادة في الكيفية، فالفرق بين الموضعين واضح، ولا اعتراض بأحدهما على الآخر.

ومن ذلك الأذان والإقامة في العيدين؛ فقد نقل ابن عبد البر اتفاق الفقهاء على أن لا أذان ولا إقامة فيهما، ولا في شيء من الصلوات المسنونات والنوافل، وإنما الأذان للمكتوبات، وعلى هذا مضى

---

(١) الاعتصام للشاطبي، الشاطبي، إبراهيم بن موسى ص/٤٩١

عمل الخلفاء: أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وجماعة الصحابة رضي الله عنهم، وعلماء التابعين، وفقهاء الأمصار، **وأول من أحدث** الأذان والإقامة في." (١)

"وعلى هذا الترتيب ينبغي أن تجري العبادات المشروعة إذا خصت بأزمان مخصوصة بالرأي المجرد، من حيث فهمنا تلبسا بالأعمال على الجملة، فصيرورة ذلك الزائد وصفا فيه مخرج له عن أصله، وذلك أن الصفة مع الموصوف من حيث هي صفة له لا تفارقه هي من جملته، وذلك لأنا نقول: إن الصفة هي عين الموصوف إذا كانت لازمة له حقيقة أو اعتبارا، ولو فرضنا ارتفاعها عنه؛ لارتفع الموصوف من حيث هو موصوف بها؛ كارتفاع الإنسان بارتفاع الناطق أو الضاحك، فإذا كانت الصفة الزائدة على المشروع على هذه النسبة؛ صار المجموع منهما غير مشروع، فارتفع اعتبار المشروع الأصلي.

ومن أمثلة ذلك أيضا قراءة القرآن بالإدارة على صوت واحد؛ فإن تلك الهيئة زائدة على مشروعية القراءة، وكذلك الجهر الذي اعتاده أرباب الزوايا.

وربما لطف اعتبار الصفة، فيشك في بطلان المشروعية؛ كما وقع في " العتبية " عن مالك في مسألة الاعتماد في الصلاة لا يحرك رجليه، وأن **أول من أحدثه** رجل قد عرف، قال: وقد كان مساء (أي: يساء الثناء عليه) ، فقيل له: أفعيب؟ قال: قد عيب عليه ذلك، وهذا مكروه من الفعل، ولم يذكر فيها أن الصلاة باطلة، وذلك لضعف وصف الاعتماد أن يؤثر في الصلاة، ولطفه بالنسبة إلى كمال هيئتها. وهكذا ينبغي أن يكون النظر في المسألة بالنسبة إلى اتصاف العمل بما يؤثر فيه أو لا يؤثر فيه، فإذا غلب الوصف على العمل؛ كان أقرب إلى الفساد، وإذا لم يغلب؛ لم يكن أقرب، وبقي في حكم النظر، فيدخل." (٢)

"فهذا الأثر ـ وإن لم تلتزم عهدة صحته ـ مثال من أمثلة المسألة.

فقد نبه على أن في آخر الزمان من يرى أن الصلوات المفروضة ثلاث لا خمس، وبين أن من النساء من يصلين وهن حيض. كأنه يعنى بسبب التعمق وطلب الاحتياط بالوساوس الخارج عن السنة. فهذه مرتبة دون الأولى.

---

(١) الاعتصام للشاطبي، الشاطبي، إبراهيم بن موسى ص/٤٩٣

(٢) الاعتصام للشاطبي، الشاطبي، إبراهيم بن موسى ص/٥٠٥

وحكى ابن حزم أن بعض الناس زعم أن الظهر خمس ركعات لا أربع ركعات، ثم وقع في العتبية. قال ابن القاسم: وسمعت مالكا يقول: **أول من أحدث** الاعتماد في الصلاة ـ حتى لا يحرك رجليه ـ رجل قد عرف وسمي إلا أني لا أحب أن أذكره، وقد كان مساء (أي يساء الثناء عليه) قال: قد عيب ذلك عليه، وهذا مكروه من الفعل. قالوا: ومساء أي يساء الثناء عليه.

قال ابن رشد: جائز عند مالك أن يروح الرجل قدميه في الصلاة، قاله في المدونة، وإنما كره أن يقرنهما حتى لا يعتمد على إحداهما دون الأخرى، لأن ذلك ليس من حدود الصلاة إذ لم يأت ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من السلف والصحابة المرضيين، وهو من محدثات الأمور انتهى.

فمثل هذا ـ إن كان يعده فاعله من محاسن الصلاة وإن لم يأت به أثر ـ فيقال في مثله: إنه من كبار البدع. كما يقال ذلك في الركعة." (١)

"وإن حمل على ما هو أعم من ذلك، دخل فيه الاجتماع في المسجد على دراسة القرآن مطلقا، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أحيانا يأمر من يقرأ القرآن ليسمع قراءته، كما كان ابن مسعود يقرأ عليه، وقال: «إني أحب أن أسمعه من غيري» وكان عمر يأمر من يقرأ عليه وعلى أصحابه وهم يسمعون، فتارة يأمر أبا موسى، وتارة يأمر عقبة بن عامر.

وسئل ابن عباس: أي العمل أفضل؟ قال ذكر الله، وما جلس قوم في بيت من بيوت الله يتعاطون فيه كتاب الله فيما بينهم ويتدارسونه، إلا أظلتهم الملائكة بأجنحتها، وكانوا أضياف الله ما داموا على ذلك حتى يفيضوا في حديث غيره. وروي مرفوعا والموقوف أصح.

وروى يزيد الرقاشي عن أنس قال: كانوا إذا صلوا الغداة، قعدوا حلقا حلقا، يقرءون القرآن، ويتعلمون الفرائض والسنن، ويذكرون الله عز وجل.

وروى عطية عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «ما من قوم صلوا صلاة الغداة، ثم قعدوا في مصلاهم، يتعاطون كتاب الله، ويتدارسونه، إلا وكل بهم ملائكة يستغفرون لهم حتى يخوضوا في حديث غيره» وهذا يدل على استحباب الاجتماع بعد صلاة الغداة لمدارسة القرآن، ولكن عطية فيه ضعف.

---

(١) الاعتصام للشاطبي، الشاطبي، إبراهيم بن موسى ص/٥٤٢

وقد روى حرب الكرماني بإسناده عن الأوزاعي أنه سئل عن الدراسة بعد صلاة الصبح، فقال: أخبرني حسان بن عطية أن **أول من أحدثها** في مسجد دمشق هشام بن إسماعيل المخزومي في خلافة عبد الملك بن مروان، فأخذ الناس بذلك.." (١)

"وبإسناده عن سعيد بن عبد العزيز، وإبراهيم بن سليمان: أنهما كانا يدرسان القرآن بعد صلاة الصبح ببيروت والأوزاعي في المسجد لا يغير عليهم.

وذكر حرب أنه رأى أهل دمشق وأهل حمص، وأهل مكة، وأهل البصرة، يجتمعون على القرآن بعد صلاة الصبح، لكن أهل الشام يقرءون القرآن كلهم جملة من سورة واحدة بأصوات عالية، وأهل مكة وأهل البصرة يجتمعون، فيقرأ أحدهم عشر آيات، والناس ينصتون، ثم يقرأ آخر عشر آيات، حتى يفرغوا. قال حرب: وكل ذلك حسن جميل.

وقد أنكر ذلك مالك على أهل الشام. قال زيد بن عبيد الدمشقي: قال لي مالك بن أنس: بلغني أنكم تجلسون حلقا تقرءون، فأخبرته بما كان يفعل أصحابنا، فقال مالك: عندنا كان المهاجرون والأنصار ما نعرف هذا، قال: فقلت: هذا طريف؟ قال: وطريف رجل يقرأ ويجتمع الناس حوله، فقال: هذا عن غير رأينا.

قال أبو مصعب وإسحاق بن محمد الفروي: سمعنا مالك بن أنس يقول: الاجتماع بكرة بعد صلاة الفجر لقراءة القرآن بدعة، ما كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا العلماء بعدهم على هذا، كانوا إذا صلوا يخلو كل بنفسه، ويقرأ، ويذكر الله عز وجل، ثم ينصرفون من غير أن يكلم بعضهم بعضا، اشتغالا بذكر الله، فهذه كلها محدثة.

وقال ابن وهب: سمعت مالكا يقول: لم تكن القراءة في المسجد من أمر الناس القديم، **وأول من أحدث** ذلك في المسجد الحجاج بن يوسف، قال مالك: وأنا أكره ذلك الذي يقرأ في المسجد في المصحف. وقد روى هذا كله أبو بكر النيسابوري في "كتاب مناقب مالك رحمه الله ".

واستدل الأكثرون على استحباب الاجتماع لمدارسة القرآن في الجملة." (٢)

---

(١) جامع العلوم والحكم ت الأرنؤوط، ابن رجب الحنبلي ٣٠١/٢

(٢) جامع العلوم والحكم ت الأرنؤوط، ابن رجب الحنبلي ٣٠٢/٢

"يقرؤون القرآن، ويتعلمون الفرائض والسنن، ويذكرون الله – عز وجل – (¬١) .

وروى عطية عن أبي سعيد الخدري، عن النبي – صلى الله عليه وسلم –، قال: ((ما من قوم صلوا صلاة الغداة، ثم قعدوا في مصلاهم، يتعاطون كتاب الله، ويتدارسونه، إلا وكل الله بهم ملائكة يستغفرون لهم حتى يخوضوا في حديث غيره)) (¬٢) وهذا يدل على استحباب الاجتماع بعد صلاة الغداة لمدارسة القرآن، ولكن عطية فيه

ضعف (¬٣) .

وقد روى حرب الكرماني بإسناده عن الأوزاعي أنه سئل عن الدراسة بعد صلاة الصبح، فقال: أخبرني حسان بن عطية أن **أول من أحدثها** في مسجد دمشق هشام بن إسماعيل المخزومي في خلافة عبد الملك بن مروان، فأخذ الناس بذلك.

وبإسناده عن سعيد بن عبد العزيز، وإبراهيم بن سليمان: أنهما كانا يدرسان القرآن بعد صلاة الصبح ببيروت والأوزاعي في المسجد لا يغير عليهم.

وذكر حرب أنه رأى أهل دمشق، وأهل حمص، وأهل مكة، وأهل البصرة يجتمعون على القراءة بعد صلاة الصبح، لكن أهل الشام يقرءون القرآن كلهم جملة من سورة واحدة بأصوات عالية، وأهل مكة وأهل البصرة يجتمعون، فيقرأ أحدهم عشر آيات، والناس ينصتون، ثم يقرأ آخر عشرا، حتى يفرغوا. قال حرب: وكل ذلك حسن جميل.

وقد أنكر ذلك مالك على أهل الشام. قال زيد بن عبيد الدمشقي: قال لي مالك بن أنس: بلغني أنكم تجلسون حلقا تقرؤون، فأخبرته بما كان يفعل أصحابنا، فقال مالك: عندنا كان المهاجرون والأنصار ما نعرف هذا، قال: فقلت: هذا طريف؟ قال: وطريف رجل يقرأ ويجتمع الناس حوله، فقال: هذا عن غير رأينا.

قال أبو مصعب وإسحاق بن محمد الفروي: سمعنا مالك بن أنس يقول: الاجتماع بكرة بعد صلاة الفجر لقراءة القرآن بدعة، ما كان أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، ولا العلماء بعدهم على هذا، كانوا إذا صلوا يخلو كل بنفسه، ويقرأ،

¬__________

(¬١) أخرجه: أبو يعلى (٤٠٨٨) ، وهو ضعيف لضعف يزيد بن أبان الرقاشي.

(¬٢) انظر: الفردوس بمأثور الخطاب للديلمي (٦١١٧) .

(¬٣) هو عطية العوني، قال عنه أحمد بن حنبل والثوري وهشيم ويحيى بن معين والنسائي: ضعيف الحديث. انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٥٠٣/٦ (١١٣٧٥) ، والضعفاء للعقيلي ٣٥٩/٣ (١٣٩٢) ، والكامل لابن عدي ٨٤/٧ (١٥٣٥) ، وميزان الاعتدال للذهبي ٧٩/٣ (٥٦٦٧) .

...." (١)

"ويذكر الله – عز وجل –، ثم ينصرفون من غير أن يكلم بعضهم بعضا، اشتغالا بذكر الله، فهذه كلها محدثة.

وقال ابن وهب: سمعت مالكا يقول: لم تكن القراءة في المسجد من أمر الناس القديم، **وأول من أحدث** ذلك في المسجد الحجاج بن يوسف، قال مالك: وأنا أكره ذلك الذي يقرأ في المسجد في المصحف. وقد روى هذا كله أبو بكر النيسابوري في كتاب " مناقب مالك رحمه الله ".

واستدل الأكثرون على استحباب الاجتماع لمدارسة القرآن في الجملة بالأحاديث الدالة على استحباب الاجتماع للذكر، والقرآن أفضل أنواع الذكر، ففي " الصحيحين " (¬١) عن أبي هريرة، عن النبي – صلى الله عليه وسلم –، قال: ((إن لله ملائكة يطوفون في الطرق، يلتمسون أهل الذكر، فإذا وجدوا قوما يذكرون الله – عز وجل –، تنادوا: هلموا إلى حاجتكم، فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا، فيسألهم ربهم – وهو أعلم بهم –: ما يقول عبادي؟ قال: يقولون: يسبحونك، ويكبرونك، ويحمدونك، ويمجدونك، فيقول: هل رأوني؟ فيقولون: لا والله ما رأوك، فيقول: كيف لو رأوني؟ فيقولون: لو رأوك، كانوا أشد لك عبادة، وأشد لك تمجيدا وتحميدا، وأكثر لك تسبيحا، فيقول: فما يسألوني؟ قالوا: يسألونك الجنة، فيقول: وهل رأوها؟ فيقولون: لا والله يا رب، ما رأوها، فيقول: كيف لو أنهم رأوها؟ فيقولون: لو أنهم رأوها، كانوا أشد عليه حرصا وأشد لها طلبا، وأشد فيها رغبة، قال: فمم يتعوذون؟ فيقولون: من النار، قال: يقول: فهل رأوها؟ فيقولون: لا والله يا رب ما رأوها، فيقول: كيف لو رأوها؟ فيقولون: لو أنهم رأوها، كانوا أشد منها فرارا، وأشد لها مخافة، فيقول الله تعالى: أشهدكم أني قد غفرت لهم، فيقول ملك من الملائكة: فيهم فلان ليس منهم، إنما جاء

(١) جامع العلوم والحكم ت ماهر الفحل، ابن رجب الحنبلي ١٠٢١/٣

لحاجته، قال: هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم)) .

(¬١) صحيح البخاري ٨/١٠٧ (٦٤٠٨) ، وصحيح مسلم ٨/٦٨ (٢٦٨٩) (٢٥) .." (١)

"خرجه الإمام أحمد والنسائي.

وفي إسناده مقال.

خرجه الإمام أحمد من رواية الزهري، عن سالم، عن أبيه - وذكر النبي - صلى الله عليه وسلم - وأبا بكر وعمر.

وهو من رواية عبد الرزاق بن عمر والنعمان بن راشد، عن الزهري.

وقال أبو حاتم: هو حديث منكر.

وخرجه النسائي، من رواية الفضل بن عطية، عن سالم، عن أبيه - ولم يذكر أبا بكر وعمر.

والفضل بن عطية، مختلف فيه.

وروي عنه عن عطاء عن جابر.

وخرج مسلم من حديث سماك، عن جابر بن سمرة، قال: صليت مع النبي - صلى الله عليه وسلم - العيد غير مرة بغير أذان ولا إقامة.

ولا خلاف بين أهل العلم في هذا، وأن النبي - صلى الله عليه وسلم - وأبا بكر وعمر كانوا يصلون العيد بغير أذان ولا إقامة.

قال مالك: تلك السنة التي لا اختلاف فيها عندنا.

واتفق العلماء على أن الأذان والإقامة للعيدين بدعة ومحدث.

وممن قال: إنه بدعة: عبد الرحمن بن أبزى والشعبي والحكم.

وقال ابن سيرين: وهو محدث.

وقال سعيد بن المسيب والزهري: **أول من أحدث** الأذان في العيدين معاوية.

وقال ابن سيرين: أول من." (٢)

---

(١) جامع العلوم والحكم ت ماهر الفحل، ابن رجب الحنبلي ٣/١٠٢٢

(٢) فتح الباري لابن رجب، ابن رجب الحنبلي ٨/٤٤٧

"أحدثه آل مروان.

وعن الشعبي، قال: **أول من أحدثه** بالكوفة ابن دراج، وكان المغيرة بن شعبة استخلفه.

وقال حصين: أول من أذن في العيدين زياد.

وروى ابن أبي شيبة: نا يحيى بن سعيد، عن ابن جريج، عن عطاء بن يسار، أن ابن الزبير سأل ابن عباس – وكان الذي بينهما حسنا يومئذ – فقال: لا تؤذن ولا تقم، فلما ساء الذي بينهما أذن وأقام.

وقال الشافعي: قال الزهري: وكان النبي ؟ – صلى الله عليه وسلم – يأمر في العيدين المؤذن فيقول: الصلاة جامعة.

واستحب ذلك الشافعي وأصحابنا.

واستدلوا بمرسل الزهري، وهو ضعيف، وبالقياس على صلاة الكسوف؛ فإن النبي – صلى الله عليه وسلم – صح عنه أنه أرسل مناديا ينادي: الصلاة جامعة.

وقد يفرق بين الكسوف والعيد، بأن الكسوف لم يكن الناس مجتمعين له، بل كانوا متفرقين في بيوتهم وأسواقهم، فنودوا لذلك، وأما العيد، فالناس كلهم مجتمعون له قبل خروج الإمام.

وقول جابر: ((ولا إقامة ولا نداء ولا شيء)) يدخل فيه نفي النداء." (١)

"يكون سبع بينهما: خمسة آلاف وثلاثمائة ذراع وخمسة وستين ذراعا ونصف ذراع١ ... انتهى.

وقد حررت أنا ذرع ذلك فجاء من وسط جدار الصفا وهو من محاذاة نصف العقد الوسط من عقود الصفا إلى الدرج الذي بالمروة من داخله: ستمائة ذراع وثلاثة وسبعون ذراعا بتقديم السين وسبعة أثمان ذراع، يكون ذلك بذراع اليد: سبعمائة ذراع وسبعون ذراعا وسبع ذراع، بتقديم السين في السبعمائة ذراع، وفي السبعين، وفي السبع، ومن محاذاة نصف العقد الوسط من عقود الصفا إلى الدرجة العالية بالمروة التي كهيئة الدكة الكبيرة من داخل الدرج: ستمائة ذراع وثمانون ذراعا إلا ثمن ذراع، بذراع الحديد، يكون ذلك باليد سبعمائة ذراع وسبعة وسبعين ذراعا، بتقديم السين في السبعمائة وفي السبعة وفي السبعين.

وما ذكره الأزرقي في مقدار ما بين الصفا والمروة دل على أنه لم يرد به إلى ما وراء الدرج، وإنما مراده:

---

(١) فتح الباري لابن رجب، ابن رجب الحنبلي ٤٤٨/٨

إليه أو ما قرب منه، لأنه لو أراد ما وراء الدرج لم يكن المقدار الذي ذكره موافقا لذلك، لما فيه من النقص عن ذلك، والله أعلم.

وما ذكرناه في مقدار ما بين وسط عقود الصفا والدرج الذي بالمروة في اعتبار ذرع ذلك باليد يقرب مما ذكره الأزرقي ثلاثة أذرع ونصف ذراع وسبع ذراع، ولعل الأزرقي لم يعتبر ما ذكره من الموضع الذي اعتبرناه منه، وإنما اعتبر ذلك من طرف العقد الذي يلي العقد الوسط، والله أعلم.

وذرع عقود الصفا الثلاثة: أحد وعشرون ذراعا إلا ثمن ذراع بالحديد، وطول الدرجة الأخيرة من درج الصفا السفلى التي تلي الأرض في محاذاة الثلاثة العقود التي بالصفا: اثنان وعشرون ذراعا بالحديد.

وذكر النووي أن عرض فتحة الدرج الذي كان على الصف نحو خمسين قدما ... انتهى.

وذكر الأزرقي شيئا من خبر درج الصفا والمروة، فنذكر ذلك لإفادته، لأنه قال فيما رويناه عنه: حدثني أحمد بن محمد، قال: كانت الصفا والمروة يشتد٢ فيهما من سعى بينهما، ولم يكن بينهما بناء ولا درج حتى كان عبد الصمد بن علي في خلافة أبي جعفر المنصور، فبنى درجهما التي هي اليوم درجهما، فكان **أول من أحدث** بناءها، ثم كمل بالنورة في زمن مبارك الطبري وذلك في خلافة المأمون ... انتهى.

وذكر الأزرقي أن درج الصفا اثنتا عشرة درجة٣.

١ أخبار مكة للأزرقي ٢/ ١١٩.

٢ أخبار مكة للأزرقي ٢/ ١٢٠ "يسند".

٣ ودرج المروة خمس عشرة درجة. "أخبار مكة للأزرقي ٢/ ١١٩" وفي رحلة ابن جبير: ص: ٨٤"، و"أدراج المروة خمسة".." (١)

"وقال بعض الذين عملوا الفسيفساء: إنا عملناه على ما وجدناه من صور شجر الجنة وقصورها، وكان عمر إذا عمل العامل الشجرة الكبيرة من الفسيفساء وأحسن عملها نقده ثلاثين درهما، قالوا: وكانت زيادة الوليد بن عبد الملك من المشرق إلى المغرب ستة أساطين، وزاد إلى الشام من الأسطوانة المربعة إلى القبر أربع عشرة أسطوانة منها عشرة في الرحبة وأربع في السقائف الأول التي كانت قبل،

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، التقي الفاسي ٣٩٤/١

وزاد من الأسطوان التي دون المربعة إلى المشرق أربع أساطين، وأدخل بيت النبي –صلى الله عليه وسلم– في المسجد وبقي ثلاث أساطين في السقايف وجعل للمسجد أربع منارات في كل زاوية منارة، وكانت المنارة الرابعة مطلة على دار مروان، فلما حج سليمان بن عبد الملك أذن المؤذن فأطل عليه، فأمر سليمان بتلك المنارة فهدمت إلى ظهر المسجد.

قالوا: وأمر عمر بن عبد العزيز حين بنى المسجد بأسفل الأساطين، فجعل قدر سترة اثنين يصليان إليها، وقدر مجلس اثنين يستندان إليها، وقالوا: ولما صار عمر إلى جدار القبلة دعا مشايخه من أهل المدينة من قريش والأنصار والموالي والعرب، فقال لهم: تعالوا احضروا بنيان قبلتكم لا تقولوا عمر غير قبلتنا فجعل لا ينزع حجرا إلا وضع حجرا، قالوا: ومات عثمان بن عفان رضي الله عنه، وليس للمسجد شرافات ولا محراب، **فأول من أحدث** الشرافات والمحراب عمر بن عبد العزيز، قال: وكتب عمر بن عبد العزيز الكتاب الذي في القبلة عن يمين الداخل من الباب الذي يلي دار مروان بن الحكم حتى انتهى إلى باب علي رضي الله عنه كتبه مولى لحويطب بن عبد العزى اسمه سعد، والكتاب "أم القرآن" ومن أول سورة: {والشمس وضحاها} إلى خاتمة: {قل أعوذ برب الناس} ، وعمل الميازيب من رصاص ولم يبق منها إلا ميزابان: أحدهما في موضع الجنائز، والآخر على الباب الذي يدخل منه أهل السوق يقال له باب عاتكة، وعمل المقصورة من ساج، وهدم بيت فاطمة بنت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وأدخله في المسجد، وكان ذلك في سنة إحدى وتسعين ومكث في بنيانه ثلاث سنين.

وكتب عمر في القبلة في صحن المسجد في الفسيفساء ما نسخته: "بسم الله الرحمن الرحيم: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، محمد عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق؛ ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، أمر عبد الله أمير المؤمنين الوليد بتقوى الله وطاعته والعمل بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه محمد –صلى الله عليه وسلم– وبصلة الرحم وتعظيم ما صغر الجبابرة من حق الله سبحانه وتصغير ما عظموا من الباطل وإحياء ما أماتوا من الحقوق وإماتة ما أحيوا من العدوان والجور وأن يطاع الله سبحانه، ويعصى العباد في طاعة الله فالطاعة لله سبحانه ولأهل طاعته لا طاعة لأحد في معصية الله يدعو إلى كتاب الله سبحانه وسنة نبيه –صلى الله عليه وسلم– وإلى العدل في أحكام

المسلمين والقسم بالسوية في فيئهم ووضع الأخماس في مواضعها التي أمر الله سبحانه بها لذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل".." (١)

"كرسي كبير فيه مصحف مقفل عليه أنفذ به من مصر وهو عند الأسطوانة التي في صف مقام النبي –صلى الله عليه وسلم– محاذي الحجرة الشريفة، وإلى جانبه مصحفان على كرسي يقرأ الناس فيهما وليس في المسجد ظاهر سواهما.

ذكر السقايات التي كانت في المسجد:

قال محمد بن الحسن بن زبالة١: كان في صحن مسجد رسول الله –صلى الله عليه وسلم– تسع عشرة سقاية إلى أن كتبنا كتابنا هذا في صفر سنة تسع وتسعين ومائة: منها ثلاثة عشر أحدثتها خالصة وهي **أول من أحدث** ذلك، ومنها ثلاث سقايات ليزيد البربري مولى أمير المؤمنين، ومنها سقاية لأبي البحتري وهب بن وهب، وسقاية لسحر أم ولد هارون أمير المؤمنين، وسقاية لسلسبيل أم ولد جعفر بن أبي جعفر، قلت: وأما الآن فليس في المسجد سقاية إلا في وسطه، وفيه بركة كبيرة مبنية بالآجر والجص والخشب ينزل الناس إليها بدرج أربع في جوانبها، والماء ينبع من فوارة في وسطها يأتي من العين ولا يكون الماء فيها إلا في أيام الموسم إذا جاء الحاج وبقية السنة تكون فارغة عملها بعض أمراء الشام واسمه شامة، وعملت الجهمة أم الخليفة الناصر لدين الله وفقها الله توفيقا سديدا في مؤخر المسجد سقاية كبيرة فيها عدة من البيوت، وحفرت لها بئرا، وفتحت بابا إلى المسجد في الحائط الذي يلي الشام وهي تفتح في أيام الموسم.

ذكر ذرع المسجد اليوم وعدد أساطينه وطبقاته وأبوابه وذكر تجديد عمارته وما وما يتعلق به من الرسوم:

اعلم أن طول المسجد اليوم من قبلته إلى الشام مائتا ذراع وأربع وخمسون ذراعا وأربعة أصابع، ومن شرقيه إلى غربيه مائة ذراع وسبعون ذراعا شافة، وطول رحبته من القبلة إلى الشام مائة ذراع وتسع وخمسون ذراعا وثلاثة أصابع، ومن شرقيه إلى غربيه سبع وتسعون ذراعا راجحة، وطول المسجد في السماء خمس وعشرون ذراعا، هذا ما ذرعته أنا بخيط، وذكر محمد بن زبالة أن طول مناراته خمس وخمسون ذراعا، وعرضهن ثمانية أذرع في ثمانية أذرع، وأما طيقانه ففي القبلة إحدى عشرة طاقة،

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، التقي الفاسي ٢/٤٣٦

وفي الشام مثلها، وفي المشرق والمغرب تسع عشرة طاقة وبين كل طاقتين أسطوان، ورءوس الطاقات مسددة بشبابيك من خشب، وأما عدد أساطينه غير التي في الطيقان، ففي القبلة ثمان وستون أسطوانة منها في القبر صلى الله على ساكنه وسلم أربع، وفي الشام مثله، وفي الشرق أربعون منها اثنتان في الحجرة وفي المغرب ستون أسطوانا وبين كل أسطوان وأسطوان

١ لابن زبالة: كتاب في تاريخ المدينة والمسجد النبوي الشريف هو أصل لكل من كتب حول هذا وقد ألفه عام ١٩٩هـ.." (١)

"عليه نافع بن أبي نعيم فيما حكاه أحمد بن جبير عن إسحاق المسيبي عنه، وروى عنه مالك بن أنس ومعمر والأوزاعي وعقيل بن خالد وإبراهيم بن أبي عبلة وأمم، قال أبو الزناد: وكنت أطوف أنا والزهري ومعه ألواح وصحف فكنا نضحك به وكان يكتب كلما سمع، فلما احتيج إليه علمت أنه أعلم الناس، وقال الليث: كان ابن شهاب يقول: ما استودعت قلبي شيئا قط فنسيته وكان يكره التفاح وسؤر الفار ويقول: إنه ينسى ويشرب العسل ويقول: إنه يذكر، وروى الداني عنه أنه قال: كان النبي -صلى الله عليه وسلم- وأبو بكر وعمر وعثمان ومعاوية -رضي الله عنهم- يقرءون {مالك يوم الدين} [الفاتحة: ٤] **وأول من أحدث** "ملك" مروان بن الحكم، قلت: قراءة الزهري في الإقناع للأهوازي وغيره، مات سنة أربع وعشرين وقيل: سنة ثلاث وقيل: سنة خمس بشغب١ آخر حد الحجاز وأول حد فلسطين.

٣٤٧١- محمد بن مسلم -بتشديد اللام- أبو محمد الخراط، صاحبنا مقرئ متصدر، قرأ للسبعة على ابن السلار وابن النقيب والقاضي الكفري، وتصدر بالجامع الأموي عند رأس يحيى بن زكريا فأقرأ مدة، وكان حسن الأداء لطيف القراءة، مات في ذي الحجة٢ سنة إحدى وسبعين وسبعمائة، وأخبرني صاحبنا أبو المعالي محمد بن أحمد بن خطيب داريا أنه رآه بعد وفاته في المنام وهو مصفر الوجه فسأله عن حاله فقال: طيب٣ ولكن لا تسأل ما جرى علي بسبب أني سئلت عن الآية الفلانية فأجبت عنها وأنا جنب، قال لي ابن الخطيب: وقال لي الآية فأنسيتها أو كما قال.

٣٤٧٢- محمد بن مسلم بن نبهان نظام الدين التميمي الكوفي، مقرئ كامل أستاذ ناقل، قرأ الكثير

---

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، التقي الفاسي ٢/٤٤٠

على أبي العز مشرف الخالصي وعبد الوهاب بن برغش، وقدم الديار المصرية فأقرأ بها، قرأ عليه الشيخ علي بن موسى الدهان والكمال المحلي.

٣٤٧٣- محمد بن أبي مسلم بن عبد الواحد أبو عبد الله الأصبهاني المقرئ

١ بشغب: بشعب ع.

٢ مات سادس الحجة ق.

٣ طبت ك.." (١)

"الأتراك وعذبوه، ثم قتلوه بعد تسعة أشهر من خلعه. والمستعين **أول من أحدث** لبس الكمال الواسعة، فجعل عرضها نحو ثلاثة أشبار، وصغر القلانس وكانت قبله طوالا. وأقيم بعده المعتز بالله محمد بن المتوكل ثم خلعه الأتراك وعذبوه بالضرب حتى مات، فكانت خلافته مدة ثلاث سنين وستة أشهر وواحد وعشرين يزما، وقيل وأربعه وعشرين يوما، وهو أول خليفة أحدث الركوب بحلية الذهب - وكان من قبله من خلفاء بني أمية وبني العباس يركبون بالحلية الخفيفة من الفضة في المناطق - واتخاذ." (٢)

"وفيها توجه شخص من أهل الصلاح يقال له: عبد الله الزيلعي إلى الجيزة، فبات بقرب أبو النمرس فسمع حس الناقوس فسأل عنه فقيل له إن بها كنيسة يعمل فيها ذلك كل ليلة حتى ليلة الجمعة وفي يومها والخطيب على المنبر، فسعى عند جمال الدين المختسب في هدمها فقام في ذلك قياما تاما إلى أن هدمها وصيرها مسجدا، وفي جمادى الآخرة تكلم تغرى برمش الحاجب الكبير في الوزير ابن مكانس وشدة عسفه وظلمه، فقال له بركة: أصلح أنت نفسك! فغضب ورمى قباه ولزم بيته، ثم نقل إلى حلب حاجبا فسار إليها.

وفي أواخر شوال قبض على فخر الدين بن مكانس وأخيه الوزير وأهينا وصودرا ثم هربا، واستقر التاج الملكي في الوزارة والشمس المقسي في نظر الخاص، وكان ابن مكانس في مباشرته أهوج شديد الجور وإحداث المظالم حتى أنه قبل القبض عليه بقليل توجه بنفسه إلى بركة الحاج وأمر المقومين

---

(١) غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري ٢/٢٦٣

(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك، المقريزي ١/١٢٠

أن يحضروا أوراق مكس الجمال التي معهم ومن لم يحضر ورقه ألزم بإعادة المكس، فحصل بذلك للحجاج ضرر كبير، وهو **أول من أحدث** ذلك فعوجل وكان قبل ذلك بقليل بلغه أن بقيسارية جركس كثيرا من القماش بغير ختم فأغلقها في ليالي العيد ثمانية أيام ففاتهم الموسم وكثر دعاؤهم عليه.

وفيها أمسك ابن التركية أمير عربان البحيرة، فقبض عليه أيدمر والي البحيرة وسجن وتوجه جمع كثير من الأمراء إلى الصعيد لتتبع العربان، فهربوا فرجعوا بغير طائل، وكان الأمير مراد استقر في كشف الصعيد في ثالث عشر صفر، وهو أول من ولي ذلك بتقدمة ألف، فوقع بينه وبين بدر بن سلام أمير عرب البحيرة وقعة انجلت عن قتل مراد فنقل في مركب إلى القاهرة في شعبان. واستقر موسى بن قرمان أمير الأمراء بالوجه القبلي، وهو أول من عملها وقرر في خدمته حاجبا أمير أربعين وذلك في سادس رمضان.." (١)

"٩٩٤ – أصلان الناصري تنقل في الخدم إلى أن ولي نيابة حماة وغزا سنجار وحاصرها إلى أن طلبوا الأمان ففتحها ونزل صاحبها ابن هندو بالأمان وذلك في سنة ٧٥١ ومات أصلان المذكور سنة ...

٩٩٥ – آص الأمير كان جاشنكير ثم ولي شد الدواوين بدمشق ونيابة جعبر وسجن بالاسكندرية ثم أقام بدمشق بطالا حتى مات سنة ٧٥٦

٩٩٦ – أصيل بن الشيخ نصير الدين محمد بن محمد الطوسي كان كبير القدر عند المغل وولي نظر الأوقاف والرصد ومات في صفر سنة ٧١٥

٩٩٧ – أغرلو السيفي كان لبهادر العزى ثم استخدمه بكتمر الساقي ثم بشتاك ثم ولي أشموم ثم نيابة الشوبك ثم ولاية القاهرة ثم شد الدواوين وهو **أول من أحدث** ديوان البذل في سلطنة الكامل شعبان فكان يأخذ على الإقطاعات والوظائف من كل أحد وأفرد لذلك ديوانا وهو ممن قام في سلطنة المظفر حاجي وضرب أرغون العلائي في وجهه ثم ولي نيابة طرابلس ثم عاد إلى القاهرة وعظم أمره جدا إلى أن أخذ في مأمنه فقتل في مستهل شهر رجب سنة ٧٤٨ ويقال إنه باشر قتل ثلاثين أميرا في مدة أربعين يوما ويقال أن العامة أخرجوه من قبره وأقاموه." (٢)

---

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر، ابن حجر العسقلاني ١/١٧٧

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني ١/٤٦٤

"إبراهيم بن سعد بن إبراهيم عن أبيه عن سعيد بن المسيب وقال إسحاق بن عيسى بن الطباع سألت مالكا أبلغك أن بن عمر قال لنافع لا تكذب علي كما كذب عكرمة على بن عباس قال لا ولكن بلغني أن سعيد بن المسيب قال ذلك لبرد مولاه وقال جرير بن عبد الحميد عن يزيد بن أبي زياد دخلت على علي بن عبد الله بن عباس وعكرمة مقيد عنده فقلت ما لهذا قال إنه يكذب على أبي وروى هذا أيضا عن عبد الله بن الحارث أنه دخل على علي وسئل بن سيرين عنه فقال ما يسوءني أن يدخل الجنة ولكنه كذاب وقال عطاء الخرساني قلت لسعيد بن المسيب إن عكرمة يزعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو محرم فقال كذب مخبثان وقال فطر بن خليفة قلت لعطاء إن عكرمة يقول سبق الكتاب الخفين فقال كذب سمعت بن عباس يقول أمسح على الخفين وإن خرجت من الخلاء وقال عبد الكريم الجرزي قلت لسعيد بن المسيب إن عكرمة كره كرى الأرض فقال كذب سمعت بن عباس يقول إن أمثل ما أنتم صانعون استئجار الأرض البيضاء وقال وهب بن خالد كان يحيى بن سعيد الأنصاري يكذبه وقال إبراهيم بن المنذر عن معن بن عيسى وغيره كان مالك لا يرى عكرمة ثقة ويأمر أن لا يؤخذ عنه وقال الربيع قال الشافعي وهو يعني مالكا سيء الرأي في عكرمة قال لا أرى لأحد أن يقبل حديث عكرمة وقال عثمان بن مرة قلت للقاسم إن عكرمة قال كذا فقال يا بن أخي إن عكرمة كذاب يحدث غدوة بحديث يخالفه عشية وقال الأعمش عن إبراهيم لقيت عكرمة فسألته عن البطشة الكبرى فقال يوم القيامة فقلت إن عبد الله يعني بن مسعود كان يقول البطشة الكبرى يوم بدر فبلغني بعد ذلك أنه سئل عن ذلك فقال يوم بدر وقال القاسم بن معن بن عبد الرحمن حدثني أبي حدثني عبد الرحمن قال حدث عكرمة بحديث فقال سمعت بن عباس يقول كذا وكذا قال فقلت يا غلام هات الدواة قال أعجبك فقلت نعم قال تريد أن تكتبه قلت نعم قال إنما قلته برأيي وقال بن سعد قال كان عكرمة بحرا من البحور وتكلم الناس فيه وليس يحتج بحديثه فهذا جميع ما نقل عن الأئمة في تكذيبه على الإبهام وسنذكر إن شاء الله تعالى بيان ذلك ونصرف وجوهه وأنه لا يلزم عكرمة من شيء منه قدح في حديثه فأما الوجه الثاني وهو الطعن فيه برأي الخوارج فقال بن لهيعة عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن يتيم عروة كان عكرمة وفد على نجدة الحروري فأقام عنده تسعة أشهر ثم رجع إلى بن عباس فسلم عليه فقال قد جاء الخبيث قال فكان يحدث برأي نجدة قال وكان يعني نجدة **أول من أحدث** رأي الصفرية وقال الجوزجاني قلت لأحمد بن حنبل أكان عكرمة إباضيا فقال يقال إنه كان صفريا وقال أبو طالب عن أحمد كان يرى

رأي الخوارج الصفرية وعنه أخذ ذلك أهل إفريقية وقال علي بن المديني يقال إنه كان يرى رأي نجدة وقال يحيى بن معين كان ينتحل مذهب الصفرية ولأجل هذا تركه مالك وقال مصعب الزبيري كان يرى رأي الخوارج وزعم أن علي بن عبد الله بن عباس كان هو على هذا المذهب قال مصعب وطلبه بعض الولاة بسبب ذلك فتغيب عند داود بن الحصين إلى أن مات وقال خالد بن أبي عمران المصري دخل علينا عكرمة إفريقية وقت الموسم فقال وددت أني اليوم بالموسم بيدي حربة أضرب بها يمينا وشمالا وقال أبو سعيد بن يونس في تاريخ الغرباء وبالمغرب إلى وقتنا هذا قوم على مذهب الإباضية يعرفون بالصفرية يزعمون أنهم أخذوا ذلك عن عكرمة وقال يحيى بن بكير قدم عكرمة مصر فنزل بها دارا وخرج منها إلى المغرب فالخوارج الذين بالمغرب عنه أخذوا وروى الحاكم في تاريخ نيسابور عن يزيد النحوي قال كنت قاعدا عند عكرمة فأقبل مقاتل بن حيان وأخوه فقال له مقاتل يا أبا عبد الله ما تقول في نبيذ الجر فقال عكرمة هو حرام قال فما تقول فيمن يشربه قال أقول إن من شربه كفر قال." (١)

"أذان اثنين معا فمنع منه قوم ويقال إن **أول من أحدثه** بنو أمية وقال الشافعية لا يكره إلا إن حصل من ذلك تهويش واستدل به على جواز اتخاذ مؤذنين في المسجد الواحد قال بن دقيق العيد وأما الزيادة على الاثنين فليس في الحديث تعرض له انتهى ونص الشافعي على جوازه ولفظه ولا يتضيق إن أذن أكثر من اثنين وعلى جواز تقليد الأعمى للبصير في دخول الوقت وفيه أوجه واختلف فيه الترجيح وصحح النووي في كتبه أن للأعمى والبصير اعتماد المؤذن الثقة وعلى جواز شهادة الأعمى وسيأتي ما فيه في كتاب الشهادات وعلى جواز العمل بخبر الواحد وعلى أن ما بعد الفجر من حكم النهار وعلى جواز الأكل مع الشك في طلوع الفجر لأن الأصل بقاء الليل وخالف في ذلك مالك فقال يجب القضاء وعلى جواز الاعتماد على الصوت في الرواية إذا كان عارفا به وإن لم يشاهد الراوي وخالف في ذلك شعبة لاحتمال الاشتباه وعلى جواز ذكر الرجل بما فيه من العاهة إذا كان يقصد التعريف ونحوه وجواز نسبة الرجل إلى أمه إذا اشتهر بذلك واحتيج إليه

(قوله باب الأذان بعد الفجر)

---

(١) فتح الباري لابن حجر، ابن حجر العسقلاني ٤٢٦/١

قال الزين بن المنير قدم المصنف ترجمة الأذان بعد الفجر على ترجمة الأذان قبل الفجر فخالف الترتيب الوجودي لأن الأصل في الشرع أن لا يؤذن إلا بعد دخول الوقت فقدم ترجمة الأصل على ما ندر عنه وأشار بن بطال إلى الاعتراض على الترجمة بأنه لا خلاف فيه بين الأئمة وإنما الخلاف في جوازه قبل الفجر والذي يظهر لي أن مراد المصنف بالترجمتين أن يبين أن المعنى الذي كان يؤذن لأجله قبل الفجر غير المعنى الذي كان يؤذن لأجله بعد الفجر وأن الأذان قبل الفجر لا يكتفى به عن الأذان بعده وأن أذان بن أم مكتوم لم يكن يقع قبل الفجر والله أعلم

[٦١٨] قوله كان إذا اعتكف المؤذن للصبح هكذا وقع عند جمهور رواة البخاري وفيه نظر وقد استشكله كثير من العلماء ووجهه بعضهم كما سيأتي والحديث في الموطأ عند جميع رواته بلفظ." (١)

"أو في المرة الأولى تنبيه أخرج البيهقي من طريق موسى بن عقبة عن سالم أبي النضر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخرج بعد النداء إلى المسجد فإن رأى أهل المسجد قليلا جلس حتى يجتمعوا ثم يصلي وإسناده قوي مع إرساله وليس بينه وبين حديث الباب تعارض لأنه يحمل على غير الصبح أو كان يفعل ذلك بعد أن يأتيه المؤذن ويخرج معه إلى المسجد قوله يستبين بموحدة وآخره نون وفي رواية يستنير بنون وآخره راء وسيأتي الكلام على ركعتي الفجر في أبواب التطوع إن شاء الله تعالى

(قوله باب بين كل أذانين صلاة)

تقدم الكلام على فوائده قبل باب وترجم هنا بلفظ الحديث وهناك ببعض ما دل عليه قوله باب من قال ليؤذن في السفر مؤذن واحد كأنه يشير إلى ما رواه عبد الرزاق بإسناد صحيح أن بن عمر كان يؤذن للصبح في السفر أذانين وهذا مصير منه إلى التسوية بين الحضر والسفر وظاهر حديث الباب أن الأذان في السفر لا يتكرر لأنه لم يفرق بين الصبح وغيرها والتعليل الماضي في حديث بن مسعود يؤيده وعلى هذا فلا مفهوم لقوله مؤذن واحد في السفر لأن الحضر أيضا لا يؤذن فيه إلا واحد ولو

---

(١) فتح الباري لابن حجر، ابن حجر العسقلاني ١٠١/٢

احتيج إلى تعددهم لتباعد أقطار البلد أذن كل واحد في جهة ولا يؤذنون جميعا وقد قيل إن **أول من أحدث** التأذين جميعا بنو أمية وقال الشافعي في الأم وأحب أن يؤذن مؤذن بعد مؤذن ولا يؤذن جماعة معا وإن كان مسجد كبير فلا بأس أن يؤذن في كل جهة منه مؤذن يسمع من يليه في وقت واحد قوله في نفر هم من ثلاثة إلى عشرة قوله من قومي هم بنو ليث بن بكر بن عبد مناف بن كنانة وكان قدوم وفد بني ليث فيما ذكره بن سعد بأسانيد متعدده أن واثلة الليثي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتجهز لتبوك

[٦٢٨] قوله رفيقا بفاء ثم قاف من الرفق وفي رواية الأصيلي قيل والكشميهني بقافين أي رقيق القلب قوله وصلوا زاد في رواية إسماعيل بن عليه عن أيوب كما رأيتموني أصلى وهو في باب رحمة الناس والبهائم من كتاب الأدب ومثله في باب خبر الواحد من رواية عبد الوهاب الثقفي عن أيوب قوله فإذا حصرت الصلاة وجه مطابقته للترجمة مع أن ظاهره." (١)

"يعني وللنسائي من رواية سليمان التيمي عن الزهري كان بلال يؤذن إذا جلس النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر فإذا نزل أقام وقد تقدم نحوه في مرسل مكحول قريبا قال المهلب الحكمة في جعل الأذان في هذا المحل ليعرف الناس بجلوس الإمام على المنبر فينصتون له إذا خطب كذا قال وفيه نظر فإن في سياق بن إسحاق عند الطبراني وغيره عن الزهري في هذا الحديث أن بلالا كان يؤذن على باب المسجد فالظاهر أنه كان لمطلق الإعلام لا لخصوص الإنصات نعم لما زيد الأذان الأول كان للإعلام وكان الذي بين يدي الخطيب للإنصات قوله فلما كان عثمان أي خليفة قوله وكثر الناس أي بالمدينة وصرح به في رواية الماجشون وظاهره أن عثمان أمر بذلك في ابتداء خلافته لكن في رواية أبي ضمرة عن يونس عند أبي نعيم في المستخرج أن ذلك كان بعد مضي مدة من خلافته قوله زاد النداء الثالث في رواية وكيع عن بن أبي ذئب فأمر عثمان بالأذان الأول ونحوه للشافعي من هذا الوجه ولا منافاة بينهما لأنه باعتبار كونه مزيدا يسمى ثالثا وباعتبار كونه جعل مقدما على الأذان والإقامة يسمى أولا ولفظ رواية عقيل الآتية بعد بابين أن التأذين بالثاني أمر به عثمان وتسميته ثانيا أيضا متوجه بالنظر إلى الأذان الحقيقي لا الإقامة قوله على الزوراء بفتح الزاي وسكون

---

(١) فتح الباري لابن حجر، ابن حجر العسقلاني ١١٠/٢

الواو وبعدها راء ممدودة وقوله قال أبو عبد الله هو المصنف وهذا في رواية أبي ذر وحده وما فسر به الزوراء هو المعتمد وجزم بن بطال بأنه حجر كبير عند باب المسجد وفيه نظر لما في رواية بن إسحاق عن الزهري عند بن خزيمة وبن ماجه بلفظ زاد النداء الثالث على دار في السوق يقال لها الزوراء وفي روايته عند الطبراني فأمر بالنداء الأول على دار له يقال لها الزوراء فكان يؤذن له عليها فإذا جلس على المنبر أذن مؤذنه الأول فإذا نزل أقام الصلاة وفي رواية له من هذا الوجه فأذن بالزوراء قبل خروجه ليعلم الناس أن الجمعة قد حضرت ونحوه في مرسل مكحول المتقدم وفي صحيح مسلم من حديث أنس أن نبي الله وأصحابه كانوا بالزوراء والزوراء بالمدينة عند السوق الحديث زاد أبو عامر عن بن أبي ذئب فثبت ذلك حتى الساعة وسيأتي نحوه قريبا من رواية يونس بلفظ فثبت الأمر كذلك والذي يظهر أن الناس أخذوا بفعل عثمان في جميع البلاد إذ ذاك لكونه خليفة مطاع الأمر لكن ذكر الفاكهاني أن **أول من أحدث** الأذان الأول بمكة الحجاج وبالبصرة زياد وبلغني أن أهل المغرب الأدنى الآن لا تأذين عندهم سوى مرة وروى بن أبي شيبة من طريق بن عمر قال الأذان الأول يوم الجمعة بدعة فيحتمل أن يكون قال ذلك على سبيل الإنكار ويحتمل أنه يريد أنه لم يكن في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وكل ما لم يكن في زمنه يسمى بدعة لكن منها ما يكون حسنا ومنها ما يكون بخلاف ذلك وتبين بما مضى أن عثمان أحدثه لإعلام الناس بدخول وقت الصلاة قياسا على بقية الصلوات فألحق الجمعة بها وأبقى خصوصيتها بالأذان بين يدي الخطيب وفيه استنباط معنى من الأصل لا يبطله وأما ما أحدث الناس قبل وقت الجمعة من الدعاء إليها بالذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فهو في بعض البلاد دون بعض واتباع السلف الصالح أولى تنبيهان الأول ورد ما." (١)

"قال أول من خطب قبل الصلاة عثمان صلى بالناس ثم خطبهم يعني على العادة فرأى ناسا لم يدركوا الصلاة ففعل ذلك أي صار يخطب قبل الصلاة وهذه العلة غير التي اعتل بها مروان لأن عثمان رأى مصلحة الجماعة في إدراكهم الصلاة وأما مروان فراعى مصلحتهم في إسماعهم الخطبة لكن قيل إنهم كانوا في زمن مروان يتعمدون ترك سماع خطبته لما فيها من سب من لا يستحق السب والإفراط في مدح بعض الناس فعلى هذا إنما راعى مصلحة نفسه ويحتمل أن يكون عثمان

---

(١) فتح الباري لابن حجر، ابن حجر العسقلاني ٣٩٤/٢

فعل ذلك أحيانا بخلاف مروان فواظب عليه فلذلك نسب إليه وقد روي عن عمر مثل فعل عثمان قال عياض ومن تبعه لا يصح عنه وفيما قالوه نظر لأن عبد الرزاق وبن أبي شيبة روياه جميعا عن بن عيينة عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن يوسف بن عبد الله بن سلام وهذا إسناد صحيح لكن يعارضه حديث بن عباس المذكور في الباب الذي بعده وكذا حديث بن عمر فإن جمع بوقوع ذلك منه نادرا وإلا فما في الصحيحين أصح وقد أخرج الشافعي عن عبد الله بن يزيد نحو حديث بن عباس وزاد حتى قدم معاوية فقدم الخطبة فهذا يشير إلى أن مروان إنما فعل ذلك تبعا لمعاوية لأنه كان أمير المدينة من جهته وروى عبد الرزاق عن بن جريج عن الزهري قال **أول من أحدث** الخطبة قبل الصلاة في العيد معاوية وروى بن المنذر عن بن سيرين أن أول من فعل ذلك زياد بالبصرة قال عياض ولا مخالفة بين هذين الأثرين وأثر مروان لأن كلا من مروان وزياد كان عاملا لمعاوية فيحمل على أنه ابتدأ ذلك وتبعه عماله والله أعلم وأما الحكم الثالث فليس في أحاديث الباب ما يدل عليه إلا حديث بن عباس في ترك الأذان وكذا أحد طريقي جابر وقد وجهه بعضهم بأنه يؤخذ من كون الصلاة قبل الخطبة بخلاف الجمعة فتخالفها أيضا في الأذان والإقامة ولا يخفى بعده والذي يظهر أنه أشار إلى ما ورد في بعض طرق الأحاديث التي ذكرها أما حديث بن عمر ففي رواية النسائي خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم عيد فصلى بغير أذان ولا إقامة الحديث وأما حديث بن عباس وجابر ففي رواية عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء عن جابر عند مسلم فبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير أذان ولا إقامة وعنده من طريق عبد الرزاق عن بن جريج عن عطاء عن جابر قال لا أذان للصلاة يوم العيد ولا إقامة ولا شيء وفي رواية يحيى القطان عن بن جريج عن عطاء أن بن عباس قال لابن الزبير لا تؤذن لها ولا تقم أخرجه بن أبي شيبة عنه ولأبي داود من طريق طاوس عن بن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى العيد بلا أذان ولا إقامة إسناده صحيح وفي الحديث عن جابر بن سمرة عند مسلم وعن سعد بن أبي وقاص عند البزار وعن البراء عند الطبراني في الأوسط وقال مالك في الموطأ سمعت غير واحد من علمائنا يقول لم يكن في الفطر ولا في الأضحى نداء ولا إقامة منذ زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليوم وتلك السنة التي لا اختلاف فيها عندنا وعرف بهذا توجيه أحاديث الباب ومطابقتها للترجمة واستدل بقول جابر ولا إقامة ولا شيء على أنه لا يقال أمام صلاتها شيء من الكلام لكن روى الشافعي عن الثقة عن الزهري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر المؤذن في العيدين أن يقول الصلاة جامعة وهذا مرسل يعضده القياس على

صلاة الكسوف لثبوت ذلك فيها كما سيأتي قال الشافعي أحب أن يقول الصلاة أو الصلاة جامعة فإن قال هلموا إلى الصلاة لم أكرهه فإن قال حي على الصلاة أو غيرها من ألفاظ الأذان أو غيرها." (١)

"كرهت له ذلك واختلف في **أول من أحدث** الأذان فيها أيضا فروى بن أبي شيبة بإسناد صحيح عن سعيد بن المسيب أنه معاوية وروى الشافعي عن الثقة عن الزهري مثله وزاد فأخذ به الحجاج حين أمر على المدينة وروى بن المنذر عن حصين بن عبد الرحمن قال **أول من أحدثه** زياد بالبصرة وقال الداودي **أول من أحدثه** مروان وكل هذا لا ينافي أن معاوية أحدثه كما تقدم في البداءة بالخطبة وقال بن حبيب **أول من أحدثه** هشام وروى بن المنذر عن أبي قلابة قال **أول من أحدثه** عبد الله بن الزبير وقد وقع في حديث الباب أن بن عباس أخبره أنه لم يكن يؤذن لها لكن في رواية يحيى القطان أنه لما ساء ما بينهما أذن يعني بن الزبير وأقام وقوله يؤذن بفتح الذال على البناء للمجهول والضمير ضمير الشأن وهشام المذكور في الإسناد الثاني هو بن يوسف الصنعاني

[٩٥٩] قوله قال وأخبرني عطاء القائل هو بن جريج في الموضعين وهو معطوف على الإسناد المذكور وكذا قوله وعن جابر بن عبد الله معطوف أيضا والمراد بقوله لم يكن يؤذن أي في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهو مصير من البخاري إلى أن لهذه الصيغة حكم الرفع قوله أول ما بويع له أي لابن الزبير بالخلافة وكان ذلك في سنة أربع وستين عقب موت يزيد بن معاوية وقوله وإنما الخطبة بعد الصلاة كذا للأكثر وهو الصواب وفي رواية المستملي وأما بدل وإنما وهو تصحيف وسيأتي الكلام على بقية فوائد حديث جابر بعد عشرة أبواب إن شاء الله تعالى." (٢)

"عوده انتهى وهو مفرع على أن هذه القصة وقعت عام الفتح فإن لم يكن فقد روى عمر بن شبة في كتاب مكة من طريق علي بن بذيمة وهو تابعي وأبوه بفتح الموحدة ثم معجمة وزن عظيمة قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة ودخل معه بلال وجلس أسامة على الباب فلما خرج وجد أسامة قد احتبى فأخذ بحبوته فحلها الحديث فلعله احتبى فاستراح فنعس فلم يشاهد صلاته

---

(١) فتح الباري لابن حجر، ابن حجر العسقلاني ٤٥٢/٢

(٢) فتح الباري لابن حجر، ابن حجر العسقلاني ٤٥٣/٢

فلما سئل عنها نفاها مستصحبا للنفي لقصر زمن احتبائه وفي كل ذلك إنما نفى رؤيته لا ما في نفس الأمر ومنهم من جمع بين الحديثين بغير ترجيح أحدهما على الآخر وذلك من أوجه أحدها حمل الصلاة المثبتة على اللغوية والمنفية على الشرعية وهذه طريقة من يكره الصلاة داخل الكعبة فرضا ونفلا وقد تقدم البحث فيه ويرد هذا الحمل ما تقدم في بعض طرقه من تعيين قدر الصلاة فظهر أن المراد بها الشرعية لا مجرد الدعاء ثانيها قال القرطبي يمكن حمل الإثبات على التطوع والنفي على الفرض وهذه طريقة المشهور من مذهب مالك وقد تقدم البحث فيها ثالثها قال المهلب شارح البخاري يحتمل أن يكون دخول البيت وقع مرتين صلى في إحداهما ولم يصل في الأخرى وقال بن حبان الأشبه عندي في الجمع أن يجعل الخبران في وقتين فيقال لما دخل الكعبة في الفتح صلى فيها على ما رواه بن عمر عن بلال ويجعل نفي بن عباس الصلاة في الكعبة في حجته التي حج فيها لأن بن عباس نفاها وأسنده إلى أسامة وبن عمر أثبتها وأسند إثباته إلى بلال وإلى أسامة أيضا فإذا حمل الخبر على ما وصفنا بطل التعارض وهذا جمع حسن لكن تعقبه النووي بأنه لا خلاف أنه صلى الله عليه وسلم دخل في يوم الفتح لا في حجة الوداع ويشهد له ما روى الأزرقي في كتاب مكة عن سفيان عن غير واحد من أهل العلم أنه صلى الله عليه وسلم إنما دخل الكعبة مرة واحدة عام الفتح ثم حج فلم يدخلها وإذا كان الأمر كذلك فلا يمتنع أن يكون دخلها عام الفتح مرتين ويكون المراد بالواحدة التي في خبر بن عيينة وحدة السفر لا الدخول وقد وقع عند الدارقطني من طريق ضعيفة ما يشهد لهذا الجمع والله أعلم ويؤيد الجمع الأول ما أخرجه عمر بن شبة في كتاب مكة من طريق حماد عن أبي حمزة عن بن عباس قال قلت له كيف أصلي في الكعبة قال كما تصلي في الجنازة تسبح وتكبر ولا تركع ولا تسجد ثم عند أركان البيت سبح وكبر وتضرع واستغفر ولا تركع ولا تسجد وسنده صحيح

[١٦٠١] قوله وفيه الآلهة أي الأصنام وأطلق عليها الآلهة باعتبار ما كانوا يزعمون وفي جواز إطلاق ذلك وقفة والذي يظهر كراهته وكانت تماثيل على صور شتى فامتنع النبي صلى الله عليه وسلم من دخول البيت وهي فيه لأنه لا يقر على باطل ولأنه لا يحب فراق الملائكة وهي لا تدخل ما فيه صورة قوله الأزلام سيأتي شرحها مبينا حيث ذكرها المصنف في تفسير المائدة قوله أم والله كذا للأكثر ولبعضهم أما بإثبات الألف قوله لقد علموا قيل وجه ذلك أنهم كانوا يعلمون اسم **أول من أحدث**

الاستقسام بها وهو عمرو بن لحي وكانت نسبتهم إلى إبراهيم وولده الاستقسام بها افتراء عليهما لتقدمهما على عمرو." (١)

)"

قوله كتاب الشركة)

كذا للنسفي وبن شبويه وللأكثر باب ولأبي ذر في الشركة وقدموا البسملة وأخرها والشركة بفتح المعجمة وكسر الراء وبكسر أوله وسكون الراء وقد تحذف الهاء وقد يفتح أوله مع ذلك فتلك أربع لغات وهي شرعا ما يحدث بالاختيار بين اثنين فصاعدا من الاختلاط لتحصيل الربح وقد تحصل بغير قصد كالإرث قوله الشركة في الطعام والنهد أما الطعام فسيأتي القول فيه في باب مفرد وأما النهد فهو بكسر النون وبفتحها إخراج القوم نفقاتهم على قدر عدد الرفقة يقال تناهدوا وناهد بعضهم بعضا قاله الأزهري وقال الجوهري نحوه لكن قال على قدر نفقة صاحبه ونحوه لابن فارس وقال بن سيده النهد العون وطرح نهده مع القوم أعانهم وخارجهم وذلك يكون في الطعام والشراب وقيل فذكر قول الأزهري وقال عياض مثل قول الأزهري إلا أنه قيده بالسفر والخلط ولم يقيده بالعدد وقال بن التين قال جماعة هو النفقة بالسوية في السفر وغيره والذي يظهر أن أصله في السفر وقد تتفق رفقة فيضعونه في الحضر كما سيأتي في آخر الباب من فعل الأشعريين وأنه لا يتقيد بالتسوية إلا في القسمة وأما في الأكل فلا تسوية لاختلاف حال الآكلين وأحاديث الباب تشهد لكل ذلك وقال بن الأثير هو ما تخرجه الرفقة عند المناهدة إلى الغزو وهو أن يقتسموا نفقتهم بينهم بالسوية حتى لا يكون لأحدهم على الآخر فضل فزاده قيدا آخر وهو سفر الغزو والمعروف أنه خلط الزاد في السفر مطلقا وقد أشار إلى ذلك المصنف في الترجمة حيث قال يأكل هذا بعضا وهذا بعضا وقال القابسي هو طعام الصلح بين القبائل وهذا غير معروف فإن ثبت فلعله أصله وذكر محمد بن عبد الملك التاريخي أن **أول من أحدث** النهد حضين بمهملة ثم معجمة مصغر الرقاشي قلت وهو بعيد لثبوته في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وحضين لا صحبة له فإن ثبتت احتملت أوليته فيه في زمن مخصوص أو في فئة مخصوصة قوله والعروض بضم أوله جمع عرض بسكون الراء مقابل النقد وأما

---

(١) فتح الباري لابن حجر، ابن حجر العسقلاني ٤٦٩/٣

بفتحها فجميع أصناف المال وما عدا النقد يدخل فيه الطعام فهو من الخاص بعد العام ويدخل فيه الربويات ولكنه اغتفر في النهد لثبوت الدليل على جوازه واختلف العلماء في صحة الشركة كما سيأتي قوله وكيف قسمة ما يكال ويوزن أي هل يجوز قسمته مجازفة أو لا بد من الكيل في المكيل والوزن في الموزون وأشار إلى ذلك بقوله مجازفة أو قبضة قبضة أي متساوية قوله لما لم تر المسلمون بالنهد بأسا هو بكسر اللام وتخفيف الميم وكأنه أشار إلى أحاديث الباب وقد ورد الترغيب في ذلك وروى أبو عبيد في الغريب عن الحسن قال أخرجوا نهدكم فإنه أعظم للبركة وأحسن لأخلاقكم قوله وكذلك مجازفة الذهب والفضة كأنه ألحق النقد بالعرض للجامع بينهما وهو المالية لكن إنما يتم ذلك في قسمة الذهب مع الفضة أما قسمة أحدهما خاصة حيث يقع الاشتراك في الاستحقاق فلا يجوز إجماعا قاله بن بطال وقال بن المنير شرط مالك في منعه أن يكون مصكوكا والتعامل فيه بالعدد فعلى هذا يجوز بيع ما عداه جزافا ومقتضى الأصول منعه وظاهر كلام البخاري جوازه ويمكن أن يحتج له بحديث جابر في مال البحرين والجواب عن ذلك أن قسمة العطاء ليست على حقيقة القسمة لأنه غير مملوك للآخذين قبل التمييز والله أعلم وقوله والقران في التمر يشير إلى حديث بن عمر الماضي في المظالم وسيأتي أيضا بعد بابين ثم ذكر المصنف في الباب." (١)

"زيد خزلته عن حاجته عوقته عنها والمراد هنا بالأصل ما يستحقونه من الأمر قوله وأن يحضنونا بحاء مهملة وضاد معجمة ووقع في رواية المستملي أي يخرجونا قاله أبو عبيد وهو كما يقال حضنه واحتضنه عن الأمر أخرجه في ناحية عنه واستبد به أو حبسه عنه ووقع في رواية أبي علي بن السكن يختصونا بمثناة قبل الصاد المهملة وتشديدها ومثله للكشميهني لكن بضم الخاء بغير تاء وهي بمعنى الاقتطاع والاستئصال وفي رواية سفيان عند البزار ويختصون بالأمر أو يستأثرون بالأمر دوننا وفي رواية أبي بكر الحنفي عن مالك عند الدارقطني ويخطفون بخاء معجمة ثم طاء مهملة ثم فاء والروايات كلها متفقة على أن قوله فإذا هم إلخ بقية كلام خطيب الأنصار لكن وقع عند بن ماجه بعد قوله وقد دفت دافة من قومكم قال عمر فإذا هم يريدون إلخ وزيادة قوله هنا قال عمر خطأ والصواب أنه كله كلام الأنصار ويدل له قول عمر فلما سكت وعلى ذلك شرحه الخطابي فقال قوله رهط أي أن عددكم قليل بالإضافة للأنصار وقوله دفت دافة من قومكم يريد أنكم قوم طرأة غرباء

---

(١) فتح الباري لابن حجر، ابن حجر العسقلاني ١٢٩/٥

أقبلتم من مكة إلينا ثم أنتم تريدون أن تستأثروا علينا قوله فلما سكت أي خطيب الأنصار وحاصل ما تقدم من كلامه أنه أخبر أن طائفة من المهاجرين أرادوا أن يمنعوا الأنصار من أمر تعتقد الأنصار أنهم يستحقونه وإنما عرض بذلك بأبي بكر وعمر ومن حضر معهما قوله أردت أن أتكلم وكنت قد زورت بزاي ثم راء أي هيأت وحسنت وفي رواية مالك رويت براء وواو ثقيلة ثم تحتانية ساكنة من الرؤية ضد البديهة ويؤيده قول عمر بعد فما ترك كلمة وفي رواية مالك ما ترك من كلمة أعجبتني في رويتي إلا قالها في بديهته وفي حديث عائشة وكان عمر يقول والله ما أردت لذلك إلا أني قد هيأت كلاما قد أعجبني خشيت أن لا يبلغه أبو بكر قوله على رسلك بكسر الراء وسكون المهملة ويجوز الفتح أي على مهلك بفتحين وقد تقدم بيانه في الاعتكاف وفي حديث عائشة الماضي في مناقب أبي بكر فأسكته أبو بكر قوله أن أغضبه بغين ثم ضاد معجمتين ثم موحدة وفي رواية الكشميهني بمهملتين ثم ياء آخر الحروف قوله فكان هو أحلم مني وأوقر في حديث عائشة فتكلم أبلغ الناس قوله ما ذكرتم فيكم من خير فانتم له أهل زاد بن إسحاق في روايته عن الزهري إنا والله يا معشر الأنصار ما ننكر فضلكم ولا بلاءكم في الإسلام ولا حقكم الواجب علينا قوله ولن يعرف بضم أوله على البناء للمجهول وفي رواية مالك ولن تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش وكذا في رواية سفيان وفي رواية بن إسحاق قد عرفتم أن هذا الحي من قريش بمنزلة من العرب ليس بها غيرهم وأن العرب لا تجتمع إلا على رجل منهم فاتقوا الله لا تصدعوا الإسلام ولا تكونوا **أول من أحدث** في الإسلام قوله هم أوسط العرب في رواية الكشميهني هو بدل هم والأول أوجه وقد بينت في مناقب أبي بكر أن أحمد أخرج من طريق حميد بن عبد الرحمن عن أبي بكر الصديق أنه قال يومئذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الأئمة من قريش وسقت الكلام على ذلك هناك وسيأتي القول في حكمه في كتاب الأحكام إن شاء الله تعالى قوله وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين زاد عمرو بن مرزوق عن مالك عند الدارقطني هنا فأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح وقد ذكرت في هذا الحديث مفاخره وتقدم ما يتعلق بذلك في مناقب أبي بكر قوله فقال قائل الأنصار في رواية الكشميهني من الأنصار وكذا في رواية مالك وقد سماه سفيان في روايته عند البزار فقال حباب بن المنذر لكنه من هذه الطريق مدرج فقد بين مالك في روايته عن الزهري." (١)

(١) فتح الباري لابن حجر، ابن حجر العسقلاني ١٥٢/١٢

"له إدراك. وكان ابنه مع الحجاج في حصار ابن الزبير، ثم ولي جرجان «١» ، وقتل في زمن مروان الحمار. ذكره ابن الكبي ...]
«٢»

٢٠١٦ ز- حنظلة بن الشرقي:
أبو الطمحان القيني- بفتح القاف وسكون التحتانية بعدها نون، الشاعر.
ذكر أبو عبيدة البكري في شرح الأمالي أنه كان نديما للزبير بن عبد المطلب في الجاهلية، ثم أدرك الإسلام. وذكره المرزباني، فقال: أحد المعمرين، وهو القائل:
وإني من القوم الذين هم هم ... إذا مات منهم سيد قام صاحبه
أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم ... دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه
«٣» [الطويل] وقال: هو أمدح بيت قيل في الجاهلية.
وقال أبو عبيد القاسم بن سلام في «الجمهرة» : هو جاهلي. وذكر أبو محمد بن قتيبة في كتاب الشعراء له أنه كان ينزل على الزبير بن عبد المطلب، ثم ذكر له شعرا يتبرأ فيه من الذنوب كالزنا وشرب الخمر وأكل لحم الخنزير والسرقة.
ووقع في تذكرة ابن حمدون أنه عاش مائتي سنة، ورأيت ذلك في كتاب المعمرين لأبي مخنف، وأنشد له:
حنتني حادثات الدهر حتى ... كأني خاتل يدنو لصيد
قريب الخطو يحسب من رآني، ... ولست مقيدا، أني بقيد
«٤» [الوافر]

[٢٠١٧ ز- حنظلة:
بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب. له إدراك. وهو جد ليلى بنت سهيل بن الطفيل، والدة أم البنين بنت الوليد امرأة عمر بن عبد العزيز. ذكره الزبير بن بكار.

(١) جرجان: بالضم وآخره نون مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان وقيل: إن **أول من**

أحدث بناءها يزيد بن المهلب بن أبي صفرة، وقد خرج منها خلق من الأدباء والعلماء والفقهاء والمحدثين. انظر معجم البلدان ٢/ ١٣٩.

(٢) سقط في أ.

(٣) ينظر البيت الثاني في الآمدي: ٢٢٢.

(٤) ينظر البيت الثاني في المعمرين: ٧٢.." (١)

"لهما تنكران مما حدث شيئا قالا لا وقال حماد بن زيد عن أيوب قال عكرمة رأيت هؤلاء الذين يكذبوني من خلفي أفلا يكذبوني في وجهي فإذا كذبوني في وجهي فقد والله كذبوني وقال بن لهيعة عن أبي الأسود كان عكرمة قليل العقل خفيفا كان قد سمع الحديث من رجلين وكان إذا سئل حدث به عن رجل ثم يسأل عنه بعد ذلك فيحدث به عن الآخر فكانوا يقولون ما أكذبه قال بن لهيعة وكان قد أتى نجدة الحروري فأقام عنده ستة أشهر ثم أتى بن عباس فسلم عليه فقال بن عباس قد جاء الحديث قال وكان يحدث برأي نجدة وقال بن لهيعة عن أبي الأسود كان أول من أحدث فيهم أي أهل المغرب رأي الصفرية وقال يعقوب بن سفيان سمعت بن بكير يقول قدم عكرمة مصر وهو يريد المغرب وترك هذه الدار وخرج إلى المغرب فالخوارج الذين بالمغرب عنه أخذوا وقال علي بن المديني كان عكرمة يرى رأي نجدة وقال يحيى بن معين إنما لم يذكر مالك بن أنس عكرمة لأن عكرمة كان ينتحل رأي الصفرية وقال عطاء كان أباضيا وقال الجوزجاني قلت لأحمد عكرمة كان أباضيا فقال يقال إنه كان صفريا وقال خلاد بن سليمان عن خالد بن أبي عمران دخل علينا عكرمة إفريقية وقت الموسم فقال وددت أني اليوم بالموسم بيدي حربة أضرب بها يمينا وشمالا قال فمن يومئذ رفضه أهل إفريقية وقال مصعب الزبيري كان عكرمة يرى رأي الخوارج وزعم أن مولاه كان كذلك وقال أبو خلف الخزاز عن يحيى البكاء سمعت بن عمر يقول لنافع اتق الله ويحك يا نافع ولا تكذب علي كما كذب عكرمة على بن عباس وقال إبراهيم." (٢)

"أبيه وابن عمه عمرو بن عبد الله بن أبي طلحة وعبد الله بن عباس وعنه ابنه حمزة وعطاء بن أبي رباح وهو أكبر منه ومكحول الشامي وهو من أقرانه وحميد الطويل وعبد اللهب بن عون وداود

---

(١) الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني ٢/١٥٦

(٢) تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني ٧/٢٦٧

بن أبي هند وعبيد الله بن محرز وعاصم الأحول وعبد الله بن المختار وشعبة وسليمان بن بلال وآخرون ذكره بن سعد في الطبقة الثانية من أهل البصرة وقال كان ثقة قليل الحديث ذره بن حبان في الثقات وقال غيره مات بعد أخيه النضر بن أنس قلت بل هو قول ابن حبان متصلا بكلامه في تاريخ الثقات من غير فصل وقال العجلي تابعي ثقة.

٥٨٧- "ق – موسى" بن أنس ويقال بن فلان بن أنس يأني في بن حمزة.

٥٨٨ – "د عس ق – موسى" بن أيوب بن عامر الغافقي١ ثم الهباري المصري روى عن عمه إياس بن عامر وأرسل عن عقبة بن عامر الجهني روى عن عكرمة وسهل بن رافع بن خديج وعامر بن يحيى المعافري وغيرهم وعنه الليث وابن لهيعة وابن المبارك وابن وهب ويحيى بن أيوب وعبد الله بن أيوب وعبد الله بن يزيد المقري وغيرهم قال إسحاق بن منصور وعباس الدوري عن بن معين وأبي داود ثقة وذكره ابن حبان في الثقات قال أبو الزنباع كان **أول من أحدث** المقياس وقال بن يونس يقال توفي سنة ثلاث وخمسين ومائة قلت وذكره العقيلي في الضعفاء ويقل عن يحيى بن معين أنه قال فيه منكر الحديث وكذا قال الساجي.

٥٨٩- "د س – موسى" بن أيوب بن عيسى النصيبي أبو عمران الأنطاكي

١ الغافقي بمعجمة وفاء ثم قاف ١٢ تقريب.." (١)

"كان له إمام معلوم وجماعة معلومون في محلة خاصة، فصلى فيه أهله جماعة لا يباح تكرار الجماعة فيه بأذان ثان وإقامة ثانية. وقال الشافعي: مباح ذلك. قال: والتقييد بالمسجد المختص بالمحلة احتراز من الشارع، والأذان الثاني احتراز عما إذا صلى في مسجد المحلة جماعة بغير أذان ثان حيث يباح إجماعا. انتهى. وعن أبي سعيد أن رجلا دخل المسجد وقد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من يتصدق على هذا فيصلي معه؟ " فقام رجل من القوم فصلى معه. رواه أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه. قال الترمذي: وهو قول غير واحد من أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم من التابعين، وقالوا: لا بأس أن يصلي القوم جماعة في مسجد قد صلى فيه جماعة وبه يقول أحمد وإسحاق. وأما وقت حدوثهم

---

(١) تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني ٣٣٦/١٠

فلم يعرف تحقيقه وقد ذكر أن الحنفي والمالكي كانا موجودين في عام " سبعة " وتسعين وأربعمائة، وأما الحنبلي فلم يكن موجودا فيها، وقد ذكر أن الحنبلي كان موجودا في عشر الأربعين وخمسمائة. ولما حج مرجان خادم المقتفي العباسي قلع الحطيم الذي للحنابلة بمكة وأبطل إمامتهم بها على ما ذكر سبط ابن الجوزي في المرآة وذكر أنه كان يقول: قصدي أن أقلع مذهب الحنابلة.

فصل: ذكر درج الصفا والمروة

قال الأزرقي: كانت الصفا والمروة يستند فيهما من سعى بينهما، ولم يكن بينهما بناء ولا درج حتى كان عبد الصمد بن علي في خلافة أبي جعفر المنصور فبنى درجهما التي هي اليوم درجهما، فكان **أول من أحدث** بناءهما ثم كحل بعد ذلك بالنورة في خلافة المأمون.." (١)

"العزيز إذا عمل العامل الشجرة الكبيرة من الفسيفساء وأحسن عملها نفله ثلاثين درهما، وكانت زيادة الوليد من المشرق ستة أساطين، وزاد من الشام الاسطوانة المربعة التي في القبر الشريف أربعة عشر إسطوانا، منها عشرة في الرحبة، وأربعة في السقايف الأولى التي كانت قبل، وزاد في الإسطوانة التي دون المربعة إلى المشرق أربع أساطين، وأدخل بيت النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد، وبقي ثلاثة أساطين في السقايف، وجعل للمسجد في أربع زواياه أربع منارات، وكانت الرابعة مطلة على دار مروان، فلما حج سليمان بن عبد الملك أذن المؤذن فأطل عليه فأمر بها فهدمت، وأمر عمر بن عبد العزيز حين بنى المسجد بأسفل الأساطين فجعل قدر سترة اثنين يصليان إيها، وقدر مجلس اثنين يستندان إليها، ولما صار إلى جدار القبلة دعا مشايخه من أهل المدينة من قريش والأنصار والعرب والموالي فقال: احضروا بنيان قبلتكم، لا تقولوا غير عمر قبلتنا فجعل لا ينزع حجرا إلا وضع حجرا. وهو **أول من أحدث** الشرافات والمحراب وعمل بالميازيب من رصاص، ولم يبق منها إلا ميزابان، أحدهما في موضع الجنائز، والآخر على الباب الذي يدخل منه أهل السوق يعني باب عاتكة، وعمل المقصورة من ساج، وجعل للمسجد عشرين بابا وكان هدمه للمسجد في سنة إحدى وتسعين ومكث في بنيانه ثلاث سنين، فلما قدم الوليد بن عبد الملك حاجا جعل ينظر إلى البنيان فقال حين رأى سقف المقصورة: ألا عملت السقف مثل هذا؟ فقال: يا أمير المؤمنين إذا تعظم النفقة جدا فقال: وإن كان، وكانت النفقة في ذلك أربعين ألف مثقال، ولما استنفد الوليد النظر

---

(١) تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، ابن الضياء ص/١٦٤

إلى المسجد التفت إلى أبان بن عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال: أين بنياننا من بنيانكم؟ فقال: إنا بنيناه بناء المساجد وبنيتموه بناء الكنائس. وقال الحافظ محب الدين: وخلا في بعض الأيام المسجد فقال بعض الروم: لأبولن على قبر نبيهم، فنهاه أصحابه فلم يقبل فلما هم اقتلع حجر فألقي على رأسه فانتثر دماغه، فأسلم بعض أولئك النصارى، وعمل أحدهم على رأس خمس طاقات من جدار القبلة في صحن المسجد صورة خنزير فظهر عليه عمر بن عبد العزيز فأمر به فضربت عنقه، وكان عمل القبط مقدم المسجد، والروم ما خرج من الصقف من جوانبه ومؤخره، وأراد عمر بن عبد العزيز أن يعمل على كل باب سلسلة تمنع الدواب، فعمل واحدة في باب مروان، ثم بدا له عن البواقي، واقام الحرس فيه يمنعون الناس من الصلاة." (١)

"أحدثتها خالصة وهي **أول من أحدث** ذلك، وثلاث لزيد البربري مولى أمير المؤمنين، وسقاية لأبي البحتري وهب بن وهب، وسقاية لسحر أم ولد هارون الرشيد، وسقاية لسلسبيل أم ولد جعفر بن أبي جعفر. قال الحافظ محب الدين: وأما الآن فليس به سقاية إلا أن في وسطه بركة كبيرة مبنية بالآجر والجص والخشب، بها درج أربع في جوانبها، والماء ينبع من فوارة في وسطها تأتي من العين الزرقاء، ولا يكون فيها الماء إلا في المواسم، بناها بعض أمراء الشام تسمى شامة. قال الشيخ جمال الدين: وكان يحصل بهذه البركة انتهاك لحرمة المسجد فسدت لذلك. قال الحافظ محب الدين: وعملت الجهة أم الخليفة الناصر لدين الله في مؤخر المسجد سنة تسعين وخمسمائة سقاية فيها عدة من البيوت، وحفرت لها بئرا، وفتحت لها بابا إلى المسجد في الحائط الذي يلي الشام وهي تفتح في الموسم.

ذكر احتراق المسجد الشريف

واحترق مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة أول شهر رمضان سنة إحدى وخمسين وستمائة، بعد خروج نار الحرة الآتي ذكرها في السنة نفسها، فكتب بذلك إلى الخليفة المستعصم بالله أبي أحمد عبد الله بن المستنصر في الشهر المذكور، فواصل الصاع والآله في صحبة حجاج العراق وابتدئ فيه بالعمارة من أول سنة خمس وخمسين وستمائة، واستولى الحريق على جميع سقوفه حتى لم يبق فيه خشبة واحدة، وبقيت السواري قائمة وذاب رصاص بعضها فسقطت، واحترق سقف

---

(١) تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، ابن الضياء ص/٢٨٣

الحجرة المقدسة، وأنشد بعضهم في ذلك: لم يحترق حرم النبي لحادث ... يخشى عليه ولا دهاه العار لكنها أيدي الروافض لامست ... ذاك الجناب فطهرته النار وقصة هذه النازلة على ما نقله ابن أبي شامة والمطري وغيرهما: وذلك أنه لما كانت الليلة ليلة الأربعاء ثالث جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة ظهر بالمدينة دوي عظيم، ثم زلازل رجفت منها المدينة والحيطان ساعة بعد ساعة، وكان بين اليوم والليلة أربعة عشر زلزلة، واضطرب المنبر إلى أن سمع منه صوت الحديد، واضطربت." (١)

"الثانية: المستحب أن يصلي العيد في الصحراء.

الثالثة: أن الخطبة بعد الصلاة.

الرابعة: ليس في العيدين أذان ولا إقامة، وهو مذهب الأئمة وجماعة الفقهاء. قال الشعبي والحكم وابن سيرين: الأذان يوم الفطر ويوم الأضحى بدعة. وقال ابن المسيب: إن **أول من أحدثهما** في العيد معاوية. وقيل: زياد. وقال أبو بكر بن أبي شيبة: نا سلام أبو الأحوص، عن مغيرة، عن إبراهيم قال: لا أذان ولا إقامة في العيدين، ولا قراءة خلف الإمام.

الخامسة: المستحب للإمام أن يأمر بالصدقة. والحديث: أخرجه البخاري، والنسائي.

[٢/٩٥ – ب] ١١١٨- ص- نا مسدد، نا يحيى، عن ابن جريج، عن الحسن/ بن مسلم، عن طاوس، عن ابن عباس: أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – صلي العيد بلا أذان ولا إقامة، وأبا بكر، وعمر أو عثمان، شك يحيى (١) .

ش- يحيي القطان، والحسن بن مسلم بن يناق المكي.

قوله: " وأبا بكر " أي: وأن أبا بكر وعمر.

قوله: "أو عثمان، شك من يحيي القطان. والحديث: أخرجه ابن ماجه مختصرا، ولم يذكر غير النبي- عليه السلام-.

١١١٩- ص- نا عثمان بن أي شيبة، وهناد- وهذا لفظه- قالا: نا أبو الأحوص، عن سماك- يعني: ابن حرب- عن جابر بن سمرة قال:

---

(١) تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، ابن الضياء ص/٢٨٦

(١) البخاري: كتاب العيدين، باب: الخطبة بعد العيد (٩٦٢) ، مسلم: كتاب صلاة العيدين (١/ ٨٨٤) ، ابن ماجه: كتاب إقامة الصلاة، باب: ما جاء في صلاة العيدين (١٢٧٤) .." (١)

"وقال القاضي عياض: ولا يصح أن تكون الأوقية والدراهم مجهولة في زمن النبي- عليه السلام- وهو يوجب الزكاة في أعداد منها، ويقع بها البياعات والأنكحة، كما ثبت في الأحاديث الصحيحة، قال: وهذا يبين أن قول من زعم أن الدراهم لم تكن معلومة إلى زمان عبد الملك بن مروان، وأنه جمعها برأي العلماء، وجعل كل عشرة وزن سبعة مثاقيل، ووزن الدراهم ستة دوانيق قول باطل، وإنما معنى ما نقل من ذلك، أنه لم يكن منها شيء من ضرب الإسلام، وعلى صفة لا تختلف، بل كانت مجموعات من ضرب فارس والروم صغارا وكبارا، وقطع فضة غير مضروبة ولا منقوشة، ويمنية، ومغربية، فرأوا صرفها إلى ضرب الإسلام ونقشه، وتصييرها وزنا واحدا لا يختلف، وأعيانا يستغنى فيها عن الموازين، فجمعوا أكبرها وأصغرها، وضربوه على وزنهم.

قال القاضي: ولا شك أن الدراهم كانت حينئذ معلومة، وإلا فكيف كانت تتعلق بها حقوق الله تعالى في الزكاة وغيرها، وحقوق العباد؟ وهذا كما كانت الأوقية معلومة. وقال الشيخ محيي الدين: " أجمع أهل العصر الأول على التقدير بهذا الوزن المعروف، وهو أن الدرهم ستة دوانيق، وكل عشرة دراهم سبعة مثاقيل، ولم يتغير المثقال في الجاهلية ولا الإسلام" (١) .

قلت: " (٢) روى ابن سعد في "الطبقات" (٣) في ترجمة عبد الملك ابن مروان: أخبرنا محمد بن عمر الواقدي، حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، قال: "ضرب عبد الملك بن مروان الدنانير والدراهم سنة خمس وسبعة، وهو **أول من أحدث** ضربها، ونقشه عليها". قال الواقدي: وحدثنا خالد بن ربيعة بن أبي هلال، عن أبيه، قال: كانت مثاقيل الجاهلية التي ضرب عليها عبد الملك اثنين وعشرين قيراطا إلا حبة بالشامي، وكانت العشرة وزن سبعة" انتهى.

(١) إلى هنا انتهى النقل من شرح صحيح مسلم.

---

(١) شرح أبي داود للعيني، بدر الدين العيني ٤/ ٤٩٢

(٢) انظر: نصب الراية (٢/٣٦٨)

(٣) (٥/١٧٠) .." (١)

"الله عنها أنها قالت أنا أم رجالكم لا أم النساء وهل يقال للنبي صلى الله عليه وسلم أبو المؤمنين فيه وجهان والأصح الجواز ونص عليه الشافعي أيضا أي في الحرمة ومعنى قوله تعالى {ما كان محمد أبا أحد من رجالكم} لصلبه وعن الأستاذ أبي إسحاق أنه لا يقال أبونا وإنما يقال هو كأبينا لما روي أنه صلى الله عليه وسلم أنه قال إنما أنا لكم كالوالد السادس الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم أخو أبي جهل لأبويه وابن عم خالد بن الوليد شهد بدرا كافرا فانهزم وأسلم يوم الفتح وحسن إسلامه وأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين مائة من الإبل قتل باليرموك سنة خمس عشرة وكان شريفا في قومه وله اثنان وثلاثون ولدا منهم أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام أحد الفقهاء السبعة على قول وليس في الصحابة الحارث بن هشام إلا هذا وإلا الحارث بن هشام الجهني روى عنه المصريون ذكره ابن عبد البر وقال بعض الشارحين هذا الحديث أدخله الحفاظ في مسند عائشة دون الحارث وليس للحارث هذا في الصحيحين رواية وإنما له رواية في سنن ابن ماجه فقط وعده ابن الجوزي فيمن روى من الصحابة حديثين مراده في غير الصحيحين وليس في الصحابة في الصحيحين من اسمه الحارث غير الحارث بن ربعي أبي قتادة على أحد الأقوال في اسمه والحارث بن عوف أبي واقد الليثي وهما بكنيتهما أشهر وأما خارج الصحيحين فجماعات كثيرون فوق المائة والخمسين قلت أدخل الإمام أحمد في مسنده الحارث بن هشام فإنه رواه عن عامر بن صالح عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة عن الحارث بن هشام قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث واعلم أن الحارث قد يكتب بلا ألف تخفيفا وهشام بكسر الهاء وبالشين المعجمة (بيان لطائف إسناده) منها أن رجاله كلهم مدنيون خلا شيخ البخاري. ومنها أن فيه تابعيا عن تابعي. ومنها أن قولها سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتمل وجهين أحدهما أن تكون عائشة رضي الله عنها حضرته والآخر أن يكون الحارث أخبرها بذلك فعلى الأول ظاهر الاتصال وعلى الثاني مرسل صحابي وهو في حكم المسند. ومنها أن في الأول حدثنا عبد الله وفي الثاني أخبرنا مالك والبواقي بلفظة عن المسماة بالعنعنة قال القاضي عياض لا خلاف أنه

---

(١) شرح أبي داود للعيني، بدر الدين العيني ٦/٢٠٨

يجوز في السماع من لفظ الشيخ أن يقول السامع فيه حدثنا وأخبرنا وأنبأنا وسمعته يقول وقال لنا فلان وذكر فلان وإليه مال الطحاوي وصحح هذا المذهب ابن الحاجب ونقل هو وغيره عن الحاكم أنه مذهب الأئمة الأربعة وهو مذهب جماعة من المحدثين منهم الزهري ومالك وسفيان بن عيينة ويحيى القطان وقيل أنه قول معظم الحجازيين والكوفيين وقال آخرون بالمنع في القراءة على الشيخ إلا مقيدا مثل حدثنا فلان قراءة عليه وأخبرنا قراءة عليه وهو مذهب ابن المبارك وأحمد بن حنبل ويحيى بن يحيى التميمي والمشهور عن النسائي وصححه الآمدي والغزالي وهو مذهب المتكلمين وقال آخرون بالمنع في حدثنا والجواز في أخبرنا وهو مذهب الشافعي وأصحابه ومسلم بن الحجاج وجمهور أهل المشرق ونقل عن أكثر المحدثين منهم ابن جريج والأوزاعي والنسائي وابن وهب وقيل أنه **أول من أحدث** هذا الفرق بمصر وصار هو الشائع الغالب على أهل الحديث والأحسن أن يقال فيه أنه اصطلاح منهم أرادوا التمييز بين النوعين وخصصوا قراءة الشيخ بحدثنا لقوة إشعاره بالنطق والمشافهة واختلف في المعنعن فقال بعضهم هو مرسل والصحيح الذي عليه الجماهير أنه متصل إذا أمكن لقاء الراوي المروي عنه وقال النووي ادعى مسلم إجماع العلماء على أن المعنعن وهو الذي فيه فلان عن فلان: محمول على الاتصال والسماع إذا أمكن لقاء من أضيفت العنعنة إليهم بعضهم بعضا يعني مع براءتهم من التدليس ونقل أي مسلم عن بعض أهل عصره أنه قال لا يحمل على الاتصال حتى يثبت أنهما التقيا في عمرهما مرة فأكثر ولا يكفي إمكان تلاقيهما وقال هذا قول ساقط واحتج عليه بأن المعنعن محمول على الاتصال إذا ثبت التلاقي مع احتمال الإرسال وكذا إذا أمكن التلاقي قال النووي والذي رده هو المختار الصحيح الذي عليه أئمة هذا الفن البخاري وغيره وقد زاد جماعة عليه فاشترط القابسي أن يكون قد أدركه إدراكا بينا وأبو المظفر السمعاني طول الصحبة بينهما (بيان تعدد الحديث ومن أخرجه غيره) قد رواه البخاري أيضا في بدء الخلق عن فروة عن علي بن مسهر عن." (١)

"الاقتصار على المسح دون الغسل. قلت: هذا الجواب يؤيد ما قاله الطحاوي الذي ذكرناه عن قريب، وهو لا يخلو عن نظر، والله أعلم.

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني ٣٩/١

٤ - (باب قول المحدث: حدثنا أو أخبرنا وأنبأنا)

أي: هذا باب في بيان قول المحدث: حدثنا وأخبرنا وأنبأنا، هل فيه فرق أم الكل واحد؟ والمراد بالمحدث اللغوي، وهو الذي يحدث غيره، لا الاصطلاحي، وهو الذي يشتغل بالحديث النبوي. فإن قلت: ما وجه ذكر هذا الباب في كتاب العلم؟ وما وجه المناسبة بينه وبين الباب الذي قبله؟ قلت: أما ذكره مطلقا فللتنبيه على أنه بنى كتابه على المسندات المروية عن النبي، صلى الله تعالى عليه وآله وسلم. وأما ذكره في كتاب العلم فظاهر لأنه من جملة ما يحتاج إليه المحدث في معرفة الفرق بين الألفاظ المذكورة لغة واصطلاحا، وأما وجه المناسبة بين البابين فهو من حيث إن المذكور في الباب السابق: رفع العالم صوته بالعلم ليتعلم الحاضرون ذلك، ويعلمون غيرهم بالرواية عنه، فعند الرواية والنقل عنه لا بد من ذكر لفظة من الألفاظ المذكورة، فحينئذ ظهر الاحتياج إلى معرفتها لغة واصطلاحا. ومن حيث الفرق بينها وعدمه، وفي بعض النسخ: أخبرنا وحدثنا وأنبأنا.

وقال لنا الحميدي كان عند ابن عيينة: حدثنا وأخبرنا وأنبانا، وسمعت واحدا.

الحميدي، بضم الحاء، هو أبو بكر عبد الله بن الزبير القرشي الأسدي المكي، أحد مشايخ البخاري، وقد مر ذكره. وتصدير الباب بقوله تنبيه على أنه اختار هذا القول في عدم الفرق بين هذه الألفاظ الأربعة، نقل هذا عن شيخه الحميدي، والحميدي أيضا نقل ذلك عن شيخه سفيان بن عينية، وهو أيضا قد ذكر. وفي بعض النسخ: وقال لنا الحميدي، وهي رواية كريمة والأصيلي. وكذا ذكر أبو نعيم في (المستخرج) وليس في رواية كريمة: وانبأنا، والكل في رواية أبي ذر. ثم اعلم أن قوله: قال الحميدي، لا يدل جزما على أنه سمعه منه، فيحتمل الواسطة، وهو أحط مرتبة من: حدثنا ونحوه، سواء كان بزيادة: لنا، أو لم يكن، لأنه يقال على سبيل المذاكرة، بخلاف نحو: حدثنا، فإنه يقال على سبيل النقل والتحمل. وقال جعفر بن حمدان النيسابوري: كلما قال البخاري فيه: قال لي فلان، فهو عرض ومناولة. وقال القاضي عياض: لا خلاف أنه يجوز في السماع من لفظ الشيخ أن يقول السامع فيه: حدثنا، وأخبرنا، وانبأنا، وسمعته يقول، وقال لنا فلان، وذكر لنا فلان؛ وإليه مال الطحاوي. وصحح هذا المذهب ابن الحاجب، ونقل هو وغيره عن الحاكم أنه مذهب الأئمة الأربعة، وهو مذهب جماعة من المحدثين منهم الزهري ويحيى القطان. وقيل: إنه قول معظم الحجازيين والكوفيين فلذلك اختاره البخاري بنقله عن الحميدي عن سفيان بن عيينة، وقال آخرون بالمنع في

القراءة على الشيخ إلا مقيدا مثل: حدثنا فلان قراءة عليه، وأخبرنا قراءة عليه، وهو مذهب المتكلمين. وقال آخرون بالمنع في: حدثنا، وبالجواز في أخبرنا، وهو مذهب الشافعي وأصحابه، ومسلم بن الحجاج وجمهور أهل المشرق، ونقل عن أكثر المحدثين منهم ابن جريج والأوزاعي والنسائي وابن وهب. وقيل: إن عبد الله ابن وهب **أول من أحدث** هذا الفرق بمصر، وصار هو الشائع الغالب على أهل الحديث، والأحسن أن يقال فيه: إنه اصطلاح منهم أرادوا به التمييز بين النوعين، وخصصوا قراءة الشيخ: بحدثنا، لقوة إشعاره بالنطق والمشافهة، وأحدث المتأخرون تفصيلا آخر وهو أنه متى سمع وحده من لفظ الشيخ أفرد، فقال: حدثني أو أخبرني أو سمعت، ومتى سمع مع غيره جمع فقال: حدثنا أو أخبرنا، ومتى قرأ بنفسه على الشيخ أفرد فقال: أخبرني. وخصصوا الإنباء بالإجازة التي يشافه بها الشيخ من يخبره، وكل هذا مستحسن، وليس بواجب عندهم، لأن هذا اصطلاح ولا منازعة فيه. وقال بعضهم: التحديث والإخبار والإنباء سواء وهذا لا خلاف فيه عند أهل العلم بالنسبة إلى اللغة. قلت: لا نسلم ذلك، لأن الحديث هو القول، والخبر من الخبر، بضم الخاء وسكون الباء، وهو العلم بالشيء من خبرت الشيء أخبره خبرا وخبرة، ومن أين خبرت هذا أي: علمته، وإنما استواء هذه الألفاظ بالنسبة إلى الاصطلاح، وكل ما جاء من لفظ الخبر وما يشتق منه في القرآن والحديث وغيرهما فمعناه الأصلي هو العلم. فافهم.." (١)

"بعيد إذ لم يختص هذا بشهر رمضان، وإنما أخبر عن عادته في أذانه، ولأنه العمل المنقول في سائر الحول بالمدينة، وإليه رجع أبو يوسف حين تحققه، ولأنه لو كان للسحور لم يختص بصورة الأذان للصلاة. قلت: هذا الذي قاله بعيد لأنهم لم يقولوا بأنه مختص بشهر رمضان، والصوم غير مخصوص به، فكما أن الصائم في رمضان يحتاج إلى الإيقاظ لأجل السحور، فكذلك الصائم في غيره، بل هذا أشد لأن من يحيي ليالي رمضان أكثر ممن يحيي ليالي غيره، فعلى قوله: إذا كان أذان بلال للصلاة كان ينبغي أن يجوز أداء صلاة الفجر به، بل هم يقولون أيضا بعدم جوازه، فعلم أن أذانه إنما كان لأجل إيقاظ النائم، ولإرجاع القائم. ومن أقوى الدلائل على أن أذان بلال لم يكن لأجل الصلاة ما رواه الطحاوي من حديث حماد بن سلمة عن أيوب عن نافع: (عن ابن عمر، رضي الله تعالى عنهما: أن بلالا أذن قبل طلوع الفجر، فأمره النبي صلى الله عليه وسلم، أن يرجع فينادي:

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني ٢/١١

ألا إن العبد نام، فرجع فنادى: ألا إن العبد نام) . وأخرجه أبو داود أيضا، فهذا ابن عمر روى هذا، والحال أنه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إن بلالا ينادي بليل فكلوا واشربوا حتى ينادي ابن ام مكتوم) ، فثبت بذلك أن ما كان من ندائه قبل طلوع الفجر لم يكن للصلاة. فإن قلت: قال الترمذي: حديث حماد بن سلمة غير محفوظ، والصحيح هو حديثه الذي فيه: (إن بلالا ينادي بليل) إلى آخره؟ قلت: ما قاله: لا يكون محفوظا، صحيحا، لأنه لا مخالفة بين حديثيه، لأنا قد ذكرنا أن حديثه الذي رواه غير حماد إنما كان لأجل إيقاظ النائم وإرجاع القائم، فلم يكن للصلاة. وأما حديث حماد فإنه كان لأجل الصلاة فلذلك أمره بأن يعود وينادي: (ألا إن العبد نام) ، ومما يقوي حديث حماد ما رواه سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس، رضي الله تعالى عنه: (أن بلالا أذن قبل الفجر فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يصعد فينادي: إن العبد نام) . رواه الدارقطني ثم قال: تفرد به أبو يوسف عن سعيد، وغيره يرسله، والمرسل أصح. قلت: أبو يوسف ثقة، وهم وثقوه، والرفع من الثقة زيادة مقبولة، ومما يقويه حديث حفصة بنت عمر، رضي الله تعالى عنهما: (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أذن المؤذن بالفجر قام فصلى ركعتي الفجر، ثم خرج إلى المسجد وحرم الطعام، وكان لا يؤذن حتى يصبح) . رواه الطحاوي والبيهقي: فهذه حفصة تخبر أنهم كانوا لا يؤذنون للصلاة إلا بعد طلوع الفجر. فإن قلت: قال البيهقي: هذا محمول إن صح على الأذان الثاني، وقال الأثرم: رواه الناس عن نافع عن ابن عمر عن حفصة، ولم يذكروا فيه ما ذكره عبد الكريم عن نافع. قلت: كلام البيهقي يدل على صحة الحديث عنده، ولكنه لما لم يجد مجالا لتضعيفه ذهب إلى تأويله، وعبد الكريم الجزري ثقة، أخرج له الجماعة وغيرهم، فمن كان بهذه المثابة لا ينكر عليه إذا ذكر ما لم يذكره غيره. وقال الطحاوي: يحتمل أن يكون بلال كان يؤذن في وقت يرى أن الفجر قد طلع فيه، ولا يتحقق لضعف في بصره، والدليل على ذلك ما رواه أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يغرنكم أذان بلال، فإن في بصره شيئا) . وقد ذكرناه فيما مضى، وأخرج الطحاوي أيضا تأكيدا لذلك عن أبي ذر، رضي الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال: (أنك تؤذن إذا كان الفجر ساطعا وليس ذلك الصبح، إنما الصبح هكذا معترضا) والمعنى: أن بلالا كان يؤذن عند طلوع الفجر الكاذب الذي لا يخرج به حكم الليل، ولا تحل به صلاة الصبح، ومما يدل حديث الباب على استحباب أذان واحد بعد واحد.

وأما أذان اثنين معا فمنع منه قوم، وقالوا: **أول من أحدثه** بنو أمية. وقال الشافعية: لا يكره إلا إن

حصل منه تهويش. وقال ابن دقيق العيد: وأما الزيادة على الإثنين فليس في الحديث تعرض إليه. ونص الشافعي على جوازه، ولفظه: ولا يضيق إن أذن أكثر من اثنين.

وفيه: جواز تقليد الأعمى للبصير في دخول الوقت، وصحح النووي في كتبه: أن للأعمى والبصير إعتماد المؤذن الثقة.

وفيه: الاعتماد على صوت المؤذن والاعتماد عليه أيضا في الرواية إذا كان عارفا به، وإن لم يشاهد الراوي.

وفيه: استحباب السحور وتأخيره. وفيه: جواز العمل بخبر الواحد. وفيه: أن ما بعد الفجر حكم النهار. وفيه جواز ذكر الرجل بما فيه من العاهة إذا كان لقصد التعريف وفيه جواز نسبة الرجل إلى أمه إذا اشتهر بذلك. وفيه: جواز التكنية للمرأة.

(باب الآذان بعد الفجر)

أي: هذا باب في الأذان المعتبر الواقع بعد طلوع الفجر، وقدم هذا الباب على الباب الذي يليه لكونه أصلا، لأن الأذان." (١)

"يؤذن غير أذان واحد) ، وفيه أيضا عن الحسن: (النداء الأول يوم الجمعة الذي يكون عند خروج الإمام، والذي يكون قبل ذلك محدث) . وكذا قال ابن عمر في رواية عنه: الأذان الأول يوم الجمعة بدعة، وعن الزهري: **أول من أحدث** الأذان الأول عثمان، يؤذن لأهل الأسواق. وفي لفظ: (فأحدث عثمان التأذينة الثالثة على الزوراء ليجتمع الناس) . ووقع في (تفسير جويبر) : عن الضحاك عن برد بن سنان عن مكحول (عن معاذ بن عمر، هو الذي زاد: فلما كانت خلافة عمر، رضي الله تعالى عنه، وكثر السلمون أمر مؤذنين أن يؤذنا للناس بالجمعة خارجا في المسجد حتى يسمع الناس الأذان، وأمر أن يؤذن بين يديه كما كان يفعل المؤذن بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وبين يدي أبي بكر، ثم قال عمر أما الأذان الأول فنحن ابتدعناه لكثرة المسلمين فهو سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ماضية) . وقيل: إن **أول من أحدث** الأذان الأول بمكة: الحجاج، وبالبصرة: زياد. قوله: (فلما كان عثمان) أراد أنه لما صار خليفة. قوله: (وكثر الناس) أي: بمدينة النبي صلى الله

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني ١٣١/٥

عليه وسلم، وصرح به في رواية الماجشون، وظاهر هذا أن عثمان أمر بذلك في ابتداء خلافته، لكن في رواية أبي حمزة عن يونس عند أبي نعيم في (المستخرج) أن ذلك كان بعد مضي مدة خلافته.
قوله: (زاد النداء الثالث) إنما سمي ثالثا باعتبار كونه مزيدا، لأن الأول هو الأذان عند جلوس الإمام على المنبر، والثاني هو الإقامة للصلاة عند نزوله، والثالث عند دخول وقت الظهر فإن قلت: هو الأول لأنه مقدم عليهما قلت: نعم هو أول في الوجود، ولكنه ثالث باعتبار شرعيته باجتهاد عثمان وموافقة سائر الصحابة به بالسكوت وعدم الإنكار، فصار إجماعا سكوتيا وإنما أطلق الأذان على الإقامة لأنها إعلام كالأذان، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: (بين كل أذانين صلاة لمن شاء) . ويعني به بين الأذان والإقامة وإنما أولناه هكذا حتى لا يلزم أن يكون الأذان ثلاثا، ولم يكن كذلك، ولا يلزم أيضا أن يكون في الزمن الأول أذانان، ولم يكن إلا أذان واحد، فالأذان الثالث الذي زاده عثمان هو الأول اليوم، فيكون الأول: هو الأذان الذي كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وزمن أبي بكر وعمر، رضي الله تعالى عنهما، عند الجلوس على المنبر، والثاني: هو الإقامة. والثالث: الأذان الذي زاده عثمان، فأذن به على الزوراء.
ذكر ما يستفاد منه: قيل استدل البخاري بهذا الحديث على الجلوس على المنبر قبل الخطبة، قال بعضهم: خلافا لبعض الحنفية، وقال صاحب (التوضيح) قوله: (إذا جلس الإمام على المنبر) هذا سنة، وعليه عامة العلماء، خلافا لأبي حنيفة، كذا قاله ابن بطال وتبعه ابن التين. وقالا: خالف الحديث قلت: هما خالفا الحديث حيث نسبا إليه ما لم يقل، لأن مذهبه ما ذكره صاحب (الهداية) . وإذا صعد الإمام على المنبر جلس وأذن المؤذن بين يدي المنبر، بذلك جرى التوارث. انتهى.
واختلف أن جلوس الإمام على المنبر قبل الخطبة هل هو للأذان أو لراحة الخطيب؟ فعلى الأول لا يسن في العيد، لأنه لا أذان له. ومما يستفاد منه أن الأذان قبل الخطبة وأن الخطبة قبل الصلاة.
ومنه: أن التأذين كان بواحد، وقال أبو عمر: اختلف الفقهاء هل يؤذن بين يدي الإمام واحد أو مؤذنون؟ فذكر ابن عبد الحكم عن مالك: إذا جلس على المنبر ونادى المنادي منع الناس من البيع تلك الساعة، هذا يدل على أن النداء عنده واحد بين يدي الإمام، ونص عليه الشافعي، ويشهد له حديث السائب: (لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم غير مؤذن واحد) ، وهذا يحتمل أن يكون أراد بلالا لمواظبته على الأذان دون ابن أم مكتوم وغيره، وعن ابن القاسم، عن مالك: إذا جلس الإمام على المنبر وأخذ المؤذنون في الأذان حرم البيع، فذكر المؤذنون بلفظ الجماعة، ويشهد لهذا حديث

الزهري عن ثعلبة بن أبي مالك القرظي: (أنهم كانوا في زمن عمر بن الخطاب يصلون يوم الجمعة حتى يخرج عمر، رضي الله تعالى عنه، وجلس على المنبر وأذن المؤذنون. .) الحديث، وهكذا حكاه الطحاوي عن أبي حنيفة وأصحابه، قال ابن عمر: ومعلوم عند الناس أنه جائز أن يكون المؤذنون واحدا وجماعة في كل صلاة إذا كان ذلك مترادفا لا يمنع من إقامة الصلاة في وقتها، وعن الداودي: كانوا يؤذنون في أسفل المسجد ليسوا بين يدي الإمام، فلما كان عثمان، رضي الله تعالى عنه، جعل من يؤذن على الزوراء، وهي كالصومعة، فلما كان هشام جعل المؤذنين أو بعضهم يؤذنون بين يديه، فصاروا ثلاثة، فسمي فعل عثمان ثالثا لذلك. فإن قلت: قد مر عن السائب: (لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم غير مؤذن واحد) ، رواه أبو داود والنسائي، وفي رواية البخاري: (لم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم مؤذن غير واحد) ، فقد ثبت في الصحيح أن ابن أم مكتوم كان يؤذن للنبي صلى الله عليه وسلم فلذلك قال: (فكلوا واشربوا حتى تسمعوا." (١)

"ما يدل على مشي ولا ركوب. وأجيب: بأن عدم ذلك مشعر بتسويغ كل منهما، وأنه لا مزية لأحدهما على الآخر. قلت: هذا ليس بشيء، ولكن يستأنس في ذلك من قوله: (وهو يتوكأ على يد بلال) لأن فيه تخفيفا عن مشقة المشي، فكذلك في الركوب هذا المعنى، ففي كل من التوكىء والركوب ارتفاق، وإن كان الركوب أبلغ في ذلك.

ذكر رجاله: وهم سبعة: الأول: إبراهيم بن موسى بن يزيد التميمي الفراء أبو إسحاق الرازي يعرف بالصغير. الثاني: هشام بن يوسف أبو عبد الرحمن الصنعاني اليماني قاضيها، مات سنة سبع وتسعين ومائة باليمن. الثالث: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، وقد تكرر ذكره. الرابع: عطاء بن أبي رباح. الخامس: جابر بن عبد الله. السادس: عبد الله بن عباس. السابع: عبد الله ابن الزبير.

ذكر لطائف إسناده: وفيه: التحديث بصيغة الجمع في موضع واحد. وفيه: الإخبار كذلك في موضع وبصيغة الإفراد في أربعة مواضة. وفيه: العنعنة في أربعة مواضع. وفيه: السماع في موضعين. وفيه: أن شيخه رازي والثاني من الرواة يماني والثالث والرابع مكيان. وفيه: أن هشاما من أفراده.

ذكر من أخرجه غيره: أخرجه مسلم أيضا في الصلاة عن إسحاق بن إبراهيم ومحمد بن رافع، كلاهما عن عبد الرزاق. وأخرجه أبو داود فيه عن أحمد بن حنبل عن عبد الرزاق ومحمد بن بكر.

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني ٦/٢١١

ذكر معناه: قوله: (إلى ابن الزبير) ، وهو عبد الله ابن الزبير. قوله: (في أول ما بويع له) أي: لابن الزبير بالخلافة، وكان ذلك في سنة أربع وستين، عقيب موت يزيد بن معاوية. قوله: (لم يكن يؤذن) ، على صيغة المجهول من التأذين أي: لم يكن يؤذن في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، والضمير في (أنه) ، وفي: (لم يكن) ، للشأن. قوله: (قال: وأخبرني عطاء) والقائل هو ابن جريج في الموضعين، وهو معطوف على الإسناد المذكور، وكذا قوله: (وعن جابر بن عبد الله) معطوف أيضا. قوله: (وإنما الخطبة بعد الصلاة) ، كذا للأكثرين. وفي رواية المستملي: (وأما) بدل: (وإنما) . قيل: إنه تصحيف؟ قلت: دعوى التصحيف ما لها وجه لأن المعنى صحيح. قوله: (فذكرهن) ، بالتشدد من التذكير أي: وعظهن. قوله: (وهو يتوكأ) جملة حالية أي: يعتمد على يد بلال، وكذا الواو في: وبلال، للحال. قوله: (يلقي) بضم الياء من الإلقاء وهو: الرمي. قوله: (أن يأتي النساء) مفعول أول للرؤية. قوله: (حقا) ، مفعول ثان. قوله: (ما لهم أن لا يفعلوا؟) يريد بذلك التأسي بهم. فإن قلت: كلمة: ما، هذه ما هي؟ قلت: يحتمل أن تكون نافية، وأن تكون استفهامية.

ذكر ما يستفاد منه: فيه: الخروج إلى المصلى. وفيه: أن الصلاة قبل الخطبة. وفيه: أن لا أذان لصلاة العيدين ولا إقامة. وروى مسلم من حديث جابر بن سمرة، قال: (صليت مع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، العيدين غير مرة ولا مرتين بغير أذان ولا إقامة. وروى أبو داود من حديث طاووس (عن بن عباس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى العيد بلا أذان ولا إقامة وأبا بكر وعمر وعثمان) . وأخرجه ابن ماجه، وروى البزار من حديث سعد بن أبي وقاص: (أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى العيد بغير أذان ولا إقامة) . وروى الطبراني في (الأوسط) من حديث البراء بن عازب: (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في يوم الأضحى بغير أذان ولا إقامة) . وروى الطبراني في (الكبير: من حديث محمد بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده: (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج إلى العيد ماشيا يصلي بغير أذان ولا إقامة) . وقال ابن أبي شيبة: حدثنا ابن مهدي: (عن سماك، قال: رأيت المغيرة بن شعبة والضحاك وزيادا يصلون يوم الفطر والأضحى بلا أذان ولا إقامة) . وحدثنا عبد الأعلى عن بردة عن مكحول نه كان يقول: ليس في العيدين أذان ولا إقامة، وكذلك قاله عكرمة وإبراهيم وأبو وائل. وقال الشعبي والحكم: هو بدعة، وقال محمد: وبسند صحيح عن ابن المسيب: **أول من أحدثه** معاوية. وحدثنا ابن أويس عن حصين: أول من أذن في العيد زياد، وفي (الواضحة) لابن حبيب: أول من فعله هشام. وقال الداودي: مروان، وعند الشافعي

وغيره: ينادي لهما: الصلاة جامعة، بنصب الأولى على الإغراء ونصب الثاني على الحال. وفي (شرح الترمذي) للحافظ زين الدين، قال الشافعي: واجب أن يأمر الإمام المؤذن أن يقول في الأعياد وما جمع الناس من الصلاة: الصلاة جامعة، أو الصلاة. فإن قال: هلموا إلى الصلاة لم نكرهه، فإن قال: حي على الصلاة، فلا بأس به. ونقل الماوردي في (الحاوي) عن الشافعي أنه قال: فإن قال: هلموا إلى الصلاة، أو: حي على الصلاة، أو: قد قامت الصلاة كرهنا له ذلك، وأجزأه. وحكى ابن الرفعة عن القاضي حسين أنه يقول: الصلاة الصلاة، ولا يقول: جامعة. وفيه: الأمر بالصدقة للنساء، وخصهن بذلك في قول بعض العلماء (لقد رأيتكن أكثر أهل." (١)

"وأجمع أهل الحديث والفقه وأئمة اللغة على أن الأوقية الشرعية: أربعون درهما، وهي أوقية الحجاز. وقال القاضي عياض: ولا يصح أن تكون الأوقية والدراهم مجهولة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوجب الزكاة في أعداد منها وتقع بها البياعات والأنكحة كما ثبت في الأحاديث الصحيحة، وهذا يبين أن قول من زعم أن الدراهم لم تكن معلومة إلى زمان عبد الملك بن مروان وأنه جمعها برأي العلماء، وجعل كل عشرة وزن سبعة مثاقيل ووزن الدرهم ستة دوانيق، قول باطل، وإنما معنى ما نقل من ذلك أنه لم يكن منها شيء من ضرب الإسلام وعلى صفة لا تختلف، بل كانت مجموعات من ضرب فارس والروم صغارا وكبارا وقطع فضة غير مضروبة ولا منقوشة ويمنية ومغربية، فرأوا صرفها إلى ضرب الإسلام ونقشه وتصييرها وزنا واحدا لا يختلف وأعيانا يستغنى فيها من الموازين، فجمعوا أكبرها وأصغرها وضربوه على وزنهم، قال القاضي: ولا شك أن الدراهم كانت حينئذ معلومة، وإلا فكيف كان يتعلق بها حقوق الله تعالى في الزكاة وغيرها وحقوق العباد وهذا كما كانت الأوقية معلومة. وقال النووي: أجمع أهل العصر الأول على التقدير بهذا الوزن المعروف، وهو أن الدرهم ستة دوانيق، وكل عشرة دراهم سبعة مثاقيل ولم يتغير المثقال في الجاهلية والإسلام. قلت: روى ابن سعد في (الطبقات) في ترجمة عبد الملك بن مروان: أخبرنا محمد بن عمر الواقدي حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه، قال: ضرب عبد الملك بن مروان الدراهم والدنانير سنة خمس وسبعين، وهو **أول من أحدث** ضربها ونقش عليها. وقال الواقدي: حدثنا خالد بن ربيعة بن أبي هلال عن أبيه، قال: كانت مثاقيل الجاهلية التي ضرب عليها عبد الملك اثنتين وعشرين قيراطا إلا

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني ٦/٢٨٢

حبة بالشامي، وكانت العشرة وزن سبعة. انتهى. وقال أبو عبيد القاسم بن سلام في (كتاب الأموال) ، في: باب الصدقة وأحكامها: كانت الدراهم قبل الإسلام كبارا أو صغارا فلما جاء الإسلام وأرادوا ضرب الدراهم وكانوا يزكونها من النوعين فنظروا إلى الدارهم الكبير فإذا هو ثمانية دوانق وإلى الدرهم الصغير فإذا عو أربعة دوانق فوضعوا زيادة الكبير على نقصان الصغير فجعلوهما درهمين سواء كل واحد ستة دوانيق، ثم اعتبروها بالمثاقيل، ولم يزل المثقال في آباد الدهر محدودا لا يزيد ولا ينقص، فوجدوا عشرة دراهم من هذه الدراهم التي واحدها ستة دوانيق يكون وزان سبعة مثاقيل، وأنه عدل بين الكبار والصغار، وأنه موافق لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصدقة، فمضت سنة الدراهم على هذا، وأجمعت عليه الأمة فلم يختلف أن الدرهم التام ستت دوانيق فما زاد أو نقص قيب فيه زائدا وناقص والناس في الزكاة على الأصل الذي هم السنة لم يزيغوا وكذلك في المبايعات انتهى وذكر في كتب أصحابنا أن الدراهم كانت في الابتداء على لى ثلاثة أصناف: صنف: منها: كل عشرة منه عشرة مثاقيل، كل درهم مثقال. وصنف: منها كل عشرة منه ستة مثاقيل، كل درهم ثلاثة أخماس مثقال. وصنف: منها كل عشرة منه خمسة مثاقيل، كل درهم نصف مثقال، وكان الناس يتصرفون فيها ويتعاملون بها فيما بينهم إلى أن استخلف عمر، رضي الله تعالى عنه، فأراد أن يستخرج الخراج بالأكبر فالتمسوا منه التخفيف، فجمع حساب زمانه ليتوسطوا ويوفقوا بين الدراهم كلها وبين ما رامه عمر، رضي الله تعالى عنه، وبين ما رامه الرعية، فاستخرجوا له وزن السبعة بأن أخذوا من كل صنف ثلثه فيكون المجموع سبعة. وفي (الذخيرة) للقرافي: إن الدرهم المصري أربعة وستون حبة، وهو أكبر من درهم الزكاة، فإذا أسقطت الزائدة كان النصاب من دراهم مائة وثمانين درهما وجبتين. وفي (فتاوى الفضلى) : تعتبر دنانير كل بلد ودراهمهم، وفي رواية البخاري في: باب ليس فيما دونه خمسة أوسق صدقة، عن أبي سعيد الخدري أيضا: ولا أقل في خمس أواق من الورق صدقة، وهنا زاد لفظ: من الورق، الورق والورق والورق والرقة: الدراهم، وربما سميت الفضة ورقة، والرقة الفضة، والمال. وعن ابن الأعرابي وقيل: الفضة والذهب، وعن ثعلب: وجمع الورق والورق أوراق، وجمع الرقة رقوق ورقون، ذكره ابن سيده. وفي (الجامع) أعطاه ألف درهم رقة، يعني: لا يخالطها شيء من المال غيرها. وفي (الغريبين) ؛ الورق والرقة الدراهم خاصة وأما الورق فهو المال كله. وقال أبو بكر: الرقة معناها في كلامهم: الورق، وجمعها رقات، وفي (المغرب) : الورق، بكسر الراء: المضروب من الفضة، وكذا الرقة. وفي (المجمل) : الورق الدراهم وحدها، والورق من المال، ورد النووي على صاحب (البيان)

في قوله: الرقة هي الذهب والفضة، وقال: هذا غلط فهو مردود عليه كما ذكرنا عن ابن الأعرابي، وقال القرطبي: درهم الكيل زنته خمسون حبة وخمسا حبة، وسمي بذلك لأنه بتكييل عبد الملك بن مروان، أي: بتقديره وتحقيقه، وذلك أن الدراهم التي كان الناس." (١)

"يفعل، وإن خرج الآخر أعاد الضرب حتى يخرج له: إفعل، أو: لا تفعل. فكانت سبعة على صفة واحدة مكتوب عليها: لا. نعم، منهم، من غيرهم، ملصق، العقل، فضل العقل، وكان بيد السادن فإذا أرادوا خروجا أو تزويجا أو حاجة ضرب السادن، فإن خرج: نعم، ذهب، فإن خرج: لا، كف، وإن شكوا في نسب أتوا به إلى الصنم، فضرب بتلك الثلاثة التي هي: منهم، من غيرهم، ملصق، فإن خرج: منهم، كان من أوسطهم نسبا، وإن خرج: من غيرهم، كان حليفا، وإن خرج ملصق لم يكن له نسب ولا حلف، وإذا جنى أحد جناية واختلفوا على من العقل، ضربوا فإن خرج: العقل، على من ضربه عليه عقل وبرىء الآخرون، وكانوا إذا عقلوا العقل وفضل الشيء منه واختلفوا فيه أتوا السادن فضرب، فعلى من وجب أداه، وقال ابن قتيبة: كانت الجاهلية يتخذون الأقلام ويكتبون على بعضها: نهاني ربي، وعلى بعضها: أمرني ربي، وعلى بعضها، نعم، وعلى بعضها: لا، فإذا أراد أحدهم سفرا أو غيره دفعوها إلى بعضهم حتى يقبضها، فإن خرج القدح الذي عليه: أمرني ربي، مضى، أو: نهاني، كف.

والاستقسام ما قسم له من أمر يزعمه، وقيل: كان إذا أراد أحدهم أمرا أدخل يده في الوعاء الذي فيه الأقلام فأخرج منها زلما وعمل بما عليه، وقيل: الأزلام حصى بيض كانوا يضربون بها، والاستقسام استفعال من قسم الرزق والحاجات، وذلك طلب أحدهم بالأزلام على ما قسم له في حاجته التي يلتمسها من نجاح أو حرمان، وأبطل الرب تعالى ذلك، وأخبر أنه فسق لأنهم كان يستقسمون عند ألهتهم التي يعتقدونها، ويقولون: يا إل هنا أخرج الحق في ذلك، ثم يعملون بما خرج فيه، فكان ذلك كفرا بالله تعالى لإضافتهم ما يكون من ذلك من صواب أو خطأ إلى أنه من قسم آلهتهم التي لا تضر ولا تنفع، وأخبر الشارع عن إبراهيم وإسماعيل، عليهما الصلاة والسلام، أنهما لم يكونا يفوضان أمورهما إلا إلى الله الذي لا يخفى عليه علم ما كان، وما هو كائن، لأن الآلهة لا تضر ولا تنفع، ولذلك قال، صلى الله عليه وسلم: (لقد علموا أنهم لم يستقسما بها قط) . لأنهم قد علموا

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني ٢٥٧/٨

أن أباءهم أحدثوها، وكان فيهم بقية من دين إبراهيم، عليه الصلاة والسلام، منها: الختان، وتحريم ذوات المحارم إلا امرأة الأب، والجمع بين الأختين.

قوله: (قاتلهم الله) أي: لعنهم الله. قال التيمي: يعني قاتل الله المشركين الذين صوروا صورة إبراهيم وإسماعيل، عليهما الصلاة والسلام، ونسبوا إليهما الضرب بالقداح، وكانا بريئين من ذلك، وإنما هو شيء أحدثه الكفار الذين غيروا دين إبراهيم، عليه السلام، وأحدثوا أحداثا. قوله: (أما والله) . وفي رواية الأكثرين: أم والله، وحذف الألف منه للتخفيف، وكلمة: أما، لافتتاح الكلام. قوله: (قد علموا) ويروى: (لقد علموا) ، بزيادة اللام لزيادة التأكيد، قيل: وجه ذلك أنهم كانوا يعلمون إسم **أول من أحدث** الاستقسام بالأزلام، وهو عمرو بن لحي، فكانت نسبتهم الاستقسام بالأزلام إلى إبراهيم وولده إسماعيل عليهما السلام، افتراء عليهما. قوله: (لم يستقسما) أي: إبراهيم وإسماعيل، عليهما الصلاة والسلام. قوله: (بها) ، أي: بالأزلام، ويروى: بهما، مثنى، وهو باعتبار أن الأزلام على نوعين: خير وشر، وقد ذكرنا أن الاستقسام طلب القسم، يعني: طلب معرفة ما قسم له وما لم يقسم له بالأزلام، وكذا معرفة ما أمر به وما نهي عنه، وقيل: هو قسمهم الجزور على الأنصباء المعلومة. قوله: (فدخل البيت) أي: فدخل النبي صلى الله عليه وسلم الكعبة، (فكبر في نواحيه) أي: في جوانب البيت: (ولم يصل فيه) صلاة. فهذا ابن عباس نفى الصلاة وأثبت التكبير، وبلال أثبت الصلاة ولم يتعرض للتكبير، وقد ذكرنا وجه ذلك مستقصى في: باب إغلاق البيت، وهذا البخاري صحح حديث ابن عباس مع كونه يرى تقديم حديث بلال في إثبات الصلاة. فإن قلت: كيف وجه هذا يصححه ويتركه؟ قلت: لم يترك لا حديث ابن عباس، ولا حديث بلال، وترجم هنا بحديث ابن عباس لأجل الزيادة فيه، وهو التكبير في نواحي البيت، ولكنه قدم حديث ابن عباس لوجهين: أحدهما: أنه لم يكن مع النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ، وإنا أسند نفي الصلاة تارة لأسامة وتارة لأخيه الفضل، مع أنه لم يثبت كون الفضل معهم إلا في رواية شاذة. والوجه الآخر: إن قول المثبت يرجح لأن فيه زيادة العلم، والله تعالى أعلم.

٥٥ - (باب كيف كان بدء الرمل)

أي: هذا باب يذكر فيه كيفية ابتداء مشروعية الرمل في الطواف، والرمل، بفتح الراء والميم: هو سرعة المشي مع تقارب." (١)

"خمسين ذراعا في عرض ثلاثين؛ ويقال: إنه وقف على إقامة قبلته ثمانون رجلا من الصحابة، منهم: الزبير بن العوام، والمقداد بن الأسود، وعبادة بن الصامت، وأبو الدرداء، وأبو ذر الغفاري، وأبو بصرة الغفاري، ومحمية «١» بن جزء الزبيدى، ونبيه ابن صواب وغيرهم، وكانت القبلة مشرقة «٢» جدا، وإن قرة بن شريك لما هدم المسجد المذكور وبناه في زمان الوليد بن عبد الملك بن مروان تيامن بها قليلا.

وذكر الليث بن سعد وعبد الله بن لهيعة: [أنهما «٣»] كانا يتيامنان إذا صليا في المسجد الجامع، ولم يكن للمسجد الذي بناه عمرو محراب مجوف، وإنما قرة بن شريك المذكور جعل المحراب المجوف.

وأول من أحدث ذلك عمر بن عبد العزيز، وهو يومئذ عامل الوليد بن عبد الملك على المدينة ليالي أسس مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هدم وزاد فيه. وكان لمسجد عمرو بابان يقابلان دار عمرو بن العاص، وبابان في بحريه، وبابان في غربيه؛ وكان الخارج من زقاق القناديل يجد ركن الجامع الشرقي محاذيا لركن دار عمرو الغربى، وكان طوله من القبلة إلى البحري مثل طول دار عمرو، وسقفه مطأطأ جدا ولا صحن له؛ وكان الناس يصطفون بفنائه؛ وكان بينه وبين دار عمرو سبعه أذرع؛ وكان الطريق محيطا به من جميع جوانبه، وكان عمرو قد اتخذ منبرا فكتب إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعزم عليه في كسره ويقول:

أما بحسبك أن تقوم قائما والمسلمون تحت عقبيك! فكسره عمرو.." (٢)

"الصحابي الأنصاري (ومسلمة بفتح الميم وسكون السين المهملة، ومخلد بضم الميم وتشديد اللام) . ولاه معاوية بن أبي سفيان مصر بعد عزل عقبة بن عامر الجهني في سنة سبع وأربعين حسبما تقدم ذكره في أخر ترجمة عقبة، وجمع له معاوية الصلاة والخراج وبلاد المغرب. فلما ولي مسلمة مصر انتظمت غزواته في البر والبحر: منها غزوة القسطنطينية الآتي ذكرها، ولم يحضرها غير أنه حسن

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني ٢٤٧/٩

(٢) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ٦٧/١

لمعاوية غزوها. وفي أيام ولايته على مصر نزلت الروم البرلس «١» في سنة ثلاث وخمسين فاستشهد في الوقعة وردان مولى عمرو بن العاص في جمع من المسلمين. وفي إمرته لمصر أيضا هدم ما كان عمرو بن العاص بناه من المسجد بمصر وبناه هو وأمر ببناء منار المسجد، وهو **أول من أحدث** المنار بالمساجد والجوامع. وخرج مسلمة إلى الإسكندرية في سنة ستين واستخلف على مصر عابس بن سعيد، فجاءه الخبر بموت معاوية بن أبي سفيان في شهر رجب منها واستخلاف يزيد بن معاوية بعد أبيه، وكتب إليه يزيد بن معاوية وأقره على عمل مصر، وكتب إليه أيضا بأخذ البيعة له؛ فندب مسلمة عابسا وكتب إليه من الإسكندرية بذلك؛ فطلب عابس أهل مصر وبايع ليزيد فبايعه الجند والناس إلا عبد الله بن عمرو بن العاص، فدعا عابس بالنار ليحرق عليه بابه، فحينئذ بايع عبد الله بن عمرو ليزيد على كره منه. ثم قدم مسلمة من الإسكندرية فجمع لعابس مع الشرطة القضاء في أول سنة إحدى وستين. اهـ.

وقال الذهبي: مسلمة بن مخلد الأنصاري له صحبة ورواية، وحدث عنه شيبان ابن أمية وعلي بن رباح ومجاهد وعبد الرحمن بن شماسة وغيرهم، قال: ولدت حين." (١)

"الكوكائى إلى حجوبية الحجاب. وأمير مجلس كان موضوعها فى الدولة الظاهرية بيبرس يتحدث على الأطباء والكحالين والمجبرين، وكانت وظيفة جليلة أكبر قدرا من أمير سلاح.

وأما الدوادارية فكانت وظيفة سافلة. كان الذي يليها أولا غير جندى، وكانت نوعا من أنواع المباشرة، فجعلها الملك الظاهر بيبرس على هذه الهيئة، غير أنه كان الذي يليها أمير عشرة. ومعنى دوادار باللغة العجمية: ماسك الدواة، فإن لفظة «دار» بالعجمى: ماسك، لا ما يفهمه عوام المصريين أن دارا هى الدار التى يسكن فيها، كما يقولون فى حق الزمام: زمام الآدر؛ وصوابه زمام دار. **وأول من أحدث** هذه الوظيفة ملوك السلجوقية. والجمدار، الجمى هى البقجة باللغة العجمية، ودار تقدم الكلام عليه، فكأنه قال: ماسك البقجة التي للقماش. وقس على هذا فى كل لفظ يكون فيه دار من الوظائف.

وأما رأس نوبة فهى عظيمة عند التتار، ويسمون الذي يليها «يسوول» بتفخيم السين. والملك الظاهر **أول من أحدثها** فى مملكة مصر. والأمير آخور أيضا وظيفة عظيمة؛ والمغل تسمى الذي يليها «آق

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ١/١٣٣

طشى» . وأمير آخور لفظ مركب من فارسى وعربى، فأمير معروف وآخور هو اسم المذود بالعجمى، فكأنه يقول:

أمير المذود الذي يأكل فيه الفرس. وكذلك السلاخورى وغيره؛ مما أحدثها «١» الملك الظاهر أيضا.

وأما الحجوبية فوظيفة جليلة فى الدولة التركية، وليس هى الوظيفة التى كان يليها حجبة الخلفاء، فأولئك كانوا حجبة يحجبون الناس عن الدخول على الخليفة، ليس من شأنهم الحكم بين الناس والأمر والنهى؛ وهى مما جدده الملك." (١)

"" أحمد بن عمر: أبو العباس بن سريح؛ الباز الأشهب":

أول من فتح باب النظر، وعلم الناس طريق الجدل؛ قاله ابن السبكي أيضا

" أكثم بن صيفي":

أول من قال" من استرعى الذئب الغنم فقد ظلم" «١» ؛ قاله الدميري.

" إبراهيم الشيخ أبو إسحاق الشيرازي" «٢»

: أول من درس بنظامية بغداد

" إبراهيم بن يزيد النحوي":

أول من سمعت منه: (ما عداهما) .

كذا رأيته بخط الشيخ عز الدين الحاضري.

" أحمد المستعين" «٣»

: **أول من أحدث** لبس الأكمام الواسعة فجعل عرضها ثلاثة أشبار وصغر القلانس وكانت طوالا «٤» .." (٢)

"كتب عليها:" سورة الإخلاص" «١»

وأول من بنى مدينة في الإسلام، وهي" واسط" «٢»

وأول من ضربت له الجيوش.

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ١٨٥/٧

(٢) كنوز الذهب فى تاريخ حلب، سبط ابن العجمي، موفق الدين ١١/٢

ونقل له الثلج.

وأول من أحدث الأذان الأول بمكة، وبالبصرة زياد.

والحجاج أول من كسا الكعبة الديباج، أو:

عبد الله بن الزبير، أو عدنان، أو إسماعيل.

وكان في جوف الكعبة كسوة من قبل المظفر- صاحب اليمن- وهو أول من كساها من الملوك بعد انتصار دولة بني العباس.

" حسان بن بلال بن الحارث":

أول من أحدث الإرجاء «٣» ، بالبصرة.

وحسان صحابي.

" الحسن بن علي نظام الملك- ترجمته في فصل المدارس-":

أول من بنى المدارس، كذا قاله الذهبي. ورددت هذا فيما تقدم. وأول من فرق." (١)

"" عبد الله بن العباس" رضي الله عنهما: «١»

أول من عرف بالبصرة.

" عبد الله بن عمرو، والد جابر رضي الله عنهما" «٢»

أول قتيل من المسلمين يوم أحد.

" عبد الله بن جحش":

أول لواء عقد في الإسلام له، وهو أول من تسمى بأمير المؤمنين.

وهو أول أمير أمره صلى الله عليه وسلم.

وغنيمته أول غنيمة في الإسلام.

" عمر بن عبد العزيز":

أول من اتخذ دار المضيف من الخلفاء، وأول من فرض لأبناء السبيل.

وأول من أحدث الشرفات والمحراب في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم.." (٢)

---

(١) كنوز الذهب فى تاريخ حلب، سبط ابن العجمي، موفق الدين ٢٨/٢

(٢) كنوز الذهب فى تاريخ حلب، سبط ابن العجمي، موفق الدين ٥٢/٢

"حرف اللام المعتنقة

" لامك: بفتح الميم، ويقال بكسرها":

ويقال لمك أول من اتخذ العود، والغناء. وسببه يطول ذكره؛ قاله السهيلي.

وهو أبو نوح عليه السلام.

وأول من اتخذ المصانع.

حرف الياء

" يوسف الصديق عليه السلام":

أول من علم عمل القراطيس.

" يوسف بن يعقوب بن ماثان":

أول من تنبه لحمل مريم قيل إنه تزوجها ودخل بها فوجدها حاملا فأعرض عنها.

وما ذكرها إلا بخير لما رأى من شدة عبادتها «١» ؛ قاله السهيلي في التعريف.

" يحيى بن زكريا صلى الله عليهما وسلم":

أول من آمن بعيسى عليه السلام. وأول من سمي بهذا الاسم.

" يحيى بن يعمر":

يقال **أول من أحدث** الضبط الموجود بين أيدينا اليوم؛ قاله السمين في عرابه.

" يحيى بن عبد الحميد الحماني" «٢» :." (١)

"" يعقوب بن اسحاق النيسابوري الأسفراييني أبو عوانة بفتح العين" «١» .

أخذ عن الربيع والمزني.

وهو أول من أدخل مذهب الشافعي وتصانيفه إلى أسفرايين «٢» ؛ قاله الأسنوي.

" يعلى بن أمية":

يقال أول من أرخ الكتب «٣» .

" الياس بن مضر؛ جده عليه السلام بكسر الهمزة":

موافق لاسم إلياس النبي عليه السلام، والأصح أنه سمي بضد الرجاء. واللام فيه للتعريف، والهمزة

---

(١) كنوز الذهب فى تاريخ حلب، سبط ابن العجمي، موفق الدين ٩٧/٢

همزة وصل.

يقال إنه سمي السل، وإياس، وداء الياس؛ لأن الياس مات منه.

وفي الحديث:" لا تسبوا الياس فإنه كان مؤمنا". وذكر أنه كان يسمع في صلبه تلبية النبي صلى الله عليه وسلم بالحج. والياس أول من أهدى البدن إلى البيت قاله الزبير.

وأول من وضع الحجر بعد الطوفان.

" يمن بن يعرب":

أول من قال القريض والشعر.

" أهل اليمن":

أول من أحدث المصافحة.." (١)

"١٤- أول لحن سمع بالعراق هذه عصاتي.

١٥- فياخسرو بن ركن الدولة أول من خوطب بشاهنشاه في الإسلام.

١٥- القاسم بن عبيد الله وزير المكتفي أول من لقب بلقب مضاف إلى الدولة.

١٦- ثلاثة أبيات للإمام الشافعي رضي الله عنه.

١٧- محمد المعتصم أول من أضيف لقبه لاسم الله تعالى.

١٨- محمد بن مسروة أول من اتخذ قمطر لأوراق القضاء.

٢٠- ترجمة مذيلة الأصل القاضي علي بن عبد الله الجبريني شيخ المؤلف.

٢١- يعقوب أبو يوسف القاضي أول من غير لباس العلماء.

٢١- يحيى بن يعمر **أول من أحدث** الضبط (أي الشكل) (........ الحوادث) الصفحة تكرر رقمها.

٢٦- ٢٧- ثلاثة أبيات لأبي حية النميري.

٢٨- ترجمة قاضي القضاة محب الدين أحمد بن نصر الله البغدادي الحنبلي وفاته سنة ٨٤٤.

٢٨- وفاة أبي بكر علم الدين سليمان سبط المجد بن العجمي سنة ٨٤٤.

٢٩- ترجمة علاء الدين علي بن الصيرفي.

---

(١) كنوز الذهب فى تاريخ حلب، سبط ابن العجمي، موفق الدين ٢/٩٩

٣٠- ترجمة سراج الدين عمر بن موسى الحمصي المخزومي (وفاته سنة ٨٦١) .

٣١- ترجمة القاضي جمال الدين يوسف بن أحمد الباعوني.

٣٢- ترجمة القاضي هبة الله بن إسماعيل الحنبلي (وفاته سنة ٨٤٥) .

٣٩- ترجمة الإمام النحوي شمس الدين محمد الملطي الحنبلي.." (١)

"أرخه المقريزي قال ولم يخلف بعده من يهود مصر مثله في كثرة حفظه نصوص التوراة وكتب الأنبياء وفي تنكسه في دينه مع حسن علاجه لمعرفته بالطب وتكسبه به وكان يقر بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم ويجهر بأنه رسول إلى العرب ويقول في المسيح عليه السلام أنه صديق خلافا لما يقوله اليهود لعنهم)

الله. قلت وكذا صاحب الترجمة.

إبراهيم بن قاسم بن سعيد بن محمد بن محمد العقباني المغربي المالكي أخو محمد الآتي هو وأبوهما ممن ولي قضاء تلمسان. مات بالطاعون سنة إحدى وسبعين أرخه لي بعض الآخذين عني من المغاربة وسمى ابن عزم والده أبا القسم بالكنية وجده **أول من أحدث** تقبيل يد ملوك المغرب الأقصى.

إبراهيم بن الشيخ المقرئ قاسم بن علي بن حسين الجيراني سمع مني في الإملاء.

إبراهيم بن الشرف أبي القسم بن إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن عمر بن جعمان بالفتح الصيرفي الدوالي اليماني من بيت الفقيه أبي عجيل الشافعي الآتي أبوه. ولد في سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة ببيت الفقيه ونشأ فقرأ القرآن واشتغل بالفرائض والعربية وكذا بالفقه والحديث على أبيه فلما مات جد في الفقه وأخذه عن خاله الجمال محمد الطاهر بن أحمد بن جعمان والطيب الناشري بل وأخذ أصول الفقه عن الشرف السيفي الشيرازي وبرع وتصدى في بلده للتدريس والإفتاء وولي قضاءها وحج وزار مع شكالة وخط وضبط وورع. مات في يوم الأربعاء سابع عشر صفر سنة سبع وتسعين وصلينا عليه صلاة الغائب بمكة وقد كتب إلي بترجمته الكمال موسى الدوالي وأثبت مولده كما صدرنا به وأنه ترافق معه في الطلب وقرأ على أبيه البخاري والشفا والمصابيح والأذكار وقطعة من وسيط الواحدي وجملة من كتب النحو وحقق من العلوم الفقه والفرائض والجبر والمقابلة والنحو ومهر في ذلك ودرسه

---

(١) كنوز الذهب فى تاريخ حلب، سبط ابن العجمي، موفق الدين ٣٤١/٢

مع مشاركة في الأصول والبيان بل كان من أذكياء العالم جيد النظم والنثر وبلغني أنه كتب على بلوغ المرام لشيخنا شيئا شبه الشرح ولكن لم أقف عليه ولم أسمع به منه وإنما أعلمني به غيره وأما الرياسة والسؤدد والجاه العريض والتفات السلطان فمن دونه إليه فلم يكن من يشاركه فيه بل كان فردا في ذلك لا ترد شفاعته ولذا تزايد الأسف عليه من الناس قال وكان يرتاح إلى لقائي ويتحسر على عدم مساعدة الوقت في الاجتماع رحمه الله وإيانا.." (١)

"وقال ابن فضل الله: زعم بعضهم أن لبني أمية ألقابا مثل ألقاب بني العباس.

قلت: وكذا ذكر بعض المؤرخين أن لقب معاوية الناصر لدين الله، ولقب يزيد المستنصر، ولقب معاوية ابنه الراجح إلى الحق، ولقب مروان المؤتمن بالله، ولقب عبد الملك الموفق لأمر الله، ولقب ابنه الوليد المنتقم بالله، ولقب عمر بن عبد العزيز المعصوم بالله، ولقب يزيد بن عبد الملك القادر بصنع الله، ولقب يزيد الناقص الشاكر لأنعم الله.

١١- أول ما تفرقت الكلمة في دولة السفاح، وأول خليفة قرب المنجمين وعمل بأحكام النجوم المنصور، وهو أول خليفة استعمل مواليه في الأعمال وقدمهم على العرب، أول من أمر بتصنيف الكتب في الرد على المخالفين المهدي، أول من مشت الرجال بين يديه بالسيوف والأعمدة الهادي، أول من لعب بالصوالجة في الميدان الرشيد. أول من دعي وكتب للخليفة بلقبه في أيامه الأمين. وأول من أدخل الأتراك الديوان المعتصم. وأول من أمر بتغيير أهل الذمة زيهم المتوكل. أول من تحكمت الأتراك في قتله المتوكل، وظهر بذلك تصديق الحديث النبوي كما أخرج الطبراني بسند جيد عن ابن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اتركوا الترك ما تركوكم؛ فإن أول من يسلب أمتي ملكهم وما خولهم الله بنو قنطوراء" ١. **أول من أحدث** لبس الأكمام الواسعة وصغر القلانس٢ المستعين. أول خليفة أحدث الركوب بحلية الذهب المعتز. أول خليفة قهر وحجر عليه ووكل به المعتمد. أول من ولي الخلافة من الصبيان المقتدر.

١٢- آخر خليفة انفرد بتدبير الجيوش والأموال الراضي، وهو آخر خليفة له شعر مدون، وآخر خليفة خطب وصلى بالناس دائما. وآخر خليفة جالس الندماء. وآخر خليفة كانت نفقته وجوائزه وعطاياه وخدمه وجارياته وخزائنه ومطابخه ومشاربه ومجالسه وحجابه وأموره جارية على ترتيب الخلافة الأولية،

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، السخاوي، شمس الدين ١/ ١١٧

وهو آخر خليفة سافر بزي الخلفاء القدماء.

١٣- أول ما كررت الألقاب من المستنصر الذي تولى بعد المعتصم.

١٤- في الأوائل للعسكري: أول خليفة ولي في حياة أمه عثمان بن عفان -رضي الله عنه- ثم الهادي، ثم الرشيد، ثم الأمين، ثم المتوكل، ثم المنتصر، ثم المستعين، ثم المعتز، ثم المعتضد، ثم المطيع، ولم يل الخلافة في حياة أبيه غير أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وزيد عليه الطائع.

١٥- وقال الصولي: لا نعرف امرأة ولدت خليفتين إلا ولادة أم الوليد وسليمان ابني عبد الملك، وشاهين أم يزيد الناقص وإبراهيم ابني الوليد والخيزران أم الهادي والرشيد.

قلت: ويزاد أم العباس، وحمزة، وأم داود وسليمان أولاد المتوكل الأخير.

١ بنو قنطوراء: يقال: إن قنطوراء كانت جارية لإبراهيم الخليل -عليه الصلاة والسلام- ولدت له أولادا منهم الترك والصين، انظر: النهاية "٤/١١٣" قنطر.

٢ القلانس: جمع قلنسوه: بفتح القاف وضم السين أو بضمها وكسر السين تلبس في الرأس.." (١)

"وقال الزهري: **أول من أحدث** الخطبة قبل الصلاة في العيد معاوية. أخرجه عبد الرزاق في مصنفه.

وقال سعيد بن المسيب: **أول من أحدث** الأذان في العيد معاوية، أخرجه ابن أبي شيبة، وقال: أول من نقص التكبير معاوية، أخرج ابن أبي شيبة.

وفي الأوائل للعسكري قال: معاوية أول من وضع البريد في الإسلام، وأول من اتخذ الخصيان لخاص خدمته وأول من عبثت به رعيته، وأول من قيل له: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، الصلاة يرحمك الله، وأول من اتخذ ديوان الخاتم، وولاه عبيد الله بن أوس الغساني، وسلم إليه الخاتم وعلى فصه مكتوب: لكل عمل ثواب، واستمر ذلك في الخلفاء العباسيين إلى آخر الوقت، وسبب اتخاذه له أنه أمر لرجل بمائة ألف، ففك الكتاب وجعله مائتي ألف، فلما رفع الحساب إلى معاوية أنكر ذلك، واتخذ ديوان الخاتم من يومئذ، وهو أول من اتخذ المقصورة بالجامع، وأول من أذن في تجريد الكعبة، وكانت كسوتها قبل ذلك تطرح عليها شيئا فوق شيء.

---

(١) تاريخ الخلفاء، السيوطي ص/٢٤

وأخرج الزبير بن بكار في الموفقيات: عن ابن أخي الزهري قال: قلت للزهري: من أول من استحلف في البيعة؟ قال: معاوية: استحلفهم بالله، فلما كان عبد الملك بن مروان استحلفهم بالطلاق والعتاق.

وأخرج العسكري في كتاب الأوائل عن سليمان بن عبد الله بن معمر قال: قدم معاوية مكة أو المدينة، فأتى المسجد فقعد في حلقة فيها: ابن عمر وابن عباس وعبد الرحمن بن أبي بكر، فأقبلوا عليه وأعرض عنه ابن عباس فقال: وأنا أحق بهذا الأمر من هذا المعرض وابن عمه، فقال ابن عباس: ولم؟ ألتقدم في الإسلام أم سابقة مع رسول الله –صلى الله عليه وسلم– أو قرابة منه؟ قال: لا، ولكني ابن عم المقتول، قال: فهذا أحق به يريد ابن أبي بكر قال: إن أباه مات موتا، قال: فهذا أحق به، يريد ابن عمر، قال: إن أباه قتله كافر، قال: فذاك أدحض لحجتك، إن كان المسلمون عتبوا على ابن عمك فقتلوه.

وقال عبد الله بن محمد بن عقيل: قدم معاوية المدينة، فلقيه أبو قتادة الأنصاري، فقال معاوية: تلقاني الناس كهلم غيركم يا معشر الأنصار، قال: لم يكن لنا دواب، فقال: فأين النواضح؟ قال: عقرناها في طلبك وطلب أبيك يوم بدر، ثم قال أبو قتادة: إن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال لنا: "إنكم سترون بعدي أثرة"، فقال معاوية: فما أمركم؟ قال: أمرنا أن نصبر قال: فاصبروا، فبلغ عبد الرحمن بن حسان بن ثابت، فقال:

ألا أبلغ معاوية بن حرب ... أمير المؤمنين نبأ كلامي

فإنا صابرون ومنظروكم ... إلى يوم التغابن والخصام

وأخرج ابن أبي الدنيا وابن عساكر عن جبلة بن سحيم، قال: دخلت على معاوية بن أبي سفيان، وهو في خلافته، وهو في عنقه حبل، وصبي يقوده، فقلت له: يا أمير المؤمنين،." (١)

"بسنده عن ابن الكلبي قال: كان مروان بن الحكم ولي العهد عمرو بن سعيد بن العاص بعد ابنه، فقتله عبد الملك، وكان قتله أول غدر في الإسلام فقال بعضهم:

يا قوم لا تغلبوا عن رأيكم فلقد ... جربتم الغدر من أبناء مروانا

أمسوا وقد قتلوا عمرا وما رشدوا ... يدعون غدرا بعهد الله كيسانا

ويقتلون الرجال البزل ضاحية ... لكي يولوا أمور الناس ولدانا

---

(١) تاريخ الخلفاء، السيوطي ص/١٥٣

تلاعبوا بكتاب الله فاتخذوا ... هواهم في معاصي الله قرآنا

وأخرج بإسناد فيه الكديمي، وهو متهم بالكذب، عن ابن جريج عن أبيه قال: خطبنا عبد الملك بن مروان بالمدينة بعد قتل ابن الزبير عام حج سنة خمس وسبعين، فقال بعد حمد الله والثناء عليه: أما بعد فلست بالخليفة المستضعف -يعني: عثمان- ولا الخليفة المداهن -يعني: معاوية- ولا الخليفة المأفون١ -يعني: يزيد- ألا وإن من كان قبلي من الخلفاء كانوا يأكلون ويطعمون من هذه الأموال، إلا وإني لا أداوي أدواء هذه الأمة إلا بالسيف حتى تستقيم لي قناتكم، تكلفوننا أعمال المهاجرين ولا تعملون مثل أعمالهم؟ فلن تزدادوا إلا عقوبة حتى يحكم السيف بيننا وبينكم، هذا عمرو بن سعيد قرابته قرابته وموضعه موضعه قال برأسه هكذا فقلنا بأسيافنا هكذا، ألا وإنا نحمل لكم كل شيء إلا وثوبا على أمير أو نصب راية، ألا وإن الجامعة التي جعلتها في عنق عمرو بن سعيد عندي، والله لا يفعل أحد فعله إلا جعلتها في عنقه، والله لا يأمرني أحد بتقوى الله بعد مقامي هذا إلا ضربت عنقه، ثم نزل.

ثم قال العسكري: وعبد الملك أول من نقل الديوان من الفارسية إلى العربية وأول من رفع يديه على المنبر.

قلت: فتمت له عشرة أوائل منها خمسة مذمومة.

وقد أخرج ابن أبي شيبة في المصنف بسنده عن محمد بن سيرين قال: **أول من أحدث** الأذان في الفطر والأضحى بنو مروان، فإما أن يكون عبد الملك أو أحدا من أولاده ٢.

وقد أخرج عبد الرزاق عن ابن جريج قال: أخبرني غير واحد أن أول من كسا الكعبة بالديباج عبد الملك بن مروان، وإن من أدرك ذلك من الفقهاء قالوا: أصاب، ما نعلم لها من كسوة أوفق منه.

وقال يوسف بن الماجشون، كان عبد الملك إذا قعد للحكم قيم على رأسه بالسيوف.

وقال الأصمعي: قيل لعبد الملك: يا أمير المؤمنين عجل عليك الشيب، فقال: وكيف لا وأنا أعرض عقلي على الناس في كل جمعة؟.

وقال محمد بن حرب الزيادي: قيل لعبد الملك بن مروان: من أفضل الناس؟ قال: من تواضع عن رفعة، وزهد في قدرة، وأنصف عن قوة.

١ هو الضعيف العقل والرأس. مختار الصحاح "١٩".

٢ أخرجه ابن أبي شيبة "١١/٧٥/٢".." (١)

"ولد سنة إحدى وعشرين ومائتين، وأمه م ولد اسمها مخارق، وكان مليحا أبيض بوجهه أثر جدري ألثغ١، ولما مات المنتصر اجتمع القواد وتشاوروا وقالوا: متى وليتم أحدا من أولاد المتوكل لا يبقي منا باقية، فقالوا: ما لها إلا أحمد بن المعتصم ولد أستاذنا، فبايعوه وله ثمان وعشرون سنة، واستمر إلى أول سنة إحدى وخمسين، فتنكر له الأتراك، لما قتل وصيفا وبغا، ونفى باغر التركي الذي فتك بالمتوكل، ولم يكن للمستعين مع وصيف وبغا أمر حتى قيل في ذلك:

خليفة في قفص ... بين وصيف وبغا

يقول ما قالا له ... كما تقول الببغا

ولما تنكر له الأتراك خاف، وانحدر من سامرا إلى بغداد، فأرسلوا إليه يعتذرون ويخضعون له ويسألونه الرجوع، فامتنع، فقصدوا الحبس، وأخرجوا المعتز بالله وبايعوه، وخلعوا المستعين، ثم جهز المعتز جيشا كثيفا لمحاربة المستعين، واستعد أهل بغداد للقتال مع المستعين، فوقعت بينهما وقعات، ودام القتال أشهرا، وكثر القتل، وغلت الأسعار، وعظم البلاء، وانحل أمر المستعين، فسعوا في الصلح على خلع المستعين، وقام في ذلك إسماعيل القاضي وغيره بشروط مؤكدة، فخلع المستعين نفسه في أول سنة اثنتين وخمسين، وأشهد عليه القضاة وغيرهم، فأحدر إلى واسط، فأقام بها تسعة أشهر محبوسا موكلا به أمين، ثم رد إلى سامرا، وأرسل المعتزل إلى أحمد بن طولون أن يذهب إلى المستعين فيقتله، فقال: والله لا أقتل أولاد الخلفاء، فندب له سعيد الحاجب، فذبحه في ثالث شوال من السنة وله إحدى وثلاثون سنة.

وكان خيرا، فاضلا، بليغا، أديبا، وهو **أول من أحدث** لبس الأكمام الواسعة، فجعل عرضها نحو ثلاثة أشبار، وصغر القلانس وكانت قبله طوالا.

مات في أيامه من الأعلام: عبد بن حميد، وأبو الطاهر بن السرح، والحارث بن مسكين، والبزي المقرئ، وأبو حاتم السجستاني، والجاحظ، وآخرون.

---

(١) تاريخ الخلفاء، السيوطي ص/١٦٥

١ اللثغة في اللسان: أن تصير الراء غينا أو لاما، والسين ثاء. مختار الصحاح "٥٩٢".." (١)

"[٧٥١] كنا ننام الخ وهذه رخصة لابن السبيل والمسافر فإن بن عمر ما كان له حينئذ أهل وأما لغيرة فيكره الاعتياد بالنوم فيه ولو دخل أحد للصلاة فنام هنا فلا بأس به لأن الصحابة كانوا يفعلون ذلك ١٢ (إنجاح)

[٧٥٢] يعيش وهو يعيش بن طخفة بن قيس وعكس بن ماجة فقال يعيش بن قيس بن طخفة قال في التقريب بكسر أوله وسكون الخاء المعجمة ثم فاء ويقال بالهاء ويقال بالغين المعجمة بن قيس الغفاري صحابي له حديث في النوم على البط (فخر)

قوله أي مسجد وضع أول ظرف مقطوع الإضافة مبني على الضم والمضاف اليه محذوف وهو الازمان أي في أول الازمان قبل كل المساجد (إنجاح)

قوله أربعون عاما فيه اشكال لأن الكعبة بناها إبراهيم والسمجد الأقصى بناه سليمان عليه السلام وبينهما أكثر من ألف سنة والاوجه في الجواب ما ذكره بن الجوزي ان الإشارة في الحديث الى أول البناء ووضع أساس المسجد وليس إبراهيم عليه السلام أول من بنى الكعبة ولا سليمان أول من بنى بيت المقدس فقد روينا ان أول من بنى الكعبة آدم عليه السلام ثم انتشر ولده في الأرض فجائز ان يكون بعضهم قد وضع بيت المقدس ثم بنى إبراهيم عليه السلام الكعبة وقال الشيخ قد وجت ما يشهد له فذكر بن هشام ان ادم عليه إسلام لما بنى الكعبة امره الله تعالى بالسير الى بيت المقدس وان ينبيه فبناه ونسك فيه وبناء ادم البيت مشهور كذا في بعض الشروح وذكره الشيخ في اللمعات

قوله

[٧٥٤] عن محمود بن الربيع وهو من صغار الصحابة لأنه عقل مجة مجها رسول الله صلى الله

---

(١) تاريخ الخلفاء، السيوطي ص/٢٦١

عليه وسلم ومن عقل شيئا منه صلى الله عليه وسلم في صغره مع الإسلام يعد صحابيا على الصحيح وقد ترجم البخاري في صحيحه باب متى يصح سماع الصغير فأورد في ذلك الباب هذا الحديث (إنجاح)

قوله قد أنكرت من بصر أي وجدته على خلاف عادته من رؤية المناظر (إنجاح)

قوله على خزيرة هي لحم يقطع صغارا ويصب عليه ماء كثير فإذا انضج ذر عليه الدقيق فإن لم يكن فيها دقيق فهي عصيدة وقيل هي حساء من دقيق ودسم وقيل إذا كان من دقيق فهي حريرة وإذا كان من نخالة فهي خزيرة وقيل هي بحاء مهملة وراء مكررة ما يكون من اللبن كذا في المجمع وفي الحديث التبرك بآثار الصالحين والصلاة في المكان الذي صلوا فيه ورخصة التخلف عن الجماعة للأعمى والاستيذان في دخول بيت الغير والصلاة في بيته قبل الجلوس والصلاة في المكان الذي يحب ان يصلي فيه لأنه صلى الله عليه وسلم ما صلى الا بعد سؤاله عنه والصلاة النافلة مع الجماعة أحيانا بلا تداع وأما المواظبة عليها والتداعي لها فمكروهان كما في كتب الفقه وتفسير التداعي الزيادة على الثلاثة وقيل الأذان وفيه اطعام الطعام لزائر وقبول دعوته (إنجاح)

قوله

[٧٥٦] فحل هو حصير يعمل من سقف فحال النحل وهو فحلها وذكرها الذي يلقح منه كذا في الدر فكنس أي اخرج كناسته ورش أي نضح وهذا للتنظيف والتطهير (إنجاح)

قوله رأى نخامة وفي رواية رأى بصاقا وفي رواية مخاطا قال أهل اللغة المخاط من الأنف والبصاق والبزاق من الفم والنخامة وهي النخاعة من الرأس أيضا ومن الصدر ويقال تفخم وتفخع نووي شرح مسلم

قوله وليبزق عن شماله الخ قال النووي هذا في غير المسجد أما المصلي في المسجد فلا يبزق الا في ثوبه لقوله صلى الله عليه وسلم البزاق في المسجد خطيئة فكيف يأذن فيه صلى الله عليه وسلم

وإنما نهى عن البصاق عن اليمين تشريفا لها وفي رواية البخاري فلا يبصق أمامه ولا عن يمينه فإن عن يمينه ملكا انتهى

قوله في قبلة المسجد أي جداره الذي يلي القبلة وليس المراد المحراب لأن المحاريب من المحدثات بعده صلى الله عليه وسلم ومن ثم كره جمع من السلف اتخاذها والصلاة فيها **وأول من أحدث** ذلك عمر بن عبد العزيز وهو يومئذ عامل للوليد بن عبد الملك على المدينة لما أسس مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وهدمه وزاد فيه (مرقاة)

قوله." (١)

"الخليفة، وكان يرفأ حاجب عمر بن الخطاب، ثم عظمت الحجوبية في أيام الناصر بن قلاوون.
والدوادار كان في زمن الخلفاء أيضا، وهو الذي يحمل الدواة ويحفظها، ومعناه ماسك الدواة، **وأول من أحدث** هذه الوظيفة الملوك السلجوقية، وكانت في زمنهم وزمن الخلفاء لرجل متعمم ثم صارت في زمن الظاهر لأمير عشرة.
والجمدار: ماسك البقجة التي للقماش.." (٢)

"**وأول من أحدث** ذلك عمر بن عبد العزيز، وهو يومئذ عامل الوليد على المدينة حين هدم المسجد النبوي، وزاد فيه.
وأول من زاد في جامع ومسلمة بن مخلد، وهو أمير مصر سنة ثلاث وخمسين، شكا الناس إليه ضيق المسجد، فكتب إلى معاوية، فكتب معاوية إليه يأمره بالزيادة فيه، فزاد فيه من بحرية، وجعل له رحبة من البحري وبيضه وزخرفه، ولم يغير البناء القديم، ولا أحدث في قبلته ولا غربيه شيئا.
وكان عمرو قد اتخذ منبرا، فكتب إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعزم عليه في كسره: أما بحسبك أن تقوم قائما، والمسلمون جلوس تحت عقبيك! فكسره.
وذكر أنه زاد من شرقيه حتى ضاق الطريق بينه، وبين دار عمرو بن العاص وفرشه بالحصر، وكان

---

(١) شرح سنن ابن ماجه للسيوطي وغيره، السيوطي ص/٥٥

(٢) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، السيوطي ٢/١٣٤

مفروشا بالحصباء.

وقال في كتاب الجند العربي: إن مسلمة نقض ما كان عمرو بن العاص بناه، وزاد فيه من شرقيه، وبنى فيه أربع صوامع، في أركانه الأربعة برسم الأذان، ثم هدمه عبد العزيز بن مروان أيام إمرته بمصر في سنة تسع وسبعين، وزاد فيه من ناحية الغرب، وأدخل فيه الرحبة التي كانت بحرية.

ثم في سنة تسع وثمانين أمر الوليد نائبه بمصر برفع سقفه وكان مطأطئا، ثم هدمه قرة بن شريك بأمر الوليد سنة اثنتين وتسعين وبناه، فكانوا يجمعون في قيسارية العسل حتى فرغ من بنائه في رمضان سنة ثلاث وتسعين، ونصب فيه المنبر الجديد في سنة أربع وتسعين، وعمل فيه المحراب المجوف، وعمل للجامع أربعة أبواب، ولم يكن له قبل إلا بابان، وبنى فيه بيت المال، بناه أسامة بن زيد التنوخي متولي الخراج بمصر سنة تسع وتسعين؛ فكان مال المسلمين فيه، ثم زاد فيه صالح علي بن عبد الله بن عباس،." (١)

"قلت وفي صف الأسطوانة السابعة من المنبر أسطوانة مربع أسفلها فهي المرادة لقدمناه في زيادة عمر وأن لم يكن في صف الأساطين التي تلي القبلة بل في الصف الذي خلف محراب الحنفية وليس المراد بالمربعة هنا الأسطوانة الرابعة من المنبر وإن زعمه المطري لما أوضحناه في الأصل فنهاية المسجد في زمنه من المغرب الثامنة من المنبر وهناك أسطوانة مربع أسفلها تواجه الداخل من باب السلام الظاهر أنها علامة لنهاية زيادته وابتداء زيادة الوليد إذ منها للجدار الغربي أسطوانتان وهما للوليد كما سيأتي والمراد المربعة الغربية التي سبق في حدود المسجد أنها كانت ركن صحنه قبل زيادة الرواقين هناك وهي السادسة من المنبر فتكون نهاية زيادة عمر ونهاية زيادة عثمان التي تليها وهي السابعة فيبقى للوليد ثلاثة أساطين في المغرب وسيأتي في زيادته ما يفهم منه ذلك أيضا وإن كان مردودا فيتحر من ذلك قولان في نهاية زيادة عمر وعثمان رضي الله عنه وأرجحهما الأول ولأبن شبة نقلا عن أبن أبي يحيى إنه كانت لأبي سبرة بن أبي رهم دار موضعها عند الأسطوانة المربعة التي في المسجد اليمانية

الغربية وكانت جديدة ودار كانت هناك لعمار أبن ياسر فأدخلنا في المسجد انتهى وعبر أبن زبالة في إدخالهما أيضا بالصيغة المبينة لما لم يسم فاعله فقال وأدخل فيه من المغرب دار كانت لطلحة بن

---

(١) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، السيوطي ٢/٢٤٠

عبيد الله ودار كانت لأبي سبرة إلى أخره والظاهر إن ذلك أدخل مفرقا في الزيادات الثلاث وليحيى عن عبد الله بن عطية بن عبد الله أبن أنبيس بنى عثمان المسجد بالحجارة المنقوشة والقصة وجعل عمده حجارة منقوشة وبها عمد الحديد فيها الرصاص وسقفه ساجا وجعل طوله ستين ومائة ذراع وعرضه خمسين ومائة ذراع وجعل أبوابه ستة على ما كان على عهد عمر باب عاتكة أي المعروف بباب الرحمة والباب الذي يليه أي في جهة محاذاته من المشرق وهو باب النساء وباب مروان أي المعروف بباب السلام والباب الذي يقال له باب النبي صلى الله عليه وسلم أي لكونه كان يدخل منه وهو باب جبريل عليه السلام وبابين مؤخر المسجد وما ذكره في الطول يقتضي أنه لم يزده على ما سبق من الذرع زمن عمر سوى عشرين ذراعا فعشر منها في القبلة لأنه زاد فيها الرواق الذي يليها وعشرة في الشام خلاف ما سبق أنه زاد فيه إلى الشام خمسين ذراعا وينبغي تأويله على إن الزيادة بلغت ذلك خمسين بضم ما زاده عمر ليجامع ما سيأتي في زيادة الوليد وإلا فالأرجح رواية المائة والستين للطول وما ذكره في العرض مردود لما سبق من كونه لم يزد في المغرب سوى أسطوانة واحدة وللاتفاق على انه لم يزد في المشرق شيئا ولم يدخل الحجرة الشريفة ومعلوم أن وجد جدار المسجد الغربي إلى جدار الحجرة الشريفة لم يبلغ خمسين ومائة ذراع ولو بلغه فأين زيادة الوليد المتفق عليها في المغرب ولعله توهم إدخال الحجرة الشريفة في الذرع ولأبن زبالة عن عبد الله بن عمر بن حفص مد عمر بن الخطاب جدار القبلة إلى الأساطين التي إليها المقصورة اليوم ثم زاد في القبلة حتى بلغ جداره اليوم قال فسمعت أبي يقول لما احتيج إلى بيت حفصة قالت فكيف بطريقي إلى المسجد فقال لها نعطيك أوسع من بيتك ونجعل لك طريقا مثل طريقك فأعطاها دار عبيد الله بن عمر وكانت مربدا فالقائل أعطيك عثمان لأنه أورده في زيادته ثم روى عقبة أن عثمان قدم جدار الموضعة اليوم وأدخل بقيعة دار العباس مما يلي القبلة والشام والمغرب وأدخل بعض بيوت حفصة بنت عمر رضي الله عنه مما يلي القبلة فأقام المسجد على تلك الحال حتى زاد فيه الوليد ولأبن زبالة وابن شبة ويحيي عن عبد الرحمن بن سعد عن أشياخه أن أول من عمل المقصورة بلبن عثمان بن عفان رضي الله عنه وكانت فيه كوى ينظر الناس منها إلى الأمام وأن عمر ابن عبد العزيز هو الذي جعلها من ساج حين بنى المسجد زاد الأول والأخير عن عيسى ابن محمد بن السائب وغيره وأستعمل عليها عثمان بن السائب بن خباب وكان رزقه دينارين في كل شهر فتوفى عن ثلاثة رجال فتواسوا في الدينارين فجريا في الديوان على ثلاثة منهم إلى اليوم وقال ابن زبالة قال مالك بن أنس لما أستخلف عثمان عمل

مقصورة من لبن يصلي فيها الناس خوفا من الذي أصاب عمرو وكانت صغيرة قلت لكن في العتبية قال مالك أول من جعل المقصورة مروان بن الحكم حين طعنه اليماني وجعل فيها تشبيكا انتهى وليحيي عن عبد الحكم بن عبد الله بن حنطب **أول من أحدث** المقصورة مروان بناها بالحجارة المنقوشة وجعل لها كوى وكان بعث ساعيا إلى تهامة فظلم رجلا يقال له دب فجاء فقام حيث يريد أن يقوم مروان حتى أراد أن يكبر ضربه بسكين فلم تصنع شيئا فقال مروان ما حملك على هذا قال بعثت عاملك فأخذ ذودي وتركني وعيالي لا نجد شيئا فقلت أذهب إلى الذي بعثك فاقتله فحبسه مروان ثم أمر فاغتيل سرا فكانت المقصورة ولأبن شبة أيضا نحوه وقال النووي أول من أتخذ المقصورة في المسجد معاوية رضي الله عنه حين ضربه الخارجي انتهى وجعلها المهدي من ساج أيضا وخفضها وكانت مرتفعة ذراعين عن وجه المسجد فأوطأها مع المسجد وجعلها على الرواق الذي يلي القبلة كله وسماه بن جبير بلاطا فقال والبلاط المتصل بالقبلة تحويه مقصورة تكتنفه طولا من غرب إلى شرق والمحراب فيها انتهى وقد احترقت في الحريق الأول. غربية وكانت جديدة ودار كانت هناك لعمار أبن ياسر فأدخلنا في المسجد انتهى." (١)

"الناس منها إلى الأمام وأن عمر ابن عبد العزيز هو الذي جعلها من ساج حين بنى المسجد زاد الأول والأخير عن عيسى ابن محمد بن السائب وغيره وأستعمل عليها عثمان بن السائب بن خباب وكان رزقه دينارين في كل شهر فتوفى عن ثلاثة رجال فتواسوا في الدينارين فجريا في الديوان على ثلاثة منهم إلى اليوم وقال ابن زبالة قال مالك بن أنس لما أستخلف عثمان عمل مقصورة من لبن يصلي فيها الناس خوفا من الذي أصاب عمرو وكانت صغيرة قلت لكن في العتبية قال مالك أول من جعل المقصورة مروان بن الحكم حين طعنه اليماني وجعل فيها تشبيكا انتهى وليحيي عن عبد الحكم بن عبد الله بن حنطب **أول من أحدث** المقصورة مروان بناها بالحجارة المنقوشة وجعل لها كوى وكان بعث ساعيا إلى تهامة فظلم رجلا يقال له دب فجاء فقام حيث يريد أن يقوم مروان حتى أراد أن يكبر ضربه بسكين فلم تصنع شيئا فقال مروان ما حملك على هذا قال بعثت عاملك فأخذ ذودي وتركني وعيالي لا نجد شيئا فقلت." (٢)

---

(١) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى، السمهودي ٢/١٠٠

(٢) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى، السمهودي ٢/١٠٣

"وفي رواية لغيره أتدري يا أمير المؤمنين كم أنفقت على جدار القبلة وما بين السقفين قال وكم قال خمسة وأربعين ألف دينار قال والله لكأنك تنفقها من مالك وليحيى فلما استنفد الوليد النظر إلى المسجد التفت إلى أبان بن عثمان وقال أين بناؤنا من بنئكم قال أبان بنيناه بناء المساجد وبنيتموه بناء الكنائس. وقال الواقدي حدثني عبد الله بن يزيد قال كان عمل القبط مقدم المسجد وكانت الروم تعمل ما خرج من السقف جوانبه ومؤخره فسمعت سعيد بن المسيب يقول عمل هؤلاء أحكم يعني القبط وليحيى عن عبد المهيمن بن عباس عن أبيه مات عثمان وليس في المسجد شرفات ولا محراب **فأول من أحدث** المحراب والشرفات عمر بن عبد العزيز." (١)

"عشر ذراعا وربع وسدس وذرع عرضها من القبلة إلى الشام في كل من جانبيها الغربي والشرقي سبعة أذرع بتقديم السين ونصف وثمن وهو قريب من الذرع الذي ذكره أبن شبة ويحيي في تصويرهما وعرض منقبة الجدار الداخل من الجوانب كلها ذراع ونصف وقيراطان إلا الشرقي المجدد فإنه ذراع وربع وثمن فقط وعرض منقبه الحائز الظاهر ذراع وربع وثمن وارتفاعه في السماء من أرض المسجد حوله ثلاثة عشر ذراعا وثلث ذراع يزيد في بعض الجهات يسيرا وهو مبني بالحجر الغشيم ورؤيته من داخله شاهدة بأنه زيد في أعلاه نحو نصف ذراع بالآجر لما زيد في الجدار الداخل سترة للسقف الآتي ذكره ليساويه ولذا قال أبو غسان إن ارتفاعه عشر ذراعا غير سدس فوافق ذلك ذرعنا المتقدم وأما ما ذكره أبن النجار ومن تبعه في ذرعه من أنه ثلاثة وعشرون ذراعا فقد أدخلوا في ذلك طول الشباك المتصل من رأس هذا الجدار إلى سقف المسجد فإن عمر بن عبد العزيز لم يبلغ بحائزة سقف المسجد وقد ذكر أبن النجار أن الجمال الأصفهاني عمل للحجرة أي لحائزها مشبكا من الصندل والأبنوس وأداره حولها مما يلي السقف اه فهو الشباك المذكور ولعل الأصفهاني **أول من أحدثه** ولا ذكر له في كلام المتقدمين وقد ذكرنا في الأصل ذرع كل صفحة من صفحات هذا الحائز المخمس وارتفاع الجدار الداخل في السماء من خارجه بين الجدارين خمسة عشر ذراعا ومع ذلك فتظهر مساواته للحائز الخارج وسببه علو أرض المسجد خارج الحائز على الأرض الداخلة بين

---

(١) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى، السمهودي ٢/١١٤

الحائزين بأرجح من ذراع ونصف والرحبة التي شبه المثلث بين الجدارين خلف الجدار الشامي وجدت مجدولة." (١)

"٧٤٦ – وعن أنس رضي الله عنه، قال: «رأى النبي – صلى الله عليه وسلم – نخامة في القبلة، فشق ذلك عليه حتى رئي في وجهه، فقام فحكها بيده، فقال: (إن أحدكم، إذا قام في الصلاة فإنما يناجي ربه، وإن ربه بينه وبين القبلة ؛ فلا يبزقن أحدكم قبل قبلته، ولكن عن يساره، أو تحت قدمه) ، ثم أخذ طرف ردائه فبصق فيه، ثم رد بعضه على بعض، فقال: (أو يفعل هكذا») ، رواه البخاري.

---

٧٤٦ – (وعن أنس قال: رأى النبي – صلى الله عليه وسلم – نخامة) : بالضم (في القبلة) ، أي: جدار المسجد الذي يلي القبلة، وليس المراد بها المحراب الذي يسميه الناس قبلة ؛ لأن المحاريب من المحدثات بعده – صلى الله عليه وسلم –، ومن ثم ذكر جمع من السلف اتخاذها والصلاة فيها قال القضاعي: **وأول من أحدث** ذلك عمر بن عبد العزيز، وهو – يومئذ عامل للوليد بن عبد الملك على المدينة لما أسس مسجد النبي – صلى الله عليه وسلم – وهدمه، وزاد فيه: ويسمى موقف الإمام من المسجد محرابا لأنه أشرف مجالس المسجد، ومنه قيل للقمر محراب، لأنه أشرف المنازل، وقيل: المحراب مجلس الملك سمي به لانفراده فيه، وكذلك محراب المسجد لانفراد الإمام فيه، وقيل: سمي بذلك ؛ لأن المصلي يحارب فيه الشيطان قال الطيبي: النخامة البزاقة التي تخرج من أقصى الحلق، ومن مخرج الخاء المعجمة، وهو كذا في النهاية، وهو المناسب لقوله الآتي: فلا يبزقن، لكن قوله: من أقصى الحلق غير صحيح إذ الخاء المعجمة مخرجها أدق الحلق، وقال في المغرب: النخاعة والنخامة ما يخرج من الخيشوم عند التنحنح، وفي القاموس: النخاعة والنخامة أو ما يخرج من الخيشوم، (فشق) ، أي: صعب (ذلك) ، أي: ما ذكر من رؤية النخامة (عليه حتى رئي) ، أي: أثر المشقة إلى وجهه) : وهو مجهول رأي، قال الطيبي: الضمير الذي أقيم مقام الفعل راجع إلى معنى قوله: فشق ذلك عليه، وهو الكراهية (فقام) ، بنفسه الشريفة (فحكه بيده) : اللطيفة عوضا من أمته الضعيفة، إشارة إلى أن سيد القوم خادمهم، وتواضعا لربه جل حقه، ومحبة لبيته

---

(١) خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى، السمهودي ١٣٨/٢

[فقال: («إن أحدكم إذا قام في الصلاة») ، أي: دخل فيها سواء كان في المسجد أو غيره (فإنما يناجي ربه) ، أي: يخاطبه بلسان القائل كالقراءة والذكر والدعاء، وبلسان الحال كأنواع أحوال الانتقال، ولذا قيل: الصلاة معراج المؤمن («وإن ربه بينه وبين القبلة») : في شرح السنة معناه: أن يقصد ربه تعالى بالتوجه إلى القبلة، فيصير بالتقدير كان مقصود بينه وبين القبلة، فأمر أن تصان تلك الجهة عن البزار نقله الطيبي. (فلا يبزقن أحدكم قبل) : أي: جهة (قبلته) : لأنهما أشرف الجهات، والبزاق إلى القبلة دائما ممنوع فالشرطية لإفادة زيادة القبح (ولكن) ، أي: ليبصق (عن يساره، أو تحت قدمه) ، أي: اليسار، قال النووي: الأمر بالبصاق عن يساره وتحت قدمه فيما إذا كان في غير المسجد، وأما في المسجد فلا يبصق إلا في ثوبه، قال ابن حجر: فيه نظر لأنه إذا كان في المسجد على شيء له مفروش فيه، فله البزاق عليه في جنبه الأيسر، أو تحت قدمه ؛ لأن الغرض أن البزاق إنما ينزل على فراشه، ولا يصيب أجزاء المسجد منه شيء.

وما ذكره مفهوم من انطلاق قوله: إلا في ثوبه، فليس فيه نظر صحيح كما هو صريح، فتأمل، وتصويره - عليه السلام - بأخذ ردائه والاقتصاد عليه ؛ لأن الناس لم يكونوا يفرشون تحتهم من ثيابهم شيئا. (ثم أخذ) ، أي: النبي - صلى الله عليه وسلم - (طرف ردائه فبصق) ، أي: بزق فيه (ثم رد بعضه) ، أي: بعض ردائه (على بعض فقال: أو يفعل هكذا) ، أي: مثل هذا الذي فعلته، وإذا فعل فليكن في جهة اليسرى، (رواه البخاري

) .." (١)

"١٤٠٤ - (وعن السائب بن يزيد قال: كان النداء يوم الجمعة أوله إذا جلس الإمام على المنبر على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأبي بكر، وعمر، فلما كان عثمان وكثر الناس، زاد النداء الثالث على الزوراء. رواه البخاري) .

١٤٠٤ - (وعن السائب بن يزيد قال: كان النداء) أي: الإعلام (يوم الجمعة أوله) وهو الأذان (إذا جلس الإمام على المنبر) أي قبل الخطبة، وثانيه وهو الإقامة إذا فرغ من الخطبة ونزل (على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأبي بكر، وعمر) أي: زمانهم (فلما كان عثمان) أي: زمن

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الملا على القاري ٦٢٤/٢

خلافته. قال الطيبي: كان تامة أي: حصل عهده وقال ابن حجر: ويصح كونها ناقصة والخبر محذوف أي: خليفة، وفيه أن التقدير إنما يصار إليه عند الضرورة (وكثر الناس) أي: المؤمنون بالمدينة، وصار ذلك الأذان الذي بين يدي الخطيب لا يسمعه جميع أهل المدينة. قال ابن حجر: أو لما ظهرت البدعة على ما قيل إنها أول البدع، وهو ترك التكبير، وهو الظاهر لاستبعاد سماع أهل المدينة جميعهم الأذان الذي بين يديه – عليه الصلاة والسلام – (زاد) أي: عثمان (النداء الثالث) أي: حدوثا، وإن كان في الوقوع أولا ثم بعده أذان آخر قديما مع الإقامة في المفاتيح أي: فأمر عثمان أن يؤذن أول الوقت قبل أن يصعد الخطيب المنبر كما في زماننا اهـ.

وقد حدث في زماننا أذان رابع وهو الأذان لإعلام دخول الخطيب في المسجد (على الزوراء) بفتح الزاي وسكون الواو بالراء والمد: موضع في سوق المدينة. قال التوربشتي: ذكر تفسيرها في سنن ابن ماجه هي دار في سوق المدينة، يقف المؤذنون على سطحها، ولعل هذه الدار سميت زوراء لميلها عن عمارة البلد. يقال: قوس زوراء أي: مائلة، وأرض زوراء أي: بعيدة، نقله السيد وقيل: جدار، وقيل: حجر كبير، وجزم ابن بطال بالأخير فقال: الزوراء حجر كبير عند باب المسجد، وفيه نظر لما في رواية ابن إسحاق عن الزهري عند ابن خزيمة وابن ماجه بلفظ: زاد النداء الثالث على دار في السوق يقال لها: الزوراء فكان يؤذن عليها. نقله ميرك عن الشيخ. قال ابن حجر: ثم نقل هشام هذا الأذان إلى المسجد. قال الطيبي: المراد بالنداء الثالث هو النداء قبل خروج الإمام ليحضر القوم، ويسعوا إلى ذكر الله، وإنما زاد عثمان ذلك لكثرة الناس فرأى هو أن يؤذن المؤذن قبل الوقت لينتهي الصوت إلى نواحي المدينة، ويجتمع الناس قبل خروج الإمام ؛ لئلا يفوت عنهم أوائل الخطبة، وسمي هذا النداء ثالثا، وإن كان باعتبار الوقوع أولا ؛ لأنه ثالث النداءين اللذين كانا على عهد النبي – صلى الله عليه وسلم – وزمان الشيخين، وهما الأذان بعد صعود الخطيب، وقبل قراءة الخطبة، وهو المراد بالنداء الأول والإقامة بعد فراغه من القراءة عند نزوله، وهو المراد بالنداء الثاني اهـ.

وقوله: يؤذن المؤذن قبل الوقت مخالف لكلام بقية الشراح وعامة الفقهاء، وعرف زماننا إلا أن يراد به قبل الوقت المعتاد، وهو الذي بين يدي الإمام بعد طلوعه المنبر، ويحمل على ما بعد الزوال فيزول الإشكال، وأما ما جاء في رواية: كان الأذان على عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأبي بكر وعمر أذانين يوم الجمعة أي أذان وإقامة كما بينته رواية النسائي، ثم ما روي أن ابن عمر كان يسميه بدعة قيل: إنه نظر إلى أن البدعة ما أحدث بعده – عليه الصلاة والسلام – ولو كان

حسنا وإلا فما أحدثه عثمان أجمعوا عليه إجماعا سكوتيا، ولا يعارض أن عثمان أحدث أذانا، وإنما كان يأمر بالإعلام، ويمكن الجمع بأن ما كان في زمن عمر من مجرد الإعلام استمر في زمن عثمان، ثم رأى أن يجعله أذانا على مكان عال، ففعل وأخذ الناس بفعله في جميع البلاد إذ ذاك ؛ لكونه خليفة مطاعا، وقيل: **أول من أحدثه** بمكة الحجاج، والبصرة زياد، وأما الذي نقله بعض المالكية عن." (١)

"١٤١٠ - (وعن عمرو بن حريث: «أن النبي - صلى الله عليه وسلم - خطب وعليه عمامة سوداء، قد أرخى طرفيها بين كتفيه يوم الجمعة» . رواه مسلم) .

١٤١٠ - (وعن عمرو بن حريث) بالتصغير القرشي المخزومي: رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - ومسح برأسه، ودعا له بالبركة، وقيل: قبض النبي - صلى الله عليه وسلم - وله اثنتا عشرة سنة، ولي إمارة الكوفة. ذكره المؤلف (أن النبي - صلى الله عليه وسلم - خطب) وفي الشمائل خطب الناس. (وعليه عمامة) بكسر العين، وفي بعض نسخ الشمائل: عصابة. قال في المغرب: وتسمى بها العمامة، وقد جاء في خبر ضعيف: «صلاة بعمامة خير من سبعين صلاة بغير عمامة» " (سوداء) وفي بعض الروايات دسماء أو سوداء، وقيل: ملطخة بدسومة شعره - صلى الله عليه وسلم - إذ كان يكثر دهنه، (قد أرخى) أي: سدل وأرسل (طرفيها) بالتثنية أي: طرفي عمامته (بين كتفيه يوم الجمعة)
.

قال الطيبي: فيه أن لبس الزينة يوم الجمعة والعمامة السوداء، وإرسال طرفيها بين الكتفين سنة. قال ميرك في حاشية الشمائل: هذه الخطبة وقعت في معرض النبي - صلى الله عليه وسلم - الذي توفي فيه. وقال الزيلعي: يسن لبس السواد لحديث فيه، وظاهر كلام صاحب المدخل أن عمامته - صلى الله عليه وسلم - كانت سبعة أذرع، نقله ابن حجر (رواه مسلم) . قال ميرك: والأربعة وفي الشمائل عن ابن عمر قال: كان النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا اعتم سدل عمامته أي: أرخى طرفيها بين كتفيه. قال نافع: وكان ابن عمر يفعل ذلك. قال عبيد الله: ورأيت القاسم بن محمد وسالما يفعلان ذلك.

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الملا على القاري ٣/١٠٤١

وذكر السيوطي في ثلج الفؤاد في لبس السواد عن علي: أنه لبس عمامة سوداء قد أرخاها من خلفه. وأخرج البيهقي في سننه عن أبي جعفر الأنصاري قال: رأيت على علي عمامة سوداء يوم قتل عثمان، وأخرج ابن سعد وابن أبي شيبة عن الحسن بن علي: أنه خطب وعليه ثياب سود، وعمامة سوداء. وأخرج ابن سعد عن ابن الزبير أنه يرخيها شبرا أو أقل من شبر، وأخرج ابن أبي شيبة: أن ابن الزبير اعتم بعمامة سوداء قد أرخى من خلفه نحوا من ذراع. ونقل السيوطي لبس العمامة السوداء عن كثير من الصحابة والتابعين منهم: أنس بن مالك، وعمار بن ياسر، ومعاوية، وأبو الدرداء، والبراء، وعبد الرحمن بن عوف، وواثلة، وسعيد بن المسيب، والحسن البصري، وسعيد بن جبير، وغيرهم، ثم قال: وأخرج ابن عدي في الكامل، وأبو نعيم، والبيهقي كلاهما في دلائل النبوة عن ابن عباس قال: مررت بالنبي – صلى الله عليه وسلم – وإذا معه جبريل، وأنا أظنه دحية الكلبي. فقال جبريل للنبي – صلى الله عليه وسلم: " «إنه لوضح الثياب، وإن ولده يلبسون الثياب السود» . وقال السيوطي في رسالته المعمولة في إرسال العذبة، «عن عبد الرحمن بن عوف قال: عممني رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فسدلها بين يدي ومن خلفي» . رواه أبو داود.

وفي رواية أرسل من خلفه أربع أصابع ونحوها، ثم قال هكذا فاعتم، فإنه أغرب وأحسن. رواه الطبراني في الأوسط، وإسناده حسن.

وفي رواية: كان لا يولي واليا حتى يعمم يرخي لها من جانبه الأيمن نحو الأذن. رواهما الطبراني في الكبير. قال السيوطي: وقول الشيخ مجد الدين: ما فارق العذبة قط. لم أقف عليه في حديث، بل ذكر صاحب الهدى: أنه كان يعتم تارة بعذبة وتارة بلا عذبة، وأما حديث: «خالفوا اليهود» إلخ، وحديث: «أعوذ بالله من عمامة صماء» فلا أصل لهما، ومن علم أنها سنة وتركها استنكافا عنها أثم، أو غير مستنكف فلا.

قال النووي في شرح المهذب: يجوز لبس العمامة بإرسال طرفها، وبغير إرساله، ولا كراهة في واحد منهما، ولم يصح في النهي عن ترك إرسالها شيء، وإرسالها إرسالا فاحشا كإرسال الثوب، فيحرم للخيلاء، ويكره لغيره ؛ لحديث ابن عمر: أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: " «لا إسبال في الإزار، والقميص، والعمامة، من جر شيئا خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة» . " رواه أبو داود والنسائي بإسناد صحيح، وأما إذا اقتدى الشخص به – عليه الصلاة والسلام – في عمل العذبة، وحصل له من ذلك خيلاء فدواؤه أن يعرض عنه، ويعالج نفسه على تركه، ولا يوجب ذلك ترك

العذبة، فإن لم يزل إلا بتركها فليتركها مدة حتى تزول ؛ لأن تركها ليس بمكروه، وإزالة الخيلاء واجبة، قال ابن حجر: وما ذكره الشارح في السواد أخذه من قول الماوردي في الأحكام السلطانية ينبغي للإمام أن يلبس السواد لخبر مسلم هذا، لكن ضعفه النووي بأن الذي واظب عليه النبي - صلى الله عليه وسلم - والخلفاء الراشدون إنما هو البياض، ثم قال: الصحيح أنه يلبس البياض دون السواد، إلا أن يغلب على ظنه ترتب مفسدة عليه لذلك من جهة السلطان أو غيره وفي الإحياء في موضع تبعا لقول أبي طالب المكي: يكره لبس السواد.

وأفتى ابن عبد السلام: بأن المواظبة على لبس السود بدعة، **وأول من أحدث** لبسه في الجمع والأعياد بنو العباس في خلافتهم، محتجين بأن الراية التي عقدت لجدهم العباس يوم الفتح وحنين كانت سوداء. قال ابن هبيرة: ولأنه أبعد الألوان من الزينة، وأقربها إلى الزهد في الدنيا، ولذلك يلبسه العباد والنساك.." (١)

"١٤٢٧ - «وعن جابر بن سمرة - رضي الله عنه - قال: صليت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - العيدين غير مرة ولا مرتين بغير أذان ولا إقامة» . رواه مسلم.

١٤٢٧ - (وعن جابر بن سمرة قال: صليت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - العيدين غير مرة، ولا مرتين) . قال الطيبي: حال أي: كثيرا. (بغير أذان) أي: متعارف. (ولا إقامة) أي: معروفة. بل ينادي: الصلاة جامعة ليخرج الناس عند سماع ذلك، وهذا النداء مستحب. في شرح السنة: العمل على هذا عند عامة أهل العلم من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه لا أذان ولا إقامة لصلاة العيد، ولا لشيء من النوافل. وفي الأزهار: بل يكره، ولا عبرة بإحداث من فعل ذلك من الولاة اهـ. وقال ابن المسيب: **أول من أحدث** الأذان في العيد معاوية. وقيل: زياد. (رواه مسلم) وقال ميرك: ورواه أبو داود.." (٢)

"والعلمية، وهو ملك الروم ولقبه قيصر، وهو أول من ضرب الدنانير، **وأول من أحدث** البيعة على ما في القاموس. قال) أي: أبو سفيان (وكان دحية الكلبي) : بكسر الدال ويفتح (جاء به) أي:

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الملا على القاري ٣/١٠٤٥

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الملا على القاري ٣/١٠٦١

بالكتاب (فدفعه إلى عظيم بصرى) ، أي: أميرها، وهي بضم الموحدة مقصورة قرية بين المدينة ودمشق الشام (فدفعه عظيم بصرى إلى هرقل، فقال هرقل: هل هاهنا) أي: في أرض الشام (أحد من قوم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي) ؟ يعني لكي نسأل عن وصفه ليتبين لنا صدقه من كذبه (قالوا) أي: بعض خدمه وحشمه (نعم، فدعيت في نفر) أي: مع نفر من قريش، وكانوا ثلاثين رجلا، وقيل: المغيرة بن شعبة منهم، وفيه أنه سبق إسلامه، لأنه أسلم عام الخندق، فيبعد أن يكون حاضرا، وسكت مع كونه مسلما. قلت: وقد يقال إنه لم يذكر فيه ما ينافي سكوته (فدخلنا على هرقل، فأجلسنا) : بصيغة المفعول، وفي نسخة على بناء الفاعل أي: أمر هرقل بجلوسنا (بين يديه) ، أي: قدامه ليسمع كلامنا ونسمع كلامه (فقال: أيكم أقرب نسبا من هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي) ؟ قال العلماء: وإنما سأل قريب النسب لأنه أعلم بحاله، وأبعد من أن يكذب في حقه (قال أبو سفيان: فقلت: أنا) . أي: أقرب نسبا منه (فأجلسوني بين يديه) ، أي: وحدي (وأجلسوا أصحابي خلفي) ، وإنما أجلسهم خلفه ليكون أعون عليهم في تكذيبه إن كذب، ولا يستحيوا منه، أو ليمكن لهم أن يشيروا إليه ويدلوا عليه. بما هنالك إما بإيماء يد أو بتحريك رأس ونحو ذلك، ولا يبعد أنه قصد في تقريبه لكونه أقرب في النسب على ما يقتضيه الأدب، (ثم دعا بترجمانه) : بفتح التاء وضم الجيم وبضمهما والفتح أفصح، وسبق أنه يجوز فتحهما وهو المعبر عن لغة بلغة أخرى ثم الباء زائدة أو التقدير دعا أحدا بإحضار ترجمانه فحضر (فقال: قل لهم) أي: لأصحاب أبي سفيان (إني سائل هذا) : وفي نسخة بالإضافة، والمعنى أني أريد أن أسأل أبا سفيان (عن هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي) ، أي: عن وصفه (فإن كذبني) : بتخفيف! الذال أي: فإن تكلم بالكذب لي (فكذبوه) . بالتشديد أي: فانسبوه إلى الكذب، ولا تسكتوا على الباطل وأعلموني بالحق.

(قال أبو سفيان: وايم الله) : بهمزة وصل ويقطع وبضم ميم وتحقيقه تقدم وهو قسم (لولا مخافة أن يؤثر) : بصيغة المجهول أي: يروى (علي الكذب) : بفتح فكسر، وفي نسخة بكسر فسكون، والمعنى لولا خوف أن ينقلوا عني الكذب إلى قومي ويتحدثوا به (لكذبته) ، أي: لكذبت عليه لبغضي إياه. قال الطيبي: وإنما عداه بعلى لتضمن معنى المضرة أي: كذب يكون علي لا لي، وفي هذا بيان أن الكذب قبيح في الجاهلية، كما هو قبيح في الإسلام. أقول: الظاهر أن معناه لولا مخافة أن يكذبني هؤلاء الذين معي لكذبته في تكذيبه في بعض كلامي لتحصيل مرامي (ثم قال لترجمانه: سله كيف حسبه فيكم) ؟ الحسب ما يعده الإنسان من مفاخر آبائه ذكره الجوهري، فهو أعم من

النسب، ولذا عدل عنه إليه، قيل: وفي البخاري كيف فيكم؟ وفي جامع الأصول كيف حسبه؟ (قال: قلت: هو فينا ذو حسب) أي: عظيم، فإن رسول الله هو: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، وأنا أبو سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، وليس في النفر يومئذ أحد من بني عبد مناف غيري (قال: فهل كان من آبائه) أي: بعض أجداده وأسلافه وفي نسخة: في آبائه أي: في جملتهم (من ملك) ؟ أي: من سلطان. وفي نسخة (من) موصولة، وملك بصيغة الماضي أي: من كان ملكا. قال بعض المحققين: هو هكذا بحرف." (١)

"٦٠ - (ابنوا المساجد) ندبا (واتخذوها) أي اجعلوها قال الحراني من الاتخاذ افتعال مما منه المؤاخذة كأنه الوخذ وهو تصير في المعنى نحو الأخذ في الحس (جما) بضم الجيم وشد الميم أي اجعلوها ندبا بلا شرف جمع أجم وهو ثور أو كبش بلا قرن فأطلق القرون على الشرف مجازا. قال الزمخشري: من المجاز حصن أجم لا شرف له وقرية جماء وابنوا المساجد جما فيكره اتخاذ الشرف لأنه من الزينة المنهي عنها ومن المحدث: قال المقريزي في تذكرته: مات عثمان والمسجد بلا شرافات **وأول من أحدثها** عمر بن عبد العزيز. قال الشافعية: وتكره الصلاة في مسجد بشرف لما في سنن البيهقي عن ابن عمر نهانا أو نهينا أن نصلي في مسجد مشرف وأخذ منه كراهتها في المزوق والمنقوش بالأولى لما فيه من شغل قلب المصلي ويحرم نقشه واتخاذ شرافات له من غلة ما وقف على عمارته أو مصالحه

(ش هق) من حديث زهدم عن ليث بن أبي سليم عن أيوب (عن أنس) بن مالك رمز المؤلف لحسنه هنا وصرح به في أصله فقال حسن وليس كما ذكر فقد جزم الذهبي وغيره بأن فيه ضعفا وانقطاعا فإنه لما ساقه البيهقي من سنن أبي داود بسنده استدرك عليه فقال قلت هذا منقطع وتقدمه لذلك ابن القطان فقال ليث ضعيف وفيه انقطاع وأطال في بيانه وأقره مغلطاي." (٢)

"٧٠١٣ - (كان يخرج إلى العيدين) أي لصلاتهما بالصحراء (ماشيا) لا راكبا (ويصلي) صلاة العيد (بغير أذان ولا إقامة) زاد مسلم ولا شيء واحتج جمع به على أنه لا يقال قبلها الصلاة جامعة واحتج الإمام الشافعي على سنه بالأمر به في مرسل اعتضد بالقياس على الكسوف لثبوته فيه وفيه أنه

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الملا على القاري ٣٧٥٢/٩

(٢) فيض القدير، المناوي ٨٤/١

لا يؤذن لها ولا يقام وبعضهم أحدث الأذان فقيل **أول من أحدثه** معاوية وقيل زياد (ثم يرجع ماشيا) غير راكبا ويجعل رجوعه (في طريق آخر) ليسلم على أهل الطريقين أو ليتبركا به أو ليقضى حاجتهما أو ليظهر الشعر فيهما أو ليغيظ منافقيهما قال ابن القيم: والأصح أنه لذلك كله ولغيره -[٢١١]- من الحكم الذي لا يخلو فعله عنها

(هـ عن أبي رافع) ورواه أيضا البزاز عن سعد مرفوعا قال الهيثمي: وفيه خالد بن إلياس متروك." (١)

"محمد بن أحمد الأصيل محدث الدين أبو السعود بن الرضي، الحلبي، الشافعي الموقع والده بديوان الإنشاء في الدولة الجركسية. ولد بالقاهرة سنة اثنتين وتسعمائة، وحفظ كتبا، جود الخط بها، وعرض بها في سنة خمس عشرة مواضع من ألفية ابن مالك، والشاطبية، والمنهاج الفقهي على الشهاب الشبشيبي الحنبلي، والبرهان بن أبي شريف الشافعي، والشرفي محب الله سري المالكي، والبرهان الكركي، الحنفي وآخرين، وأجازوا له، ثم عرض منها، ومن جمع الجوامع لابن السكبي على القاضي زكريا الأنصاري سنة تسع عشرة، وأجاز له، وكان له شعر لا بأس به، وكان شهما، حسن العمامة. توفي بحلب في ذي الحجة سنة ست وخمسين وتسعمائة.

محمود بن أحمد القرشي

محمود بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن حسن بن عبد الباقي، الشيخ الأصيل المعمر الجليل نور الدين القرشي، البكري، الحلبي، الشافعي خطيب المقام بقلعة حلب أخذ عنه الشيخ الحافظ أبي ذر بن الحافظ برهان الدين الحلبي، وأخذ عنه ابن الحنبلي، ووالده الحديث المسلسل بالأولية، واستجازاه، فأجاز لهما. توفي نهار الأحد حادي عشر ربيع الآخر سنة أربع وثلاثين وتسعمائة، ودفن بمقابر الصالحين بحلب.

محمود بن عثمان اللامعي

محمود بن عثمان بن علي النقاض، المشهور باللامعي أحد موالي الروم. كان جده من بروسا، ولما دخلها تيمورلنك أخذه معه وهو صغير إلى ما وراء النهر، وتعلم صنعة النقش، وهو **أول من أحدث**

---

(١) فيض القدير، المناوي ٢١٠/٥

السورج المنقوشة في بلاد الروم، وابنه عثمان، كان سالكا مسلك الأمراء، وصار حافظا للدفتر السلطاني بالديوان العالي، وأما ولده اللامعي صاحب الترجمة، فقرأ العلم على جماعة منهم المولى أخوين، والمولى محمد بن الحاج حسن، ثم تصوف وخدم السيد أحمد البخاري، ونال عنده المعارف والأحوال، ثم تقاعد بخمسة وثلاثين عثمانيا، وسكن بروسا، واشتغل بالعبادة والعلم، ونظم بالتركية أشياء كثيرة مشهورة مقبولة، فتوفي في سنة ثمان أو تسع وثلاثين وتسعمائة ببروسا.

محمود بن عبيد الله أحد موالي الروم

محمود بن عبيد الله المولى بدر الدين أحد موالي الروم، كان من عتقاء الوزير علي باشا، وقرأ على جماعة منهم ابن المؤيد، ثم درس في مدرسة جنديكن ببروسا، ثم بمدرسة السلطان بايزيد بها، ثم بمدرسة أستاذه علي." (١)

"كان جده من بروسا، ولما دخلها تيمورلنك أخذه معه وهو صغير إلى ما وراء النهر، وتعلم صنعة النقش، وهو **أول من أحدث** السروج المنقوشة في بلاد الروم، وابنه عثمان كان سالكا مسلك الأمراء، وصار حافظا للدفتر السلطاني بالديوان العالي، وأما ولده صاحب الترجمة فقرأ العلم على جماعة منهم المولى أخوين، والمولى محمد بن الحاج حسن، ثم تصوف وخدم السيد أحمد البخاري ونال عنده المعارف والأحوال، ثم تقاعد بخمسة وثلاثين عثمانيا، وسكن بروسا، واشتغل بالعلم والعبادة، ونظم بالتركية أشياء كثيرة مقبولة مشهورة، وتوفي ببروسا.

وفيها المنلا مسعود بن عبد الله العجمي الشيرازي [١] الواعظ نزيل حلب.

كان له مطالعات في الحديث والتفسير، وكان يتكلم فيهما باللسان العربي، لكن انتقد عليه ابن الحنبلي أنه كان يلحن فيه، ووعظ بجامع حلب الكبير، فنال من الناس قبولا، وصارت له فيه يوم الجمعة المجالس الحافلة.

توفي مطعونا في هذه السنة.

وفيها موسى بن الحسين الملقب بعوض بن مسافر بن الحسن بن محمود الكردي [٢]- طائفة اللالائي ناحية السرسوي [٣] قرية الشافعي، نزيل حلب.

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، الغزي، نجم الدين ٢/٢٤٤

أخذ العلم عن جماعة، منهم منلا محمد المعروف ببرقلعي، وعمرت في زمانه مدرسة بالعمادية [٤] فجعل مدرسها ثم تركها وأقبل على التصوف، فرحل إلى حماة، وأخذ عن الشيخ علوان، مع الانتفاع بغيره، ثم قدم حلب لمداواة مرض عرض له، ونزل بالمدرسة الشرفية، فقرأ عليه غير واحد.

[١] ترجمته في «در الحبب» (٢/ ١/ ٤٨٣- ٤٨٥) و «الكواكب السائرة» (٢/ ٢٠١) و «إعلام النبلاء» (٥/ ٤٥٦- ٤٥٧) .

[٢] ترجمته في «در الحبب» (١/ ٢/ ٥٠٤- ٥٠٥) و «الكواكب السائرة» (٢/ ٢٠٣) و «إعلام النبلاء» (٥/ ٤٤٠- ٤٤١) .

[٣] تنبيه: كذا في «آ» و «ط» : «السرسوي» وفي «در الحبب» و «إعلام النبلاء» : «السرسولي» وفي «الكواكب السائرة» : «السرمسوي» .

[٤] تحرفت في »ط» إلى «بالعمارية» بالراء." (١)

"قرأ «الفروع» على ابن مغلي، وله عليه «حاشية» لطيفة. وقرأ «تجريد العناية» على مؤلفه القاضي علاء الدين بن اللحام، والأصول له أيضا. وأخذ عن عمه القاضي شمس الدين، وعلماء دمشق. وكان من أكابر الفضلاء.

وتوفي في هذه السنة عن أكثر من مائة سنة.

وفيها أبو الحسن علي بن سودون البشبغاوي القاهري الحنفي [١] الإمام العلامة.

أخذ عن علماء عصره، وتفنن في العلوم، وكان مملقا فأخذ في رواج أمره بالمجون، ويقال: إنه أول من أحدث خيال الظل، وألف كتابا حافلا صدره «نظم فائق في مديح المصطفى صلى الله عليه وسلم» وغيره وعجزه خرافات، ويقال: إن والده كان قاضيا بمصر، وأنه سمع بأن ولده تعاطى التمسخر مع الأراذل تحت قلعة دمشق، فأتى إلى الشام، ووقف على حلقة فيها ولده يتعاطى ذلك فلما رأى والده أنشد:

قد كان يرجو والدي ... بأن أكن قاضي البلد

ما تم إلا ما يريد ... فليعتبر من له ولد

---

(١)

وبالجملة فقد كان من أعاجيب الزمان.

وتوفي بدمشق في رجب عن ثمان وخمسين سنة.

وفيها السيد يحيى بن السيد بهاء الدين الشرواني الحنفي الصوفي الخلوتي [٢] .

قال في «الشقائق» : ولد بمدينة شماخي، وهي أم مدائن ولاية شروان، وكان أبوه من أهل الثروة، وكان هو صاحب جمال وكمال، يلعب بالصولجان، فبينا هو يلعب فيه إذ مر عليه الشيخ بيرزاده [ابن الشيخ الحاج عز الدين] الخلوتي، فلما رأى أدبه وجماله دعا له بالفوز بطريق الصوفية [فرأى السيد يحيى في تلك الليلة واقعة تغيرت بها أحواله] ، فالتجأ المترجم إلى خدمة الشيخ صدر الدين الخلوتي،

[١] ترجمته في «الضوء اللامع» (٥/ ٢٢٩) .

[٢] ترجمته في «الشقائق النعمانية» ص (١٦٤- ١٦٥) وما بين الحاصرتين مستدرك منه.." (١)

"وقال الحافظ الذهبي ذكر نجيج بن علي المنجم أن المنتصر جلس للهو وأمر بفرش بساط من ذخائر الخزينة تداولته الملوك ففرش فرأى فيه صورة رأس عليه تاج وعليه كتابة بالفارسية فطلب من يقرأ تلك الكتابة فأحضر رجل من الأعاجم فقرأها وعبس عند ذلك فسأله المنتصر عنها فقال لا معنى لها فألح عليه فقال هي أنا الملك شيرويه بن كسرى بن هرمز قتلت قتلت أبي فلم أمتع بالملك بعده إلا ستة أشهر فتغير وجه المنتصر وقام من ذلك المجلس وترك اللهو الذي أراده وبات مغتما وتوعك ثم رأى في ليلة وعكه أباه فانتبه فزعا يبكي فقالت له أمه ما يبكيك فقال أفسدت ديني ودنياي رأيت أبي الساعة يقول لي قتلتني يا محمد لأجل الخلافة والله لا تتمتع بها إلا أياما قلائل ثم مصيرك إلى النار فاستمر موهوما من هذا المنام فما عاش بعد ذلك إلا أياما قلائل وكان على حذر من الأتراك يسبهم ويلعنهم ويقول هؤلاء قتلة الخلفاء فلم يأمنوه فأرادوا قتله فما أمكنهم الإقدام عليه لشدة محاذرته منهم فدسوا إلى طبيبه ابن طيفور ثلاثين ألف دينار عند توعكه ليسمه فقصده بمبضع مسموم فأحس بذلك وأراد قتل الطبيب فقال له إنك تصبح طبيبا وتقدم على قتلي فأمهلني إلى الصبح فأمهله فأصبح ميتا وكانت وفاته لأربع خلون من بيع الأول سنة ثمان وأربعين ومائتين وعمره ست وعشرون سنة وقيل خمس وعشرون وأربعة أيام ومدة خلافته ستة أشهر

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي ٩/٤٥٥

(خلافة المستعين بالله)

أحمد بن المعتصم بن هارون كان فاضلا دينا أخباريا مطلعا على التواريخ متجملا في ملبسه وهو **أول من أحدث** الأكمام العراض فجعل عرض الكم ثلاثة." (١)

"[باب قدر السحور من النداء]

حدثني يحيى عن مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن بلالا ينادي بليل فكلوا واشربوا حتى ينادي ابن أم مكتوم»

---

٣ - قدر السحور من النداء

١٦٣ - ١٦٠ - (مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «إن بلالا ينادي») أي: يؤذن، وهي رواية الأصيلي في البخاري (بليل) أي: فيه («فكلوا واشربوا») فيه إشعار بأن الأذان كان علامة عندهم على دخول الوقت، فبين لهم أن أذان بلال بخلاف ذلك.

(«حتى ينادي ابن أم مكتوم») اسمه عمرو، وقيل كان اسمه الحصين فسماه النبي - صلى الله عليه وسلم - عبد الله ولا يمتنع أنه كان له اسمان، وهو قرشي عامري أسلم قديما والأشهر في اسم أبيه قيس بن زائدة، وكان - صلى الله عليه وسلم - يكرمه ويستخلفه على المدينة، وشهد القادسية في خلافة عمر واستشهد بها، وقيل رجع إلى المدينة فمات، وهو الأعمى المذكور في سورة " عبس " واسم أمه عاتكة بنت عبد الله المخزومية، وزعم بعضهم أنه ولد أعمى فكنيت أمه به لاكتتام نور بصره، والمعروف أنه عمي بعد بدر بسنتين كذا في فتح الباري، وتعقب بأن نزول عبس بمكة قبل الهجرة، فالظاهر والله أعلم بعد البعثة بسنتين.

وقد روى ابن سعد، والبيهقي عن أنس قال: " «إن جبريل أتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعنده ابن أم مكتوم فقال: متى ذهب بصرك؟ قال: وأنا غلام، ولفظ البيهقي: وأنا صغير، فقال: قال الله تعالى: " إذا ما أخذت كريمة عبدي لم أجد له بها جزاء إلا الجنة» " وفي الحديث جواز الأذان

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، العصامي ٣/٤٧٢

قبل الفجر واستحباب أذان واحد بعد واحد واثنان معا، فمنع منه قوم وقالوا: **أول من أحدثه** بنو." (١)

"[كتاب العدين] [باب العمل في غسل العيدين والنداء فيهما والإقامة]

باب العمل في غسل العيدين والنداء فيهما والإقامة حدثني يحيى عن مالك أنه سمع غير واحد من علمائهم يقول لم يكن في عيد الفطر ولا في الأضحى نداء ولا إقامة منذ زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليوم قال مالك وتلك السنة التي لا اختلاف فيها عندنا

---

١٠ - كتاب العيدين.

١ - باب العمل في غسل العيدين.

عيد الفطر وعيد الأضحى مشتق من العود لتكرره كل عام، أو لعود السرور بعوده، أو لكثرة عوائد الله على عباده فيه، وجمعه أعياد - بالياء - وإن كان أصله الواو للزومها في الواحد أو للفرق بينه وبين أعواد الخشب.

(والنداء فيهما) أي: الأذان (والإقامة) فيهما.

٤٢٨ - ٤٢٨ - (مالك أنه سمع غير واحد من علمائهم يقول: لم يكن في عيد الفطر ولا في الأضحى نداء) أذان سمي نداء؛ لأنه دعاء إلى الصلاة لا عند صعود الإمام المنبر، ولا عند غيره.

(ولا إقامة) عند نزوله ولا عند غيره.

(منذ زمان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى اليوم) وهذا وإن لم يسنده إلا أنه يجري عنده مجرى المتواتر وهو أقوى من المسند قاله الباجي.

وفي البخاري عن ابن عباس وجابر: " «لم يكن يؤذن يوم الفطر ولا يوم الأضحى» "، ولمسلم عن جابر: " «فبدأ - صلى الله عليه وسلم - بالصلاة قبل الخطبة بغير أذان ولا إقامة» "، ولأبي داود عن ابن عباس: " «أنه - صلى الله عليه وسلم - صلى العيد بلا أذان ولا إقامة» " إسناده صحيح.

وفي النسائي عن ابن عمر: " «خرج - صلى الله عليه وسلم - يوم عيد فصلى بغير أذان ولا إقامة» " (قال مالك: وتلك السنة التي لا اختلاف فيها عندنا) بالمدينة ولا خلاف فيه بين فقهاء الأمصار،

---

(١) شرح الزرقاني على الموطأ، الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٢٨٨/١

قاله الباجي.

واختلف في **أول من أحدث الأذان** فيها، فروى ابن أبي شيبة بسند صحيح، عن سعيد بن المسيب أنه معاوية. وللشافعي عن الثقة، عن الزهري مثله، وزاد: فأحدثه الحجاج حين أمر على المدينة. ولابن المنذر عن حصين بن عبد الرحمن: **أول من أحدثه** زياد بالبصرة.

وقال الداودي: مروان، وكل هذا لا ينافي أنه معاوية. وقال ابن حبيب: **أول من أحدثه** هشام.

وروى ابن المنذر، عن أبي قلابة: أول." (١)

"وحدثني عن مالك أنه بلغه أن أبا بكر وعمر كانا يفعلان ذلك

---

٤٢٩ - ٤٣١ - (مالك أنه بلغه أن أبا بكر وعمر كانا يفعلان ذلك) بلاغه صحيح ففي الصحيحين عن ابن عباس: " «شهدت العيد مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأبي بكر وعمر وعثمان فكلهم كانوا يصلون قبل الخطبة» ".

واختلف في أول من غير ذلك، ففي مسلم، عن طارق بن شهاب: أول من بدأ بالخطبة يوم العيد قبل الصلاة مروان.

وفي ابن المنذر بسند صحيح، عن الحسن البصري: أول من خطب قبل الصلاة عثمان صلى بالناس ثم خطبهم؛ أي: على العادة، فرأى الناس لم يدركوا الصلاة ففعل ذلك؛ أي: صار يخطب قبل الصلاة، وهذه العلة غير التي اعتل بها مروان؛ لأن عثمان راعى مصلحة الجماعة في إدراكهم الصلاة، وأما مروان فراعى مصلحتهم في إسماعهم الخطبة، لكن قيل: إنهم في زمنه كانوا يتعمدون ترك سماعهم لما فيها من سب من لا يستحق السب، والإفراط في مدح بعض الناس، فعلى هذا إنما راعى مصلحة نفسه، ويحتمل أن عثمان فعل ذلك أحيانا بخلاف مروان، فواظب عليه، ولذا نسب إليه، وروي عن عمر مثل فعل عثمان، قال عياض ومن تبعه: لا يصح عنه، وفيه نظر؛ لأن عبد الرزاق وابن أبي شيبة روياه جميعا عن ابن عيينة، عن يحيى بن سعيد الأنصاري، عن يوسف بن عبد الله بن سلام، وهذا إسناد صحيح لكن يعارضه حديث ابن عباس وابن عمر، فإن جمع بوقوع ذلك منه نادرا وإلا فما في الصحيحين أصح.

---

(١) شرح الزرقاني على الموطأ، الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٦١٢/١

وأخرج الشافعي، عن عبد الله بن يزيد نحو حديث ابن عباس وزاد: حتى قدم معاوية فقدم الخطبة.
وهذا يشير إلى أن مروان إنما فعل ذلك تبعا لمعاوية؛ لأنه كان أمين المدينة من جهته.
وروى عبد الرزاق عن ابن جريج، عن الزهري: **أول من أحدث** الخطبة قبل الصلاة في العيد معاوية.
وروى ابن المنذر، عن ابن سيرين: أول من فعل ذلك زياد بالبصرة.
قال عياض: ولا مخالفة بين هذين الأثرين وأثر مروان؛ لأن كلا من مروان وزياد كان عاملا لمعاوية، فيحمل على أنه ابتدأ ذلك وتبعه عماله.." (١)

"سك النقود في الإسلام

وقال الكسائي: دخلت على الوليد ذات يوم وهو في إيوانه وبين يديه مال كثير قد أمر بتفرقته على خدمه الخاصة وبيده درهم تلوح كتابته وهو يتأمله وكان كثيرا ما يحدثني فقال: هل علمت أول من سن هذه الكتابة في الذهب والفضة؟ قلت: هو يا سيدي عبد الملك بن مروان.
قال: فما كان السبب في ذلك؟ قلت: لا أعلم غير أنه **أول من أحدث** هذه الكتابة.
قال: سأخبرك، كانت القراطيس للروم وكان أكثر من بمصر نصرانيا على دين ملك الروم، وكانت تطرز بالرومية وكان طرازها أبا وابنا وزوجة وبنتا، فلم يزل كذلك صدر الإسلام كله يمضي على ما كان عليه إلى أن ملك عبد الملك، فتنبه وكان فطنا، فبينما هو ذات يوم جالس إذ مر به قرطاس فنظر إلى طرازه فأمر أن يترجم بالعربية ففعل ذلك فأنكره، وقال: ما أغلظ هذا في دين الإسلام أن يكون طراز القراطيس هكذا وهي تعمل في الأواني والثياب، وهما يعملان بمصر وغير ذلك مما يطرز من ستور وغيرها من عمل هذا البلد. فأمر بالكتاب إلى عبد العزيز بن مروان، وكان عامله بمصر، ببطال ذلك الطراز الذي يعمل على الثياب والقراطيس والستور وغير ذلك، وأن تعمل صناع القراطيس سورة التوحيد، وشهد أن لا إله إلا هو، وهذا طراز القراطيس خاصة إلى هذا الوقت، ولم ينقص ولم يزد ولم يتغير، وكتب إلى عمال الآفاق جميعا بإبطال ما في أعمالهم من القراطيس المطرزة بطراز الروم، ومعاقبة من وجد عنده بعد هذا النهي شيء منه بالضرب الوجيع والحبس الطويل بعدما أثبت القراطيس بالطراز المحدث بالتوحيد، وحمل إلى بلاد الروم منها وانتشر خبرها ووصل إلى ملكهم فترجم له ذلك الطراز، فأنكره وعظم عليه، واستشاط غيظا فكتب إلى عبد الملك: إني أعمل القراطيس بمصر وسائر

(١) شرح الزرقاني على الموطأ، الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٦١٤/١

ما يطرز هناك للروم، ولم تزل تطرز بطراز الروم إلى أن أبطلته، فإن كان من تقدمك من الخلفاء قد أصاب فقد أخطأت، وإن كنت قد أصبت فقد أخطأوا، فاختر من هاتين الخلتين أيهما شئت وأحببت، وقد بعثت إليك بهدية تليق بمحلك، وأحببت أن ترد طراز تلك القراطيس إلى ما كان عليه، وجميع ما كان يطرز أولا لأشكرك عليه وتأمر بقبض الهدية. وكانت عظيمة القدر.

فلما قرأ عبد الملك كتابه، رد الرسول وأعلمه أنه لا جواب له ورد الهدية، فانصرف بها إلى صاحبه.." (١)

"(١٧٩) - وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - «أن بلالا أذن قبل الفجر، فأمره النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يرجع، فينادي ألا إن العبد نام» رواه أبو داود، وضعفه.

(١٨٠) - وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «إذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن» متفق عليه

ـــــــQله: أصبحت أصبحت " ما يدل على جواز الأكل والشرب بعد دخول الفجر، وقال به جماعة، ومن منع من ذلك قال: معنى قوله: " أصبحت أصبحت " قاربت الصباح، وأنهم يقولون له ذلك عند آخر جزء من أجزاء الليل، وأذانه يقع في أول جزء من طلوع الفجر. وفي الحديث دليل على جواز اتخاذ مؤذنين في مسجد واحد، ويؤذن واحد بعد واحد.

وأما أذان اثنين معا فمنعه قوم وقالوا: **أول من أحدثه** بنو أمية؛ وقيل لا يكره إلا أن يحصل بذلك تشويش.

قلت: في هذا المأخذ نظر؛ لأن بلالا لم يكن يؤذن للفريضة كما عرفت، بل المؤذن لها واحد هو " ابن أم مكتوم ".

واستدل بالحديث على جواز تقليد المؤذن الأعمى والبصير، وعلى جواز تقليد الواحد، وعلى جواز الأكل والشرب مع الشك في طلوع الفجر، إذ الأصل بقاء الليل، وعلى جواز الاعتماد على الصوت في الرواية إذا عرفه، وإن لم يشاهد الراوي، وعلى جواز ذكر الرجل بما فيه من العاهة إذا كان القصد التعريف به ونحوه، وجواز نسبته إلى أمه، إذا اشتهر بذلك.

---

(١) نوادر الخلفاء = إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس، الإتليدي ص/٢٨٠

(١٧٩) - وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - «أن بلالا أذن قبل الفجر، فأمره النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يرجع، فينادي ألا إن العبد نام» رواه أبو داود، وضعفه.

وعن " ابن عمر " - رضي الله عنهما - «أن بلالا أذن قبل الفجر؛ فأمره النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يرجع فينادي: ألا إن العبد نام» رواه أبو داود وضعفه، فإنه قال عقب إخراجه: هذا حديث لم يروه عن أيوب إلا حماد بن سلمة؛ وقال المنذري: قال الترمذي: هذا حديث غير محفوظ؛ وقال علي بن المديني: حديث حماد بن سلمة هو غير محفوظ، وأخطأ فيه حماد بن سلمة. وقد استدل به من قال: لا يشرع الأذان قبل الفجر، ولا يخفى أنه لا يقاوم الحديث الذي اتفق عليه الشيخان، ولو ثبت أنه قبل شرعية الأذان الأول، فإنه كان بلال هو المؤذن الأول الذي أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - " عبد الله بن زيد " أن يلقي عليه ألفاظ الأذان؛ ثم اتخذ ابن أم مكتوم " بعد ذلك مؤذنا مع " بلال "، فكان " بلال " يؤذن الأذان الأول، لما ذكره - صلى الله عليه وسلم - من فائدة أذانه، ثم إذا طلع الفجر أذن " ابن أم مكتوم ".." (١)

"(٤٥٧) - وعن ابن عباس - رضي الله عنهما -: «أن النبي - صلى الله عليه وسلم - صلى يوم العيد ركعتين، لم يصل قبلهما ولا بعدهما» . أخرجه السبعة

Q____ [السنة تقديم صلاة العيد على الخطبة]

وعن ابن عمر قال: «كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وأبو بكر يصلون العيدين قبل الخطبة» . متفق عليه) فيه دليل على أن ذلك هو الأمر الذي داوم عليه - صلى الله عليه وسلم - وخليفتاه واستمروا على ذلك.

وظاهره وجوب تقديم الصلاة على الخطبة، وقد نقل الإجماع على عدم وجوب الخطبة في العيدين ومستنده ما أخرجه النسائي وابن ماجه، وأبو داود من حديث عبد الله بن السائب قال: «شهدت مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - العيد فلما قضى صلاته قال: إنا نخطب فمن أحب أن يجلس للخطبة فليجلس ومن أحب أن يذهب فليذهب» فكانت غير واجبة فلو قدمها لم تشرع إعادتها، وإن كان فاعلا خلاف السنة.

، وقد اختلف من أول من خطب قبل الصلاة ففي مسلم أنه مروان وقيل: سبقه إلى ذلك عثمان كما

---

(١) سبل السلام، الصنعاني ١/١٨٧

رواه ابن المنذر بسند صحيح إلى الحسن البصري قال: " أول من خطب قبل الصلاة عثمان أي صلاة العيد ".

وأما مروان فإنه إنما قدم الخطبة؛ لأنه قال لما أنكر عليه أبو سعيد إن الناس لم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة قيل: إنهم كانوا يتعمدون ترك استماع الخطبة لما فيها من سب من لا يستحق السب، والإفراط في مدح بعض الناس.

وقد روى عبد الرزاق عن ابن جريج عن الزهري قال: " **أول من أحدث** الخطبة قبل الصلاة في العيد معاوية " وعلى كل تقدير فإنه بدعة مخالف لهديه - صلى الله عليه وسلم -، وقد اعتذر لعثمان بأنه كثر الناس في المدينة وتناءت البيوت فكان يقدم الخطبة ليدرك من بعد منزله الصلاة، وهو رأي مخالف لهديه - صلى الله عليه وسلم -.

[صلاة العيد ركعتان]

(وعن ابن عباس - رضي الله عنه - «أن النبي - صلى الله عليه وسلم - صلى يوم العيد ركعتين لم يصل قبلها ولا بعدها» . أخرجه السبعة) هو دليل على أن صلاة العيد ركعتان، وهو إجماع فيمن صلى مع الإمام في الجبانة، وأما إذا فاتته صلاة الإمام فصلى وحده فكذلك عند الأكثر.

وذهب أحمد والثوري إلى أنه يصلي أربعا، وأخرج سعيد بن منصور عن ابن مسعود «من فاتته صلاة العيد مع الإمام فليصل أربعا» ، وهو إسناد صحيح، وقال إسحاق: إن صلاها في الجبانة فركعتين، وإلا فأربعا، وقال أبو حنيفة: إذا قضى صلاة العيد فهو مخير بين اثنتين، وأربع.

وصلاة العيدين مجمع على شرعيتها مختلف فيها على أقوال ثلاثة.

(الأول) : وجوبها." (١)

"(٤٥٨) - وعنه - رضي الله عنه -: «أن النبي - صلى الله عليه وسلم - صلى العيد بلا أذان، ولا إقامة» . أخرجه أبو داود، وأصله في البخاري

ـــــــQعينا عند الهادي وأبي حنيفة، وهو الظاهر من مداومته - صلى الله عليه وسلم -، والخلفاء من بعده، وأمره بإخراج النساء، وكذلك ما سلف من حديث أمرهم بالغدو إلى مصلاهم فالأمر أصله

(١) سبل السلام، الصنعاني ١/٤٣٠

الوجوب، ومن الأدلة قوله تعالى: {فصل لربك وانحر} [الكوثر: ٢] على من يقول: المراد به صلاة النحر، وكذلك قوله تعالى: {قد أفلح من تزكى} [الأعلى: ١٤] {وذكر اسم ربه فصلى} [الأعلى: ١٥] فسرها الأكثر بزكاة الفطر وصلاة عيده.

(الثاني) : أنها فرض كفاية؛ لأنها شعار وتسقط بقيام البعض به كالجهاد ذهب إليه أبو طالب وآخرون.

(الثالث) : أنها سنة مؤكدة ومواظبته - صلى الله عليه وسلم - عليها دليل تأكيد سنيتها، وهو قول زيد بن علي وجماعة قالوا: لقوله - صلى الله عليه وسلم -: «خمس صلوات كتبهن الله على العباد» وأجيب بأنه استدلال بمفهوم العدد وبأنه يحتمل على كتبهن كل يوم وليلة.

، وفي قوله " (لم يصل قبلها ولا بعدها) دليل على عدم شرعية النافلة قبلها ولا بعدها؛ لأنه إذا لم يفعل ذلك ولا أمر به - صلى الله عليه وسلم - فليس بمشروع في حقه فلا يكون مشروعا في حقنا، ويأتي حديث أبي سعيد فإن فيه الدلالة على ترك ذلك إلا أنه يأتي من حديث أبي سعيد «أنه - صلى الله عليه وسلم - كان يصلي بعد العيد ركعتين في بيته» وصححه الحاكم فالمراد بقوله هنا ولا بعدها أي في المصلى.

[ليس لصلاة العيد نفل ولا أذان ولا إقامة]

(وعنه) أي ابن عباس «أن النبي - صلى الله عليه وسلم - صلى العيد بلا أذان ولا إقامة» . أخرجه أبو داود، وأصله في البخاري) ، وهو دليل على عدم شرعيتهما في صلاة العيد فإنهما بدعة وروى ابن أبي شيبة بإسناد صحيح عن ابن المسيب: " أن **أول من أحدث** الأذان لصلاة العيد معاوية " ومثله رواه الشافعي عن الثقة وزاد "، وأخذ به الحجاج حين أمر على المدينة " وروى ابن المنذر: " أن **أول من أحدثه** زياد بالبصرة " وقيل: **أول من أحدثه** مروان، وقال ابن حبيب: **أول من أحدثه** عبد الله بن الزبير، وأقام أيضا، وقد روى الشافعي عن الثقة عن الزهري: «أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يأمر المؤذن في العيد أن يقول الصلاة جامعة» قال في الشرح: وهذا مرسل يعتضد بالقياس على الكسوف لثبوت ذلك فيه قلت: وفيه تأمل.." (١)

---

(١) سبل السلام، الصنعاني ١/٤٣١

"كان الجعد بن درهم قد سبقه إلى بعض ذلك، فإنه **أول من أحدث** ذلك في الإسلام، فضحى به خالد بن عبد الله القسري بواسط يوم النحر، فقال: أيها الناس، ضحوا تقبل الله ضحاياكم، فإني مضح بالجعد بن درهم، فإنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا، ولم يكلم موسى تكليما، تعالى الله عما يقول الجعد علوا كبيرا – ثم نزل فذبحه.

فالمعتزلة وإن وافقوا جهما على بعض ذلك، فهم يخالفونه في مسائل غير ذلك، كمسائل الإيمان بالقدر، وبعض مسائل الصفات، ولا يبالغون في النفي مبالغته، فإن جهما يقول: إن الله لا يتكلم أو يتكلم بطريق المجاز، وأما المعتزلة فيقولون: يتكلم حقيقة لكن قولهم في المعنى هو قول جهم، وجهم ينفي الأسماء، كما نفتها الباطنية ومن وافقهم من الفلاسفة بخلاف المعتزلة فلا ينفون الأسماء، وفي قوله تعالى: {منزل من ربك} [الأنعام: ١١٤] دلالة على بطلان قول من يجعله فاض على نفس النبي – صلى الله عليه وسلم – من العقل الفعال أو غيره كما يقوله طوائف من الفلاسفة والصابئة، وهذا القول أعظم كفرا من الذي قبله.

وفيها دلالة أيضا على بطلان قول من يقول إن القرآن العربي ليس منزلا من الله بل مخلوق إما في جبريل أو محمد أو في جسم آخر كالهواء، كما يقول ذلك الكلابية والأشعرية القائلين بأن القرآن العربي ليس هو كلام الله وإنما كلامه المعنى القائم بذاته، والقرآن العربي خلق ليدل على ذلك المعنى، وهذا يوافق قول المعتزلة ونحوهم في إثبات خلق القرآن العربي.

قلت ذكر جماعة من محققي الأشعرية كالسعد التفتازاني والجلال الدواني وشرح جواهر العضد لتلميذه الكرماني أنه لا نزاع بين الأشاعرة وبين المعتزلة في تسمية الله تعالى متكلما بمعنى أنه يوجد الأصوات والحروف في الغير وهو اللوح المحفوظ أو جبريل أو النبي – صلى الله عليه وسلم – وإنما النزاع أن المعتزلة لم يثبتوا غير هذه الأصوات والحروف الموجدة في الغير معنى قائما بذات الباري، قالوا: ونحن – يعني معاشر الأشاعرة – نثبته، فإنهم يقولون كلام الله تعالى معنى قائم بذات الباري تعالى، معبر عنه بالعبارات والألفاظ، وهو الطلب الذي يجد كل واحد منه عند الأمر بالشيء قبل التلفظ بصيغة أفعل. قالوا فهو يغاير العبارات والعلم والإرادة، أما العبارات فلأنها تختلف بحسب الأزمنة." (١)

---

(١) لوامع الأنوار البهية، السفاريني ١/١٦٤

"الله غافلا عما يعمل الظالمون} (إبراهيم: من الآية ٤٢) وحكموا لأنفسهم، وقضوا بأنهم وردوا عين الشريعة فارتووا، وزعموا أنهم شربوا من سلسالها سلسبيلا، ولا يصدعون فيها ويصدون عنها سبيلا، وادعوا أنهم أهل الشوق والذوق، وأصحاب الطريقة والحقيقة، صدقوا هم أهل الشوق ولكن إلى الطريقة السامرية، الزائغة المنهاج، وهم أهل الذوق في الحقيقة، ولكن من ملحها الأجاج (١) .

فقد ذكر القرطبي في تفسيره رحمه الله تعالى وغيره من المفسرين أن **أول من أحدث** هذا وجعله عبادة "عباد العجل أصحاب السامري" فصار شريعة منقادة.

قلت: والعلماء بالله ولله تعالى لمثل هذه البدع الشركية منكرون، وأبو القاسم الجنيد (٢) ، شيخ الطريقة وأمثاله من أقذار هذا الرجس مبرءون، ويبالغون في الإنكار على من خالف الكتاب والسنة ويغضبون.

وقد صنف كثير من قدماء علماء المذاهب الأربعة في البدع مصنفات (٣) ، وبينوا ما وقع في الملة الحنفية من السنن المحدثات، وما شانوها بها من الأهواء والضلالات، وما غيروا به الصراط المستقيم، من

(١) الأجاج هو: الماء الملح الشديد الملوحة. انظر النهاية في غريب الأثر ١/٢٥.

(٢) هو الجنيد بن محمد النهاوندي أبو القاسم، يعرف بشيخ الطائفة الصوفية، توفي سنة ٢٧٩هـ. انظر: الحلية (١٠/٢٥٥-٢٨٧) ، والرسالة القشيرية ص٤٣٠ط. دار الجيل، وسير أعلام النبلاء ٤/٦٦، وطبقات الأولياء ص١٢٦-١٣٦، وشذرات الذهب ٢/٢٢٨ وغيرها.

(٣) من ذلك: الباعث على إنكار البدع والحوادث لأبي شامة، والحوادث والبدع للطرطوشي، والإبداع في مضار الابتداع لعلي محفوظ، والسنن والمبتدعات لمحمد بن عبد السلام الشقيري.." (١)

". . . . .

ــــــQفي القرآن يوم الجمعة وله في رواية: «كان الأذان على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأبي بكر وعمر أذانين يوم الجمعة» وفسر الأذانين بالأذان والإقامة، يعني تغليبا.

قوله: (إذا جلس الإمام) قال المهلب: الحكمة في جعل الأذان في هذا المحل ليعرف الناس جلوس

---

(١) العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين، ابن غنام، حسين ص/١٢١

الإمام على المنبر فينصتون له إذا خطب. قال الحافظ: وفيه نظر لما عند الطبراني وغيره في هذا الحديث «أن بلالا كان يؤذن على باب المسجد» فالظاهر أنه كان لمطلق الإعلام لا لخصوص الإنصات، نعم لما زيد الأذان الأول كان للإعلام، وكان الذي بين يدي الخطيب للإنصات.

قوله: (فلما كان عثمان) أي خليفة قوله: (وكثر الناس) أي بالمدينة كما هو مصرح به في رواية، وكان أمره بذلك بعد مضي مدة من خلافته كما عند أبي نعيم في المستخرج قوله: (زاد النداء الثالث) في رواية " فأمر عثمان بالنداء الأول " وفي رواية " التأذين الثاني أمر به عثمان " ولا منافاة لأنه سمي ثالث باعتبار كونه مزيدا، وأولا باعتبار كون فعله مقدما على الأذان والإقامة، وثانيا باعتبار الأذان الحقيقي لا الإقامة قوله (على الزوراء) بفتح الزاي وسكون الواو بعدها راء ممدودة. قال البخاري: هي موضع بسوق المدينة. قال الحافظ: وهو المعتمد. وقال ابن بطال: هو حجر كبير عند باب المسجد. ورد بما عند ابن خزيمة وابن ماجه عن الزهري أنها دار بالسوق يقال لها الزوراء وعند الطبراني " فأمر بالنداء الأول على دار يقال لها الزوراء فكان يؤذن عليها، فإذا جلس على المنبر أذن مؤذنه الأول، فإذا نزل أقام الصلاة " قال في الفتح: والذي يظهر أن الناس أخذوا بفعل عثمان في جميع البلاد إذ ذاك لكونه خليفة مطاع الأمر، لكن ذكر الفاكهاني أن **أول من أحدث** الأذان الأول بمكة الحجاج وبالبصرة زياد. قال الحافظ: وبلغني أن أهل الغرب الأدنى الآن لا تأذين عندهم سوى مرة.

وروى ابن أبي شيبة من طريق ابن عمر قال: الأذان الأول يوم الجمعة بدعة، فيحتمل أن يكون قال ذلك على سبيل الإنكار، ويحتمل أن يريد أنه لم يكن في زمن النبي – صلى الله عليه وسلم –، وكل ما لم يكن في زمنه يسمى بدعة، وتبين بما مضى أن عثمان أحدثه لإعلام الناس بدخول وقت الصلاة قياسا على بقية الصلوات، وألحق الجمعة بها وأبقى خصوصيتها بالأذان بين يدي الخطيب.

وأما ما أحدث الناس قبل الجمعة من الدعاء إليها بالذكر والصلاة على النبي – صلى الله عليه وسلم – فهو في بعض البلاد دون بعض، واتباع السلف الصالح أولى، كذا في الفتح. وقد روي عن معاذ أن عمر هو الذي أحدث ذلك وإسناده منقطع، ومعاذ أيضا خرج من المدينة إلى الشام في أول غزو الشام، واستمر في الشام إلى أن مات في طاعون عمواس. قوله: (غير مؤذن واحد) فيه أنه قد اشتهر أنه كان للنبي – صلى الله عليه وسلم – جماعة من المؤذنين منهم بلال وابن أم مكتوم وسعد القرظ

وأبو محذورة.

وأجيب بأنه أراد في الجمعة وفي مسجد المدينة، ولم ينقل أن ابن." (١)

. . . ."

ـــــQأنه لما كان عمر وكثر الناس في زمانه، فكان إذا ذهب ليخطب ذهب أكثر الناس، فلما رأى ذلك بدأ بالخطبة وختم بالصلاة، قال: وهذا الأثر وإن كان رجاله ثقات فهو شاذ مخالف ما ثبت في الصحيحين عن عمر من رواية ابنه عبد الله وابن عباس وروايتهما عنه أولى قال: وأما رواية ذلك عن عثمان فلم أجد لها إسنادا. وقال القاضي أبو بكر بن العربي: يقال: إن أول من قدمها عثمان، وهو كذب لا يلتفت إليه. انتهى. ويرده ما ثبت في الصحيحين من رواية ابن عباس عن عثمان كما تقدم. وقال الحافظ في الفتح: إنه روى ابن المنذر ذلك عن عثمان بإسناد صحيح إلى الحسن البصري قال: أول من خطب الناس قبل الصلاة عثمان.

قال الحافظ: ويحتمل أن يكون عثمان فعل ذلك أحيانا، وقال بعد أن ساق الرواية المتقدمة عن عمر وعزاها إلى عبد الرزاق وابن أبي شيبة وصحح إسنادها: إنه يحمل على أن ذلك وقع منه نادرا.

قال العراقي: وأما فعل ابن الزبير فرواه ابن أبي شيبة في المصنف، وإنما فعل ذلك لأمر وقع بينه وبين ابن عباس، ولعل ابن الزبير كان يرى ذلك جائزا.

وقد تقدم عن ابن الزبير أنه صلى قبل الخطبة. وثبت في صحيح مسلم عن عطاء أن ابن عباس أرسل إلى ابن الزبير أول ما بويع له أنه لم يكن يؤذن للصلاة يوم الفطر فلا تؤذن لها، قال: فلم يؤذن لها ابن الزبير يومه، وأرسل إليه مع ذلك: إنما الخطبة بعد الصلاة، وإن ذلك قد كان يفعل، قال: فصلى ابن الزبير قبل الخطبة. قال الترمذي: ويقال: إن أول من خطب قبل الصلاة مروان بن الحكم. انتهى.

وقد ثبت في صحيح مسلم من رواية طارق بن شهاب عن أبي سعيد قال: أول من بدأ بالخطبة يوم العيد قبل الصلاة مروان. وقيل: أول من فعل ذلك معاوية، حكاه القاضي عياض وأخرجه الشافعي عن ابن عباس بلفظ: " حتى قدم معاوية فقدم الخطبة " ورواه عبد الرزاق عن الزهري بلفظ: " **أول من أحدث** الخطبة قبل الصلاة في العيد معاوية ". وقيل: أول من فعل ذلك زياد في البصرة في خلافة معاوية، حكاه القاضي عياض أيضا. وروى ابن المنذر عن ابن سيرين أن أول من فعل ذلك

(١) نيل الأوطار، الشوكاني ٣/٣١٢

زياد بالبصرة قال: ولا مخالفة بين هذين الأثرين وأثر مروان؛ لأن كلا من مروان وزياد كان عاملا لمعاوية فيحمل على أنه ابتدأ ذلك وتبعه عماله. قال العراقي: الصواب أن أول من فعله مروان بالمدينة في خلافة معاوية كما ثبت ذلك في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري، قال: ولم يصح فعله عن أحد من الصحابة لا عمر ولا عثمان ولا معاوية ولا ابن الزبير انتهى. وقد عرفت صحة بعض ذلك، فالمصير إلى الجمع أولى.

وقد اختلف في صحة صلاة العيدين مع تقدم الخطبة، ففي مختصر المزني عن الشافعي ما يدل على عدم الاعتداد بها. وكذا قال النووي في شرح المهذب: إن ظاهر نص الشافعي أنه لا يعتد بها، قال: وهو الصواب. .." (١)

"١٢٨٥ - (وعن «جابر بن سمرة - رضي الله عنه - قال: صليت مع النبي - صلى الله عليه وسلم - العيد غير مرة ولا مرتين بغير أذان ولا إقامة» رواه أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي)

١٢٨٦ - (وعن ابن عباس وجابر - رضي الله عنهم - قالا: «لم يكن يؤذن يوم الفطر ولا يوم الأضحى» متفق عليه.

ولمسلم عن عطاء قال: أخبرني جابر أن لا أذان لصلاة يوم الفطر حين يخرج الإمام، ولا بعد ما يخرج، ولا إقامة، ولا نداء، ولا شيء، لا نداء يومئذ ولا إقامة.) وفي الباب عن سعد بن أبي وقاص عند البزار في مسنده: «أن النبي - صلى الله عليه وسلم - صلى العيد بغير أذان ولا إقامة، وكان يخطب خطبتين قائما يفصل بينهما بجلسة» . .

١٢٨٧ - (وعن سمرة - رضي الله عنه -: «أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يقرأ في العيدين: بسبح اسم ربك الأعلى وهل أتاك حديث الغاشية.» رواه أحمد) .

ـــــــQوعن البراء بن عازب عند الطبراني في الأوسط: «أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صلى في يوم الأضحى بغير أذان ولا إقامة» .

وعن أبي رافع عند الطبراني في الكبير: «أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يخرج إلى العيد

---

(١) نيل الأوطار، الشوكاني ٣/٣٥٠

ماشيا بغير أذان ولا إقامة» وفي إسناده مندل وفيه مقال قد تقدم. وأحاديث الباب تدل على عدم شرعية الأذان والإقامة في صلاة العيدين. قال العراقي: وعليه عمل العلماء كافة. وقال ابن قدامة في المغني: ولا نعلم في هذا خلافا ممن يعتد بخلافه، إلا أنه روي عن ابن الزبير: أنه أذن وأقام. قال: وقيل: إن أول من أذن في العيدين زياد. انتهى.

وروى ابن أبي شيبة في المصنف بإسناد صحيح عن ابن المسيب قال: **أول من أحدث** الأذان في العيد معاوية، وقد زعم ابن العربي: أنه رواه عن معاوية من لا يوثق به قوله: (لا إقامة ولا نداء ولا شيء) فيه أنه لا يقال أمام صلاة العيد شيء من الكلام، لكن روى الشافعي عن الزهري قال: «كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يأمر المؤذن في العيدين فيقول: الصلاة جامعة» قال في الفتح: وهذا مرسل يعضده القياس على صلاة الكسوف لثبوت ذلك فيها. انتهى.

وأخرج هذا الحديث البيهقي من طريق الشافعي.." (١)

"قد حرمه كثير من المحققين وأجازه بعض العلماء لكن الصواب تحريمه لأمور"منها"إنه ليس من علوم الشريعة المحمدية بل هو من علوم اليونان **وأول من أحدثه** المأمون بن الرشد وأما في خلافة من قبله من أسلافه من بني العباس وقبلهم خلفاء بن

أمية فلا يعرف في عصرهم "الأمر الثاني" إن أئمة التابعين من الفقهاء

والمفسرين والمحدثين لا يعرفون هذا العلم وهم نقلة العلم والإسلام في وقتهم أظهر العلوم النافعة عندهم أكثر وقد توافرت دواعيهم على نقل العلم وكذلك من

أخذ عنهم من الأئمة الأربعة ومن في طبقتهم من المحدثين ومن الفقهاء والمفسرين

فلا تجد في كتبهم ولا من أخذ عنهم شيئا من هذا العلم "الأمر الثالث" إن هذا

العلم إنما أحدثه الجهمية لما ألحدوا في أسماء الله وصفاته استمالوا المأمون على

تعرف كتب اليونان فعظمت فتنة الجهمية وظهرت بدعتهم من أجل ذلك فصار

ضرره أكثر من نفعه "وذكر العلماء" إنما فيه من صحيح فهو موجود في كتب

أصول الفقه فيتعين تركه وعدم الالتفات إليه والمعول إنما هو على الكتاب

والسنة وما عليه السلف والأئمة وهذه كتبهم موجودة بحمد الله ليس فيها من

---

(١) نيل الأوطار، الشوكاني ٣/٣٥١

شبهات أهل المنطق شئ أصلا "فهذا" الذي ندين الله به "البحث الثاني" السؤال عن التوحيد وأنواعه وحقيقة كل نوع منه فإن كان عند القيام من ذلك تحقيق وإلا فيجب إرشاده إلى ذلك وتعليمه لأن العلم أقسام ثلاثة لا رابع لها فيجب عليك أيها الرجل القادم أن من تسعى لنفسك بمعرفة الحق فهو أخونا "والحمد لله على هداية من اهتدى" والذي يرى غير ذلك فلا تحن بإخوان له والسلام وصلى الله على محمد وأله وسلم١.

١ الدرر ١/١٦٥.." (١)

"بعدم التكفير، ولو مع وجود الفسق والعقاب كما جاء في الخوارج ونحوهم.

والشيخ قيد التكفير المنفي بقوله: **أول من أحدث** تكفير المسلمين أهل الأهواء. وعباد القبور ليسوا عنده بمسلمين، وصناعة العلم محظورة ممنوعة على من لم يعرف توحيد الإلهية، وفاته النصيب والحظ من الأنوار الرسالية، فإن العلم نور يقدفه الله في القلب، يبصر به صاحبه الحقائق على ما هي عليه.

وما أحسن ما قال الشافعي رحمه الله:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي ... فأرشدني إلى ترك المعاصي

وقال: اعلم بأن العلم نور ... ونور الله لا يهدى لعاصي

وقول العراقي: ونحن مرادنا إخراج أهل السنة من التكفير في مسائل التوسل والاستغاثة بالأنبياء والصالحين، والحلف بغير الله، والنذر، ومصرفه لأماكن الأنبياء والصالحين.

يقال: قد تكرر أنه يسمي عباد القبور أهل سنة وجماعة، ويلقب بالشرك بالأنبياء والاستغاثة والملائكة توسلا، والإلحاد فيها عن حقيقتها، فتفطن لهذه المباحث، فإنها مهمة جدا.

وبهذا تعرف أن مراده: إخراج المشركين عباد الأولياء والصالحين من التكفير الذي أجمع عليه كافة المسلمين، وعلم إجماعهم واتفاقهم بالضرورة من الدين ومعلوم أن الشيخ لم يرد هؤلاء، كيف ولله في كل شيء آية تدل على أنه واحد.

ومسألة الحلف بغير الله، جاء فيها الحديث النبوي، وأنها من الشرك. والذي عليه الجمهور: أن

(١) المطلب الحميد في بيان مقاصد التوحيد، عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ص/٢٧٩

الحلف بغير الله محرم لا يجوز، سواء كان بالأنبياء أو غيرهم. والنصوص المانعة من ذلك أكثرها صيغ عموم لا يجوز تخصيصها إلا بما يساويها في الظهور والدلالة والصحة، من الأحاديث النبوية.
وأما صرف النذر لأماكن الأنبياء والصالحين فمراده: قبورهم، ولكنه." (١)
"به الرسول صلى الله عليه وسلم، فافهم هذا يكشف عنك شبهات كثيرة في مسألة قيام الحجة، قال تعالى: {أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا} [الفرقان:٤٤] ، وقال تعالى: {ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة} {البقرة: من الآية٧] ، وتأمل كلام الشيخ وقوله: وما زال السلف يتنازعون في كثير من هذه المسائل.
وقوله: "ولكن قد يكون الرجل حديث عهد بالإسلام، أو نشأ ببادية بعيدة، وقوله: وقد يكون الرجل لم يسمع تلك النصوص أو سمعها ولم تثبت عنده، أو عارضها عنده معارض آخر يوجب تأويلها".
وكل هذا لا يمكن أن يقال في عباد القبور.
فتأمل كلام الشيخ واعرف ضلال ابن جرجيس في حمله كلام الشيخ على عذر عباد القبور والأنبياء والصالحين، واعرف سوء فهمه وكثافة حجابه، وقد تقدم هذا مرارا.
ويقال أيضا: كلام الشيخ في عدم إطلاق الكفر على المعين إذا كان له عذر من جنس ما تقدم، لكن أثبت وقرر أن نفس العمل والفعل يكون كفرا، وإن لم يكن فاعله لمانع، وهذا الملحد لا يقول ذلك فيمن عبد الصالحين وأهل القبور، بل يقول: هم مثابون مأجورون بدعائهم غير الله، ويسمى الدعاء توسلا، قد مر هذا عنه في غير موضع، ويأتيك أكثر مما مر، فاعرف جهله، وإنه لم يأنس بشيء مما جاءت به الرسل، ولم يتعقل ما يحكيه من كلام أهل العلم.
فقف هنا يا من أنعم الله عليه تعرف بعدما جاء به هذا الملحد عما جاءت به جميع الرسل، وأنه أضل من كثير من أعدائهم، والله المستعان.
النقل السابع والعشرون: من نقول ابن جرجيس: وقال أيضا في الفتاوى ـ حين سئل عن التكفير الواقع في هذه الأمة ـ: **أول من أحدثه** في الإسلام المعتزلة. وعنهم تلقاه من تلقاه، وكذلك الخوارج هم أول

---

(١) منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس، عبد اللطيف آل الشيخ ص/١٠٥

من أظهره. واضطرب الناس في ذلك، فمنهم من يحكي عن مالك فيه قولين، وعن الشافعي كذلك، وعن أحمد روايتين، وأبو الحسن الأشعري وأصحابه لهم فيه." (١)

"إلى الجمعة إلا وهو (¬١) مدهن متطيب إلا أن يكون محرما (¬٢) .

٢٢٥ - أخبرنا مالك، أخبرنا الزهري، عن السائب (¬٣) بن يزيد: أن عثمان بن عفان رضي الله عنه زاد (¬٤) النداء الثالث يوم الجمعة.

¬

(¬١) قد مر ما يدل على استحباب ذلك في (باب الإغتسال يوم الجمعة) .

(¬٢) فإن المحرم ممنوع عنه.

(¬٣) قوله: عن السائب بن يزيد..إلخ، نا أدم قال: نا ابن أبي ذئب، عن الزهري، عن السائب بن يزيد قال: كان النداء يوم الجمعة، عند ابن خزيمة: كان ابتداء الأذان الذي ذكر الله في القرآن يوم الجمعة، وعنده ايضا من طريق أخرى: كان الأذان على عهد رسول الله وأبي بكر وعمر أذانين يوم الجمعة، قال ابن خزيمة: يريد الأذان والإقامة، أوله إذا جلس الإمام على المنبر، في رواية لابن خزيمة: إذا خرج الإمام وإذا أقيمت الصلاة، وعند الطبراني كان يؤذن بلال على باب المسجد على عهد رسول الله وأبي بكر وعمر، فلما كان عثمان - أي خليفة - وكثر الناس، زاد النداء الثالث، ولابن خزيمة: فأمر عثمان بالأذان الأول، ولا منافاة بينهم لأنه باعتبار كونه مزيدا يسمى ثالثا وباعتبار كونه مقدما يسمى أولا، على الزوراء، بفتح الزاء وسكون الواو بعدها راء مهملة ممدودة، قال المصنف: الزوراء موضع بالسوق بالمدينة، قال الحافظ: ما فسر به الزوراء هو المعتمد، وجزم ابن بطال بأنه حجر كبير عند باب المسجد، وفيه نظر لما عند ابن خزيمة وابن ماجة، بلفظ: زاد النداء الثالث على دار في السوق يقال لها الزوراء، كذا في "ضياء الساري شرح صحيح البخاري".

(¬٤) قوله: زاد..إلخ، الذي يظهر أن الناس أخذوا بفعل عثمان في جميع البلاد إذ ذاك لكونه خليفة مطاع الأمر، لكن ذكر الفاكهي أن **أول من أحدث** الأذان الأول يوم الجمعة بمكة الحجاج، وبالبصرة زياد، وبلغني أن أهل المغرب." (٢)

---

(١) منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس، عبد اللطيف آل الشيخ ص/٢٥٢

(٢) التعليق الممجد على موطأ محمد، اللكنوي، أبو الحسنات ٦٠٠/١

"وأهل القبائل فأهل الدار للامتهان والخدمة وأهل الجماعة للتفاوض والمشورة وأهل الساقة للمباهاة وأهل سبعين وخمسين والحفاظ والطلبة لحمل العلم والتلقي وسائر القبائل لمدافعة العدو وكان يعلمهم أوجه العبادات في العادات

قلت من ذلك أن طائفة من المصامدة عسر عليهم حفظ الفاتحة لشدة عجمتهم فعدد كلمات أم القرآن ولقب بكل كلمة منها رجلا فصفهم صفا وقال لأولهم اسمك الحمد لله وللثاني رب العالمين وهكذا حتى تمت كلمات الفاتحة ثم قال لهم لا يقبل الله منكم صلاة حتى تجمعوا هذه الأسماء على نسقها في كل ركعة فسهل عليهم الأمر وحفظوا أم القرآن ذكره صاحب المعرب

قالوا وهو **أول من أحدث** أصبح ولله الحمد في أذان الصبح

ومن جراءته وإقدامه وتهالكه على تحصيل مرامه ما حكاه صاحب القرطاس قال كانت بين الموحدين والمرابطين حرب فقتل من الموحدين خلق كثير فعظم ذلك على عشائرهم فاحتال المهدي بأن انتخب قوما من أتباعه ودفنهم أحياء بموضع المعركة وجعل لكل واحد منهم متنفسا في قبره وقال لهم إذا سئلتم عن حالكم فقولوا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا وأن ما دعا إليه الإمام المهدي هو الحق فجدوا في جهاد عدوكم وقال لهم إذا فعلتم ذلك أخرجتكم وكانت لكم عندي المنزلة العالية وقصد بذلك أن يثبتهم على التمسك بدعوته ويهون عليهم ما لاقوا من القتل والجراحات بسببه ثم جمع أصحابه عند السحر وقال لهم أنتم يا معشر الموحدين حزب الله وأنصار دينه وأعوان الحق فجدوا في قتال عدوكم فإنكم على بصيرة من أمركم وإن كنتم ترتابون فيما أقوله لكم فأتوا موضع المعركة وسلوا من استشهد اليوم من إخوانكم يخبروكم بما لقوا من الثواب عند الله ثم أتى بهم إلى موضع المعركة ونادى يا معشر الشهداء ماذا لقيتم." (١)

"وكان صاحب صقلية قد قال إن قتل عبد المؤمن أصحابنا بالمهدية قتلنا المسلمين الذين عندنا بجزيرة صقلية وأخذنا حرمهم وأموالهم فأهلك الله الفرنج غرقا

وكانت مدة استيلائهم على المهدية اثنتي عشرة سنة فدخلها عبد المؤمن صبيحة يوم عاشوراء من المحرم سنة خمس وخمسين وخمسمائة فكان يقال لهذه السنة سنة الأخماس

وأقام عبد المؤمن بالمهدية عشرين يوما حتى رتب أحوالها واصلح ما انثلم من سورها ونقل إليها

---

(١) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، أحمد بن خالد الناصري ٩٦/٢

الذخائر والأقوات والرجال والعدد

واستخلف عليها أبا عبد الله محمد بن فرج الكومي وجعل معه الحسن بن علي الصنهاجي الذي كان صاحبها وأمره أن يقتدي برأيه في أفعاله وأقطع الحسن بها إقطاعا وأعطاه دورا نفيسة يسكنها وكذلك فعل بأولاده

وصفت إفريقية كلها لعبد المؤمن ودخل أهلها في طاعته من برقة إلى تلمسان ولم يبق له بها منازع ففرق فيها عماله وقضاته وضبط ثغورها وأصلح شؤونها

وثنى عنانه إلى المغرب أول صفر من السنة المذكورة وانقطعت عادية الفرنج عن بلاد إفريقية مدة مديدة والله تعالى أعلم

توظيف عبد المؤمن الخراج على أرض المغرب

وفي هذه السنة أعني سنة خمس وخمسين وخمسمائة أمر عبد المؤمن بتكسير بلاد إفريقية والمغرب فكسر من برقة في جهة الشرق إلى بلاد نول من السوس الأقصى في جهة الغرب بالفراسخ والأميال طولا وعرضا ثم أسقط في التكسير الثلث في الجبال والغياض والأنهار والسماخ والخزون والطرق وما بقي قسط عليه الخراج وألزم كل قبيلة بقسطها من الزرع والورق فهو **أول من أحدث** ذلك في المغرب عفا الله عنه." (١)

"بلاده وعباده وفيها توفي الشيخ الصالح أبو يعقوب الأشقر بالكندرتين من بلاد بني بهلول من أحواز فاس ولعل أبا يعقوب هذا هو الذي تنسب إليه الحمة التي قدمنا الكلام عليها في أخبار المنصور الموحدي والله أعلم وفيها بني المسجد الجامع بمدينة تازا وبنيت قبة مكناسة الزيتون ورباعها وفي سنة إحدى وتسعين وستمائة أمر السلطان يوسف بن يعقوب بن عبد الحق بعمل المولد النبوي وتعظيمه والاحتفال له وصيره عيدا من الأعياد في جميع بلاده وذلك في شهر ربيع الأول من السنة المذكورة وكان الأمر به قد صدر عنه وهو بصبره من بلاد الريف في آخر صفر من السنة فوصل برسم إقامته بحضرة فاس الفقيه ابو يحيى بن أبي الصبر واعلم أنه قد كان سبق السلطان يوسف إلى هذه المنقبة المولدية بنو العزفي أصحاب سبتة فهم **أول من أحدث** عمل المولد الكريم بالمغرب والله

---

(١) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، أحمد بن خالد الناصري ١٣٩/٢

تعالى أعلم

وفي سنة ثلاث وتسعين وستمائة كان كسوف الشمس وذلك قرب زوال يوم الأحد التاسع والعشرين من رجب من السنة المذكورة كسف منها نحو الثلثين وصلى بالناس صلاة الكسوف بجامع القرويين من فاس الخطيب أبو عبد الله بن أبي الصبر حتى انجلت فخرج من المحراب ووقف بإزائه فوعظ الناس وذكرهم في هذه السنة رفعت أيدي الموثقين من الشهادة بفاس ولم يبق بها منهم سوى خمسة عشر رجلا من أهل العدالة والمعرفة وكانوا قيل ذلك أربعة وتسعين وكان ذلك يوم الاثنين الحادي عشر من شوال من السنة المذكورة وفيها كانت الجماعة الشديدة والوباء العظيم عم ذلك بلاد المغرب وإفريقية ومصر فكانت الموتى تحمل اثنين وثلاثة وأربعة على المغتسل وبلغ القمح عشرة دراهم للمد والدقيق ست أواق بدرهم وأمر السلطان يوسف." (١)

"وتدنى أردنيل في جماعة من أصحابه كذلك بعد أن أمربضرب خباء صغير يجتمعان به وتقدم أردنيل على الخباء بكثير لملاقاة المولى العباس وإظهارا للأدب معه فتلاقى به وعادا إلى الخباء وحضر معهم الترجمان ورجلان آخران وأبرموا الصلح وأعطى كل خط يده بذلك وانفصلوا وذهب كل إلى محله وكان ذلك آخر حرب بين المسلمين والإصبنيول ولما وصل الخبر بانعقاد الصلح إلى عسكر النصارى فرحوا فرحا لم يعهد مثله وجعلوا ينادون الباص الباص أي الصلح الصلح ودخلوا تطاوين وهم رافعون بها أصواتهم وكلما لقوا مسلما هشوا له كأنهم يهنئونه بالصلح وكان الصلح قد انعقد بين المسلمين والإصبنيول على شروط منها أن يدفع السلطان إليهم عشرين مليونا من الريال ويخرجوا من تطاوين وما استولوا عليه من الأرض التي بينها وبين سبتة إلا شيئا يسيرا يزاد لهم في المحدة على سبيل التوسعة وكان انعقاد هذا الصلح في أواخر شعبان سنة ست وسبعين ومائتين وألف وتراخى السلطان رحمه الله في دفع هذا المال فاستمر العدو مقيما بتطاوين حتى يستوفيه وبعد سنة من يوم هذا الصلح استوفى عشرة ملايين منه وبقيت عشرة وقع الاتفاق فيها على أن يقتضيها العدو من مستفاد مراسي المغرب فأقام أمناءه بها لاقتضاء نصف داخل كل شهر منها وهم الآن بهذا الحال والله تعالى يكفي المسلمين شرهم وشر كل شر وبعد ما وقع هذا الاتفاق أسلم النصارى تطاوين إلى المسلمين وكان خروجهم منها ضحوة يوم الجمعة الثاني من ذي القعدة سنة ثمان وسبعين ومائتين

(١) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، أحمد بن خالد الناصري ٣/٩٠

وألف بعد أن مكثوا فيها سنتين وثلاثة أشهر ونصفا ووقعة تطاوين هذه هي التي أزالت حجاب الهيبة عن بلاد المغرب واستطال النصارى بها وانكسر المسلمون انكسارا لم يعهد لهم مثله وكثرت الحمايات ونشأ عن ذلك ضرر كبير نسأل الله تعالى العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة ولما فرغ السلطان رحمه الله من أمر تطاوين جد في جمع العسكر المرتب على الترتيب المعهود اليوم وكان هذا السلطان **أول من أحدثه** من ملوك المغرب وكان إحداثه إياه في دولة أبيه رحمه الله بعد رجوعه." (١)

"ترتيب السلطان أبي عبد الله الشيخ أمر دولته وما قيل في ذلك

قال اليفرني كان السلطان أبو عبد الله الشيخ مولعا بتدبير أمر الرعية مستيقظا في أموره حازما غير متوقف في سفك الدماء قال ويحكى أنه لما دخل فاسا دخلها وعليه وعلى أصحابه سمة البداوة فحملوا أنفسهم على التأدب بآداب أهل الحاضرة والتخلق بأخلاقهم وذكر أن ملك السعديين إنما تأنق على يد رجل وامرأة فأما الرجل فقاسم الزرهوني فإنه رتب للسلطان أبي عبد الله الشيخ هيئة السلاطين في ملابسهم ودخولهم وخروجهم وآداب أصحابهم وكيفية مثولهم بين أيديهم وأما المرأة فالعريفة بنت خجو فإنها علمته سيرة الملوك في منازلهم وحالاتهم في الطعام واللباس وعاداتهم مع النساء وغير ذلك فاكتسى ملك الشيخ بذلك طلاوة وازداد في عيون العامة رونقا وحلاوة بسبب جريانه على العوائد الحضرية لأن أهل البادية مسترذلون في عيون أهل الحاضرة قالوا ولم يزل السلطان أبو عبد الله الشيخ يدور على مدن المغرب وأمصاره ويطيل الإقامة بفاس

قال في المنتقى ومن مآثره أنه بنى جسر وادي سبو وجسر وادي أم الربيع وتقدم بناؤه حصن آكادير والله تعالى أعلم

وضع الوظيف المسمى في لسان العامة بالنائبة

قد تقدم لنا في صدر هذا الكتاب اختلاف العلماء في أرض المغرب هل فتحت عنوة أو صلحا أو غير ذلك وعلى القول بأنها فتحت عنوة فهي خراجية كما هو مقرر في كتب الفقه وتقدم لنا أيضا أن أول من وظف الخراج على أرض المغرب عبد المؤمن بن علي وتبعه بنوه على ذلك وقفا نهجهم

---

(١) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، أحمد بن خالد الناصري ٣/١٠١

بنو مرين وفي الظهير الذي كتبه السلطان أبو زيان المريني لابن الخطيب أيام مقامه بسلا شاهد بذلك ولما جاء السعديون من بعدهم سلكوا هذا السبيل أيضا وقول اليفرني إن أبا عبد الله الشيخ **أول من أحدث** النائبة." (١)

"بالمغرب يحمل على أنه **أول من أحدثها** على الوجه الآتي بيانه وذلك أنه لما صفا للسلطان أبي عبد الله الشيخ أمر المغرب واستأصل جرثومة بني وطاس منه التفت إلى ترتيب ملكه وتهذيب أعطافه وتأسيس أمور دولته كما قلنا فمن ذلك أنه فرض على قبائل المغرب الضريبة المسماة في لسان العامة بالنائبة ولم ينزه عنها شريفا ولا مشروفا حتى أرباب الزوايا والمنتسبين ومنهم أولاد الشيخ أبي البقاء خالد المصمودي مع ما كان لأبيهم من الشهرة بالولاية والصيت في بلاده وكان قدر هذه النائبة صحفة من الشعير وعشرين مدا من القمح لكل نائبة وصاعا من السمن وكبشا لكل أربع نوائب وكانت تفرض في زمان الشيخ على الكوانين وتوظف على حسب السكان وتدفع بأعيانها وجرى على ذلك ولده الغالب بالله وأخوه المعتصم ولما جاء المنصور من بعدهم قوم تلك الأعيان بسعر الوقت وصارت تدفع دراهم ثم ازداد ذلك إلى أن خرج الأمر عن القياس واتسع الخرق على الراقع والله لا يظلم مثقال ذرة

مراسلة السلطان سليمان العثماني للسلطان أبي عبد الله الشيخ وما نشأ عن ذلك

قد قدمنا ما كان من غص السلطان أبي عبد الله الشيخ بمكان الترك من تلمسان والمغرب الأوسط وأنه غزاهم مرتين وقدم الإمام أبو عبد الله الخروبي ساعيا في الهدنة فلم يرجع بطائل وكان السلطان الشيخ يقول فيما زعموا لا بد لي أن أغزو مصر وأخرج الترك من أحجارها وكان يطلق لسانه في السلطان سليمان العثماني ويسميه بسلطان الحواتة يعني لأن الترك كانوا أصحاب أساطيل وسفر في البحر فأنهى ذلك إلى السلطان سليمان فبعث إليه رسله فهذا سبب المراسلة على ما في النزهة وأشبه منه بالصواب ما حكاه بعضهم قال لما بلغ خبر انقراض الدولة الوطاسية إلى السلطان سليمان

(١) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، أحمد بن خالد الناصري ٣٠/٥

العثماني واستيلاء السعديين على ملك المغرب الأقصى كتب إلى الشيخ يهنئه بالملك ويلتمس منه الدعاء له على منابر." (١)

"بن طاب) قال العيني والعرجون بضم العين هو العود الأصغر الذي فيه الشماريخ إذا يبس واعوج وهو من الانعراج وهو الانعطاف وجمعه عراجين والواو والنون فيه زائدتان

وبن طاب رجل من أهل المدينة ينسب إليه نوع من تمر المدينة ومن عاداتهم أنهم ينسبون ألوان التمر كل لون إلى أحد

انتهى

وقال الخطابي العرجون عود كباسة النخل وهو العذق وسمي عرجونا لانعراجه وهو انعطافه وبن طاب وهو اسم لنوع من أنواع النخل منسوب إلى بن طاب كما نسب ألوان التمر فقيل لون بن حبيق (هو بضم الحاء المهملة وفتح الباء الموحدة وبعدها ياء ساكنة على وزن زبير وبن حبيق رجل ينسب إليه ألوان التمر) ولون كذا ولون كذا

انتهى

قلت قال في المصباح المنير الكباسة العذق وهو عنقود النخل وهو جامع الشماريخ (فنظر) أي فطالع (فرأى في قبلة المسجد نخامة) قيل هي ما يخرج من الصدر

قال علي القارىء أي جدار المسجد الذي يلي القبلة وليس المراد بها المحراب الذي يسميه الناس قبلة لأن المحاريب من المحدثات بعده صلى الله عليه وسلم ومن ثم كره جمع من السلف اتخاذها والصلاة فيها قال القضاعي **وأول من أحدث** ذلك عمر بن عبد العزيز وهو يومئذ عامل للوليد بن عبد الملك على المدينة لما أسس مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وهدمه وزاد فيه ويسمى موقف الإمام من المسجد محرابا لأنه أشرف مجالس المسجد ومنه قيل للقصر محراب لأنه أشرف المنازل وقيل المحراب مجلس الملك سمي به لانفراده فيه وكذلك محراب المسجد لانفراد الإمام فيه

وقيل سمي بذلك لأن المصلي يحارب فيه الشيطان

قال الطيبي النخامة البزاقة التي تخرج من أقصى الحلق ومن مخرج الخاء المعجمة وهو كذا في النهاية وهو المناسب لقوله الآتي فلا يبزقن لكن قوله من أقصى الحلق غير صحيح إذ الخاء المعجمة

---

(١) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، أحمد بن خالد الناصري ٥/٣١

مخرجها أدنى الحلق

وقال في المغرب النخاعة والنخامة ما يخرج من الخيشوم عند التنحنح

وفي القاموس النخاعة النخامة أو ما يخرج من الخيشوم

انتهى

قلت ما قاله القارىء من أن المحاريب من المحدثات بعده صلى الله عليه وسلم فيه نظر لأن وجود المحراب زمن النبي صلى الله عليه وسلم يثبت من بعض الروايات أخرج البيهقي في السنن الكبرى من طريق سعيد بن عبد الجبار بن وائل عن أبيه عن أمه عن وائل بن حجر قال حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم نهض إلى المسجد فدخل المحراب ثم رفع يديه بالتكبير الحديث

وأم عبد الجبار هي مشهورة بأم يحيى كما في رواية الطبراني في معجم الصغير

وقال الشيخ بن الهمام من سادات الحنفية ولا يخفى أن امتياز الإمام مقرر مطلوب في الشرع في حق المكان حتى كان." (١)

"الإنكار فصار إجماعا سكوتيا وإنما أطلق الأذان على الإقامة لأنها إعلام كالأذان

انتهى (على الزوراء) بفتح وسكون الواو بعدها راء ممدودة

قال البخاري هي موضع بسوق المدينة

قال الحافظ وهو المعتمد

وقال بن بطال هو حجر كبير عند باب المسجد ورد بما عند بن خزيمة وبن ماجه عن الزهري أنها دار بالسوق يقال لها الزوراء وعند الطبراني فأمر بالنداء الأول على دار يقال لها الزوراء فكان يؤذن له عليها فإذا جلس على المنبر أذن مؤذنه الأول فإذا نزل أقام الصلاة (فثبت الأمر على ذلك) أي الأذان الثالث الذي هو الأول في الوجود قال في الفتح والذي يظهر أن الناس أخذوا بفعل عثمان في جميع البلاد إذ ذاك لكونه كان خليفة مطاع الأمر لكن ذكر الفاكهاني أن **أول من أحدث** الأذان الأول بمكة الحجاج والبصرة زياد

قال الحافظ وبلغني أن أهل الغرب الأدنى الآن لا تأذين عندهم سوى مرة وروى بن أبي شيبة من طريق بن عمر قال الأذان الأول يوم الجمعة بدعة فيحتمل أن يكون قال ذلك على سبيل الإنكار

(١) عون المعبود وحاشية ابن القيم، العظيم آبادي، شرف الحق ١٠٣/٢

ويحتمل أن يريد أنه لم يكن في زمن النبي وكل ما لم يكن في زمنه يسمى بدعة وتبين بما مضى أن عثمان أحدثه لإعلام الناس بدخول وقت الصلاة قياسا على بقية الصلوات وألحق الجمعة بها وأبقى خصوصيتها بالأذان بين يدي الخطيب وأما ما أحدث الناس قبل الجمعة من الدعاء إليها بالذكر والصلاة على النبي فهو في بعض البلاد دون بعض واتباع السلف الصالح أولى

كذا في الفتح

قال المنذري وأخرجه البخاري والترمذي والنسائي وبن ماجه

[١٠٨٨] (كان يؤذن بين يدي رسول الله) قال في لسان العرب قال الفراء في تفسير قوله تعالى جعلناها نكالا لما بين يديها يعني المسخة جعلت نكالا لما مضى من الذنوب ولما تعمل بعدها ويقال بين يديك كذا لكل شيء أمامك قال الله عز وجل من بين أيديهم ومن خلفهم وقال الزجاج في قوله تعالى ولا بالذي بين يديه أراد بالذي بين يديه الكتب المتقدمة

انتهى

وقال الخفاجي في عناية الراضي وقيل الذي بين يديه يوم القيامة فيكون بين يديه عبارة عن المستقبل فإنه يراد به ما مضى وقد يراد به ما سيأتي

انتهى

وقال الجوهري يقال إن بين يدي الساعة أهوالا أي قدامها

انتهى

وهكذا في القاموس

وفي تفسير لباب." (١)

"فتح الباري (وفي أيديهما الأزلام) جمع زلم وهي الأقلام وقال بن التين الأزلام القداح وهي أعواد كتبوا في أحدها افعل وفي الآخر لا تفعل ولا شيء في الآخر فإذا أراد أحدهم السفر أو حاجة ألقاها في الوعاء فإن خرج افعل فعل وإن خرج لا تفعل لم يفعل وإن خرج لا شيء أعاد الإخراج حتى يخرج له افعل أو لا تفعل (والله لقد علموا) أي إنهم كانوا يعلمون اسم **أول من أحدث**

---

(١) عون المعبود وحاشية ابن القيم، العظيم آبادي، شرف الحق ٣٠٣/٣

الاستقسام بها وهو عمرو بن لحي وكانت نسبتهم إلى إبراهيم وولده الاستقسام بها افتراء عليهما لتقدمهما على عمرو (ما استقسما) أي ما اقتسم إبراهيم وإسماعيل بالأزلام قط

قال في النهاية الاستقسام طلب القسم بكسر القاف الذي قسم له وقدر مما لم يقسم ولم يقدر وهو استفعال منه أي استدعاء ظهور القسم كما أن الاستسقاء طلب وقوع السقي (فكبر في نواحيه) قال المنذري وأخرجه البخاري وقال بعضهم إن الناس تركوا رواية بن عباس وأخذ في الجواب عنه كما أجيب عن حديث أسامة وقد أخرج مسلم في الصحيح أن بن عباس رواه عن أسامة فرجع الحديث إلى أسامة وقد تقدم الجواب عنه

٤ - (باب الصلاة في الحجر)

[٢٠٢٨] (فأدخلني في الحجر) بكسر الحاء أي الحطيم

قال المنذري وأخرجه الترمذي والنسائي

وقال الترمذي حسن صحيح

وعلقمة بن أبي علقمة بن بلال هذا آخر كلامه

وعلقمة هذا هو مولى عائشة تابعي مدني احتج به البخاري ومسلم وأمه حكى البخاري وغيره أن اسمها مرجانة." (١)

"قال السبكي الذي ينبغي أن يقال في ذلك إنه إن منع غيره من الشراء وحصل به ضيق حرم وإن كانت الأسعار رخيصة وكان القدر الذي يشتريه لا حاجة بالناس إليه فليس لمنعه من شرائه وادخاره إلى وقت حاجة الناس إليه معنى

وأما إمساكه حالة استغناء أهل البلد عنه رغبة في أن يبيعه إليهم وقت حاجتهم إليه فينبغي أن لا يكره بل يستحب

والحاصل أن العلة إذا كانت هي الإضرار بالمسلمين لم يحرم الاحتكار إلا على وجه يضر بهم ويستوي في ذلك القوت وغيره لأنهم يتضررون بالجميع والله أعلم

٤ -) باب في كسر الدراهم)

---

(١) عون المعبود وحاشية ابن القيم، العظيم آبادي، شرف الحق ٦/٦

[٣٤٤٩] (أن تكسر) بصيغة المجهول (سكة المسلمين) بكسر السين وشدة الكاف

قال في النهاية يعني الدراهم والدنانير المضروبة يسمى كل واحد منهما سكة لأنه طبع بسكة الحديد انتهى

وسكة الحديد هي الحديدة المنقوشة التي تطبع عليها الدراهم والدنانير (الجائزة) يعني النافقة في معاملتهم (إلا من بأس) كأن تكون زيوفا

قال الخطابي واختلفوا في علة النهي فقال بعضهم إنما كره لما فيه من ذكر اسم الله سبحانه وقال بعضهم كره من أجل الوضيعة وفيه تضييع المال وبلغني عن أبى العباس بن سريج أنه قال كانوا يقرضون الدراهم ويأخذون أطرافها فنهوا عنه

وزعم بعض أهل العلم أنه إنما كره قطعها وكسرها من أجل التدنيق

وقال الحسن البصري لعن الله الدانق **وأول من أحدث** الدانق انتهى ملخصا

وفي النيل وفي معنى كسر الدراهم كسر الدنانير والفلوس التي عليها سكة الإمام لاسيما إذا كان التعامل بذلك جاريا بين المسلمين كثيرا

والحكمة في النهي ما في الكسر من الضرر بإضاعة المال لما يحصل من النقصان في الدراهم ونحوها إذا كسرت وأبطلت المعاملة بها." (١)

"(بن المسيب) مفعول ذكر وهو سعيد قال الترمذي في جامعه وقد روى بعض أصحاب الزهري هذا الحديث عن الزهري أن النبي وأبا بكر وعمر كانوا يقرؤن (مالك يوم الدين) انتهى كلام الترمذي (يقرؤون مالك يوم الدين) أي بإثبات الألف بعد الميم

قال في الغيث قرأ عاصم وعلي بإثبات ألف بعد الميم والباقون بحذفها انتهى

وقال البغوي قرأ عاصم والكسائي ويعقوب (مالك) وقرأ الآخرون (ملك) قال قوم معناهما واحد مثل فرهين وفارهين وحذرين وحاذرين انتهى (وأول من قرأها ملك يوم الدين) أي بحذف الألف بعد الميم (مروان) بن الحكم وهذه مقولة للزهري وفي الدر أخرج وكيع في تفسيره وعبد بن حميد وأبو داود وابنه عن الزهري أن رسول الله وأبا بكر وعمر كانوا يقرؤونها (مالك يوم الدين) وأول من قرأها ملك بغير ألف مروان انتهى

---

(١) عون المعبود وحاشية ابن القيم، العظيم آبادي، شرف الحق ٢٢٨/٩

قال الحافظ عماد الدين بن كثير في تفسيره قرأ بعض القراء (ملك يوم الدين) وقرأ آخرون (مالك) وكلاهما صحيح متواتر في السبع ويقال مالك بكسر اللام وبإسكانها ويقال مليك أيضا وأشبع نافع كسرة الكاف فقرأ ملكي يوم الدين

وقد رجح كلا من القراءتين مرجحون من حيث المعنى وكلاهما صحيحة حسنة

ورجح الزمخشري ملك لأنها قراءة أهل الحرمين ولقوله (لمن الملك اليوم) (قوله الحق وله الملك)

وحكي عن أبي حنيفة أنه قرأ (ملك يوم الدين) على أنه فعل وفاعل ومفعول وهذا شاذ غريب جدا

وقد روى أبو بكر بن أبي داود في ذلك شيئا غريبا حيث قال حدثنا أبو عبد الرحمن الأزدي حدثنا عبد الوهاب بن عدي بن الفضل عن أبي المطرف عن بن شهاب أنه بلغه أن رسول الله وأبا بكر وعمر وعثمان ومعاوية وابنه يزيد بن معاوية كانوا يقرأون (مالك يوم الدين) قال بن شهاب **وأول من أحدث** (ملك) مروان

قلت مروان عنده علم بصحتها قرأه لم يطلع عليه بن شهاب والله أعلم

وقد روي من طرق متعددة أوردها بن مردويه أن رسول الله كان يقرأها (مالك يوم الدين) انتهى كلام الحافظ بن كثير (قال أبو داود هذا) أي حديث الزهري المرسل (أصح من) حيث الإسناد من (حديث الزهري عن أنس) المتصل وحديث أنس هذا أخرجه الترمذي بقوله حدثنا أبو بكر محمد بن أبان أخبرنا أيوب بن سويد الرملي عن يونس بن يزيد عن الزهري." (١)

"وأما الإمام أحمد فقال عبد الله ابنه سألت أبي عن الغناء فقال الغناء ينبت النفاق في القلب لا يعجبني ثم ذكر قول مالك إنما يفعله عندنا الفساق

قال عبد الله وسمعت أبي يقول سمعت القطان يقول لو أن رجلا عمل بكل رخصة بقول أهل الكوفة في النبيذ وأهل المدينة في السماع وأهل مكة في المتعة لكان فاسقا

وقال سليمان التيمي لو أخذت برخصة كل عالم أو زلة كل عالم اجتمع فيك الشر كله انتهى كلام بن القيم من الإغاثة مختصرا

وقد أطال الكلام فيه وأجاد

وفي تفسير الإمام بن كثير تحت قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث الآية لما ذكر الله

---

(١) عون المعبود وحاشية ابن القيم، العظيم آبادي، شرف الحق ٢٢/١١

تعالى حال السعداء وهم الذين يهتدون بكتاب الله وينتفعون بسماعه عطف بذكر حال الأشقياء الذين أعرضوا عن الانتفاع بسماع كلام الله وأقبلوا على استماع المزامير والغناء بالألحان وآلات الطرب

أخرج بن جرير من طريق سعيد بن جبير عن أبي الصهباء أنه سمع عبد الله بن مسعود وهو يسأل عن هذه الآية ومن الناس من يشتري لهو الحديث فقال عبد الله بن مسعود الغناء والله الذي لا إله إلا هو يرددها ثلاث مرات وكذا قال بن عباس وجابر وعكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد ومكحول وعمرو بن شعيب وعلي بن بذيمة

وقال الحسن البصري نزلت هذه الآية ومن الناس من يشتري لهو الحديث في الغناء والمزامير انتهى كلامه مختصرا

وفي كتاب المستطرف في مادة عجل نقل القرطبي عن سيدي أبي بكر الطرطوشي رحمهما الله تعالى أنه سئل عن قوم يجتمعون في مكان فيقرؤن من القرآن ثم ينشد لهم الشعر فيرقصون ويطربون ثم يضرب لهم بعد ذلك بالدف والشبابة هل الحضور معهم حلال أم حرام فقال مذهب الصوفية أن هذه بطالة وجهالة وضلالة وما الإسلام إلا كتاب الله وسنة رسوله وأما الرقص والتواجد **فأول من أحدثه** أصحاب السامري لما اتخذوا العجل فهذه الحالة هي عبادة العجل وإنما كان النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه في جلوسهم كأنما على رؤسهم الطير مع الوقار والسكينة فينبغي لولاة الأمر وفقهاء الإسلام أن يمنعوهم من الحضور في المساجد وغيرها ولا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم ولا يعينهم على باطلهم

هذا مذهب الشافعي وأبي حنيفة ومالك وأحمد بن حنبل رحمهم الله تعالى انتهى." (١)

"كالولدان، فخير الهدي هدي الرسول وما ورد عن خلفائه مقبول، وما حدث بعد القرن السابع وكان بعده متواليا شائع، حتى صيروه واتخذوه دينا ومنهجا جاء به الشارع، وكان للنفوس إليه أعظم داع ووازع، فلن يسوغ لذوي العقول من حملة الشرع ممارسة المنقول أن يسكتوا عنه فلا ينتهروا صاحبه ولا يزجروه، ولا يزيلوه فورا ويغيروه ويعترضوه وينكروه، فضلا عن كونهم يرتضون فعله، ويقرون أربابه وأهله، وليت من دان الله تعالى به عرف دين من أصله ووضعه حتى يعترض على من أنكره

---

(١) عون المعبود وحاشية ابن القيم، العظيم آبادي، شرف الحق ١٨٧/١٣

ومنعه، فقد ذكر السيوطي في كتابه الوسائل إلى معرفة الأوائل، أن **أول من أحدث** التذكير يوم الجمعة ليتهيأ الناس لصلاتها بعد الستمائة في زمن الناصر بن قلاوون، ولا شك أن ما كان من الدين إذ ذاك متخذا مجعول ومؤسسا شرعه منحول، ليس مأخوذا به ولا معمول أما يخاف المعترض سوء ذنبه وسخطه لمولاه وربه في توسله وتوصله إليه وقربه بعمل لم يشرعه ولم يأذن به، فويل لمن يحرف الكلم عن مواضعه وينتحل ما ليس واضعه، ويحس ذلك في مواقعه ويضلل من قام حسبة لله في تهيئة موانعه، ما جوابه إذا قام بين يدي مولاه فيما أسداه من الدين وأبداه، وزاد على ما جاء به الر سول وأتاه، أظن أن دين نبيه ناص فكمله ومحياه قبيح فحسنه وجمله، نعوذ بالله مما تقوله الغلاة، ونسأله أن يجنبنا طريق الغواة ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وليعلم القارئ لهذا الكتاب والواقف على الخطاب أن خلاصة البيان عن ذلك في الجواب الذي أنكره من غير شك ولا ارتياب هو ما يفعل في غالب الأمصار ويعمل في كثير الأقطار لا سيما الحرمين كما صح بالمشاهدة والأخبار، وذلك أن يصعد ثلاثة أو أكثر على رؤوس المنابر ويقرؤون آيات من القرآن." (١)

"عند باب المسجد وفيه نظر لما في رواية بن إسحاق عن الزهري عند بن خزيمة وبن ماجه بلفظ زاد النداء الثالث على دار في السوق يقال لها الزوراء وفي روايته عند الطبراني فأمر بالنداء الأول على دار له يقال لها الزوراء فكان يؤذن له عليها وفي رواية له من هذا الوجه فأذن بالزوراء قبل خروجه ليعلم الناس أن الجمعة قد حضرت كذا في الفتح وفيه أيضا زاد أبو عامر يعني بن خزيمة عن بن أبي ذئب فثبت ذلك حتى الساعة

وفي رواية يونس يعني عند البخاري بلفظ فثبت الأمر كذلك والذي يظهر أن الناس أخذوا بفعل عثمان في جميع البلاد إذ ذاك لكونه خليفة مطاع الأمر لكن ذكر الفاكهاني أن **أول من أحدث** الأذان الأول بمكة الحجاج وبالبصرة زياد وبلغني أن أهل المغرب الأدنى الآن لا تأذين عندهم سوى مرة وروى بن أبي شيبة من طريق بن عمر قال الأذان الأول يوم الجمعة بدعة فيحتمل أن يكون قال ذلك على سبيل الإنكار ويحتمل أنه يريد أنه لم يكن في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وكل ما لم يكن في زمنه يسمى بدعة لكن منها ما يكون حسنا ومنها ما يكون بخلاف ذلك وتبين بما مضى

---

(١) كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام، سليمان بن سحمان ص/١٢٦

أن عثمان أحدثه لإعلام الناس بدخول وقت الصلاة قياسا على بقية الصلوات فألحق الجمعة بها وأبقى خصوصيتها بالأذان بين يدي الخطيب انتهى

تنبيه قال بعض الحنفية الأذان الثالث الذي هو الأول وجودا إذا كانت مشروعيته باجتهاد عثمان وموافقة سائر الصحابة له بالسكوت وعدم الإنكار صار أمرا مسنونا نظرا إلى قوله صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين انتهى

قلت ليس المراد بسنة الخلفاء الراشدين إلا طريقتهم الموافقة لطريقته صلى الله عليه وسلم قال القارىء في المرقاة فعليكم بسنتي أي بطريقتي الثابتة عني واجبا أو مندوبا وسنة الخلفاء الراشدين فإنهم لم يعملوا إلا بسنتي فالإضافة إليهم إما لعملهم بها أو لاستنباطهم واختيارهم إياها انتهى كلام القارىء

وقال صاحب سبل السلام أما حديث عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ أخرجه أحمد وأبو داود وبن ماجه والترمذي وصححه الحاكم وقال على شرط الشيخين ومثله حديث اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر أخرجه الترمذي وقال حسن وأخرجه أحمد وبن ماجه وبن حبان وله طريق فيها مقال إلا أنه يقوي بعضها بعضا فإنه ليس المراد بسنة الخلفاء الراشدين إلا طريقتهم الموافقة لطريقته صلى الله عليه وسلم." (١)

"العيدين ولا لشيء من النوافل) قال الحافظ العراقي وعليه عمل العلماء كافة

وقال بن قدامة في المغني ولا نعلم في هذا خلافا ممن يعتد بخلافه إلا أنه روي عن بن الزبير أنه أذن وأقام قال وقيل إن أول من أذن في العيدين زياد انتهى

وروى بن أبي شيبة في المصنف بإسناد صحيح عن بن المسيب قال **أول من أحدث** الأذان في العيد معاوية

وقد زعم بن العربي أنه رواه عن معاوية من لا يوثق به

(باب القراءة في العيدين)

[٥٣٣] قوله (أخبرنا أبو عوانة) اسمه وضاح بتشديد المعجمة ثم مهملة بن عبد الله اليشكري الواسطي مشهور بكنيته ثقة ثبت من رجال الستة (عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر) الأجدع الهمداني الكوفي ثقة من رجال السنة

---

(١) تحفة الأحوذي، عبد الرحمن المباركفوري ٣/ ٤٠

قوله (وربما اجتمعا) أي العيد والجمعة (فيقرأ بهما) أي بسبح اسم ربك وهل أتاك

والحديث يدل على استحباب القراءة في العيدين ب سبح اسم ربك الأعلى والغاشية وإلى ذلك ذهب أحمد بن حنبل وذهب الشافعي إلى استحباب القراءة فيهما ب ق واقتربت لحديث أبي واقد الآتي

واستحب بن مسعود القراءة فيهما بأوساط المفصل من غير تقييد بسورتين معينتين

وقال أبو حنيفة ليس فيه شيء مؤقت وروى بن أبي شيبة أن أبا بكر قرأ في يوم عيد بالبقرة حتى رأيت الشيخ يمتد من طول القيام

وقد جمع النووي بين الأحاديث فقال كان في وقت يقرأ في العيدين ب ق واقتربت وفي وقت ب سبح وهل أتاك

قلت وهو القول الراجح الظاهر المعول عليه

ووجه الحكمة في القراءة في العيدين بهذه السور أن في سورة سبح الحث على الصلاة وزكاة الفطر على ما قال سعيد بن المسيب في تفسير." (١)

"ملكي يوم الدين وقد رجح كلا من القراءتين مرجحون من حيث المعنى وكلاهما صحيحة حسنة ورجح الزمخشري ملك لأنها قراءة أهل الحرمين ولقوله {لمن الملك اليوم} وقوله {الحق وله الملك} وحكي عن أبي حنيفة أنه قرأ ملك يوم الدين على أنه فعل وفاعل ومفعول وهذا شاذ غريب جدا وقد روى أبو بكر بن أبي داود في ذلك شيئا غريبا حيث قال حدثنا أبو عبد الرحمن الأزدي حدثنا عبد الوهاب بن عدي بن الفضل عن أبي المطرف عن بن شهاب أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وعثمان ومعاوية وابنة يزيد بن معاوية كانوا يقرؤون مالك يوم الدين قال بن شهاب **وأول من أحدث** ملك مروان قلت مروان عنده علم بصحة ما قرأه لم يطلع عليه بن شهاب والله أعلم وقد روي من طرق متعددة أوردها بن مردويه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرؤها مالك يوم الدين انتهى كلام الحافظ بن كثير وقال البغوي قرأ عاصم والكسائي ويعقوب مالك وقرأ الآخرون ملك قال قوم معناهما واحد مثل فرهين وفارهين وحذرين وحاذرين انتهى قوله (وليس إسناده بمتصل لأن الليث بن سعد روى هذا الحديث عن بن أبي مليكة عن يعلى بن مملك عن أم سلمة) فزاد الليث بين بن أبي مليكة وأم سلمة يعلى بن مملك فعلم أن حديث يحيى بن سعيد الأموي وغيره

(١) تحفة الأحوذي، عبد الرحمن المباركفوري ٦٢/٣

بدون ذكر يعلى بن مملك بينهما منقطع (وحديث الليث أصح) أي من حديث يحيى بن سعيد الأموي وغيره عن بن جريج عن بن أبي مليكة عن أم سلمة قلت صرح الحافظ في تهذيب التهذيب أن بن أبي مليكة روى عن أسماء وعائشة وأم سلمة وفي البخاري قال بن أبي مليكة أدركت ثلاثين من الصحابة فيجوز أن بن أبي مليكة كان يروي الحديث أولا عن يعلى عن أم سلمة ثم لقيها فسمعه منها فروى عنها بلا واسطة والله تعالى أعلم قوله (أخبرنا أيوب بن سويد الرملي أبو مسعود الحميري الشيباني صدوق يخطىء كذا في التقريب وقال المنذري وأيوب بن سويد هذا قال عبد الله بن المبارك ارم به وضعفه غير واحد انتهى." (١)

"والمقصود أن الله سبحانه في جميع تصرفاته في عباده فاعل حقيقة، والعبد منفعل حقيقة.

فمن أضاف الفعل والانفعال كلاهما إلى المخلوق كفر١.

ومن أضافهما كلاهما إلى الله تعالى كفر٢، ومن أضاف الفعل إلى الله تعالى حقيقة والانفعال إلى المخلوق حقيقة كما أضافهما الله تعالى فهو المؤمن حقيقة.

فالأول قول القدرية النفاة، **وأول من أحدثه** في هذه الأمة معبد الجهني في آخر عصر الصحابة كما قدمنا عن يحيى بن يعمر في سياق حديث جبريل السابق في سؤاله النبي -صلى الله عليه وسلم- عن الدين، وأنكر عليه ذلك بقية الصحابة وأئمة التابعين وتبرءوا من هذا الاعتقاد وكفروا منتحليه ونفوا عنه الإيمان، وأوصى بعضهم بعضا بمجانبته والفرار من مجالسته. ثم تقلد عنه ذلك المذهب الفاسد والسنة السيئة التي انتحلها هو رءوس المعتزلة وأئمتهم المضلون كواصل بن عطاء الغزال، وعمرو بن عبيد ومن في معناهم وعلى طريقتهم حتى بالغ بعضهم فأنكر علم الله تعالى وأنكر كتابة المقادير السابقة وجعل العباد هم الخالقين لأفعالهم، ولهذا كانوا هم مجوس هذه الأمة، فأما واصل بن عطاء فقال فيه أبو الفتح الأزدي: رجل سوء كافر. قال الذهبي: كان من أجلاد المعتزلة ولد سنة ثمانين بالمدينة، ومما قيل فيه:

ويجعل البر قمحا في تصرفه ... وخالف الراء حتى احتال للشعر

ولم يطق مطرا في القول يجعله ... فعاذ بالغيث إشفاقا من المطر

وكان يتوقف في عدالة أهل الجمل ويقول: إحدى الطائفتين فسقت لا بعينها، فلو شهدت عندي

---

(١) تحفة الأحوذي، عبد الرحمن المباركفوري ١٩٩/٨

عائشة وعلي وطلحة على باقة بقل لم أحكم بشهادتهم. هلك سنة إحدى وثلاثين ومائة٣. وأما عمرو بن عبيد فهو ابن ثوبان –

١ وهم القدرية القائلين بأن العبد يخلق أفعاله.

٢ وهم الجبرية وإخوانهم القائلين بالكسب من الأشاعرة.

٣ ميزان الاعتدال "٤/ ٣٢٩" وكان يلثغ بالراء يقلبها غينا والشعر في وصفه، ووصف هذه الخصلة.." (١)

"والمقصود أن الشؤم المثبت في هذا الحديث أمر محسوس ضروري مشاهد ليس من باب الطيرة المنفية التي يعتقدها أهل الجاهلية ومن وافقهم.

وقال البخاري رحمه الله تعالى: حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول: "لا طيرة، وخيرها الفأل" قالوا: وما الفأل؟ قال: "الكلمة الصالحة. يسمعها أحدكم" ١.

قال حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا هشام عن قتادة عن أنس رضي الله عنه عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال "لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل الصالح الكلمة الحسنة" ٢.

قلت: ومن ذلك قوله –صلى الله عليه وسلم– يوم صلح الحديبية حين جاء سهيل بن عمرو قال: "سهل الله أمركم" ٣ الحديث وما شاكله.

ومن شرط الفأل أن لا يعتمد عليه وأن لا يكون مقصودا بل أن يتفق للإنسان؛ ذلك من غير أن يكون له على بال. ومن البدع الذميمة والمحدثات الوخيمة مأخذ الفأل من المصحف فإنه من اتخاذ آيات الله هزوا ولعبا ولهوا، ساء ما يعملون. وما أدري كيف حال من فتح على قوله تعالى: {لعن الذين كفروا من بني إسرائيل} [المائدة: ٧٨] وقوله: {وغضب الله عليه ولعنه} [النساء: ٩٣] وأمثال هذه الآيات. ويروى أن أول من أحدث هذه البدعة بعض المروانية وأنه تفاءل يوما ففتح المصحف فاتفق لاستفتاحه قول الله عز وجل: {واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد} [إبراهيم: ١٥] الآيات. فيقال إنه أحرق المصحف غضبا من ذلك، وقال أبياتا لا نسود بها الأوراق. والمقصود أن هذه بدعة قبيحة،

---

(١) معارج القبول بشرح سلم الوصول، حافظ بن أحمد حكمي ٣/٩٤٣

والفأل إذا قصده المتفائل فهو طيرة كالاستقسام بالأزلام، وقد روى الإمام أحمد في تعريف الطيرة حديث الفضل بن العباس رضي الله عنهما "إنما الطيرة ما أمضاك أو ردك" ٤،

١ البخاري "١٠/ ٢١٢" في الطب، باب الطيرة وقد تقدم قبل قليل من غير هذا الطريق.

٢ البخاري "١٠/ ٢١٤" في الطب، باب الفأل. وقد تقدم قبل قليل. وذكر رواياته.

٣ البخاري "٥/ ٣٢٩" في الشروط، باب الشروط في الجهاد.

٤ أحمد "١/ ٢١٣" وسنده ضعيف فيه مسلمة الجهني قال الحافظ: مقبول "إذا توبع وإلا فلين". ورواه عن الفضل ولم يدركه.." (١)

"- فقالا: ين تريدون؟ قلنا: قومكم لما بلغنا من أمرهم. فقالا: إرجعوا فإنكم لن تخالفوا ولن يؤتى بشيء تكرهونه. فأبينا إلا أن نمضي - وأنا أزوي كلاما أن أكلم به - حتى انتهينا إلى القوم، وإذا هم عكوف هنالك على سعد بن عبادة وهو على سرير له مريض.

فلما غشيناهم تكلموا فقالوا: يا معشر قريش، منا أمير ومنك أمير. فقال حباب بن المنذر: أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب، إن شئتم - والله - رددناها جذعة. فقال أبو بكر: على رسلكم، فذهبت لأتكلم، فقال: أنصت يا عمر. فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا معشر الأنصار، إنا - والله - ما ننكر فضلكم، ولا بلاغكم في الإسلام، ولا حقكم الواجب علينا، ولكنكم قد عرفتم أن هذا الحي من قريش بمنزلة من العرب فليس بها غيرهم. وأن العرب لن تجتمع إلا على رجل منهم؛ فنحن الأمراء وأنتم الوزراء، فاتقوا الله ولا تصدعوا الإسلام، ولا تكونوا **أول من أحدث** في الإسلام. ألا وقد رضيت لكم أحد، هذين الرجلين - لي ولأبي عبيدة بن الجراح - فأيهما بايعتم فهو لكم ثقة. قال: فوالله، لئن أقتل ثم أحيى، ثم أقتل ثم أحيى في غير معصية أحب إلي من أن أكون أميرا على قوم فيهم أبو بكر. ثم قلت: يا معشر الأنصار، يا معشر المسلمين، إن أولى الناس بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من بعده ثاني إثنين إذ هما في الغار - أبو بكر السباق المبين. ثم أخذت بيده وبادرني رجل

(١) معارج القبول بشرح سلم الوصول، حافظ بن أحمد حكمي ٩٩٣/٣

من الأنصار فضرب على يده قبل أن أضرب على يده. فتتابع الناس وميل عن سعد بن عبادة. كذا في كنز العمال.." (١)

"وتوات وغيرهما) وطمح إلى امتلاك السودان فجاءته بشائر الفتح بدخول كاغو سنة ١٠٠٠ هـ

وكان واسع الاطلاع على شؤون بلاده. قال الزياني في (فهرسة) ألفها للمولى سليمان: (وقفت على تأليف للسلطان أحمد المنصور، ذكر فيه شعراء أهل البيت، فزاد على الألف، ولم يستوفهم) ومن تأليفه كتاب (السياسة) وله (ديوان شعر) ذكره صاحب كشف الظنون. ولابن القاضي كتاب في سيرته سماه (المنتقى المقصور على مآثر خلافة المنصور - خ) نحو ١٧ كراسا.

وهو **أول من أحدث** معاصر السكر في مراكش وبلاده حاحة وشوشاوة. وأنشأ بفاس المعقلين الكبيرين المعروفين عند العامة بالبستيون، وبنى حصنين وثيقين بثغر العرائش. وإليه تنسب الثياب المنصورية في المغرب لأنه أول من ارتدى بها. وكان محبا للعلم، كتب إلى بعض علماء مصر يستجيزهم فأجازوه. ورسالة إلى الجهات، خصوصا ما كان منها في أخبار الفتح، تدل على ممارسة للأدب وعلم ومعرفة. وفي)الاسقصا) نبذ من رسائله. توفي بالمدينة البيضاء خارج فاس الجديدة مطعونا بالوباء، فدفن فيها ثم نقل إلى مراكش (١) .

ابن الإمام

(٠٠٠ - ١٠١٥ هـ = ٠٠٠ - ١٦٠٦ م)

أحمد بن محمد، ابن الإمام البصروي، شمس الدين أبو العباس: مؤرخ، نسبته إلى بصرى الشام. دمشقي. له (تحفة الأنام في فضائل الشام - خ) منه نسخ كثيرة إحداها مشرقية جيدة في الرباط (٢٣٦٨ ك) وفي بلدية الاسكندرية (٢٠٣٧ ح) ١٧٢ ورقة، وفي الظاهرية (الرقم ٨٣٨٨) (٢) .

(١) الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى ٣: ٤٢ - ٩٥ ونزهة الحادي ٧٨ - ١٩٠ وخلاصة الأثر ١: ٢٢٢ وسماه (أحمد بن عبد الله بن محمد الشيخ) وأورد له شعرا. وانظر الإعلام بمن حل مراكش

---

(١) حياة الصحابة، محمد يوسف الكاندهلوي ٢/٢٤١

٢: ٤٦ - ٦٩.

(٢) هدية ١: ١٥٣ والمخطوطات المصورة ٢: ٨١." (١)

زن"

الزناتي (الحاجب) = محمد بن عبد الله (٤٣٤)

الزناتي (الإباضي) = مخلد بن كيداد (٣٣٦)

أبو الزناد = عبد الله بن ذكوان ١٣١

ابن أبي الزناد = عبد الرحمن بن عبد الله (١٧٤)

زنام الزامر

(٠٠٠ - نحو ٢٣٥ هـ = ٠٠٠ - نحو ٨٥٠ م)

زنام الزامر: أول من اشتهر في العرب باستعمال (الناي) وذهب بعضهم إلى إنه **أول من أحدثه**. وكانت العامة في المغرب أيام الشريشي (في أوائل القرن الثالث عشر للميلاد) تسمي الناي (الزلامي) تحريفا عن (الزنامي) نسبة إلى زنام. وكان من مطربي الخلفاء الرشيد والمعتصم والواثق، العباسيين، وله معهم أخبار. وعده الثعالبي من صدور مطربي المتوكل أيضا. وكان يضرب بزمره المثل. وذكره البحتري في شعره. قال له الرشيد يوما، وهو يريد الخروج إلى الصيد: تأهب للخرج معي. فقال: بم أتأهب؟ الريح في فمي والناي في كمي! (١) .

ابن زنبل = أحمد بن علي ٩٨٠

أبو زنبور = الحسين بن أحمد ٣١٤

الزنجاني = عبد الوهاب بن إبراهيم ٦٥٥

الزنجاني (اللغوي) = محمود بن أحمد (٦٥٦)

الزنجاني = أبو القاسم بن كاظم ١٢٩٣

---

(١) الأعلام للزركلي، خير الدين الزركلي ٢٣٦/١

ابن زنجوية = حميد بن مخلد ٢٥١

الزنجي = مسلم بن خالد ١٧٩

أبو دلامة

(٠٠٠ - ١٦١ هـ = ٠٠٠ - ٧٧٨ م)

زند بن الجون الأسدي، بالولاء، أبو دلامة:

(١) شرح المقامات للشريشي ١: ٢٨٢ وتاج العروس ٨: ٣٣٠.." (١)

"يزيد بن عبد الملك. فقدم دمشق فمات فيها. وكان حماد الراوية يقدمه في النسيب على شعراء زمنه. ولقب بالأحوص لضيق في مؤخر عينيه. له " ديوان شعر - ط " وأخباره كثيرة.

ولابن بسام، الحسن بن علي المتوفى سنة ٣٠٣ هـ كتاب " أخبار الأحوص " (١) .

أبو العباس السفاح

(١٠٤ - ١٣٦ هـ = ٧٢٢ - ٧٥٤ م)

عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، أبو العباس: أول خلفاء الدولة العباسية، وأحد الجبارين الدهاة من ملوك العرب. ويقال له " المرتضى " و " القائم ". ولد ونشأ بالشراة (بين الشام والمدينة) وقام بدعوته أبو مسلم الخراساني مقوض عرش الدولة الأموية، فبويع له بالخلافة جهرا في الكفة سنة ١٣٢ هـ وصفا له الملك بعد مقتل مروان بن محمد (آخر ملوك الأمويين في الشام) وكافأ أبا مسلم بأن ولاه خراسان. وكان شديد العقوبة، عظيم الانتقام، تتبع بقايا الأمويين بالقتل والصلب والإحراق حتى لم يبق منهم غير الأطفال والجالين إلى الأندلس. ولقب بالسفاح لكثرة ما سفح من دمائهم. وكانت إقامته بالأنبار، حيث بني مدينة سماها " الهاشمية " وجعلها مقر خلافته. وهو **أول من أحدث** الوزارة في الإسلام، وكان الأمويون يتخذون رجالا من الخاصة يستشيرونهم في بعض شؤونهم. وكان سخيا جدا، وهو أول من وصل بمليوني درهم من خلفاء

---

(١) الأعلام للزركلي، خير الدين الزركلي ٤٩/٣

الإسلام. وكان يلبس خاتمه باليمين (١) ويوصف بالفصاحة والعلم

(١) الأغاني ٤: ٤٠ – ٥٨ وشرح الشواهد ٢٦٠ والشعر والشعراء ٢٠٤ وخزانة الأدب للبغدادي ١: ٢٣٢ ووقع اسمه فيها " الأحوص بن محمد " ولعل الخطأ من النسخ أو الطبع والصواب " الأحوص – عبد الله – ابن محمد إلخ ". والذريعة ١: ٣١٩ والموشح ٢٣١.

(٢) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتختم في يمينه، وكذلك الخلفاء الراشدون، فلما ولي معاوية جعله في يساره، واقتدى به من بعده من بني أمية، فلما استولى السفاح أعاده." (١)

"الوليد بن عبد الملك

(٤٨ – ٩٦ هـ = ٦٦٨ – ٧١٥ م)

الوليد بن عبد الملك بن مروان، أبو العباس: من ملوك الدولة الأموية في الشام. ولي بعد وفاة أبيه (سنة ٨٦ هـ فوجه القواد لفتح البلاد، وكان من رجاله موسى بن نصير ومولاه طارق بن زياد.

وامتدت في زمنه حدود الدولة العربية إلى بلاد الهند، فتركستان، فأطراف الصين، شرقا، فبلغت مسافتها مسيرة ستة أشهر بين الشرق والغرب والجنوب والشمال. وكان ولوعا بالبناء والعمران، فكتب إلى والي المدينة يأمره بتسهيل الثنايا وحفر الآبار، وأن يعمل فوارة، فعملها وأجرى ماءها.

وكتب إلى البلدان جميعها بإصلاح الطرق وعمل الآبار. ومنع المجذومين من مخالطة الناس، وأجرى لهم الأرزاق. وهو **أول من أحدث** المستشفيات في الإسلام. وجعل لكل أعمى قائدا يتقاضي نفقاته من بيت المال. وأقام لكل مقعد خادما. ورتب للقراء أموالا وأرزاقا. وأقام بيوتا ومنازل يأوي إليها الغرباء. وهدم مسجد المدينة والبيوت المحيطة به، ثم بناه بناء جديدا، وصفح الكعبة والميزاب والأساطين في مكة. وبنى المسجد الأقصى في القدس. وبنى مسجد دمشق الكبير، المعروف بالجامع الأموي، فكانت نفقات هذا الجامع (٠٠٠، ٢٠٠، ١١) دينار، أي نحو ستة ملايين دينار ذهبي من نقود زماننا، بدأ فيه سنة ٨٨ هـ وأتمه أخوه سليمان. وكانت وفاته بدير مران (من غوطة دمشق) ودفن بدمشق. ومدة خلافته ٩ سنين و ٨ أشهر. وكان نقش خاتمه: " ياوليد انك ميت " . (١)

---

(١) الأعلام للزركلي، خير الدين الزركلي ٤/١١٦

(١) ابن الأثير ٥: ٣ والطبري ٨: ٩٧ وبلغة الظرفاء ٢٣ واليعقوبي ٣: ٢٧ وتاريخ الخميس ٢: ٣١١، ٣١٤ وفيه: " وهو الذي بنى جامع دمشق وكان قبل ذلك نصفه كنيسة للنصارى فأرضاهم بعدة كنائس صالحهم عليها، فرضوا، ثم هدمه سوى حيطانه، وأنشأ قبة النسر والقناطر وحلاها بالذهب، وبقي العمل فيه ٩ سنين يعمل فيه ١٢ ألف مرخم ". والمسعودي ٢: ١١٩ – ١٢٧ والذهب المسبوك." (١)

"الأسير في المسجد أو في الدهليز حيث أمكن. فلما كان زمن "علي بن أبي طالب" أحدث السجن بالكوفة، وكان **أول من أحدثه** في الإسلام١. وذكر أن "ثمامة" كان عرض لرسول الله، فأراد قتله، فلما قبض عليه أسلم، فلما أسلم قدم مكة معتمرا، فقال: "والذي نفسي بيده لا تأتيكم حبة من اليمامة، وكانت ريف أهل مكة، حتى يأذن رسول الله". ورجع إلى اليمامة ومنع الميرة عن قريش. وقد ثبت على إسلامه، لما ارتد أهل اليمامة، وارتحل هو ومن أطاعه من قومه، فلحقوا بالعلاء بن الحضرمي، فقاتل معه المرتدين من أهل البحرين، فلما ظفروا اشترى ثمامة حلة كانت لكبيرهم فرآها عليه ناس من "بني قيس بن ثعلبة"، فظنوا أنه هو الذي قتله وسلبه فقتلوه٢. وكان له عم اسمه "عامر بن سلمة بن عبيد بن ثعلبة الحنفي". وقد دخل في الإسلام٣.

ويسبق المبشرون الجيش المنتصر بزف خبر النصر للحكام وللناس. يسرعون بأقصى ما يمكنهم من السرعة لنقل النبأ، ولنيل جوائز البشرى. وهي "البشارة" ما يعطاه المبشر٤. ويعبر عن البشرى بـ"تبشرت" في العربية الجنوبية، أي: "التبشرة"، ويقوم الـ"هبشر"، أي: المبشر بإبلاغ البشرى لمن يراد إيصالها إليه.

ويعبر عما يقع في أيدي المغيرين أو المحاربين أو الغزاة أو المنتصرين من أموال بـ"مهرج"، أي: غنيمة حرب، وذلك للمفرد وبـ"مهرجت" "مهرجة" في حالة الجمع، أي: غنائم٥.

وتطلق هذه اللفظة على الغنائم التي تؤخذ بقتال وبعد مقاومة، أما الغنائم التي يحصل عليها المحاربون بعد القتال وبعد الهزيمة التي تنزل بالمغلوب، فيقال لها: "غنم" و"غنم" وذلك في المفرد، أي: للغنيمة الواحدة، وأما في حالة التعبير عن الجمع فيقال: "غنمت"، أي: غنائم٦.

---

(١) الأعلام للزركلي، خير الدين الزركلي ٨/١٢١

ونظرا إلى ما للمنزلة الاجتماعية من أهمية كبيرة في المجتمع العربي، لذلك كان

١ صحيح مسلم "٥/ ١٥٨".

٢ الإصابة "١/ ٢٠٤"، "رقم ٩٦١".

٣ الإصابة "٢/ ٢٤١"، "رقم "٤٣٩٠".

4 تاج العروس "٣/ ٤٤"، "بشر".

٥ Mahram, P.439

٦ Mahram, P.445." (١)

"منها، يحرسها سجانون، وبين من يسجن عدد من المعارضين للحكام والثوار والمشاغبين على السلطة القائمة، أي: مجرمين سياسيين، يبقون في سجونهم ما دام الحكام غير راضين عنه. وقد يموت بعض منهم وهم في سجونهم.

وورد في الأخبار أن السجن لم يكن في زمن الرسول بيثرب، ولا في أزمان أبي بكر وعمر وعثمان، وكان يحبس في المسجد أو في الدهليز، حيث أمكن. فلما كان زمن "علي بن أبي طالب"، أحدث السجن بالكوفة. وكان **أول من أحدثه** في الإسلام، وسماه "نافعا" ولم يكن حصينا، فنقبه اللصوص وانفلتوا، فبنى آخر وسماه "مخيسا" من التخييس وهو التذليل. وقد ورد في أخبار أخرى، أن "نافع بن عبد الحارث الخزاعي" من عمال "عمر" اشترى دارا من "صفوان بن أمية" للسجن بمكة١. ومعنى هذا أن السجن كان معروفا قبل أيام "عثمان" و"علي".

وقد ورد في بعض الأخبار أن "عمر" أول من حبس في السجون. "وقال أحبسه حتى أعلم منه التوبة، ولا أنفيه من بلد إلى بلد فيؤذيهم"٢؛ وذلك لأن العرب كانت تستعمل "التغريب"، أي: النفي في موضع السجن، لسهولة النفي، وصعوبة الحبس.

١ صحيح مسلم "٥/ ١٥٨"، "باب ربط الأسير وحبسه وجواز المن عليه"، "وأمره عمر على مكة. قال البخاري في صحيحه: اشترى نافع بن عبد الحارث لعمر من صفوان بن أمية دار السجن بمكة"،

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي ١٣٧/١٠

الإصابة "٣/ ٥١٦"، "رقم ٨٦٥٩"، صحيح البخاري، "٤/ ٢٣٨"، "في الخصومات: باب الربط والحبس".

٢ تفسير القرطبي "٦/ ١٥٣".." (١)

"له الفيصل، وكان له عم يقال له معاذ بن مسلم الهراء، وهو نحوي مشهور، وهو أول من وضع التصريف. وقد طعن رواة البصرة في علم الرؤاسي. قال أبو حاتم: "كان بالكوفة نحوي يقال له: أبو جعفر الرؤاسي، وهو مطروح العلم ليس بشيء، وأهل الكوفة يعظمون من شأنه، ويزعمون أن كثيرا من علومهم وقراءتهم مأخوذ عنه"١.

وسبقت الكوفة البصرة في رواية الشعر، وقد خاطب علي بن أبي طالب أهل الكوفة بقوله: "إذا تركتكم عدتم إلى مجالسكم حلقا عزين، تضربون الأمثال، وتناشدون الأشعار"٢، فالأمثال والشعر من أهم الموضوعات التي كان يتدرسها أهل الكوفة في أيام نشأتها الأولى، فهم على سنن الجاهليين في ضرب الأمثال ورواية الشعر. روي أن المفضل كان يروي للأسود بن يعفر ثلاثين ومائة قصيدة، وكان أهل الكوفة يروون له أكثر من غيرهم، ويتجوزون فيه أكثر من غيرهم٣، وقد انفردوا برواية شعر امرئ القيس، خلا نتف أخذت من أبي عمرو بن العلاء وبعض الرواة الأعراب٤. وروي أن "الشعر بالكوفة أكثر وأجمع منه بالبصرة، ولكن أكثره مصنوع ومنسوب إلى من لم يقله، وذلك بين في دواوينهم"٥. وقد زعم أهل الكوفة، أن علمهم بالشعر القديم، إنما ورد إليهم من "الطنوج"، وهي الكراريس التي أمر النعمان بن المنذر بتدوين أشعار العرب عليها، وما مدح به هو وأهل بيته، ثم أمر بدفنها في القصر الأبيض، فلما كان المختار بن أبي عبيد، احتفرها، "فأخرج تلك الأشعار، فمن ثم أهل الكوفة أعلم بالشعر من أهل البصرة"٦.

وكان حماد الراوية رأس أهل الكوفة في رواية الشعر وتدوينه، فقد بلغ الغاية في العلم بشعر الجاهليين، يقابله فيه خلف الأحمر عند أهل البصرة، وكان خلف **أول من أحدث** السماع في البصرة، "وذلك أنه جاء إلى حماد الرواية فسمع

١ المزهر "٢/ ٤٠٠".

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي ٢٦١/١٠

٢ الرافعي "١/ ٣٨٢".

٣ ابن سلام، طبقات "٣٤".

٤ الرافعي "١/ ٤٣٢".

٥ المزهر "٢/ 4٠٧".

٦ الخصائص، لابن جني "١/ ٣٩٢".." (١)

"كان خلف الأحمر رأس البصرة في رواية الشعر وفي البصر به. كما كان حماد زعيم الكوفة في هذا العلم. وكان خلف نفسه ممن أخذ هذا العلم عن حماد، فهو من أحد تلامذته ورواته وسامعيه. وكان المقدم عند أهل البصرة، حتى كانا لا يصدرون الرأي في شعر دونه، ،إذا اختلف علماؤهم في شيء منه، عرضوا خلافهم عليه للبت فيه١. وروي أنه كان **أول من أحدث** السماع بالبصرة، وذلك أنه جاء إلى حماد الراوية، فسمع منه٢.

وقيل عنه: إنه كان شاعرا مجيدا جيد الشعر كثيره، لم يكن في نظرائه أحد يقول مثله الشعر٣. ووضع على شعراء عبد القيس شعرا كثيرا موضوعا وعلى غيرهم، وأخذ ذلك عنه أهل البصرة وأهل الكوفة. وكان خلف أخذ النحو عن عيسى بن عمر، وأخذ اللغة عن أبي عمرو. "ولم ير أحد قط أعلم بالشعر والشعراء منه، وكان يضرب به المثل في علم الشعر، وكان يعمل على ألسنة الناس، فيشبه كل شعر يقوله بشعر الذي يضعه عليه، ثم نسك فكان يختم القرآن في كل يوم وليلة، وبذل له بعض الملوك مالا عظيما خطيرا على أن يتكلم في بيت شعر شكو فيه، فأبى ذلك. وعليه قرأ أهل الكوفة أشعارهم، وكانوا يقصدونه لما مات حماد الراوية، لأن كان قد أكثر الأخذ عنه. وبلغ مبلغ لم يقاربه حماد. فلما نسك خرج إلى أهل الكوفة فعرفهم الأشعار التي قد أدخلها في أشعار الناس، فقالوا له: أنت كنت عندنا في ذلك الوقت أوثق منك الساعة، فبقي ذلك في دواوينهم إلى اليوم"٤. وروي عن خلف قوله: "كنت آخذ من حماد الراوية الصحيح من أشعار العرب، وأعطيه المنحول، فيقبل ذلك مني، ويدخله في أشعارها، وكان فيه حمق"٥.

ويصعب في الواقع تصديق هذه الرواية المنسوبة إلى خلف الأحمر، فلم يكن حماد بإجماع المنافسين له على شيء من الفضلة والحمق، حتى نصدق ما ورد في هذا الخبر الآحاد، الذي هو خبر من

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي ١٧/ ٢٢٠

أخبار رواة البصرة، بل نرى من الأخبار

١ الرافعي "١/ ١٨٣".

٢ ابن الأنباري، نزهة "٥٨ وما بعدها".

٣ المعارف "٥٤٤".

٤ المزهر "٢/ ٤٠٣".

٥ الأغاني "٦/ ٩٢"، "٩/ ١٢٤".." (١)

"الواردة عنهم العكس، نرى فيه الفطنة والخبث إلى آخر أيامه. ثم إنه كان أقدم وأشهر وأعرف وأحفظ من خلف الأحمر، وهو في معرفة الشعر وتمييزه أمرس من صاحبه خلف، فلا يعقل فوات ما نحله خلف القدماء على حماد. وقد كان الرواة أنفسهم يتعجبون من مقدرة حماد على التمييز بين الصحيح والفاسد من الشعر، وعلى إحاطته بأساليب الجاهليين في نظم القريض، وعلى إتقانه تلك الأساليب، حتى صار من الصعب على عشاق الشعر التمييز بين ما كان يصنعه حماد على ألسنة الشعراء الجاهليين وبين ما كان من نظمهم حقا. ولهذه الأسباب يصعب التصديق بهذا الخبر، ورأى أنه من وضع أهل البصرة، وضعوه على حماد، كرها له وللكوفيين. ورواته هم من البصريين.

وما خبر توبة خلف الأحمر، وخروجه إلى أهل الكوفة، ليعرفهم الأشعار التي أدخلها في أشعار الناس، والتي أدخلها أهل الكوفة في دواوينهم، وأبو إصلاحها، أو حذفها، سوى قصة فيها الطعن والسخرية بعلم أهل الكوفة وبفهمهم للشعر، وفيه مدح وتفخيم لعلم خلف بالشعر، وإن كان لا يخلو من تجريح لخلف نفسه، وفيه مدح لعلم أهل البصرة ولصدقهم في رواية الشعر والأخبار. استهزاء إذن وتعريض بأهل الكوفة، ليس فوقه استهزاء، وضعه رجل فيه دعابة وتعصب وتحامل على الكوفيين.

وقد اختص خلف بالفروع التي اختص بها حماد بالكوفة، وبذلك جعل البصرة تنافس الكوفة فيها. اختص بالشعر القديم، وباللغة، وبشيء آخر مهم جدا هو وضع الشعر وحمله على ألسنة القدماء، فصار في هذا الباب بطل البصرة وممثلها، كما كان حماد بطل الكوفة وزعيم الوضاعين. وقد امتاز خلف على الأصمعي العالم البصري ومعاصره بقدرته على نظم الشعر، إذ كان هو نفسه شاعرا متمكنا

---

(١) المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي ٣٢٤/١٧

في الشعر، متقنا لفنونه، كان من حذقه واقتداره في الشعر أن يشبه شعره بشعر القدماء فلا يفرق بينه وبين القديم. أما الأصمعي، فلم يبلغ مبلغه فيه، وإن كان من علماء اللغة والأدب والنحو ومن حفظة الشعر ورواته.

وهناك روايات تنسب الصدق إلى خلف، ثم لا تكتفي بذلك حتى تجعله أعرف الناس وأعلمهم بالشعر. وروايات تذكر أنه كان **أول من أحدث** السماع بالبصرة، وأنه تعلم ذلك من حماد١.

١ ياقوت، إرشاد "٤/ ١٧٩".." (١)

"على الزوراء)) .

يبدأ به قبل خروج الإمام. وفي بعض رواياته أيضا تسميته الثاني باعتبار أنه زيد على الأذان الذي كان قبل، وعدم اعتبار الإقامة في العدد؛ لأنها ليست أذانا وإن كانت من النداء للصلاة، والحاصل أنه باعتبار كونه مزيدا يسمى ثالثا، وباعتبار كونه جعل مقدما على الأذان والإقامة يسمى أولا، وبالنظر إلى الأذان الحقيقي دون الإقامة يسمى ثانيا، قال الطيبي: إنما زاد عثمان ذلك لكثرة الناس فرأى هو أن يؤذن المؤذن قبل الوقت. (يعني المعتاد، وهو صعوده على المنبر بعد الزوال) لينتهي الصوت إلى نواحي المدينة، ويجتمع الناس قبل خروج الإمام لئلا يفوت عنهم أوائل الخطبة. (على الزوراء) بفتح الزاي وسكون الواو بعدها راء ممددة موضع بالسوق بالمدينة، قاله البخاري في جامعه الصحيح. وفي رواية ابن خزيمة وابن ماجه: زاد النداء الثالث على دار في السوق يقال لها الزوراء، وزاد في رواية للبخاري وغيره: فثبت الأمر على ذلك. قال الحافظ: والذي يظهر أن الناس أخذوا بفعل عثمان في جميع البلاد إذ ذاك لكونه خليفة مطاع الأمر، لكن ذكر الفاكهاني: أن **أول من أحدث** الأذان الأول بمكة الحجاج، وبالبصرة زياد، وبلغني أن أهل المغرب الأدنى الآن لا تأذين عندهم سوى مرة. وروى ابن أبي شيبة من طريق ابن عمر قال: الأذان الأول يوم الجمعة بدعة، فيحتمل أن يكون قال ذلك على سبيل الإنكار. ويحتمل أنه يريد لم يكن في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، وكل ما لم يمكن في زمنه يسمى بدعة لكن منها ما يكون حسنا، ومنها ما يكون بخلاف ذلك، وتبين بما مضى أن

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي ١٧/٣٢٥

عثمان أحدثه لإعلام الناس بدخول وقت الصلاة قياسا على بقية الصلوات، فألحق الجمعة بها وأبقى خصوصيتها بالأذان بين يدي الخطيب- انتهى كلام الحافظ. وقد ذكر الشيخ أحمد محمد شاكر في تعليقه على الترمذي (ج٢ ص٣٩٣) هنا كلاما حسنا أحببنا إيراده لعل الله ينفع بها الطالبين، قال: "فائدة" في رواية عند أبي داود في هذا الحديث: كان يؤذن بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس على المنبر يوم الجمعة على باب المسجد، فظن العوام بل كثير من أهل العلم أن هذا الأذان يكون أمام الخطيب مواجهة، فجعلوا مقام المؤذن في مواجهة الخطيب. (قريبا من المنبر) على كرسي أو غيره، وصار هذا الأذان تقليدا صرفا لا فائدة له في دعوة الناس إلى الصلاة وإعلامهم حضورها، كما هو الأصل في الأذان والشأن فيه، وحرصوا على ذلك، حتى لينكرون على من يفعل غيره، وإتباع السنة أن يكون على المنارة عند باب المسجد ليكون إعلاما لمن لم يحضر، وحرصوا على إبقاء الأذان قبل خروج الإمام، وقد زالت الحاجة إليه؛ لأن المدينة لم يكن بها (مسجد جامع) إلا المسجد النبوي وكان الناس كلهم يجمعون فيه، وكثروا عن أن يسمعوا الأذان عند باب المسجد، فزاد عثمان الأذان الأول ليعلم من بالسوق ومن حوله حضور الصلاة، أما الآن وقد كثرت المساجد، وبنيت فيها المنارات، وصار الناس يعرفون وقت الصلاة بأذان المؤذن على المنارة فإنا نرى أن يكتفي بهذا الأذان، وأن يكون عند خروج الإمام إتباعا للسنة أو يؤمر المؤذنون." (١)

"رواه مسلم.

١٤٤٢- (٣) وعن ابن عمر قال: كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأبوبكر وعمر يصلون العيدين قبل الخطبة.

عمل العلماء كافة، وقال ابن قدامة في المغني (ج٢ ص٣٧٨) : ولا نعلم في هذا خلافا لمن يعتد بخلافه إلا أنه روي عن ابن الزبير أنه أذن وأقام، وقيل: أول من أذن في العيدين ابن زياد — انتهى. وروى ابن أبي شيبة في المصنف بإسناد صحيح قال: **أول من أحدث** الأذان في العيد معاوية، وقد زعم ابن العربي أنه رواه عن معاوية من لا يوثق به، قال ابن قدامة: وقال بعض أصحابنا: ينادى لها الصلاة جامعة، وهو قول الشافعي، وسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أحق أن يتبع — انتهى.

---

(١) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، عبيد الله الرحماني المباركفوري ٤/٤٩٢

قلت: استدل الشافعي لذلك بما روى عن الثقة عن الزهري أنه - صلى الله عليه وسلم - كان يأمر المؤذن في العيدين فيقول: الصلاة جامعة، قال الحافظ: وهذا مرسل يعضده القياس على صلاة الكسوف لثبوت ذلك فيها — انتهى. قال الأمير اليماني: وفيه تأمل، قلت: ويخالفه ما روى مسلم عن عطاء عن جابر قال: لا أذان للصلاة يوم العيد ولا إقامة ولا شيء، فإن هذا يدل على أنه لا يقال أمام صلاتها شيء من الكلام، قال الزبيدي: والاعتبار في ذلك أنه لما توفرت الدواعي على الخروج في هذا اليوم إلى المصلى من الصغير والكبير سقط حكم الأذان والإقامة؛ لأنهما للإعلام لتنبيه الغافل، والتهيؤ ههنا حاصل، فحضور القلب مع الله يغني عن إعلام الملك بلمته الذي هو بمنزلة الأذن والإقامة للإسماع، والذي أحدثه معاوية مراعاة للنادر، وهو تنبيه الغافل، فإنه ليس ببعيد أن يغفل عن الصلاة بما يراه من اللعب — انتهى. (رواه مسلم) وأخرجه أيضا أحمد وأبوداود والترمذي والبيهقي (ج٣ ص٢٨٤) .

١٤٤٢- قوله (كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأبوبكر وعمر يصلون العيدين قبل الخطبة) قال التوربشتي: ذكر الشيخين مع النبي - صلى الله عليه وسلم - فيما يقرره من السنة إنما يكون على وجه البيان لتلك السنة بأنها ثابتة معمول بها قد عمل الشيخان بها بعده، ولم ينكر عليهما ولم يغير، وكان ذلك بمحضر من مشيخة أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم -، وليس ذكرهما على سبيل الاشتراك في التشريع معاذ الله أن يظن فيه ذلك — انتهى. قلت: روى الجماعة إلا الترمذي عن ابن عباس قال: شهدت العيد مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأبي بكر وعمر وعثمان، فكلهم كانوا يصلون قبل الخطبة، وفي الحديثين دليل على أن تقديم صلاة العيد على الخطبة هو الأمر الذي داوم عليه النبي - صلى الله عليه وسلم - وخلفاؤه، واستمروا على ذلك، قال الترمذي: والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - وغيرهم أن صلاة العيدين قبل الخطبة، وقيل: إن أول من خطب قبل الصلاة مروان بن الحكم، وقال ابن قدامة (ج٢ ص٣٨٤) : لا نعلم فيه خلافا بين المسلمين إلا عن بني أمية، وروي عن عثمان وابن الزبير أنهما فعلاه، ولم يصح ذلك عنهما.." (١)

---

(١) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، عبيد الله الرحماني المباركفوري ٥/٢٥

"......................

ولا يعتد بخلاف بني أمية؛ لأنه مسبوق بالإجماع الذي كان قبلهم، ومخالف لسنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الصحيحة، وقد أنكر عليهم فعلهم، وعد بدعة ومخالفا للسنة — انتهى. فلو خطب قبل الصلاة فهو كمن لم يخطب؛ لأنه خطب في غير محل الخطبة فيعيد الخطبة بعد الصلاة فإن لم يفعل صحت الصلاة، وقد أساء لترك السنة، وإليه ذهب المالكية والحنابلة، قال الباجي: وما روي عن أبي سعيد من إنكاره على مروان تقديم الخطبة إنما كان على وجه الكراهة، ولذلك شهد مع مروان العيد، ولو كان أمرا محرما أو شرطا في صحة الصلاة لما شهده، وحكى القاري عن ابن الهمام لو خطب قبل الصلاة خالف السنة، ولا يعيد الخطبة، وقال ابن المنذر: أجمع العلماء على أنها بعد الصلاة، ولا يجزئ التقديم، وأما الصلاة فصحيحة اتفاقا — انتهى. وفي مختصر المزني عن الشافعي ما يدل على عدم الاعتداد بالصلاة مع تقديم الخطبة، وكذا قال النووي في شرح المهذب: إن ظاهر نص الشافعي أنه لا يعتد بها، وقال: وهو الصواب، وهذا يدل على أن تقديم الخطبة على صلاة العيد حرام عند الشافعي، وهو مذهب الشافعية، كما هو مصرح في كتب فروعهم، قيل: وجه الفرق بين الجمعة وغيرها في تقديم الخطبة وتأخيرها أن خطبة الجمعة فريضة، فلو قدمت الصلاة على الخطبة ربما يتفرق جماعة من الناس إذا صلوا الصلاة، ولا ينتظرون الخطبة فيأثمون، وأما خطبة العيد فسنة، فلو صلى بعض القوم فلم ينتظروا استماع الخطبة لا إثم عليهم، واختلف في أول من خطب قبل الصلاة، فروي عن عمر أنه فعل ذلك، قال عياض ومن تبعه كابن العربي والعراقي: لا يصح عنه، قال الحافظ: وفيما قالوه نظر؛ لأن عبد الرزاق وابن أبي شيبة روياه جميعا بإسناد صحيح، لكن يعارضه حديث ابن عباس وحديث ابن عمر المذكوران، فإن جمع بوقوع ذلك منه نادرا، وإلا فما في الصحيحين أصح، وروى ابن المنذر بإسناد صحيح إلى الحسن البصري قال: أول من خطب قبل الصلاة عثمان، صلى بالناس ثم خطبهم يعني على العادة، فرأى ناسا لم يدركوا الصلاة، ففعل ذلك أي صار يخطب قبل الصلاة، قال الحافظ: يحتمل أن يكون عثمان فعل ذلك أحيانا، وروى عبد الرزاق عن ابن جريج عن الزهري قال: **أول من أحدث** الخطبة قبل الصلاة في العيد معاوية، وروى مسلم عن طارق بن شهاب قال: أول من بدأ بالخطبة يوم العيد قبل الصلاة مروان، وقد أخرج الشافعي عن عبد الله بن يزيد نحو حديث ابن عباس المذكور، وزاد: حتى قدم معاوية فقدم الخطبة، فهذا

يشير إلى أن مروان إنما فعل ذلك تبعا لمعاوية؛ لأنه كان أمير المدينة من جهته، وروى ابن المنذر عن ابن سيرين أن أول من فعل ذلك زياد بالبصرة، قال عياض: ولا مخالفة بين هذين الأثرين وأثر مروان؛ لأن كلا من مروان وزياد كان عاملا لمعاوية، فيحمل على أنه ابتدأ ذلك وتبعه عماله، والله أعلم. وقد ظهر بما قدمنا أن العلة التي ذكرت لتقديم عثمان الخطبة على الصلاة غير التي اعتل بها مروان؛ لأن عثمان راعى مصلحة الجماعة في إدراكهم الصلاة، وأما مروان فراعى مصلحتهم في إسماعهم الخطبة، لكن قيل: إنهم كانوا في زمن مروان يتعمدون." (١)

"فيه كما نقل عن أبي حنيفة – انتهى. وقال ابن قدامة (ج٣ ص١) : نصاب الفضة مائتا درهم لا نعلم في ذلك خلافا بين علماء الإسلام وقد بينته السنة يعني بها هذا الحديث وحديث أنس الآتي، ففيه وفي الرقة ربه العشر فإن لم تكن إلا تسعين ومائة فليس فيها شيء إلا أن يشاء ربها قال ابن قدامة، والدراهم التي يعتبر بها النصاب هي الدراهم التي كل عشر منها وزن سبعة مثاقيل بمثقال الذهب وكل درهم نصف مثقال وخمسة وهي الدراهم الإسلامية التي تقدر بها نصف الزكاة ومقدار الجزية والديات ونصاب القطع في السرقة وغير ذلك، وكانت الدراهم في صدر الإسلام صنفين سودا وطبرية، وكانت السود ثمانية دوانيق والطبرية أربعة دوانيق فجمعا في الإسلام وجعلا درهمين متساويين في كل درهم ستة دوانيق فعل ذلك بنوا أمية– انتهى. قلت: روى ابن سعد في الطبقات (ج٥ ص١٧٠) عن الواقدي، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه. قال: ضرب عبد الملك بن مروان الدنانير والدراهم سنة خمس وسبعين وهو **أول من أحدث** ضربها ونقش عليها، وقال الواقدي: عن خالد بن ربيعة ابن أبي هلال عن أبيه قال: كانت مثاقيلا الجاهلية التي ضرب عليها عبد الملك بن مروان اثنتين وعشرين قيراطا إلا حبة بالشامي وكانت العشرة (دراهم) وزن سبعة (مثاقيل) وقال أبوعبيد في الأموال (ص٥٢٤) كانت الدراهم قبل الإسلام كبارا وصغارا، فلما جاء الإسلام وأرادو ضرب الدراهم وكانوا يزكونها من النوعين فنظروا إلى الدراهم الكبير فإذا هو ثمانية دوانيق وإلى الدرهم الصغير فإذا هو أربعة دوانيق فوضعوا زيادة الكبير على نقصان الصغير فجعلوها درهمين سواء كل واحد ستة دوانيق، ثم اعتبروها بالمثاقيل ولم يزل المثقال في آباد الدهر محدود إلا يزيد ولا ينقص فوجدوا عشرة من هذه الدراهم التي واحدها ستة دوانيق يكون وزن سبعة مثاقيل سواء فاجتمعت فيه وجوه الثلاثة،

---

(١) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، عبيد الله الرحماني المباركفوري ٢٦/٥

أن العشرة منها وزن سبعة مثاقيل وأنه عدل بين الصغار والكبار وأنه موافق لسنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في الصدقة فمضت سنة الدراهم على هذا واجتمعت عليه الأمة، فلم يختلف أن الدرهم التام ستة دوانيق فما زاد أو نقص قيل: "فيه" زائد أو ناقص، والناس في زكاتهم بحمد الله تعالى على الأصل الذي هو السنة لم يزيغوا عنه وكذلك في المبعايعات والديات على أهل الورق انتهى كلامه ملخصا محررا. قال العيني (ج٨ ص٢٥٨) : وفي كتاب المكائيل عن الواقدي عن معبد بن مسلم عن عبد الرحمن ابن سابطة. قال: كان لقريش أوزان في الجاهلية فلما جاء الإسلام أقرت على ما كانت عليه الأوقية أربعون درهما والرطل اثنا عشر أوقية فذلك أربع مائة وثمانون درهما وكان لهم النش وهو عشرون درهما والنواة وهي خمسة دراهم وكان المثقال اثنين وعشرين قيراطا إلا حبة وكانت العشرة دراهم وزنها سبعة مثاقيل والدرهم خمسة عشر قيراطا (إلى ما آخر قال) وأما مقدار نصاب الفضة بحسب أوزان بلادنا الهندية، فهو اثنان." (١)

"وبالشراة. واشتهرت باسم الخوارج. وحديث العلماء في الفرق الإسلامية عن الخوارج إنما هو عن هؤلاء الذين خرجوا على علي – رضي الله عنه– من أجل التحكيم. أما طلحة، والزبير، ومعاوية، ومن تبعهم، فلم يعرفوا عند علماء المسلمين بهذا الاسم.

ثم صارت كلمة الخوارج تطلق على كل من خرج على إمام من أئمة المسلمين، اتفقت الجماعة على إمامته في أي عصر من العصور دون أن يأتي ذلك الإمام بكفر ظاهر ليس له عليه حجة، وإذن **فأول من أحدث** هذه البدعة في هذه الأمة، الجماعة التي خرجت على علي بن أبي طالب سنة ٣٩ هـ، وأشدهم في التمرد، والخروج عليه، الأشعث بن قيس، ومسعود بن فدكي التميمي، وزيد بن حصين الطائي، والذي دعاهم إلى ذلك مسألة التحكيم المشهورة في التاريخ، ورضا الملومة به مع أنهم هم الذين أمروه به، واضطروه إليه، ثم أنكروه عليه. فقالوا: لم حكمت الرجال، لا حكم إلا الله.

ورؤوسهم ستة: الأزارقة، والنجدات، والصفرية، والعجاردة، والأباضية، والثعالبة، وعنها تتفرع فرقهم.

ومن أصولهم التي اشتركت فيها فرقهم، البراءة من علي،." (٢)

---

(١) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، عبيد الله الرحماني المباركفوري ٨٤/٦

(٢) مذكرة التوحيد، عبد الرزاق عفيفي ص/١١٨

"خرجوا على علي رضي الله عنه من أجل التحكيم، أما طلحة، والزبير، ومعاوية، ومن تبعهم فلم يعرفوا عند علماء المسلمين بهذا الاسم.

ثم صارت كلمة الخوارج تطلق على كل من خرج على إمام من أئمة المسلمين اتفقت الجماعة على إمامته في أي عصر من العصور دون أن يأتي ذلك الإمام بكفر ظاهر ليس له عليه حجة، وإذن **فأول من أحدث** هذه البدعة في هذه الأمة الجماعة التي خرجت على علي بن أبي طالب سنة ٣٩ هـ، وأشدهم في التمرد، والخروج عليه، الأشعث بن قيس، ومسعود بن فدكي التميمي، وزيد بن حصين الطائي، والذي دعاهم إلى ذلك مسألة التحكيم المشهورة في التاريخ، ورضا الملومة به مع أنهم الذين أمروه به، واضطروه إليه، ثم أنكروه عليه فقالوا: لم حكمت الرجال؟ لا حكم إلا لله. رءوسهم ستة: الأزارقة، والنجدات، والصفرية، والعجاردة، والأباضية، والثعالبة، وعنها تتفرع فرقهم.

ومن أصولهم التي اشتركت فيها فرقهم، البراءة من علي، وعثمان، وطلحة، والزبير، وعائشة، وابن عباس -رضي الله عنهم- وتكفيرهم.

والقول بأن الخلافة ليست في بني هاشم فقط، كما تقول الشيعة، ولا في قريش فقط، كما يقول أهل السنة، بل في الأمة عربها وعجمها، فمن كان أهلا لها علما، واستقامة في نفسه، وعدالة في الأمة جاز أن يختار إماما للمسلمين، ومن أصولهم الخروج على أئمة الجور، وكل من ارتكب منهم كبيرة، ولذلك سموا بالخوارج، والإيمان عندهم: عقيدة، وقول، وعمل.

وقد وافقوا في هذا أهل السنة في الجملة، وخالفوا غيرهم من الطوائف. ومن أصولهم -أيضا-: التكفير بالكبائر، فمن ارتكب كبيرة فهو كافر، وتخليد من ارتكب كبيرة في النار إلا النجدات في الأخيرين؛ ولذا سموا وعيدية، ومن أصولهم -أيضا- القول بخلق القرآن وإنكار أن يكون الله قادرا على أن يظلم.." (١)

"الجواب: ومن الله أستمد الصواب.

لا يختلف اثنان من أهل العلم والدين بل ذوي العقول والحجى، أن الاحتفال بمولد الشيخ عبد القادر رحمه الله وخواجة غريب نواز وخواجة بنده نواز ونحوهم ممن عرفوا عند العوام باسم الأولياء وباسم الصلاح، كمولد البدوي والرفاعي في مصر والعيدروسي في عدن والزيلعي في اليمن. ولا يستريب

---

(١) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبد الرزاق عفيفي - قسم العقيدة، عبد الرزاق عفيفي ص/٣٣٢

عاقل أنها من البدع والضلالات ولم يقل أحد من أهل العلم المحققين أن هذه البدع مستحسنة بل فيها من المحظور لما ذكرنا سالفا من اختلاط النساء بالرجال ودق الطبول ونشر الأعلام وما يحصل من الفواحش والمنكرات ما يمجه كل ذي طبع سليم.

بل هذه الاحتفالات التي تقام باسم دين الإسلام، والإسلام يتبرأ منها وهي وصمة عار في جبين المسلمين الذين يقيمون هذه الاحتفالات والذين يقرونها ولا ينكرونها، بل الواجب على العلماء أن ينكروا على هؤلاء ويبينوا لهم أن تلك الأعمال التي يمارسونها منافية لدين الإسلام، بل ولا يقرها ذوو العقول والأفهام. وإن لم يتوبوا فقد دخلوا تحت لعنة الله تعالى في قوله {إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم}

وأزيد القارئ بيانا وإيضاحا كي لا يستنكر ما قلته فأقول: إن العلماء المحققين حكموا بأن الاحتفال بليلة المولد النبوي الشريف، وأعني ليلة الثاني عشر من ربيع الأول من كل عام من البدع التي حذر عنها العلماء الراسخون، **وأول من أحدث** بدعة الموالد والمآتم هم الفاطميون في مصر، وبدعة المولد النبوي الشريف الملك المظفر صاحب إربل من ناحية الموصل في أوائل القرن السابع الهجري.

وعليه فقد مضت قرون عديدة من أيام الرسول إلى أيام الملك المظفر والفاطميين، ولم يحتف المسلمون بليلة المولد الشريف، فلا شك أنه بدعة." (١)

"ولا تكونوا **أول من أحدث** في الإسلام " ١.

وقد وردت روايات ضعيفة تفيد أن المهاجرين احتجوا على الأنصار بحديث " قريش ولاة هذا الأمر" ٢، ولكن يبدو أن الحديث لم يخطر على بالهم، أو أن الصديق اكتفى بتضمينه في كلامه، والأول أقوى لأن الحديث كان سيقطع الأمر لصالح المهاجرين دون استمرار الحوار.

لقد نظر الأنصار إلى الخلافة من زاوية محدودة بظروف المجتمع المدني والعلاقة التأريخية بين المهاجرين والأنصار، أما المهاجرون فنظروا نظرة واسعة على مستوى الدولة كلها وما يترتب على خروج السلطة من قريش من عواقب كبيرة لأن

---

(١) الشيخ محمد بن عبد الوهاب المجدد المفترى عليه، أحمد بن حجر آل بوطامي ص/١٩٦

العرب يمكن أن ترض بقيادتها لمكانتها فيهم، أما لو تولاها الأنصار فقد تقع انشقاقات خطيرة تؤدي إلى تفكك الدولة الإسلامية.

وقد طرح عدد من الأنصار فكرة تعيين أميرين أحدهما من المهاجرين والآخر من الأنصار ٣، ولكن أبا بكر رضي الله عنه قال: " لا، ولكنا الأمراء وأنتم الوزراء " ٤. وقال عمر: " سيفان في غمد واحد!! إذا لا يصلحان " ٥.

١ ابن أبي شيبة: المصنف ١٤: ٥٦٣ وصرح ابن اسحق بالسماع كما في فتح الباري ١٢: ١٥٣.

أحمد: المسند ١: ٥ بإسناد رجاله ثقات لكنه من مرسل حميد بن عبد الرحمن الحميري وهو ثقة فقيه، وحسنه البزار وابن تيمية ابن تيمية: منهاج السنة النبوية ١: ٥٣٦، والمتقي الهندي: كنز العمال ٥: ٦٣٨ عن ابن المنذر.

أحمد: المسند ٥: ١٨٥ بإسناد صحيح، وابن سعد: الطبقات ٣: ٢١٢، وابن أبي شيبة: المصنف ١٤: ٥٦١، والبلاذري: أنساب الأشراف الشيخان ٦٥، والطبراني: المعجم الكبير ٥: ١١٤. وصححه ابن كثير: البداية والنهاية ٥: ٢٨١.

البخاري: الصحيح ٥: ٨.

الترمذي: الشمائل المحمدية ٣٠٨. وصححه الألباني مختصر الشمائل ١٩٨. والنسائي:." (١)

"الفرع الثاني: بدعة الاحتفال بالمولد النبوي:

يحتفل عدد من المسلمين والعلماء المضلين- في كثير من بلاد المسلمين ما عدا بلاد الحرمين حرسها الله- في ربيع الأول من كل سنة مناسبة مولد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم فمنهم من يقيم هذا الاحتفال في المساجد، ومنهم من يقيمه في البيوت أو الأمكنة المعدة لذلك وبحضرة جموع كثيرة من عوام الناس١.

وأول من أحدث هذه البدعة الفاطميون٢ في عهد المعز لدين الله ٣مما يضعف قول السيوطي: بأن **أول من أحدث** فعل ذلك صاحب إربل٤الملك

(١) عصر الخلافة الراشدة، أكرم العمري ص/٤٩

١-انظر محاضرات في العقيدة والدعوة ١١٨/١ للشيخ صالح بن فوزان الفوزان- ن دار العاصمة- ط/"١٤١٣هـ".

٢-انظر المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بالخطط المقريزية ٤٩٠/١ " ذكر الأيام التي كان الخلفاء الفاطميون يتخذونها عيدا"، تأليف المقريزي- ن مكتبة المثنى- بغداد- ط"١٩٧٠م" وانظر صبح الأعشى في صناعة الإنشا ٥٧٦/٣ الجلوس الثالث جلوسه في مولد النبي صلى الله عليه وسلم، تأليف أحمد ابن علي القلقشندي المتوفى "٨٢١هـ-١٤١٨م"، شرحه وعلق عليه وقابل نصوصه محمد حسين شمس الدين- ن دار الكتب العلمية—بيروت لبنان.

٣-هو معد بن إسماعيل المنصور بن القائم بن المهدي عبيد الله الفاطمي العبيدي أبو تميم صاحب مصر، انقادت له بلاد إفريقية كلها ما عدا سبتة، دخل القاهرة يوم ٥ رمضان سنة ٣٦٢هـ- فكانت مقر ملكه وملك الفاطمين إلى آخر أيامهم، توفي سنة "٣٦٥هـ"، " الأعلام ٢٦٥/٧ بتصرف".

٤-إربل: بالكسر ثم السكون، وباء موحدة مكسورة، ولام، قلعة حصينة، ومدينة كبيرة، تعد من أعمال الموصل، وبينهما مسيرة يومين. وف ربض هذه القعلة ... مدينة كبيرة، عريضة طويلة، قام بعمارتها وبناء سورها، وعمارة أسواقها، الأمير مظفر الدين كوكبري بن زين العابدين كوجك علي " معجم البلدان ١٣٨/١ باختصار".." (١)

"وبالإضافة إلى ما سبق فقد جرت في عهده عدة قضايا خاصة بالمظالم كانت له فيها مواقف مشرفة.١ ورغم ما يمكن أن نلمسه في بعض مواقف الأمير الحكم مع قضاته بخصوص المظالم من أنه يحاول التحيز نوعا لمن يعنى به، إلا أننا لا يمكن أن ننكر موقفه من مناصرة الحق في النهاية، وذلك من خلال خضوعه للحكم الذي يصدره القاضي وقد توج اهتمامه بالمظالم عندما أحدث خطة خاصة بها، فهو **أول من أحدثها** بالأندلس، وولى عليها مولاه مسرة الخصي٢.

وأما الأمير عبد الرحمن الأوسط فبعد أن استلم الإمارة كان أول شيء فعله أن سرح السجون -من غير أهل الحدود- ورد المظالم٣.

ومن المظالم التي ردها الأمير عبد الرحمن الأوسط مظلمة حسانة التميمية التي وفدت إليه من إلبيرة شاكية واليها جابر بن لبيد عندما لم يمتثل لكتاب معها سبق وأن كتبه لها الأمير الحكم الربضي

---

(١) احتساب الشيخ محمد بن عبد الوهاب (رحمه الله)، مرفت بنت كامل بن عبد الله أسرة ص/٢٩٧

بيده٤.

وقد تولى عيسى بن شهيد، المتوفى سنة ٢٤٣هـ (٨٥٧م) خطة المظالم في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط فقد "ولاه النظر في المظالم وتنفيذ الأحكام على طبقات أهل المملكة٥".

١- انظر تاريخ القضاء في الأندلس، ص٥٤٢ ومصادره.

٢- ذكر بلاد الأندلس، ١٢٨/١.

٣- المصدر السابق، ١٣٩/١.

٤- نفسه، ١٤٢/١-١٤٣.

٥- المقتبس، تحقيق: د. محمود علي مكي، ص٢٦.." (١)

"ولذلك اشتد النكير عليهم ... من سائر العلماء في البلدان

صاحوا بهم من كل قطر بل رموا ... في إثرهم بثواقب الشبهان

عرفوا الذي يفضي إليه قولهم ... ودليلهم بحقيقة العرفان

وأخو الجهالة في خفارة جهله ... والجهل قد ينجي من الكفران

الشرح

يعني أن الله ورسوله قد بينا جميع الطرق المعرفة بالله غاية البيان، فإذا كان دليل هؤلاء حقا فلماذا لم يذكره الله ولا رسوله، ولم نسمع عنه لا في قرآن ولا أثر، ولكنه دليل باطل متهافت ومقدماته. على ما فيها من خفاء وبعد.

ليست كلها صحيحة وهو دليل مبتدع متلقي من مبادىء الفلسفة اليونانية الوثنية فإن الكلام في الجسم والعرض والجوهر وغيرها لم يظهر إلا بعد ترجمة هذه الفلسفة إلى العربية في عهد المأمون ومن بعده من خلفاء العباسيين وكان **أول من أحدثه** هو الجهم وحزبه من المبتدعة الضلال ولهذا لما أطلع أئمة الحق على حقيقة هذا الدليل وما فيه من تناقض واضطراب أنكروا على أهله غاية الإنكار وحذروا منه غاية التحذير لعلمهم بما يفضي إليه من لوازم فاسدة فيها هدم لكل قواعد الإسلام ولسنا نعرف أحدا اختص هذا الدليل بالنقد المر اللاذع. وأبان عن تناقضه وفساده بأدلة العقل والنقل بمثل

---

(١) نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، سالم بن عبد الله الخلف ٧٧٨/٢

ما فعل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتابه (العقل والنقل) و ... (منهاج السنة) فقد أتى فيه بما يشفي ويقنع فجزاه الله عن الإيمان وأهله خير الجزاء.." (١)

"هذا هو واقع الصحابة فقد كان مجتمعهم مجتمعا سليما من الشوائب والانحرافات المشؤومة، ولم يحدث القول بخلق القرآن إلا الجهمية من المعتزلة، وهو من أعظم الفتن التي مرت بها الأمة الإسلامية في تاريخها، وكان **أول من أحدث** القول بخلق القرآن هو "الجعد بن درهم"١ سنة أربع وعشرين ومائة هجرية، ولما هلك أخذ الراية من بعده "الجهم بن صفوان" سنة ثمان وعشرين ومائة هجرية.

ولما بدأ القرن الثالث الهجري تولى نشر هذه البدعة بشر بن غياث المريسي سنة ثماني عشرة ومائتين هجرية، ثم تلقاها أحمد بن أبي دؤاد سنة أربعين ومائتين هجرية وزينها للمأمون حتى اعتنقها، وحمل الناس عليها وأكرههم على اعتقادها، وحذى حذوه من بعده أخوه المعتصم والواثق.

وفي زمن هؤلاء الثلاثة الخلفاء العباسيين نزلت المحنة والبلاء بعلماء أهل السنة والجماعة الذين ثبتوا في اعتقادهم على منهج السلف وردوا كيد المعتزلة في نحورهم ببيان الحق في كلام الله ـ تعالى ـ حتى أن الإمام أحمد ـ رحمه الله تعالى ـ ضرب في هذه المحنة كي يحصلوا منه على أدنى كلمة توافق مذهب الإعتزال فلم يستطيعوا إلى ذلك سبيلا، فثبت ـ رحمه الله تعالى ـ على التمسك بعقيدة السلف الصالح حتى كان سببا في حفظ العقيدة السلفية الصحيحة التي حماها الله من التلوث ببراثن الجهمية المعتزلة، وبين ـ رحمه الله ـ بموقفه ذلك بطلان ما دبره الجهمية والمعتزلة من الكيد للإسلام، فبلغ الأمة فساد قولهم بأن القرآن مخلوق، ولم ترتفع تلك الفتنة وهي فتنة القول بخلق القرآن إلا في زمن المتوكل سنة أربع وثلاثين ومائتين٢، وبسبب تلك المحنة التي امتحن فيها أئمة الإسلام، وثبت فيها إمام أهل السنة أحمد بن حنبل تنازع الناس في القرآن نزاعا كبيرا،

١- هو: الجعد بن درهم مولى سويد بن غفلة أصله من خراسان. سكن دمشق فلما أظهر القول بخلق القرآن أخذ الأمويين في البحث عنه فهرب إلى الكوفة فلقي الجهم بن صفوان ولقنه مذهبه ذلك فقبض عليه أمير الكوفة "خالد بن عبد الله القسري" وضحى به حيث قال وهو على المنبر "أيها

---

(١) قدم العالم وتسلسل الحوادث، كاملة الكواري ص/٢٦٨

الناس ضحوا تقبل الله ضحاياكم، فإني مضح بالجعد بن درهم فإنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما تعالى الله عما يقول الجعد علوا كبيرا ثم نزل فذبحه". البداية ٩/٣٥٠، الميزان ١/٣٩٩، خلق أفعال عباد ص٧، الرد على الجهمية للدارمي ص١١٣.

٢- تاريخ الأمم والملوك للطبري ٨/٦٣١-٦٤٦، البداية والنهاية ١٠/٣٠٨. ٣١١، ٣١٩، ٣٥٨، مطبعة السعادة وانظر تاريخ الجهمية والمعتزلة ص٦٠-٧٠.." (١)

"-وقرأ قارئ بحضرة هؤلاء: {قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي} (¬١) فقال: هو الله منعه. ولو قال إبليس ذلك لكان صادقا، وقد أخطأ إبليس الحجة ولو كنت حاضرا لقلت له: أنت منعته.

-وسمع هؤلاء قارئا يقرأ: {وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى} (¬٢) فقال: ليس من هذا شيء، بل أضلهم وأعماهم.

جـ- القدرية وما جاء في ذمهم وحكمهم من النصوص والآثار وأقوال الأئمة:

القدرية هم الذين يقولون لا قدر ويجعلون العبد خالق فعل نفسه.

وأول من أحدث هذه البدعة في هذه الأمة معبد الجهني في آخر عصر الصحابة كما قدمناه عن يحي بن معمر في سياق حديث جبريل في سؤال النبي - صلى الله عليه وسلم - عن الدين، وأنكر عليه ذلك بقية الصحابة وأئمة التابعين وتبرؤا من هذا الاعتقاد وكفروا منتحليه ونفعوا عنه الإيمان وأوصى بعضهم بعضا بمجانبته والفرار من مجالسته، ثم تقلد عنه المذهب الفاسد والسنة السيئة التي انتحلها هو رءوس المعتزلة وأئمتهم المضلون كواصل بن عطاء الغزال، وعمر بن عبيد، ومن في معناهم وعلى طريقتهم حتى بالغ بعضهم فأنكر علم الله تعالى وأنكر كتابة المقادير السابقة وجعل العباد هم الخالقين لأفعالهم، ولهذا كانوا هم مجوس هذه الأمة. وقد تعددت النصوص وأقوال أئمة السلف في ذمهم وأنهم مبتدعة ومن جحد منهم علم الله الأزلي فهو كافر ومن كان منهم داعية لذلك الباطل فإنه يقتل، وفيما يلي طرف من تلك النصوص والآثار وكلام أئمة السلف وعلمائهم في ذلك:

¬__________

(١) مباحث العقيدة في سورة الزمر، ناصر بن علي عائض حسن الشيخ ص/٥٣

(¬١) ص: ٧٥.

(¬٢) فصلت: ١٧.." (١)

"ومن البدع الذميمة والمحدثات الوخيمة مأخذ الفأل من المصحف فإنه من اتخاذ آيات الله هزوا ولعبا ولهوا، ساء ما يعملون. وما أدري كيف حال من فتح على قوله تعالى: {لعن الذين كفروا من بني إسرائيل..} (¬١) ، وقوله: {وغضب الله عليه ولعنه} (¬٢) وأمثال هذه الآيات، ويروى أن **أول من أحدث** هذه البدعة بعض المروانية (¬٣) وأنه تفاءل يوما ففتح المصحف فاتفق لاستفتاحه قول الله عز وجل: {واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد} (¬٤) الآيات، فيقال: إنه أحرق المصحف غصبا من ذلك وقال أبياتا لا نسود بها الأوراق. والمقصود أن هذه بدعة قبيحة، والفأل إذا قصده المتفائل فهو طيرة كالاستقسام بالأزلام.

أما

كفارة الطيرة وما يذهبها فقد روى الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو ابن العاص رضي الله عنهما وقفه: (من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك) قالوا: فما كفارة ذلك؟ قال: (أن تقول: اللهم لا خير إلا خيرك، ولا طير إلا طيرك، ولا إله غيرك) (¬٥) .

-وروى أبو داود عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (الطيرة شرك) ثلاثا، (وما منا إلا، ولكن الله يذهبه بالتوكل) (¬٦) ،

¬__________

(¬١) المائدة: ٧٨.

(¬٢) النساء: ٩٣.

(¬٣) انظر ص: ٤٢٨.

(¬٤) إبراهيم: ١٥.

(¬٥) وصححه الألباني مرفوعا في سلسلة الأحاديث الصحيحة ١٠٦٥ (مج٣ ص٥٣، ٥٤) ، وصحيح الجامع الصغير ١٦٤٠.

---

(١) مختصر معارج القبول، هشام آل عقدة ص/٢٩١

(¬٦) صحيح. انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة، حديث رقم ٤٢٩، جامع الأصول، رقم ٥٨٠٢، وفي هذا الكلام محذوف، تقديره: وما منا إلا ويعتريه التطير ويسبق إلى قلبه الكراهة له، فحذف ذلك اختصارا واعتمادا على فهم السامع. جامع الأصول ج٧ ص٦٣٠، وقال محققه: وقوله: (وما منا إلا.. الخ مدرج من كلام ابن مسعود غير مرفوع كما قال البخاري وغيره.." (١)

"المطلب الثاني: بدعه ومقالته

وبعد فهذه جملة من الأفكار المنحرفة ذكر العلماء أن الجعد كان ينادي بها ويظهرها ويدعو إليها. ويمكن تلخيصها في النقاط التالية:

١- إنكاره لصفات الخالق، ولا شك أن جحود صفاته مستلزم لجحود ذاته١

فأراد الجعد بذلك هدم الأصل الأول من أصلي الدين الذي هو "الإيمان بالله"

فالجعد وأمثاله لا يؤمنون بوجود حقيقي لله تعالى، ويجعلون وجود الله أمرا مقدرا في الذهن والخيال لا حقيقة له في الخارج، فلذلك هم لا يصفونه بصفة ثبوتية، ويقتصرون على وصفه بالصفات السلبية أو الإضافية أو المركبة منهما.

والجعد **أول من أحدث** ذلك في الإسلام، وقد كان أسبق من الجهم ابن صفوان، ولكن الجهم كان له في هذه البدعة مزية المبالغة في النفي وكثرة إظهار ذلك والدعوة إليه ولذلك اشتهر نسبة هذه المقالة إليه٢

فقيل مقالة الجهمية، ولم يقل مقالة الجعدية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (وهاتان الصفتان -أي كلامه ورضاه الذي يتضمن محبته ومشيئته- هما اللتان أنكرهما الجعد بن درهم أول الجهمية، لما زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا، إذ لا محبة له ولا رضا؛ ولم يكلم موسى تكليما)

١- مجموع الفتاوى ٣٥١/١٢.

---

(١) مختصر معارج القبول، هشام آل عقدة ص/٣٠٢

٢- لوامع الأنوار البهية ١/١٦٣، ١٦٤ "بتصرف"

٣- الاستقامة ١/٢١٥.." (١)

"لغيره، فقتله المسلمون، ثم انتشرت مقالته فيمن ضل من هذا الوجه. والمحبة متضمنة للإرادة، ومسألة الكلام والإرادة ضل فيهما طوائف) .١

وقال رحمه الله: (وكان أول من أنكر المحبة الجعد بن درهم، فضحى به خالد بن عبد الله القسري، وقال: "ضحوا تقبل الله ضحاياكم فإني مضح بالجعد بن درهم، إنه زعم أن الله لم يكلم موسى تكليما، ولا اتخذ إبراهيم خليلا تعالى الله عما يقول الجعد علوا كبيرا" ثم نزل فذبحه. فإن الخلة من توابع المحبة، فمن كان من أصله أن الله لا يحب ولا يحب، لم يكن للخلة عنده معنى.٢

٤- من بدع الجعد معارضته للنصوص بالعقليات، وهو **أول من أحدث** هذه البدعة، وفتح بابا من أبواب الشر على المسلمين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (ومعلوم أن عصر الصحابة وكبار التابعين لم يكن فيه من يعارض النصوص بالعقليات، فإن الخوارج والشيعة حدثوا في آخر خلافة علي رضي الله عنه، والمرجئة والقدرية حدثوا في أواخر عصر الصحابة، وهؤلاء كانوا ينتحلون النصوص ويستدلون بها على قولهم، لايدعون أنهم عندهم عقليات تعارض النصوص. ولكن لما حدثت الجهمية في أواخر عصر التابعين، كانوا هم المعارضين للنصوص برأيهم،.... وأولهم الجعد بن درهم)

فأول ما ظهر علم الكلام في الإسلام بعد المائة الأولى، من جهة الجعد بن

١- درء تعارض العقل والنقل ٧/١٧٦،١٧٥، وانظر منهاج السنة ٣/١٦٦،١٦٥.

٢- منهاج السنة ٥/٣٢٢،٣٢١، وانظر كتاب: مدارج السالكين ١/٩٢.

٣- درء تعارض العقل والنقل ٥/٢٤٤.." (٢)

"وأكدت طائفة كبيرة من الباحثين القدماء والمعاصرين أن ابن سبأ أساس المذهب الشيعي والحجر الأول في بنائه (¬١) . وقد تواتر ذكره في كتب السنة والشيعة على حد سواء ونبتت نابتة

---

(١) مقالة التعطيل والجعد بن درهم، محمد بن خليفة التميمي ص/١٧٣

(٢) مقالة التعطيل والجعد بن درهم، محمد بن خليفة التميمي ص/١٧٦

من شيعة العصر الحاضر تحاول أن تنكر وجوده بجرة قلم دون مسوغ واقعي أو دليل قاطع (¬٢) ، فضلا عن أن بعضهم قد ادعى أن عبد الله بن سبأ هو عمار بن ياسر (¬٣) ، وهذه الدعوى هي محاولة لتبرئة اليهود من فتنة المسلمين، كما أنها محاولة لإضفاء صفة الشرعية على "الرفض"، وقد اتفق القدماء من أهل السنة والشيعة على السواء على اعتباره حقيقة واقعية وشخصية تاريخية، فكيف ينفي ما أجمع عليه الفريقان؟، أما القول بأن ابن سبأ هو عمار بن ياسر فهو قول يرده التاريخ والسنة الثابتة، وكيف تلصق تلك العقائد التي قال بها ابن سبأ بعمار بن ياسر، وهل

¬

= وانظر: ما أشرنا إليه من مصادر في أثناء الحديث عن عقائد ابن سبأ من كتب الشيعة.

(¬١) انظر مثلا: ابن تيمية الذي يعتبر ابن سبأ **أول من أحدث** القول بالعصمة لعلي وبالنص عليه في الخلافة، وأنه أراد إفساد دين الإسلام كما أفسد بولس دين النصارى. «الفتاوى» : (٤/٥١٨) ، وكذا ابن المرتضي في «طبقات المعتزلة» : ص ٦، ومن المعاصرين مثلا أبو زهرة الذي يذكر أن عبد الله بن سبأ هو الطاغوت الأكبر الذي كان على رأس الطوائف الناقمين على الإسلام الذين يكيدون لأهله، وأنه قال برجعة علي وأنه وصي محمد ودعا إلى ذلك. وذكر أبو زهرة أن فتنة ابن سبأ وزمرته كانت من أعظم الفتن التي نبت في ظلها المذهب الشيعي. انظر: «تاريخ المذاهب الإسلامية» : (١/٣١ - ٣٣) ، وسعيد الأفغاني الذي يرى أن ابن سبأ أحد أبطال جمعية سرية (تلمودية) غايتها تقويض الدولة الإسلامية، وأنها تعمل لحساب دولة الروم. «عائشة والسياسة» : ص ٦٠، وانظر: القصيمي في «الصراع» : (١/٤١) .

(¬٢) مرتضى العسكري في كتابه «عبد الله بن سبأ» : ص ١٧.

(¬٣) وهو علي الوردي في كتابه «وعاظ السلاطين» : ص ٢٧٤، وقلده في هذا الشيعي الآخر مصطفى الشيبي في كتابه «الصلة بين التصوف والتشيع» : (ص ٤٠ - ٤١) .." (١)

"تلامذة المفيد، ورابعهم الطبرسي (¬١) - من القرن السادس -، لم يشر المفيد إلى خلاف شيخه القمي؟ هل تجاهل المفيد لذلك من قبيل اقتناعه بأن مخالفته بسبب التقية أم ماذا؟ ويعترف شيخ الشيعة النوري أن إجماع الشيعة قائم على هذا الإلحاد إلى أن جاء ابن بابويه القمي فخالف

---

(١) مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، ناصر القفاري ١/١٣٥

ذلك – يقول: (إن ابن بابويه القمي **أول من أحدث** هذا القول في الشيعة في عقائدهم) (¬٢) وتبعه الثلاثة الآخرون، ويذكر أنه لا يوجد في القرون المتقدمة من القرن الرابع إلى السادس خامس لهؤلاء أنكر التحريف، وإن جميع الشيعة في هاتيك القرون متسالمون على القول بالتحريف، ويؤكد أنه (لم يعرف الخلاف صريحا إلا من هؤلاء الأربعة) (¬٣) ، ويرى عالمهم الشيعي "نعمة الله الجزائري" أن إنكار هؤلاء إنما هو من باب التقية، فيقول . بعد تأكيده أن أصحابه قد أطبقوا على صحة أخبار التحريف والتصديق بها – يقول: نعم قد خالف فيها المرتضي والصدوق والشيخ الطبرسي وحكموا بأن ما بين دفتي هذا المصحف هو القرآن المنزل لا غير ولم يقع فيه تحريف ولا تبديل.. والظاهر أن هذا القول إنما صدر منهم لأجل مصالح كثيرة منها: سد باب الطعن عليها بأنه إذا جاز هذا في القرآن فكيف جاز العمل بقواعده وأحكامه مع جواز لحوق التحريف لها؟.. وكيف وهؤلاء الأعلام رووا في مؤلفاتهم أخبارا كثيرة تشتمل على وقوع تلك الأمور في القرآن وأن الآية هكذا أنزلت ثم غيرت إلى هذا (¬٤) ؟.

هذا ما يقوله عالمهم الجزائري، وقد يكون ما يقوله حقيقيا

¬

(¬١) الطبرسي: «مجمع البيان» : (١/ ١٥) .

(¬٢) «فصل الخطاب» : ص ١١١.

(¬٣) «فصل الخطاب» : ص ١٥.

(¬٤) «الأنوار النعمانية» : (٢/ ٣٥٧، ٣٥٨) .." [1]

"المسلمين، وقد أشار شيخهم «المجلسي» - كما مر – إلى أنهم يجب أن يسلكوا هذا المسلك، إذ يترتب – في رأيه – على إنكار أخبار التحريف التي تواترت من طرقهم بالكذب والافتراء؛ يترتب على ذلك رفع الثقة والاعتماد عن سائر أخبارهم.. وهذا حق، فإن تواتر هذا الكذب في كتبهم من أكبر الأدلة على وضعها، وفشو الكذب فيها.

٤- بداية هذا (الافتراء عند الشيعة) :

اعترفت كتب الشيعة أن ابن سبأ **أول من أحدث** القول بـ "الإمامة" (النص على إمامة علي) والقول

---

(١) مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، ناصر القفاري ٢٠٦/١

بالرجعة، وغيرها – كما مر – ولكنها لم تشر إلى أنه قد صدر منه قول بأن الصحابة حرفوا القرآن.
فمن هو ابن سبأ الآخر الذي وضع هذه الفرية؟، متى بدأ القول بهذا الافتراء بين الشيعة؟
لم أر من تعرض لهذا، والإجابة المحددة الجازمة ليست ميسرة، لكن نستطيع أن نقول إن بداية هذه الفرية مرتبطة ببدء احتجاج الشيعة على عقائدهم من الكتاب والسنة. فالشيعة يرون – كما سيأتي – أن الإمامة من أصول الدين كالصلاة والزكاة أو أهم، ومن أنكر الإمامة كمن أنكر النبوة أو أشد.. ومع ذلك لا ذكر لإمامتهم وأئمتهم في كتاب الله وكذا سائر عقائدهم في الصحابة والرجعة والبداء، فلم يكن لهم بد إذا أرادوا أن يقيموا مذهبهم إلا القول بهذه الفرية.
ولهذا رأينا أن هذه الفرية قد سجلت في أول كتاب ظهر للشيعة (¬١) – حسب تقديرهم لأسبقية كتبهم – وهو "كتاب

¬

(¬١) ابن النديم: «الفهرست» : (ص ٣٠٧- ٣٠٨) ، وفي «روضات الجنات» : (٦٧/٤) زعم: أنه (أول ما صنف ودون في الإسلام) .." (١)

"ولكن ينبغى معرفة أن إرجاء الحسن إنما هو في الحكم بالصواب أو الخطأ على من ذكرهم، ولم يتعلق إرجاؤه بالإيمان أم عدمه كما هو حال مذهب المرجئة أخيرا.
فأصبح هذا الموقف يناقض ما عليه الخوارج من تكفيرهما والبراءة منهما، وما عليه الشيعة من الغلو في علي والحط من شأن عثمان وتكفيره، ويخالف أيضا موقف أهل السنة والجماعة منهما من وجوب موالاتهما والترضي عنهما والشهادة لهما بالجنة، كما هو مذهب السلف فيهما إلا أنه يعتبر كالخطوة الأولى إلى مذهب الخوارج والتمهيد له.
وقيل: إن أول من قال بالإرجاء على طريقة الغلو فيه هو رجل يسمى ذر بن عبد الله الهمداني وهو تابعي، وقد ذمه علماء عصره من أهل السنة، بل كان بعضهم- مثل إبراهيم النخعي- لايرد عليه إذا سلم، وكذلك سعيد بن جبير.
والجمع بين هذا القول والذي قبله يتضح باختلاف حقيقة الإرجاء عند الحسن وعند ذر بن عبد الله؛ إذ الإرجاء عند الحسن ترك الحكم على أولئك الأشخاص. وأما الإرجاء عند ذر فهو إخراج العمل

---

(١) مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، ناصر القفاري ٢٠٩/١

عن مسمى الإيمان.

وهناك أقوال أخرى في أول من دعا إلى الإرجاء فقيل: إن **أول من أحدثه** رجل بالعراق اسمه قيس بن عمرو الماضري.

وقيل: إن **أول من أحدثه** حماد بن أبي سليمان وهو شيخ أبي حنيفة وتلميذ إبراهيم النخعي، ثم انتشر في أهل الكوفة، وقد عاصر حماد بن ذر بن عبد الله. ويذكر شيخ الإسلام عن نشأة الإرجاء بالكوفة أن أول من قال فيهم." (١)

"المبحث الخامس: ذكر بعض شبه الشيعة الإمامية في أن الخليفة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه وبيان بطلانها

يزعم الشيعة الإمامية بأن عليا رضي الله عنه هو الإمام بعد النبي صلى الله عليه وسلم بلا فصل ويدعون أن النبي صلى الله عليه وسلم نص عليه وأوصى له بالخلافة١ ويعتقدون هذا اعتقادا جازما والناظر بعين البصيرة في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم يجد أنه ليس هناك دليل فيهما يدل على معتقدهم هذا، وبالنظر في كتب الملل والنحل اتضح أن **أول من أحدث** هذه المقالة التي مضمونها أن عليا وصي النبي صلى الله عليه وسلم وأنه أوصى له بالخلافة. عبد الله بن سبأ اليهودي٢ الذي رام بهذه المقالة الكيد للإسلام وتفريق كلمة المسلمين وقد تقبل مقالته الفاسدة من بعده الشيعة الإمامية والنظام٣ ومن وافقه من فرق المعتزلة وقد جعل الشيعة الإمامة ركنا من أركان الإيمان التي لا يكمل إيمان الإنسان إلا بها٤ بل بالغوا فيها حتى قالوا: إنها أفضل من أركان الإسلام الأخرى٥ ثم زعموا أن كل إمام من أئمتهم من أهل البيت

١. انظر الطرائف في معرفة مذهب الطوائف لابن طاووس ١/١٦٨ وما بعدها، الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم للعاملي ٢/٣٠-٤٧، مقالات الإسلاميين ١/٨٩، الفرق بين الفرق ص/٥٩-٦٠، الملل والنحل للشهرستاني ١/١٤٦.

٢. الفرق بين الفرق ص/٢٣٥، الملل والنحل للشهرستاني ١/١٧٤.

٣. انظر الملل والنحل للشهرستاني ١/٥٧.

---

(١) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، د. غالب بن علي عواجي ٣/١٠٨٢

٤. جاء في كتاب الكافي للكليني ٢/١٥ كتاب الإيمان والكفر باب دعائم الإسلام حديث رقم ١ فقد ذكر بإسناده إلى جعفر عليه السلام قال: بني الإسلام على خمس: على الصلاة، والزكاة والصوم، والحج، والولاية ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية وانظر ما قاله الخميني في هذا الصدد في كتابه كشف الأسرار ص/١٤٩.

٥. روى الكليني في "الكافي" أيضا: ٢/١٧ حديث رقم ٥ عن أبي جعفر عليه السلام." (١)

"ومنه انشعبت أصناف الغلاة"أ. هـ١.

وقال الحافظ ابن عساكر: "عبد الله بن سبأ الذي ينسب إليه السبئية وهم الغلاة من الرافضة، كان يهوديا وأظهر الإسلام، وطاف بلاد المسلمين ليلفتهم عن طاعة الأئمة ويدخل بينهم الشر وقد دخل دمشق لذلك في زمن عثمان بن عفان"أ. هـ٢.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى مبينا أنه **أول من أحدث** الرفض والغلو المذموم حيث قال: "وأصل الرفض" من المنافقين الزنادقة فإنه ابتدعه ابن سبأ الزنديق وأظهر الغلو في علي بدعوى الإمامة والنص عليه وادعى العصمة له ولهذا لما كان مبدأه من النفاق قال بعض السلف: حب أبي بكر وعمر إيمان وبغضهما نفاق وحب بني هاشم إيمان وبغضهم نفاق"أ. هـ٣.

كما ذكر رحمه الله أن بين ابن سبأ وبولص النصراني الذي أفسد دين النصرانية شبها واضحا، حيث قال: "وقد ذكر أهل العلم أن مبدأ الرفض إنما كان من الزنديق عبد الله بن سبأ، فإنه أظهر الإسلام وأبطن اليهودية وطلب أن يفسد الإسلام كما فعل بولص النصراني الذي كان يهوديا في إفساد دين النصارى"٤.

وقال رحمه الله في موضع آخر في سياق ذكره للرافضة: "وما يذكرونه من خلاف السنة في دعوى الإمام المعصوم وغير ذلك فإنما هو في الأصل من ابتداع منافق زنديق كما قد ذكر أهل العلم ذكر غير واحد منهم أن أول من ابتدع الرفض والقول بالنص على علي وعصمته كان منافقا زنديقا أراد فساد دين الإسلام

١. الملل والنحل للشهرستاني ١/١٧٤.

---

(١) عقيدة أهل السنة في الصحابة لناصر بن علي، ناصر بن علي عائض حسن الشيخ ٢/٥٥٦

٢. تاريخ دمشق ٣٤/١.

٣. مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٤/٤٣٥.

٤. المصدر السابق ٢٨/٤٨٣.." (١)

"وعن الحسن بن عبيد الله قال: " سمعت إبراهيم - النخعي - يقول لذر: ويحك يا ذر، ما هذا الدين الذى جئت به؟

قال ذر: ما هو إلا رأى رأيته! قال: ثم سمعت ذرا يقول: إنه لدين الله الذى بعث به نوح " (١) !!

وقد تعرض ذر لنقد العلماء المعاصرين؛ فقد ذمه إبراهيم النخعى بما سبق، وكان يعيبه ولا يرد عليه إذا سلم (٢) .

وكان سعيد بن جبير شديدا عليه، حتى أن ذرا أتاه يوما فى حاجة فقال: " لا، حتى تخبرنى على أي دين أنت اليوم - أو رأي أنت اليوم -، فإنك لا تزال تلتمس دينا قد أضللته، ألا تستحي من رأى أنت أكبر منه؟ " (٣) .

وشكاه ذر إلى أبي البختري الطائى؛ إنه لا يرد عليه إذا سلم، فقال سعيد: " إن هذا يحدث - أو يجدد - كل يوم دينا، والله لا كلمته أبدا " (٤) .

هذا وقد نقل الحافظ أن ذرا شهد مع ابن الأشعث قتاله للحجاج، وذلك سنة ثمانين (٥) .

٢ - وقيل: إن **أول من أحدثه** هو قيس الماصر:

نقل الحافظ ذلك عن الأوزاعي؛ قال: أول من تكلم فى الإرجاء رجل من أهل الكوفة يقال له: قيس الماصر (٦) .

ولم أعثر له على ترجمة، إلا أن أبا حاتم الرافضى صاحب كتاب الزينة السابق ذكره، قال ضمن فرق المرجئة الذين هم عنده أهل السنة: " ومنهم الماضرية (٧) ، نسبه إلى قيس بن عمرو الماضرى، ويقال لهم مرجئة أهل العراق، وهم أبو حنيفة ونظراؤه ... " (٨) .

(١) المصدر السابق، ص٨٤.

(٢) انظر: ابن بطة، لوحه (١٦٩) ، والميزان (٢/٣٢) .

---

(١) عقيدة أهل السنة في الصحابة لناصر بن علي، ناصر بن علي عائض حسن الشيخ ٣/٩٠٠

(٣) ابن بطة، لوحة (١٦٩) .

(٤) المصدر السابق، والميزان (٢/٣٢) ، وتهذيب الكمال (١/٣٩٦) .

(٥) تهذيب التهذيب (٣/٢١٨) .

(٦) تهذيب التهذيب (٧/٤٩٠) ، ترجمة عمر بن قيس الماصر.

(٧) هكذا بالضاد المعجمة، وهو خطأ.

(٨) ص٢٦٩ "الغلو والفرق الغالية".." (١)

"٣ - وقيل: إن **أول من أحدثه** حماد ابن أبي سليمان: المتوفى سنة ١٢٠ هجري، شيخ أبي حنيفة، وتلميذ إبراهيم النخعى، ثم تبعه أهل الكوفة وغيرهم. وذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية (١)
.

ولا شك أن حمادا كان مرجئا وأنه كان معاصرا لذر، فقد روى عبد الله بن أحمد أن إبراهيم النخعى - شيخ حماد - قال: لا تدعوا هذا الملعون يدخل علي، بعد ما تكلم في الإرجاء - يعنى حمادا - (٢).

ومع ذلك فقد ادعى حماد غير هذا، إلا أن يقال أنه كان مستترا خائفا، ثم أظهر وأعلن.

قال أبو هاشم: " أتيت حماد بن أبى سليمان، فقلت: ما هذا الرأي الذى أحدثت لم يكن على عهد إبراهيم النخعي؟ فقال: لو كان حيا لتابعني عليه - يعنى الإرجاء - " (٣) .

وفي هذا ما يدل على أولية حماد، لكن النص الأتي يدل على أنه اتبع غيره، إلا أن يقال أنه دليل فقط لما قررناه من أن الجذور متقدمة، وهو ما ذكره الذهبي عن معمر، قال: "كنا نأتى أبا إسحاق - يعني السبيعى - فيقول: ما قال لكم أخو المرجئة؟

قال معمر: قلت لحماد: كنت رأسا وكنت إماما في أصحابك، فخالفتهم فصرت تابعا؟

قال: إني أن أكون تابعا في الحق خير من أن أكون رأسا في الباطل.

قال الذهبي: قلت: يشير معمر إلى أنه تحول مرجئا إرجاء الفقهاء؛ وهو أنهم لا يعدون الصلاة والزكاة من الإيمان، ويقولون: الإيمان: إقرار باللسان ويقين في القلب.

والنزاع على هذا لفظي إن شاء الله، وإنما غلو الإرجاء؛ من قال: لا يضر مع التوحيد ترك الفرائض،

---

(١) ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي، سفر الحوالي ص/٢٦١

نسأل الله العافية " (٤) .

(١) الإيمان، ص٢٨١.

(٢) السنة، ص٩٦.

(٣) سير أعلام النبلاء (٥/٢٣٥) .

(٤) المصدر السابق (٥/٢٣٣) ، وقوله: النزاع لفظى، صحيح فى حق من يقول: الإيمان يشمل عمل القلب كله، أما من خصصه بالتصديق - وهو المشهور عنه - وأخرج سائر الأعمال، فلا، وسيأتى تفصيل ذلك، وانظر ص٤١٥ وما بعدها.." (١)

"ذبح الموت يوم القيامة

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن اتبع سنته بإحسان إلى يوم الدين.

قال المؤلف رحمه الله: [ويؤتى بالموت في صورة كبش أملح؛ فيذبح بين الجنة والنار، ثم يقال: يا أهل الجنة! خلود ولا موت، ويا أهل النار! خلود ولا موت] .

تقدم الكلام على أول هذا البحث عند قول المؤلف رحمه الله: (والجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان) ، وصلة لهذا الموضوع قال رحمه الله: (ويؤتى بالموت في صورة كبش أملح) الموت هو مفارقة الحياة، والصحيح أنه خلق من خلق الله عز وجل، ولذلك يؤتى به في صورة كبش أملح، ودليل ذلك قول الله جل وعلا: {الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا} [الملك:٢] ، فالموت ليس مجرد العدم؛ إذ العدم ليس بشيء، إنما الموت خلق من خلق الله جل وعلا، وهو مفارقة الحياة، ويؤتى به يوم القيامة إذا استقر أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار -نعوذ بالله من الخسران- في صورة كبش أملح، أي: يمثله الله عز وجل على صورة كبش أملح، فيذبح بين الجنة والنار على مرأى من أهل الجنة والنار، وكل يراه ويعرفه؛ لأنه قد ذاقه: {كل نفس ذائقة الموت} [آل عمران:١٨٥] ، فإذا جاء لا يؤتى به على صورة منكرة غير معروفة مجهولة للمخاطبين، بل على صورة معروفة معلومة لمن يدعون ويخاطبون من أهل الجنة وأهل النار، فيذبح بين الجنة والنار، أي: يذبح

---

(١) ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي، سفر الحوالي ص/٢٦٢

وينتهي الموت، فلا موت بعد هذا الذبح، ثم يقال: (يا أهل الجنة! خلود ولا موت، ويا أهل النار! خلود ولا موت) ، وهذا يدل على بقاء كل من أهل الجنة والنار فيما هو فيه إلى أبد الآباد.

وقد تقدم أن خلود الجنة لا خلاف فيه بين أهل العلم، وأن **أول من أحدث** القول بفناء الجنة هو الجهم بن صفوان، وهو قول مبتدع أنكره عليه أهل الإسلام، وأما خلود النار ففيه قولان لأهل العلم من السلف والخلف، وجمهور العلماء من السلف والخلف على أن النار باقية خالدة لا تتحول ولا تفنى.

والقول الثاني: أنها تفنى، وهو قول لجماعة من الصحابة ومن بعدهم من سلف الأمة وخلفها، والصحيح من هذين القولين بقاء النار، وأنها لا تفنى، كما دل على ذلك ثلاث آيات في كتاب الله عز وجل في ثلاثة مواضع: الآية الأولى: {إن الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا * إلا طريق جهنم خالدين فيها أبدا وكان ذلك على الله يسيرا} [النساء:١٦٨-١٦٩] .

والشاهد ذكر التأبيد، وإلا فإن ذكر التخليد في مواضع كثيرة، لكن الكلام على التأبيد، وأنه لا نهاية للنار.

الآية الثانية: {إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا * خالدين فيها أبدا} [الأحزاب:٦٤-٦٥] .

الآية الثالثة: في سورة الجن: {ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبدا} [الجن:٢٣] .

هذه ثلاثة مواضع في كلام الله عز وجل تدل على صحة ما ذهب إليه جمهور العلماء من السلف والخلف من أن النار باقية لا تفنى، نسأل الله السلامة منها! وقد يرد سؤال وهو: كيف فهم الصحابة القائلون بفناء النار ذلك الفهم من النصوص؟ فنقول: الأفهام تختلف، لكن العبرة بفهم الغالب العام، والذي عليه جمهور الصحابة ومن بعدهم من سلف الأمة وخلفها أن النار باقية لا تفنى، وقد تكون خفيت عليهم هذه الآيات، بمعنى أنهم ما استحضروها، وربما أجابوا عليها بما في الآيات الأخرى أن التأبيد طول المدة وليس التخليد المطلق، وهذه مسألة أطال العلماء البحث فيها، لكن الكلام على دلالات النصوص لا على ما قال المخالف فيها؛ لأن المخالف قد يخفى عليه النص لما تكلم بالكلام، وقد يكون عنده مانع من القول بدلالة آية أخرى، والمراد أننا بالنظر إلى الأدلة تبين لنا فيما يظهر أنه الصواب: أن النار خالدة لا تفنى كما دلت عليه هذه النصوص، لكن هل يبدع من قال: إن

النار تفنى؟

A لا، إنما يبدع الذي يقول: إن الجنة تفنى، أما النار ففيها خلاف العلماء المتقدم.." (١)

"لفظ القديم بين النفي والإثبات

ثم قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

وأقول في القرآن ما جاءت به آياته فهو القديم المنزل

لفظ: (القديم) عندنا، ولعل هذا اللفظ: (القديم) كان هو السبب في التوقف في نسبة هذه الرسالة أو هذه المنظومة إلى شيخ الإسلام ابن تيمية، ولكن يمكن أن يحمل على محمل صحيح، وعندها لا يوجد ثمة إشكال في الجملة.

الأصل أن إطلاق القرآن أنه (قديم) ليس هو قول أهل السنة والجماعة، والسبب في ذلك: أن هذا القول -كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية - **أول من أحدثه** هو عبد الله بن سعيد بن كلاب، وسار عليه طوائف، فـ الأشاعرة يرون أن كلام الله قديم، وكذلك السالمية يعتقدون أن كلام الله قديم، ولهذا تحمل أو تخرج هذه اللفظة كما في نسخة: (وهو الكريم المنزل) فإذا جاءت: (وهو الكريم) انتهى الإشكال، وليس في العبارة شيء من الوهم، ولكن تحمل على معنى يقصد به، وهو ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة في كلام الله بأنه قديم النوع حادث الآحاد، متعلق بالإرادة والمشيئة بحرف وصوت يسمع، وكل لفظ وجزئية من هذه العبارة ترد على طائفة انحرفت.

وأهل السنة والجماعة في كلام الله تعالى منضبطون بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فقولنا: قديم النوع، فيه رد على الكرامية التي تعتقد أن الكلام حدث لله بعد أن لم يكن متكلما فكان، لم يكن متكلما ثم حدثت له صفة الكلام، وهذا الكلام ليس صحيحا بل باطل، والسبب أنه يؤدي إلى أن يكون الله ناقصا ثم وجد له الكلام فأصبح كاملا به، ولهذا قالوا: أصلها قديم، أي: أنه لا بداية لكلام الله تعالى، فنقول: أفي هذا الزمن بدأ يتكلم وقبله لم يكن متكلما؟ بل الله سبحانه وتعالى موصوف بالكلام أزلا ولا بداية لكلامه سبحانه وتعالى.

قولنا: حادث الآحاد، أي: أن آحاده متجددة، بمعنى: أن الله قبل أن يخلق آدم خاطب الملائكة: {إني جاعل في الأرض خليفة} [البقرة:٣٠] ثم بعد أن خلق الله آدم قال له: {اسكن أنت وزوجك

---

(١) شرح لمعة الاعتقاد لخالد المصلح، خالد المصلح ٢/١٥

الجنة} [البقرة:٣٥] هل كل هذا الكلام كان في وقت واحد؟ لا، الله تكلم قبل أن يخلق آدم، ثم تكلم بعد أن خلق آدم، كذلك قال لآدم: اخرج أنت وزوجك، أمرهم بالخروج من الجنة، فحدث كلام، ثم كلم موسى بعد ذلك، ثم كلم محمدا صلى الله عليه وسلم، ولم يزل ربنا يتكلم متى شاء كيف شاء.

وقولنا: متعلق بالإرادة والمشيئة: وهو أنه بمعنى: {إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون} [يس:٨٢] وإذا أراد الله أن يتكلم بالوحي أخذت السماوات منه رجفة، دل على أنه متعلق بإرادته ومشيئته، يتكلم متى شاء كيف شاء سبحانه وتعالى وبما شاء يتكلم.

وقولنا: (بحرف وصوت) : لا يمكن أن يكون الكلام أبدا إلا بحروف؛ ولأننا نجد من طوائف المبتدعة من تقول: إن الكلام حدث كله في وقت واحد، وهذا قول للسالمية، فمثلا: بسم الله الرحمن الرحيم، أو أي آية من القرآن قالوا: إنها خرجت جملة واحدة، فلم يتقدم الميم على الباء، في باسم الله، بل خرجت كلها خروجا واحدا، وهذا كلام باطل لا يمكن أن نسلم به بوجه من الوجوه، بل إن مجرد التأمل -كما قال الإمام ابن القيم - يكفي في بطلان هذا الرأي، وبطلان هذا القول.

وقولنا: (بحرف وصوت يسمع) ردا على المبتدعة الذين يقولون: إن كلام الله لا يسمع، كذلك بالصوت، فقد قال البخاري رحمه الله تعالى وذكره الحافظ ابن حجر وغيره من كبار أئمة السلف: إن كلام الله بصوت، والدليل عليه: {وناديناه من جانب الطور الأيمن} [مريم:٥٢] والنداء لا يكون إلا بصوت، إذا قيل: ناد فلانا، لا يمكن أن تناديه بدون صوت، والله سبحانه وتعالى نادى موسى عليه الصلاة والسلام، ونادى محمدا، وحصل له مناداة ومناجاة، ويقال: إن النداء يكون بصوت مرتفع، والنجاء يكون بصوت منخفض، وكلها تدل على أن فيها صوتا، وأنها تسمع، فسمع آدم كلام الله، وسمع موسى كلام الله، وسمع محمد صلى الله عليه وسلم كلام الله تعالى.

نأتي إلى لفظ: (القديم) إطلاق القدم بالنسبة للرب سبحانه وتعالى نجد أن صاحب الطحاوية قال: (قديم بلا ابتداء، دائم بلا انتهاء) والأصل عندنا في الألفاظ التي نصف الله تعالى أو نسمي الله بها أنه لابد فيها من نص، فلفظ القديم لا نطلقه على الله تعالى على أنه من أسمائه وصفاته لأننا لم نجد له دليلا من كتاب ولا سنة، وإنما الدليل ورد في الأول: (أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء) أما إطلاق (القديم) فإنه لا يعتبر من أسماء الله الحسنى.

ومن غرائب المتكلمين أنهم يجعلون أخص وصف لله هو القدم!! وهذا قول للمعتزلة، وذكر العلماء

رحمهم الله تعالى أن لفظ القدم ليس من الأسماء أو الصفات التي هي حسنى، والسبب: أن الله لما ذكر القمر قال: {حتى عاد كالعرجون القديم} [يس:٣٩] والعرجون القديم دل على أنه كان من قبل فيه كمال ثم رجع عرجونا، والعراجين هي في النخل يحصل فيها ميلان، ثم بعد ذلك كانت قبل ليست مائلة، ثم حدث فيها ميلان، ووصف القدم يدل على أنه كان سابقا فيه شيء من الحسن، ثم بعد ذلك تقادم فأصبح الناس لا يرون فيه حسنا، ولهذا تجد أن العملات القديمة والآثار القديمة وغيرها ليست مجالا لأن يعتز بها وتعتبر شيئا حسنا في الجملة، ولهذا لما ذكر الله: {أنتم وآباؤكم الأقدمون} [الشعراء:٧٦] يعني: المتقدمون عليكم أنتم.

وذكر الله أن فرعون يقدم قومه يوم القيامة بمعنى: يتقدم قومه، وسميت القدم قدما نظرا لأنها تتقدم على جسد الإنسان أو على بدنه في المشي، لكن إدخال (القديم) في أسماء الله الحسنى ليس بصحيح، بل هو مشهور عند أهل الكلام، وقد أنكر السلف عليهم في هذا، ولكن نقول: الأولى الأخذ بضابط الشرع ونقول: (أنت الأول فليس قبلك شيء) وهو الصحيح الذي دل عليه الكتاب وسنة النبي صلى الله عليه وسلم.." (١)

"**أول من أحدث** القول بخلق القرآن

نقول: إن **أول من أحدث** القول بخلق القرآن هو الجعد بن درهم، وتبعه على ذلك الجهم بن صفوان، وتبعه على ذلك بقول قوي ومذهب كبير المعتزلة: واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد وغيرهما من كبار المعتزلة، الذين قالوا: إن القرآن مخلوق، لكن أول من قال: إن القرآن قديم هو عبد الله بن سعيد بن كلاب.

ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: فلم يقل أحد من السلف بهذين القولين أبدا، ولم يقل أحد منهم: إن القرآن عبارة عن كلام الله ولا حكاية، ولا قال أحد منهم: إن لفظي بالقرآن قديم، بل كان السلف يقولون: ما دل عليه الكتاب والسنة من إثبات صفة الكلام لله تعالى على ما يليق بجلال الله وعظمته.." (٢)

---

(١) شرح لامية ابن تيمية، عمر العيد ٤/١١

(٢) شرح لامية ابن تيمية، عمر العيد ٢٠/١١

"أقسام البدع

ذكر العلماء تقسيمات للبدع، فمن العلماء من ذكر بأن البدع تنقسم إلى قسمين: بدعة حقيقية، وبدعة إضافية.

ومنهم من قال: بدعة عادية وبدعة عبادية.

ومنهم من قال: بدعة فعلية وبدعة تركية.

ومنهم من قال: بدعة اعتقادية وبدعة عملية.

ومنهم من قال: بدعة واجبة، وبدعة مستحبة، وبدعة محرمة، وبدعة مكروهة، وبدعة مباحة.

وممن ذكر هذا التقسيم أنها متعلقة بالأحكام التكليفية الخمسة **أول من أحدث** هذا الأمر العز بن عبد السلام، وتبعه على ذلك القرافي، وتقسيمهم هذا ليس بصحيح.

أول من قسم البدعة هو الإمام الشاطبي رحمه الله وذكر أن البدعة تنقسم إلى قسمين: بدعة حقيقية، وبدعة إضافية.

والبدعة الحقيقية هي البدع التي لم يدل عليها دليل شرعي لا من كتاب الله ولا من سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ولا من إجماع أو استدلال معتبر.

وذكروا من هذه البدع: تحريم شيء من الحلال على الناس، مثل: بعض الصوفية يحرم على نفسه أكل اللحم، وبعضهم يحرم على نفسه ركوب الدواب، هذه نسميها بدعة حقيقية ولا تجوز شرعا أبدا، بل هذه من الأمور المحرمة.

وذكروا منها كذلك: تحليل شيء من المحرمات، كأن يجعل نظاما عند أناس يحلون لهم هذا الأمر، مثل: يحل لهم الربا، أو يحل لهم الزنا، أو شرب الخمر أو غيره، وهذا لا شك بأنه باطل.

ومن البدع الحقيقية: إنكار حجية السنة أو ادعاء النبوة، أو ادعاء الألوهية إلى غيرها.

بالنسبة للبدعة الإضافية فهي تنقسم إلى قسمين: ذكر العلماء منها ما يقرب إلى الحقيقة ومنها ما يكاد يعد سنة محضة وإن كان يسمى بدعة إضافية.

والبدعة الإضافية مثل: تخصيص بعض الأيام بأنواع من العبادات، مثل: يوم الخميس يخصص له شيء معين من العبادات، ولا شك بأن هذا الأمر ليس بمسلم، ومثله الآن عدم الالتزام بالسنن الرواتب، يأتي أناس يقولون: ليس هناك حاجة للالتزام بالسنن الرواتب، وقد يكون من المثال الواضح جدا على هذا الأمر، وهو لا شك أنه أصرح لهذه، قالوا: أن تلتزم شيئا من العبادات غير السنن

الرواتب التزاما قويا، فمثلا: من السنة أننا نسبح بعد الصلوات، فيأتي إنسان ويقول: لا، نجعل بعد كل يوم عصر نسبح بعدد معين، فالتسبيح أصله مشروع، ولكن الهيئة والصفة ليست مشروعة، وبهذا نقول: إن مثل هذا العمل ليس صحيحا أبدا.

مسألة: بعض العلماء يقولون: هل تدخل البدع في الأمور العادية أم لا؟ الجواب: الإمام الشاطبي رحمه الله تعالى يقول: إن مثل هذه الأمور قد تدخل في مسائل مرتبطة بمسائل التعبد لها شائبة فيها، أما بعضها فلا تدخل فيها، ولعل من الأمثلة نسميها البدع الآن الموجودة وينبغي الوقوف فيها، مثلما تجدون من الأمور المحدثة مثل: خاتم الخطوبة الآن، فيه نوع تشبه، وأصبحت من البدع الآن على المسلمين ما كانت تعرفها، قد يقال: الأصل في التختم أنه أمر عادي، وبعضهم يقول: من السنن، لكنه لما قرن بصفة معينة وجعل له هيئة معينة وبكيفية معينة، ولها تقديس في القلب، نقول: هذه أصبحت من البدع، ولهذا فإن من اللطائف هنا: أن بعض الناس قد يلبس خاتم الخطوبة لو خلعه خلعت رقبته بسببه؛ لأنه يعتقد وتعتقد الزوجة أنه خلع الميثاق بينه وبينها، وأغلى مسألة ما كان بينهم من عقد الزوجية وغيره وغيره، نقول: هذا كلام باطل، وليس بصحيح وليس بهذا التعلق، مما يدل على أن هذا يعتبر من البدع، وينبغي أن ينكر مثل هذا الأمر، فإن هذا لا شك أنه من الأمور المحدثة.

أقول للأحبة: عندي مسائل كثيرة في مسائل البدع ولن أتطرق لها.." (١)

"القسم الثاني

مسائل في: العلم والجهاد والسياسة الشرعية

---

(١) شرح لامية ابن تيمية، عمر العيد ١٤/١٩

"**أول من أحدث** أيمان البيعة

الحجاج بن يوسف الثقفي

(... وأما أيمان البيعة؛ فقالوا: **أول من أحدثها** الحجاج بن يوسف الثقفي، وكانت السنة أن الناس يبايعون الخلفاء كما بايع الصحابة النبي - صلى الله عليه وسلم -: يعقدون البيعة كما يعقدون عقد البيع والنكاح ونحوهما: إما أن يذكروا الشروط التي يبايعون عليها ثم يقولون: بايعناك على ذلك كما بايعت الأنصار النبي - صلى الله عليه وسلم - ليلة العقبة، فلما أحدث الحجاج ما أحدث من الفسق كان من جملته أن حلف الناس على بيعتهم لعبد الملك بن مروان بالطلاق والعتاق واليمين بالله وصدقة المال؛ فهذه الأيمان الأربعة هي كانت أيمان البيعة القديمة المبتدعة، ثم أحدث المستخلفون عن الأمراء من الخلفاء والملوك وغيرهم أيمانا كثيرة أكثر من ذلك، وقد تختلف فيها عاداتهم، ومن أحدث ذلك؛ فعليه إثم ما ترتب على هذه الأيمان من الشر) (¬١) .

* * *

---

(١) المنتخب من كتب شيخ الإسلام، علوي السقاف ص/٧

______________ ¬

(¬١) * ((القواعد النورانية الفقهية)) (ص ٢٤٥) .." (١)

"" لم يكن يؤذن يوم الفطر ولا يوم الأضحى "، أي: أن صلاة العيدين كانت على عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - وخلفائه الراشدين تصلى بلا أذان ولا إقامة. الحديث: أخرجه الشيخان وأبو داود. والمطابقة: في قولهما: "لم يكن يؤذن يوم الفطر".

ويستفاد من الحديث: أن صلاة العيدين بلا أذان ولا إقامة، تلك هي سنة النبي - صلى الله عليه وسلم - وخلفائه الراشدين، وعليها جمهور علماء المسلمين. قال مالك في " الموطأ ": سمعت غير واحد من علمائنا أي من علماء أهل المدينة يقول: لم يكن في الفطر والأضحى نداء ولا إقامة منذ زمن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى اليوم، وتلك السنة التي لا اختلاف فيها، وما ذكره إمام دار الهجرة هو الذي استقر عليه الأمر، وجرى به العمل عند سلف الأمة وخلفها، أما ما حدث في عهد بني أمية من الأذان والإقامة لصلاة العيدين فهو ظاهرة شاذة، وبدعة غريبة أنكرها الأئمة وأعلام السلف من الصحابة والتابعين. **وأول من أحدث** ذلك معاوية رضي الله عنه فقد أخرج الشافعي عن الزهري أنه قال: لم يكن يؤذن للنبي ولا لأبي بكر ولا لعمر ولا لعثمان في العيدين فقيل: أحدث ذلك معاوية بالشام وأحدثه الحجاج بالمدينة، قال: ولا وجه لهم فيما أحدثوه لمخالفته الثابت عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وخلفائه الراشدين. قال ابن قدامة: ولا نعلم في هذا خلافا. وقال بعض أصحابنا ينادى لها الصلاة جامعة. وهو قول الشافعي: وسنة رسول الله أحق أن تتبع. واحتج الشافعي بما رواه عن الزهري أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يأمر المؤذنين في العيدين فيقولوا: الصلاة جامعة، وهو حديث مرسل ضعيف كما أفاده في " المنهل العذب " ونقله عن النووي. والمطابقة: في قوله: " لم يكن يؤذن يوم الفطر ولا يوم الأضحى ".

***." (٢)

"قطرا، ومنهم من فوض له ربع العالم، ومنهم من فوض له أمر الأرض كلها، وهو المسمى بالغوث، هكذا يزعم عباد القبور. وهؤلاء في ذلك كمن اعتقد تفويض الله أمر العالم للكواكب السبعة.

---

(١) المنتخب من كتب شيخ الإسلام، علوي السقاف ص/١٣٨

(٢) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة محمد قاسم ٢٧١/٢

ومنهم من أبى عقله أن يشرك في التصرف، كما فعله أولئك، ولكنه سار مع طائفة أخرى في ما سماه أبو البقاء الكفوي في " الكليات ": شرك تقريب، وهو سائق لشرك التصرف.

فادعى مع المدعين، وخاض مع الخائضين، وطلب من الأموات المقبورين أن يشفعوا له في غفران ذنبه، أو سعة رزقه، أو رفع كربته، أو شفاء مريضه، يدعون الوسائط أن تتوسط لهم عند الله فتشفع بحاجاتهم.

وكأن الله جل وعلا قد أغلق أبوابه دون حاجاتهم ودعواتهم، وكأنه في ملزوم فعلهم لا يعطي ولا يمتع إلا بتوسط وسيط، وفي هذا من التنقص ما فيه.

وتجدهم يتحببون لهذا المقبور بأنواع القرب: فمن مهريق الدم باسمه، ومن ناذر له، ومن طائف حول قبره يتقرب بالسعي والطواف لنيل شفاعته.

فهذان النوعان من الشرك الأكبر قد فشيا، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وقد أشرت أثناء هذه الورقات إلى أن **أول من أحدث** الشرك الأكبر في المسلمين من هذه الأمة هم الباطنيون؛ وعلى رأسهم " إخوان الصفا "، وتولى كبر ذلك الدولة العبيدية.

وكثر انخداع الناس، وخاصة الجهال بها، ووجد أناس آخرون في ذلك نعم المصدر لاكتساب معايشهم، وراج ذلك أكثر ما راج في الصوفية لكثرة المتعبدين بجهل فيهم، فصاروا لعبة وسلوى لأولئك، يتحكمون فيهم؛ لأجل الدنيا.." (١)

"شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم:

إذا تقرر هذا فينبغي النظر في نصوص الشرع الخاصة بشفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ففي الحياة الدنيا طلب الصحابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدعو لهم وهو معنى أن يشفع لهم، وهذا لا ينازع فيه أحد، وإنما الشأن في طلب الشفاعة منه بعد موته، وأهل السنة مجمعون في القرون الثلاثة المفضلة على أمرين:

الأول: عدم مشروعية طلب الشفاعة منه في قبره، وإنما ظهر خلاف من خالف من شذاذ الناس بعد نشاط الدعوات الباطنية كالإسماعلية والفاطمية، ومن تأثر بها كالموسوية الجعفرية وشبهها، فروجوا هذا في الناس، فأشكل على بعضهم.

---

(١) هذه مفاهيمنا، صالح آل الشيخ ص/٧

فقد كان المسلمون في القرون الثلاثة المفضلة لا يعرفون طلب الشفاعة منه بسؤاله إياها، بل مضى الخلفاء الراشدون ولم يسأل أحد منهم نبي الله الشفاعة بعد موته، ولو كانت مشروعة لكانوا أحرص عليها، ولم يتركوا طلبها منه بعد موته.

فلو لم يكن تغير نوع الحياة له أثر عندهم لما تركوا ذلك، وكذلك مضى التابعون وتابعوهم بإحسان وتابعوهم، حتى نشطت الدعوات الباطنية التي تسترت بالتشيع لأهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، بل إنهم ألفوا الكتب باسمهم، وهذا ظاهر لمن درس حركة إخوان الصفا والعبيديين (الفاطميين) وكلها باطنية إسماعيلية، شعارهم التشيع لأهل البيت بزعمهم، وهم **أول من أحدث** الكذب في النسب إلى آل البيت رضي الله عنهم.

فالمقصود من هذا أن الاستشفاع بالنبي صلى الله عليه وسلم بسؤاله الشفاعة بعد موته محدث أحدثه الباطنيون.." (١)

"إلا في أواخر عصر صغار التابعين، وذلك في أواخر عهد الدولة الأموية، وبداية الدولة العباسية، وكيف أنه لما تولى الأعاجم، وعربت الكتب العجمية من كتب الفرس والهند والروم، حدث ثلاثة أشياء: الرأي، والكلام، والتصوف. وحدث التجهم ونفي الصفات، وبإزائه التمثيل، وكان جمهور الرأي في الكوفة، وجمهور الكلام والتصوف في البصرة، ويذكر أول دويرة بنيت للصوفية في البصرة. وهكذا - بهذا الأسلوب - يستمر في عرض أحوال البلاد الإسلامية وانتشار البدع فيها (¬١) . والمعرفة التاريخية أوصلت شيخ الإسلام إلى استنتاجات وتحليلات مهمة، فمثلا: أحاديث السفر لزيارة القبور والمشاهد **أول من أحدثها** أهل البدع من الروافض (¬٢) ، ونسبة رسائل إخوان الصفا إلى جعفر الصادق ليست صحيحة، ويرى أنها صنفت بعد المئة الثالثة (¬٣) ، وأحيانا ينقد متون بعض الروايات التاريخية من خلال الاستقراء والمعرفة بالتاريخ (¬٤) .

٤- معرفته بأحوال الخصوم، مذاهبهم وعقائدهم، وأدلتهم، وكتبهم، وهذا غير ما سبق من معرفته بتاريخ نشوء الفرق، أو أسباب نشوئها، وقد كان شيخ الإسلام في معرفته بأحوال الخصوم واثقا من نفسه حتى قال في إحدى مناقشاته ومناظراته لهم:"كل من خالفني في شيء مما كتبته، فأنا أعلم بمذهبه منه" (¬٥) ، وقال عن نفسه:" وقلت في ضمن كلامي: أنا أعلم كل بدعة حدثت في

---

(١) هذه مفاهيمنا، صالح آل الشيخ ص/١٤٨

الإسلام، وأول من ابتدعها ومتا كان سبب ابتداعها" (¬٦) .

¬ ___________

(¬١) انظر لما سبق مجموع الفتاوى (١٠/٣٥٦-٣٧٢) ، وانظر أيضا: منهاج السنة (١/٢١٨-٢٢٧) ، تحقيق: رشاد سالم، والنبوات (ص١٩٣-١٩٨) .

(¬٢) انظر: الرد على الأخنائي (ص٣٢) ط السلفية.

(¬٣) انظر: منهاج السنة (٢/٣٧٠) . تحقيق: رشاد سالم، وأيضا (٢/١٥٤) ، مكتبة الرياض الحديثة، والتسعينية (ص٥٩) .

(¬٤) انظر: درء التعارض (٧/٢٥٤-٢٥٧) .

(¬٥) الواسطية - مجموع الفتاوى (٣/١٦٣) .

(¬٦) نفس المصدر (٣/١٨٤) .." (١)

"بهم" (¬١) ، فهو ينسبه إلى مقالة ابن كلاب، ومع ذلك لا يغفل انتسابه إلى الإمام أحمد ولا كتابه الابانة، بل ينسب كلابيته إليه والى المقالات والموجز، ثم بعد كلامه عن الأشعري واثباته الصفات الخبرية وأنه ليس له فيها قولان، وإنما لأتباعه فيها قولان يقول:"وأما مسألة قيام الأفعال الاختيارية به: فإن ابن كلاب والأشعري وغيرهما ينفونها، وعلى ذلك بنوا قولهم في مسألة القرآن وبسبب ذلك وغيره تكلم الناس فيهم في هذا الباب بما هو معروف في كتب أهل العلم، ونسبوهم الى البدعة، وبقايا بعض الاعتزال فيهم " (¬٢) ، ولم يستثن الإبانة من هذا الحكم العام (¬٣) .

٢- ولما ذكر أن متأخرى الأشعرية مالوا إلى نوع من التجهم بل الفلسفة، وفارقوا قول الأشعري وأئمة أصحابه قال:"والذى كان أئمة السنة ينكرونه على ابن كلاب والأشعري بقايا من التجهم والاعتزال، مثل اعتقاد صحة طريق الأعراض وتركيب الأجسام، وانكار اتصاف الله بالأفعال القائمة التي يشاؤها ويختارها، وأمثال ذلك من المسائل التي أشكلت على من كان أعلم من الأشعري بالسنة والحديث وأقوال السلف والأئمة، كالحارث المحاسبي، وأبي علي الثقفي، وأبي بكر بن اسحاق الصبغي ... " (¬٤) .

٣- ولما ذكر قول من قال في كلام الله بأن حروف القرآن ليست من كلام الله وأن كلام الله معني

---

(١) موقف ابن تيمية من الأشاعرة، عبد الرحمن بن صالح المحمود ١/٢٩٠

قائم بذاته هو الأمر والنهي والخبر عقب بقوله:" وهذا القول **أول من أحدثه** ابن كلاب، ولكنه هو ومن أتبعه عليه كالأشعري وغيره يقولون مع ذلك: أن القرآن محفوظ بالقلوب حقيقة، متلو بالألسن حقيقة مكتوب في المصاحف حقيقة ... " (¬٥) ، وهذا نص مهم جدا في بيان رأى شيخ

¬__________

(¬١) درء التعارض (١٦/٢) ، وقد نقل ابن القيم هذا الكلام في اجتماع الجيوش الاسلامية (ص: ١٨١) مؤيدا له.

(¬٢) درء التعارض (١٨/٢) .

(¬٣) بل لشيخ الإسلام نص آخر في منهاج السنة (٢٢٧/٢-٢٢٩) - ط جامعة الامام- يذكر فيه أن الأشعري احتج في الإبانة بمقدمات سلمها للمعتزلة، وأنه لذلك نسب الى التناقض.

(¬٤) درء التعارض (٩٧/٧) .

(¬٥) مجموع الفتاوى (٤٢٤/٨) .." (١)

"إثبات صفة الكلام لله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد: قال المصنف رحمه الله: [وأن الله تكلم به حقيقة، وأن هذا القرآن الذي أنزله على محمد صلى الله عليه وسلم هو كلام الله حقيقة لا كلام غيره، ولا يجوز إطلاق القول بأنه حكاية عن كلام الله أو عبارة عنه، بل إذا قرأه الناس أو كتبوه في المصاحف لم يخرج بذلك عن أن يكون كلام الله تعالى حقيقة، فإن الكلام إنما يضاف حقيقة إلى من قاله مبتدئا لا إلى من قاله مبلغا مؤديا، وهو كلام الله حروفه ومعانيه، ليس كلام الله الحروف دون المعاني، ولا المعاني دون الحروف] .

قال رحمه الله: (وأن الله تعالى تكلم به حقيقة) ، والمراد بقوله: (حقيقة) يعني: أن إضافة الكلام إليه حقيقة وليس مجازا كما تقول الكلابية والأشاعرة، فإن الكلابية والأشاعرة يقولون: إضافة الكلام إلى الله مجاز وليس حقيقة، وإلا فإنه ليس لله كلام يسمع، وإنما هو معنى يقوم بالذات، هكذا قال عبد الله بن كلاب، وهو **أول من أحدث** هذا القول في أمة الإسلام، وأول من عرف عنه إنكار أن القرآن كلام الله هو الجعد بن درهم، وأخذ هذه المقالة عنه الجهم بن صفوان، وهذا عبد الله بن سعيد بن

---

(١) موقف ابن تيمية من الأشاعرة، عبد الرحمن بن صالح المحمود ١/٣٩٥

كلاب أتى بقول محدث، لم يرض قول المعتزلة، ولم يسلك طريق أهل السنة، فقال: إن الكلام معنى يقوم بذات الرب سبحانه وتعالى، وهو معنى أزلي، وهذا المعنى ترجمه وبينه إما جبريل وإما محمد صلى الله عليه وسلم على خلاف عندهم، وهذا يرده الكتاب والسنة وإجماع السلف واللغة والعقل، كل هذا يرد على هذا القول، وتفصيل هذا مبسوط في كتابات أئمة السلف المتقدمين والمتأخرين.

فالذي يجب اعتقاده في كلام الله أنه كلام الله سبحانه وتعالى لفظه ومعناه، هذا الذي عليه أهل السنة والجماعة.

أما أولئك فإنهم قالوا: المعنى من الله، وأما الكلام فليس منه، أما الحروف والألفاظ فليست منه هي من غيره؛ ولذلك قال المؤلف رحمه الله: (وأن الله تعالى تكلم به حقيقة) .

وقد أكد الله جل وعلا كلامه فقال سبحانه وتعالى: {وكلم الله موسى تكليما} [النساء:١٦٤] ، فأتى بالمصدر المؤكد لفعله وهو الكلام، فقال: {وكلم الله موسى تكليما} [النساء:١٦٤] ، وهذا يبطل الأوهام الضالة التي تقول: إن الكلام مجاز وليس بحقيقة.

ثم قال رحمه الله: (وأن هذا القرآن) المشار إليه القرآن كتاب الله الذي أنزله على محمد صلى الله عليه وسلم، (الذي أنزله على محمد صلى الله عليه وسلم هو كلام الله حقيقة لا كلام غيره) ، وهذا تأكيد للمعنى السابق، كلامه حقيقة، فالإضافة إليه إضافة حقيقية، (لا كلام غيره) كما قالوا: إن الكلام عبر عنه جبريل أو عبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم.

إذا: ما معنى الكلام على قول هؤلاء؟ معنى الكلام عندهم: هو أن الله جل وعلا يخلق إدراكا في نفس السامع فيفهم به مراد الله ويعبر عنه، هذا معنى الكلام عند الأشاعرة والكلابية، إذا: عاد قولهم إلى نفي ما وصف الله به نفسه من الكلام، وإلى موافقة الجهمية في بعض قولهم، لكنهم ليسوا كالجهمية في الصراحة، فالجهمية صرحاء يقولون: كلام الله مخلوق، وهؤلاء يراوغون، فأخذوا بعض قول الجهمية، وبعض قول أهل السنة، أخذوا من أهل السنة أن المعنى من الله، وأخذوا من الجهمية أن الحروف والألفاظ ليست من الله بل هي مخلوقة؛ ولذلك بعض أئمة السلف يسمي الأشاعرة مخانيث المعتزلة؛ لأنهم لم يتمحضوا في الاعتزال، ولم يسلكوا سبيل أهل السنة والجماعة، بل لفقوا بين حق وباطل، وكانت النتيجة أن قالوا ضلالا؛ لأن الحق واضح لا يقبل مثل هذه المداهنات

والمجاملات.

فالواجب إثبات ما أثبته الله لنفسه، وإثبات ما أثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم.." (١)

"استبدال الرافضة بالعشرة اثنى عشر إماما مع بيان عددهم الرافضة توالي بدل العشرة المبشرين بالجنة اثنى عشر إماما، وهم: علي بن أبي طالب ويدعون أنه وصى النبي صلى الله عليه وسلم دعوى عارية عن الدليل، ثم الحسن بن علي، ثم الحسين بن علي، ثم علي بن الحسين زين العابدين، ثم محمد بن علي الباقر، ثم جعفر بن محمد الصادق، ثم موسى بن جعفر الكاظم، ثم علي بن موسى الرضا، ثم محمد بن علي الجواد، ثم علي بن محمد الهادي، ثم الحسن بن علي العسكري، ثم محمد بن الحسن العسكري المهدي، وهو الإمام المنتظر عندهم الذي دخل سرداب سامرا بالعراق سنة ستين ومائتين ٢٦٠ ويغالون في محبتهم ويتجاوزون الحد.

الرد عليهم بالسنة وما يصدقها من الواقع يرد على الرافضة بأنه لم يأت ذكر الأئمة الاثني عشر إلا على صفة ترد قولهم هؤلاء الأئمة الاثني عشر الذين ذكروهم، ما فيه دليل يدل عليهم، والذي ورد في السنة إنما ورد على صفة ترد قولهم وتبطله، وهو ما خرجاه في الصحيحين عن جابر بن سمرة - رضي الله عنه - قال دخلت مع أبي على النبي صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول: (لا يزال أمر الناس ماضيا ما وليهم اثنى عشر رجلا كلهم من قريش) .

وتصديق الواقع لهذا الحديث وكان الأمر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم والاثنى عشر من هم؟ هم الخلفاء الراشدون الأربعة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاوية الخامس وابنه يزيد، وعبد الملك بن مروان وأبنائه الأربعة الوليد بن عبد الملك، وسليمان بن عبد الملك، وهشام بن عبد الملك، ويزيد بن عبد الملك، وبينهم عمر بن عبد العزيز.

ولا يزال الأمر أمر الإسلام قائما، والجهاد قائما في أيام هؤلاء، ثم أخذ الأمر بعدهم في الانحلال، فالإسلام عزيز وقوي في أيام هؤلاء وإن كان فيه حصل ما حصل لكن الإسلام قوي وظاهر ومنتشر والسنة قائمة، والجهاد قائم، ثم أخذ الأمر بعدهم في الانحلال.

وعند الرافضة أن أمر الأمة لم يزل في أيام هؤلاء فاسدا، يتولى عليهم الظالمون المعتدون بل المنافقون الكافرون، وأهل الحق عندهم الذين وهم أهل البيت أذل من اليهود، هكذا يقول الرافضة، وقولهم

---

(١) شرح العقيدة الواسطية لخ الد المصلح، خالد المصلح ٢/١٧

ظاهر البطلان؛ فإن الإسلام لم يزل عزيزا في ازدياد وفي ازدياد في زمن هؤلاء. نعم.

حسن القول في الصحابة وأمهات المؤمنين فيه براءة من النفاق

ومن أحسن القول في أصحاب رسول الله –صلى الله عليه وعلى آله وسلم– وأزواجه الطاهرات من كل دنس وذرياته المطهرين من كل رجس فقد برئ من النفاق.

نعم من أحسن القول في أصحاب الرسول –عليه الصلاة والسلام– وأحسن القول في أزواجه وذريته فقد برئ من النفاق، ومن طعن في الصحابة وطعن في أمهات المؤمنين وفي ذرية النبي صلى الله عليه وسلم هذا لمرض في قلبه ونفاق في قلبه، نسأل الله السلامة والعافية.

فأهل الحق يحسنون القول في الصحابة وأمهات المؤمنين وعلماء السلف والتابعين وأهل الخير وأهل الفقه، وهذا فيه براءة من النفاق، والرافضة **أول من أحدث** الرفض، الرفض هو تولي أهل البيت ورفض بقية الصحابة.

وأول من أحدثه منافق زنديق هو عبد الله بن سبأ اليهودي الحميري من أهل اليمن وقصده إبطال دين الإسلام وإفساده بمكره وخبثه، وطريقته التي سلكها أولا: إظهار التنسك والتعبد، ثم إظهار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى سعى في فتنة عثمان وقتله بطريق الأمر والنهي ثم لما قدم الكوفة أظهر الغلو في علي والنصر له ليتمكن بذلك من الرفض والرفض هو باب الزندقة.

وسبب ذلك أن **أول من أحدثه** منافق زنديق يظهر الخير ويضمر الشر وهو عبد الله بن سبأ كما حكاه أبو بكر الباقلاني عن الباطنية، كيفية إفساد الباطنية لدين الإسلام ومقالتهم للداء، هو أنهم يظهرون غير ما يبطنون، الباطنية يظهرون غير ما يبطنون ويقولون للداعي يجب عليك إذا وجدت من تدعوه مسلما أن تجعل التشيع عنده دينك وشعارك، واجعل المدخل من جهة ظلم السلف لعلي وقتلهم الحسين والتبرى من تيم وهم قبيلة أبي بكر وعدي وهم قبيلة عمر وبني أمية قبيلة عثمان وبني العباس وأن عليا يعلم الغيب ويفوض إليه خلق العالم.

فإن وجدت منه عند الدعوة إجابة ورشدا أوقفته على مثالب علي وولده –رضي الله عنهم– أي طريقته، أولا يدعون إلى علي وأنه يعلم الغيب، فإذا استجاب لهم أطلعوه على عيوب علي وأهل البيت حتى يتبرأ من هؤلاء ومن هؤلاء.." (١)

---

(١) شرح الطحاوية للراجحي، عبد العزيز الراجحي ص/٣٧١

"[المسألة الثالثة] :

نقول: الذين تأولوا كابن كلاب ومن معه، على النحو الذي ذكرنا لك سالفا، هم **أول من أحدث** هذا المصطلح وهو الصفات الذاتية والصفات الفعلية، وجعلوا الباب عندهم أن إثبات صفات الفعل يعني حلول الحوادث بالرب ؟، وأهل السنة والجماعة استعملوا هذا التقسيم: الصفات الذاتية والصفات الفعلية على ما دلت عليه النصوص.

فعرفت الصفات الذاتية بأكثر من تعريف وهو اجتهاد من العلماء، لكن لعله يكون من أقربها:

- أن الصفات الذاتية هي الملازمة للموصوف.
- والصفات الفعلية هي الصفات غير الملازمة للمتصف بها، غير الملازمة للذات.

ويعنى بالملازمة التي لا تنفك عن الذات الموصوفة بهذه الصفة.

ففي حق الله ؟ نقول الوجه صفة ذات لأنه لا ينفك، فالله ؟ متصف بهذه الصفة دائما وأبدا وأنه سبحانه متصف بالعظمة والكبرياء والجلال والنور وأشباه ذلك، هذه صفات ذاتية.

والقسم الثاني الصفات الفعلية، وهذه الصفات الفعلية هي غير الملازمة، يعني التي تتعلق بمشيئة الله ؟ وقدرته واختياره سبحانه وتعالى، فليست ملازمة فإنها تكون في حال دون حال.

والصفات الفعلية:

- منها ما يكون دائما صفة فعلية.
- ومنها ما يكون آحاده صفة فعل واختيار وأصله صفة ذات ملازمة.

& مثال الأول صفة الغضب والرضا فإنها متعلقة بمن يغضب عليه وبمن يرضى عنه.

& ومثال الثاني الكلام لله ؟، فإنه سبحانه كلامه كما أنه قديم فإنه متجدد الآحاد.

والشبهة التي أوقعت الكلابية [.... (١)] .

لما ترك الاعتزال الذي كان عليه في أول أمره، ذهب يبحث عن جواب لأسئلة عنده قبل تركه للاعتزال، فوجد في جامع في بغداد أصحاب ابن كلاب يتباحثون ومنهم من يعلم فجلس فأعجبه كلامهم لأنهم كانوا يردون على المعتزلة، فأخذ مذهب الكلابية وهو المذهب الذي درج عليه أصحابه -أصحاب الأشعري-، ثم مر عليه زمن في ذلك وصنف في مذهبهم مصنفات، ثم نظر في قول أهل الحديث فرجع إليه فصار آخر أمره على أنه من أهل الحديث كما هو مقرر في كتبه كالإبانة ومقالات الإسلاميين ورسالة أهل الثغر أو رسائل أهل الثغر وغيرها.

المقصود من هذا أن هذه المدرسة الكلابية الأشعرية الماتريدية في هذه المباحث، مباحث الصفات رأيهم واحد وشبهتهم في نفي الغضب والرضا والحب والبغض والعداوة وأشباه ذلك كالولاية، أنه إذا أثبتت متعلقة بالمعين فإنه يعني ذلك أن يكون الله ؟ محلا للحوادث محلا للمتغيرات، كيف؟

قال ابن كلاب ومن معه إنه إذا قلنا إنها متغيرة متجددة، يغضب ثم يتغير فيرضى على هذا ثم يغضب على هذا ثم..إلخ، فمعناه أن ذاته ؟ تتغير.

وهذا منهم لأنهم قعدوا قاعدة، وهذا الكلام بناء عل تلك القاعدة لا يستقيم.

فلهذا وجب مناقشتهم في الأصل الذي بنوا عليه هذا النفي –هل الله محل الحوادث أو لا؟

فيقال لهم أولا هذه الكلمة (محل للحوادث أو غير محل للحوادث) ، هذه لماذا أتيتم بها، ولماذا قلتم هذا الكلام؟

فيقولون: إنا قلناه لأننا أثبتنا وجود الرب ؟ وأنه سبحانه موجود ورب وخالق للأشياء عن طريق ما أسموه حلول الأعراض أو نظرية أو قاعدة حلول الأعراض في الأجسام.

ما معنى هذه النظرية؟

نظر، وهي التي أتى بها جهم بن صفوان رأس الجهمية الضالة –وقد سبق أن أوضحتها لكم مفصلا (٢) ، نختصرها في هذا المقام–، لما تفكر جهم في الدليل على وجود الله ؟ وعلى أن هذه الأجسام مخلوقة، قال: الجسم المعين فيه صفات تتغير، والجسم لم يختر هذه التغيرات.

ما هذه الصفات التي تتغير؟

قال: الصفة؛ صفة البرودة، الحرارة، صفة كثافة الجسم، امتداده وضآلته، نوعية الجسم، ارتفاعه، انخفاضه إلخ ... فهذه أشياء لا يختارها الجسم بنفسه؛ بل هي حالة فيه.

فكونها حلت فيه دل على أنه هناك مؤثر جعلها تحل في هذا الجسم.

وهذا يعني أن الجسم محتاج إلى غيره، لأجل حلول هذه الأشياء فيه.

فإذا كان محتاجا، فإنه إنما احتاج لمن لا يحتاج، وهو الرب ؟.

فثبت عندهم أن الجسم مخلوق من جهة هذه الأشياء التي أسموها حلول الأعراض في الأجسام أو حلول الحوادث في الأجسام.

فثبت عندهم وجود الله ؟، وأنه خالق الأجسام، وأنه هو المستغني، وأن هذه الأجسام محتاجة محدثة بهذا الدليل الذي هو في أصله غلط ومخالف للكتاب والسنة، والتفكير فيه وأنه هو دليل وجود الله

؟ تفكير فيما لم يدل عليه نص لا من القرآن ولا من السنة.

(١) انقطاع في الصوت.

(٢) انظر ص ١٣١، ٣٩٨، كذلك ذكر الشيخ هذه النظرية بتفصيل في الشريط الثامن من شرح العقيدة الواسطية للشيخ.." (١)

"الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه، أما بعد:

الأسئلة:

س١/ يقول كيف يناظر ويجادل الروافض وهم لا يؤمنون بكتاب إلا بتحريف ولا بسنة إلا بتصحيف فعلى أي شيء نجادلهم وبأي شيء نفحمهم؟

ج/ ينبغي للمجادل -يعني طالب العلم- أن ينظر في الكتب التي صنفت في الرد على الشيعة والزيدية والروافض؛ لأن فيها من العلم ما يهيئ لطالب العلم تصور المسائل التي يختلف فيها أهل السنة مع تلك الطوائف وكيفية الرد.

وخلاصة الخلاف مع الشيعة أو مع الرافضة بالخصوص:

يرجع إلى خلاف في توحيد العبادة لأنهم يرون أن لأئمتهم مقاما يصلح معه أن يسألوا وأن يدعوا وأن يستغاث بهم؛ بل بناء القباب على القبور والحج إلى المشاهد التي يسمونها مشاهد -يعني قبور الأولياء وما أشبه ذلك-، هذا راجع إلى الشيعة الرافضة فإنهم هم **أول من أحدث** فتنة البناء على القبور وتعظيم ذلك وشد الرحال إليها.

توحيد العبادة ثم فرق بيننا وبينهم كبير؛ بل هم لا يقرون بتوحيد العبادة إلا على طريقتهم، فعندهم دعوة الأولياء ودعوة الأئمة الاثني عشر أو دعوة النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيم القبور والمقابر وشد الرحل إليها والتوسل بها والاستغاثة بأصحابها لتفريج الكرب وفي طلب الخيرات هذا كله عندهم مشروع ومطلوب؛ بل هو الحج أو من الحج عندهم.

وأئمتهم -سيأتي بيان في هذا الدرس إن شاء الله- عندهم أنهم أبلغ وأرفع من الأنبياء مثل ما قال الخميني في كتابه الدولة الإسلامية يقول (ومن ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاما لا يبلغه ملك مقرب

---

(١) شرح الطحاوية لصالح آل الشيخ = إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل، صالح آل الشيخ ص/٦١٣

ولا نبي مرسل وأنهم كانوا قبل خلق هذا العالم أنوارا وجعلهم الله بعرشه محدثين وجعل لهم من المنزلة والقربى ما لم يجعله لأحد من العالمين) .

وهذا يعني أن فيهم من صفة الملائكة أو من نور الله أو ما أشبه ذلك وأنهم أرفع من الأنبياء، دعوة أولئك والاستغاثة بهم هذه مطلوبة، هذا في توحيد العبادة.

كذلك النبوة والولاية هناك فرق، كذلك في مصدر التلقي الكتاب والسنة وما هو الكتاب وما هي السنة، في ذلك أيضا هناك فرق، كذلك النظرة في مسائل العقيدة بعامة في الغيبيات والأسماء والصفات والقدر والإيمان ثم فروق كثيرة بين أهل السنة وبينهم.

وهذه تتطلبها من كتب أهل العلم التي صنفوها في بيان هذه المسائل مثل كتاب ابن تيمية منهاج السنة ومثل المنتقى للذهبي ومثل جواب أهل السنة للشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب وثم كتب كثيرة في هذا الباب.

س٢/ من الذين يمثلون النواصب وهل هم فقط الخوارج؟

ج/ النواصب هم الذين يناصبون العداء للصحابة عقيدة، فهؤلاء هم ضد الشيعة؛ يعني من مدحه الشيعة هم يناصبونه، تجد أنهم مدحوا عليا فهم يناصبون عليا العداء ويتولون معاوية ويتولون يزيد بن معاوية ضد الحسين، وهكذا.

وهؤلاء ثم فرق ينتسبون إلى هذه المقالة مثل فرقة اليزيدية في العراق وفي سوريا ونحو ذلك من الفرق.

س٣/ يدعو بعض الأئمة هذه الأيام يقول: يا غياث المستغيثين، فهل اسم غياث من أسماء الله تعالى؟

ج/ هذا الدعاء صححه الإمام أحمد رحمه الله، وصوبه ابن تيمية في الفتاوى أيضا وذلك لأن الله – عز وجل – هو الذي يغيث {إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم} [الأنفال:٩] ، فمن استغاث بالله أغاثه، والاستغاثة نوع من الدعاء لأنها طلب الغوث الذي هو دعاء خاص ونداء خاص، فالله – عز وجل – يجيب المضطر إذا دعاه كما قال في سورة النمل {أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض} [النمل:٦٢] ، فهذا الدعاء مما صحح، ومسألة النداء فيه يا غياث المستغيثين لا يلزم منه أن يكون اسم غياث من الأسماء الحسنى لأن معناه ثابت بطريقة أخرى وهذه يمكن الرجوع فيها كلام ابن تيمية.

س٤/ من المعلوم أن الاجتماع ونبذ الفرقة من أهم المقاصد الشرعية فما صفة الذين يجب علينا

مراعاة هذا المقصد معهم وذلك أن كثيرا من المبتدعة كالأشاعرة والرافضة وغيرهم لو أنكر عليهم مذهبهم حصلت الفرقة فهل يسكت عليهم مراعاة لذلك المقصد الكبير؟." (١)

"موقف أهل السنة وبعض الطوائف الأخرى من الرؤية

فقول المؤلف رحمه الله: (والرؤية حق لأهل الجنة) أي: ثابتة لا مرية فيها ولا خلاف بين أهل السنة والجماعة وسلف الأمة.

وقد أنكر الرؤية بعض الطوائف، كالجهمية وهم **أول من أحدث** إنكار الرؤية، حيث أنكروا أن يرى الرب سبحانه وتعالى، فقالوا: لا يرى.

وتبعهم على ذلك المعتزلة، ووافقهم الخوارج، ووافقهم كذلك متأخرو الإمامية، أما متقدمو الإمامية الرافضة فإنهم يثبتون الرؤية، لكن المتأخرين منهم هم الذين أنكروها؛ لأن متأخري الإمامية على مذهب الاعتزال فهم معتزلة في الاعتقاد.

كذلك ممن ضل في الرؤية: بعض مثبتة الصفات كالأشاعرة والكلابية والماتريدية فإنهم أثبتوا الرؤية لكن على غير طريقة أهل السنة والجماعة، وحقيقة قولهم عند المحققين: أنه لا رؤية؛ لأنهم يقولون: يرى من غير معاينة ولا في جهة، وهذا قول في غاية السقوط؛ لأنه لا يمكن أن يرى الشيء إلا في جهة، فقولهم: يرى من غير معاينة ولا في جهة؛ حقيقته كما قال محققوهم: أنه لا يرى، فهم من حيث حقيقة القول وافقوا نفاة الرؤية.

أما أهل السنة والجماعة فإنهم يثبتون الرؤية، وحجتهم في ذلك كتاب الله جل وعلا فإنه قد جاء إثبات الرؤية في الكتاب تصريحا وتعريضا، وأما السنة فقد ورد ذلك متواترا عن النبي صلى الله عليه وسلم، حيث رواه أكثر من ثلاثين من الصحابة رضي الله عنهم، وأما الأقوال الواردة عن السلف في إثبات رؤية المؤمنين لرب العالمين، فهي أكثر من أن تحصى، نسأل الله من فضله.." (٢)

"الولاية دون النبوة

قال رحمه الله: [ولا نفضل أحدا من الأولياء على أحد من الأنبياء عليهم السلام، ونقول: نبي واحد أفضل من جميع الأولياء] .

---

(١) شرح الطحاوية لصالح آل الشيخ = إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل، صالح آل الشيخ ص/٦٥٧

(٢) شرح الطحاوية لخالد المصلح، خالد المصلح ٨/٥

المؤلف رحمه الله في هذا المقطع يرد على غلاة الصوفية الذين رفعوا مرتبة الولاية على النبوة، فيقول رحمه الله: (ولا نفضل أحدا من الأولياء) والأولياء: جمع ولي، والولي: هو من تولاه الله سبحانه وتعالى ووفقه إلى الإيمان والتقوى قال سبحانه وتعالى: {ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * الذين آمنوا وكانوا يتقون} [يونس:٦٢-٦٣] ، فأولياء الله هم المؤمنون المتقون، وكل من حقق الإيمان والتقوى نال شرف وفضل الولاية، فلا نفضل أحدا من الأولياء على أحد من الأنبياء مهما بلغ في الولاية والتقوى؛ لأن الولاية درجة دون النبوة، فالنبوة درجة عالية يقصر دونها كل ولي.

يقول: [ونقول: نبي واحد أفضل من جميع الأولياء] .

فلا إشكال أن النبي أفضل من جميع الأولياء؛ لأن الله سبحانه وتعالى رفع هؤلاء الأنبياء، وخصهم من الخصائص والفضائل بما لم يحصل للأولياء، **وأول من أحدث** بدعة رقي الولي على النبي ابن عربي وأشباهه الذين قالوا: مقام النبوة في منزل فويق الرسول ودون الولي.

فجعلوا الولاية فوق هذه المنازل كلها، وهم في هذا كاذبون، وإنما أرادوا هذا لأنه قطع عنهم النظر في النبوة؛ فإن الله جل وعلا قد ذكر في كتابه ختم النبوة فقال تعالى: {ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين} [الأحزاب:٤٠] ، فلما انقطع رجاؤهم ونظرهم في حصول النبوة لهم طلبوا طريقا آخر يحصل لهم به ما يزعمونه من سقوط التكاليف، فاخترعوا هذا المقام، وجعلوه فوق النبوة ليحصلوا به مآربهم من التسلط على الخلق وإفساد الشرائع والأديان، فهذا هو سبب هذا القول.." (١)

"نحتاج هنا أن نقف عند المشبهة لنعرف مذهبهم وفرقهم بإيجاز مع معرفتنا أن أهل السنة والجماعة -ولله الحمد- ليسوا مشبهة ولا ممثلة بل يثبتون ما أثبته الله ورسوله مع نفي التمثيل قال تعالى: ليس كمثله شيء وهو السميع البصير [الشورى:١١] فلا يقولون بكيفية ولا بمثلية والمشبهة أو الممثلة الحقيقيون هم الذين يطلق عليهم هذا الوصف، وهذه المعرة، وهذا الذم بحق وحقيقة، كما سبق أن أشرنا إلى أن التشبيه غلو ومجاوزة للحد.

أول من أحدث التمثيل هم الروافض القدماء أما المتأخرون فهم معتزلة

---

(١) شرح الطحاوية لخالد المصلح، خالد المصلح ٥/٢١

أول من أحدث التمثيل الذي يسمونه التشبيه في هذه الأمة هم الروافض وذلك لأنهم أخذو دينهم عن اليهود، ولهذا نجد أن أكثر المشبهة هم الرافضة.

وكل من كتب عن الفرق الإسلامية مثل مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري، والفصل في الملل والنحل لابن حزم يذكرون في الممثلة قدماء الروافض، ونحن نأتي بكلمة قدماء الروافض؛ لأن المتأخرين منهم صاروا معتزلة.

أما من القرن الرابع وإلى اليوم فالإمامية الإثني عشرية والزيدية هم معتزلة في باب الأسماء والصفات، وفي باب القدر.

وقدماء الروافض كانوا على التمثيل والتشبيه ومتأخروهم على الاعتزال، فمن قدماء الروافض هشام بن الحكم الرافضي، إمام فرقة الهشامية من الرافضة وكان في القرن الثاني وهو مشهور بأنه يشبه الله تعالى بخلقه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.." (١)

"فنقول: من الذي أنكر قبلكم هذا المعنى والنصوص وكلام الأئمة تدل عليه؟ هذه بدعة محدثة **أول من أحدثها** هم أهل الكلام؛ وإلا فغيركم من الأئمة ممن تقدمكم من أهل الفضل والتقى الذين يقتدى بهم كانوا على ما في القرآن والسنة وقرؤا الآيات والأحاديث في ذلك ولم ينكروا منها شيئا أو يردوا أو يؤولوا أي شيء، فأنتم ابتدعتم في دين الله ما لم يأذن به الله، فنرد هذه الكلمة وهذا المعنى، فلا تقولوا: قيام حوادث ولا هذه أعراض والأعراض لا تلحق به ولا تقولوا: حيز ولا جوهر ولا عرض ولا كمية ولا غيرها من المصطلحات الكلامية، فهذا الكلام هذا كله مما أخذتموه عن الفلاسفة ومما لاتفهم عقولكم غيره، أما نحن فنؤمن بالله كما أخبر الله تبارك وتعالى، ونعلم أن العقول عاجزة عن إدراك حقيقة صفات الله -عز وجل- كما أنها لا تدرك ذاته تبارك وتعالى.

قال المصنف -رحمه الله-:

[ولا شك أن الرسل الذين خاطبوا الناس، وأخبروهم أن الله قال ونادى وناجى ويقول، لم يفهموهم أن هذه مخلوقات منفصلة عنه؛ بل الذي أفهموهم إياه: أن الله نفسه هو الذي تكلم، والكلام قائم

---

(١) شرح الطحاوية لسفر الحوالي، سفر الحوالي ص/٣٥٩

به لا بغيره، وأنه هو الذي تكلم به وقاله، كما قالت عائشة رضي الله عنها في حديث الإفك: (ولشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله في بوحي يتلى) ولو كان المراد من ذلك كله خلاف مفهومه، لوجب بيانه، إذ تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز، ولا يعرف في لغة ولا عقل قائل متكلم لا يقوم به القول والكلام، وإنما قام الكلام بغيره، وإن زعموا أنهم فروا من ذلك حذرا من التشبيه فلا يثبتوا صفة غيره.." (١)

"فالكلام هنا وهنا حقيقة ككلام الله تعالى مسموع معلوم محفوظ، فإذا قاله السامع فهو مقروء له متلو، فإن كتبه فهو مكتوب له مرسوم، وهو حقيقة في هذه الوجوه كلها وليس في شيء منها مجاز فهذه الفقرة لإيضاح أنه ليس فيه مجازا، كما تقوله متأخرة الماتريدية والحنفية والأشعرية يقول المصنف: [والمجاز يصح نفيه] وهذه قاعدة مهمة وهي من أهم الأمور التي نستدل بها على إبطال المجاز، وأنه ليس في القرآن مجاز، وسيأتي إيضاحه إن شاء الله.

الرد على القائلين بالمجاز في كلام الله

إن البلاغيين الذين قالوا بالمجاز يعلمون أن **أول من أحدثه** وتكلم به هم المعتزلة بخلاف كلمة المجاز في لغة العرب قبل ذلك، فإنها تطلق بمعنى مكان العبور، أي: معبر تجوز منه وتعبر منه إلى مكان آخر، هذا أصله في اللغة.

ويقولون مثلا: إذا دخل رجل كريم: دخل البحر، بمعنى الرجل الكريم أو الكثير العلم شبه بالبحر لكرمه أو لغزارة علمه، والمجاز يجوز نفيه، فيجوز أن يأتي أحد ويقول هذا ليس بحرا، ولكنه رجل، وكلام هذا المعترض لنا صحيح، وكلام المتكلم صحيح مجازا لكن كلام النافي صحيح وهذا هو الذي يهمنا؛ لأنه نفى ما قلته أنت على سبيل المجاز، وأثبت الشيء على حقيقته لأن هذا الرجل ليس بحرا، أي ليس ماءا وإنما هو رجل.." (٢)

"ولما أن بعث الله عز وجل نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق، ورفع راية التوحيد ونشرها في الآفاق، وحطم الله سبحانه وتعالى به الطواغيت والأصنام، وهدمت بيوت النار،

---

(١) شرح الطحاوية لسفر الحوالي، سفر الحوالي ص/٦٨٦

(٢) شرح الطحاوية لسفر الحوالي، سفر الحوالي ص/٧٠٧

وهدمت الصوامع الشركية وكل أنواع العبادات لغير الله بما قدر الله سبحانه وتعالى أن تصل إليه دعوة الإسلام؛ ظل أعداء الإسلام يكيدون لهذه الأمة وحرصوا على أن يعيدوها إلى ملة الجاهلية الأولى، وإلى التوسل، ودعاء غير الله، ودعاء الأموات، وعبادة الصالحين، يريدون أن يردوها إلى تلك القرون السحيقة، وكأن نوحا لم يبعث ولا النبيون من بعده وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم.

العبيديون وإحداث بدعة التوسل

نستطيع أن نقول: إن **أول من أحدث** وأحيا عبادة القبور وبنى الأضرحة والقباب في دين الإسلام هم العبيديون المنتسبون زورا وبهتانا إلى فاطمة، وهذه الحركة الباطنية جزء من المجوسية الباطنية، أو من الباطنية التي كانت مكونة من اليهود والمجوس وأعوانهم، ممن أرادوا هدم الإسلام عن طريق هذه الحيلة العظيمة، وكتابهم الذين يرجعون إليه ويقتبسون منه، وينقلون منه، وأرادوا أن يجعلوه بديلا عن القرآن.." (١)

"ثانيا: إن الاحتفال بالمولد النبوي واتخاذه عيدا فيه تشبه بأهل الكتاب فالنصارى يحتفلون بعيد مولد عيسى عليه السلام كما يزعمون في نهاية كل عام ميلادي، وكذلك اليهود يحتفلون بأعياد زعموها لأنبيائهم فإذا احتفل المسلمون بعيد المولد النبوي غير المشروع فقد تشبهوا بأهل الكتاب وقد نهينا عن التشبه بهم، قال العلامة ابن القيم: [ومن خص الأمكنة والأزمنة من عنده بعبادات لأجل هذا وأمثاله كان من جنس أهل الكتاب الذين جعلوا زمان أحوال المسيح مواسم وعبادات كيوم الميلاد ويوم التعميد وغير ذلك من أحواله] (¬١) .

ثالثا: إن الاحتفال بالمولد أمر محدث لم تعرفه القرون الأولى الفاضلة **وأول من أحدث** هذه البدعة أحد خلفاء الدولة الفاطمية من الرافضة وهو المعز لدين الله وذلك سنة ٣٦٢ هـ بالقاهرة فقد أحدث ستة موالد وهي: المولد النبوي ومولد الإمام علي ومولد فاطمة ومولد الحسن والحسين ومولد الخلفية المعاصر وبقيت هذه الموالد إلى أن أبطلها الأفضل أمير الجيوش بن بدر الجمالي سنة ٤٨٨ هـ ثم أعيد الاحتفال بها سنة في خلافة الآمر بأحكام الله سنة ٥٢٤ هـ، وكان **أول من أحدث** الاحتفال بالمولد النبوي بالعراق صاحب إربل الملك أبو سعيد كوكبوري في القرن السابع الهجري (¬٢) .

---

(١) شرح الطحاوية لسفر الحوالي، سفر الحوالي ص/١١٥٠

والسؤال أين كان المسلمون خلال عدة قرون عن هذا الاحتفال لو كان مشروعا؟ وأين كان الصحابة والتابعون وسلف الأمة عن هذا الاحتفال لو كان مشروعا؟
والله لو كان الاحتفال بالمولد النبوي مشروعا لسبقونا إليه فإنهم أشد حبا لله ولرسوله – صلى الله عليه وسلم – ممن جاء بعدهم وهم أشد إتباعا ممن خلفهم.
¬

(¬١) زاد المعاد ١/٥٩.
(¬٢) الإبداع ص ٢٥١، التبرك أنواعه وأحكامه ص ٣٦٠-٣٦١، وانظر البدع الحولية ص ١٣٧ فما بعدها.." (١)

"والذي بدأ حركته في أواخر عهد عثمان، وأكد طائفة من الباحثين القدماء والمعاصرين على أن ابن سبأ هو أساس المذهب الشيعي والحجر الأول في بنائه (¬١) . وقد تواتر ذكره في كتب السنة والشيعة على حد سواء.
ونبتت نابتة من شيعة العصر الحاضر تحاول أن تنكر وجوده بجرة قلم دون مبرر واقعي، أو دليل قاطع (¬٢) ، بل ادعى البعض منهم أن عبد الله بن سبأ هو عمار بن ياسر (¬٣) . وهذه الدعوى هي محاولة أو حيلة لتبرئة يهود من التآمر على المسلمين.. كما هي محاولة أو حيلة لإضفاء صفة الشرعية على الرفض.. والرد على دعوى خصومهم برد أصل التشيع إلى أصل يهودي.
¬

= تبصير أولي النهى الورقة (١٤) (مخطوط) .
ومن مصادر الشيعة: الناشئ الأكبر/ مسائل الإمامة ص ٢٢-٢٣، القمي/ المقالات والفرق ص: ٢٠، النوبختي/ فرق الشيعة ص: ٢٢، وأورد الكشي عدة روايات في ابن سبأ (رجال الكشي، انظر الروايات رقم: ١٧٠-١٧١، 1٧٢، ١٧٣، ١٧٤، من ص ١٠٦-١٠٨) ، ابن أبي الحديد/ شرح نهج البلاغة: ٢/٣٠٨.
(¬١) انظر – مثلا –: ابن تيمية الذي يعتبر ابن سبأ **أول من أحدث** القول بالعصمة لعلي، وبالنص عليه في الخلافة، وأنه أراد إفساد دين الإسلام، كما أفسد بولس دين النصارى (مجموع فتاوى شيخ

---

(١) اتباع لا ابتداع، حسام الدين عفانة ص/٢٢٣

الإسلام ابن تيمية/ جمع عبد الرحمن بن قاسم: ٥١٨/٤) . وكذا ابن المرتضى في كتابه المنية والأمل ص: ١٢٥، ومن المعاصرين – مثلا – أبو زهرة الذي ذكر أن عبد الله بن سبأ هو الطاغوت الأكبر الذي كان على رأس الطوائف الناقمين على الإسلام الذين يكيدون لأهله، وأنه قال برجعة علي، وأنه وصي محمد، ودعا إلى ذلك.

وذكر أبو زرهة أن فتنة ابن سبأ وزمرته كانت من أعظم الفتن التي نبت في ظلها المذهب الشيعي (انظر: تاريخ المذاهب الإسلامية: ٣١/١-٣٣) ، وسعيد الأفغاني الذي يرى أن ابن سبأ أحد أبطال جمعية سرية (تلمودية) غايتها تقويض الدولة الإسلامية، وأنها تعمل لحساب دولة الروم (انظر: عائشة والسياسة ص: ٦٠) ، وانظر: القصيمي في الصراع: ٤١/١

(¬٢) وهو: مرتضى العسكري في كتابه "عبد الله بن سبأ.." ص: ٣٥ وما بعدها

(¬٣) وهو: علي الوردي في كتابه (وعاظ السلاطين) ص: ٢٧٤، وقلده في هذا الشيعي الآخر: مصطفى الشيبي في كتابه (الصلة بين التصوف والتشيع) ص: ٤٠-٤١، ويرى الأستاذ علي البصري أن الوردي هذا مقلد للأستاذ هدايت الوحكيم الهلي أستاذ بجامعة لندن في تلك الآراء والذي نشرها في كتابه: "تخس إمام" أي: الإمام الأول. وأن الوردي قام بنشر ترجمتها تقريبا في كتابه "وعاظ السلاطين".

(انظر: مجلة الثقافة الإسلامية/ بغداد/ العدد (١١) ، السنة الأولى، مقال علي البصري بعنوان "من طلاب الشهرة علي الوردي")." (١)

"من أهل الإمامة أنكرت ذلك (¬١) .

ومثل دعوى المفيد يدعي النوري الطبرسي أن إجماع الشيعة قائم على هذا الكفر، إلى أن جاء ابن بابويه القمي فخالف ذلك حتى قال: "إن ابن بابويه القمي **أول من أحدث** هذا القول في الشيعة في عقائده" (¬٢) .

ولعل القارئ يدرك محاولة هذا الطبرسي، لأن يجعل الشيعة منذ نشأتها كانت على مذهبه، وأن مخالفة هذا المذهب كانت طارئة، والحقيقة التي لا يماري فيها مسلم، ولا يشك فيها من سبر التطور العقدي عند هؤلاء القوم أن أوائل الشيعة ما كانت على هذا الكفر، ما كان خلاف الشيعة في أول

---

(١) أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية – عرض ونقد –، ناصر القفاري ٧٢/١

الأمر إلا في مسألة الإمامة ومن أحق بالإمامة، ثم ما لبثت أن انجرت من بدعة إلى أخرى حتى رأينا شيوخهم في القرن الثالث يتسابقون للوقوع في هذا الكفر، فأورثهم ذلك ذلا وعارا ومقتا من المسلمين، فأراد ابن بابويه الرجوع بهم إلى الأصل - كما هو الظاهر - ولكن عقيدة التقية لديهم جعلت محاولة ابن بابويه لا تثمر ثمارها، وتبع ابن بابويه ثلاثة آخرون من شيوخهم، كلهم أنكروا هذا - كما مر -. ويذكر النوري الطبرسي بأنه لا يوجد من القرن الرابع إلى القرن السادس خامس لهؤلاء الأربعة الذين ذكرناهم، ويقول إنه: "لم يعرف الخلاف صريحا إلا من هؤلاء الأربعة" (¬٣) .

إذن بعدما استشرى هذا البلاء في الإمامية لم نجد من شيوخهم من يعلن إنكاره

¬

(¬١) حيث ذكر أن "جماعة من أهل الإمامة (قالت) : إنه لم ينقص من كلمة ولا من آية ولا من سورة" (انظر: أوائل المقالات: ص ٥٥) ، وسنرى في مبحث "عقيدتهم في الإجماع " اضطرابهم في أمر الإجماع حيث تجد الإجماعات المتعارضة، ودعوى الشخص منهم للإجماع مع نقله للخلاف فيه

(¬٢) فصل الخطاب، الورقة ١١١ (النسخة المخطوطة)

(¬٣) فصل الخطاب: ١٥ (المخطوط) وص ٣٤." (١)

"وهذا مجرد تقسيم لتوضيح هذه الآثار، وإلا فإنها مترابطة ومتصلة الحلقات.

ذلك أن شؤم البدعة خطير على الأمة، يؤثر في جميع جوانب حياتها، ومن يدرس تاريخ هذه الأمة، والاتجاهات البدعية التي ظهرت يجد أثرها السلبي على الدولة الإسلامية كلها. استمع - مثلا - لما يقوله شيخ الإسلام ابن تيمية عن أسباب سقوط الدولة الأموية يقول - رحمه الله -:

"إن دولة بني أمية كان انقراضها بسبب هذا الجعد المعطل" (¬١) . وغيره من الأسباب (¬٢) .

وقال: "وهذا الجعد إليه ينسب مروان بن محمد الجعدي آخر خلفاء بني أمية، وكان شؤمه عاد عليه حتى زالت الدولة، فإنه إذا ظهرت البدع التي تخالف دين الرسول صلى الله عليه وسلم انتقم الله ممن خالف الرسل، وانتصر لهم" (¬٣) .

وهذا التفسير الإسلامي لأحداث التاريخ يخالف ما درج عليه جملة من المؤرخين الذين لا يفسرون

---

(١) أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية - عرض ونقد -، ناصر القفاري ٢٧٦/١

أحداث التاريخ إلا بأسبابه مادية بحتة، وهو من العمل الذي لا يفقهه إلا أهل الإيمان.

¬

(¬١) يعني الجعد بن درهم **أول من أحدث** مقالة التعطيل لأسماء الله وصفاته. انظر: ص (٥٤٦) من هذه الرسالة

(¬٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام: ١٨٢/١٣

(¬٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام: ١٧٧/١٣." (١)

"المجال العقدي والفكري

وهو موضوع واسع كبير، نشير فيما يلي إلى بعض معالمه:

إحداث الشرك في أمة محمد صلى الله عليه وسلم:

لقد كان لعقيدتهم في الإمامة والإمام الأثر الواضح في إحداث "الشرك" و"الشركيات في العالم الإسلامي"، بل قرر طائفة من أهل العلم أن الشيعة هم **أول من أحدث** الشرك وعبادة القبور في الأمة المحمدية. فقد تحول غلو الشيعة في أئمتها إلى غلو في قبورها، ووضعوا روايات لمساندة مسيرتهم الوثنية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وأول من وضع هذه الأحاديث في السفر لزيارة المشاهد التي على القبور أهل البدع من الروافض ونحوهم الذين يعطلون المساجد ويعظمون المشاهد التي يشرك فيها ويكذب فيها ويبتدع فيها دين لم ينزل الله به سلطانا، فإن الكتاب والسنة إنما فيهما ذكر المساجد دون المشاهد" (¬١) .

واليوم أصبحت مشاهد الشيعة ومزاراتها موطنا للشرك، وعبادة غير الله سبحانه.. وتحدث الكثير ممن زار ديار الشيعة عن هذه المظاهر الشوكية (¬٢) ، وقد سرى هذا "البلاء" إلى بعض ديار السنة. والرافضة هم الأصل فيه، وكتبهم تشهد له وتؤيده.

ولا حاجة بنا إلى استعراض أسماء المشاهد وأماكنها، وصور ما يجري فيها لشهرة ذلك وذيوعه.

¬

---

(١) أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية - عرض ونقد -، ناصر القفاري ١١٨٨/٣

(¬١) انظر: الرد على الأخنائي: ص٤٧

(¬٢) انظر: ص (١٠٧١-١٠٧٢) من هذه الرسالة." (١)

"كلام السلف، فمنها ما يرجع إلى أن كلام الله معنى نفسي، وأن القرآن الذي نقرؤه هو عبارة عن ذلك المعنى النفسي، وهذا المذهب أحدثه ابن كلاب.

ومنها ما يرجع إلى بدعة التلفظ بالقرآن، **وأول من أحدث** هذه البدعة الكرابيسي في زمن الإمام أحمد بن حنبل. ومنها ما يرجع إلى شروط مخترعة توجب امتناع الرؤية، وهذا مما أحدثه أهل الكلام من الأشاعرة والماتريدية. فكل هذا مما أدخل على كتب أبي حنيفة، وما عدا ذلك فالظاهر أنه من كلام الإمام أو من تخريج أصحابه على كلامه. أما رواية أبي مطيع للفقه الأكبر وكتاب العالم والمتعلم لأبي مقاتل السمرقندي، فهما من الكذابين والوضاعين، جزم غير واحد من أهل النقد بذلك؛ فلذا لا أنقل منهما إلا حيث أجد شاهدا لكلامهما في سائر كتب أبي حنيفة أو بيان عقيدة أهل السنة والجماعة للطحاوي.." (٢)

"وأما إثباتهم ١ لصفة الإرادة فليس كإثبات أبي حنيفة والسلف.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وإثبات إرادة كما ذكروه لا يعرف بالشرع ولا بالعقل بل هو مخالف للشرع والعقل، فإنه ليس في الكتاب والسنة ما يقتضي أن جميع الكائنات حصلت بإرادة واحدة بالعين تسبق جميع المرادات بما لا نهاية له وكذلك سائر ما ذكروه" ٢.

أما صفة الكلام فقد تظاهروا بإثباتها، ولكنهم في الحقيقة من أشد الناس تعطيلا لها، وتحريفا لنصوصها؛ لأنهم لم يثبتوا الكلام الذي دل عليه الدليل من الكتاب والسنة، بل أثبتوا لله سبحانه وتعالى ما يسمونه بالكلام النفسي الذي لا يسمع وليس بحرف ولا صوت ٣.

بل ليس إلا صفة للأخرس فلا يعرف هذا ـ أي الكلام النفسي ـ **وأول من أحدثه** ابن كلاب ثم تبعه الماتريدية والأشعرية ٤. أما صفة التكوين فهي عندهم مرجع لجميع الصفات الفعلية المتعدية؛ كالإحياء والإماتة والتخليق وهي إخراج المعدوم من العدم إلى الوجود. فهم وإن تظاهروا بإثبات هذه الصفة لكنهم في الحقيقة لا يعتبرونها صفة حقيقية لله

---

(١) أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية – عرض ونقد –، ناصر القفاري ١١٨٩/٣

(٢) أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة، محمد بن عبد الرحمن الخميس ص/١٤٣

١ قال شارح العقيدة النسفية: "أمر وناه ومخبر يعني أنه صفة واحدة تتكثر بالنسبة إلى الأمر والنهي والخبر باختلاف التعلقات كالعلم والقدرة وسائر الصفات فإن كلا منها واحدة قديمة والتكثر والحدوث إنما هو في التعلقات والإضافات كما أن ذلك أليق بكمال التوحيد" شرح العقائد النسفية ص٥٥-٥٦.

٢ درء تعارض العقل والنقل ٨/٢٨٣.

٣ انظر كتاب التوحيد للماتريدي ص٥٨-٥٩؛ وتبصرة الأدلة ١١٨/ب؛ والبداية من الكافية ص٦٠-٦١؛والعقائد النسفية ص٥٣-٥٨؛ وأصول الدين للبزدوي ص٦١؛ وإشارات المرام ص١٣٨-١٣٩؛ وبحر الكلام ص٢٩-٣٠.

٤ انظر المواقف ص٢٩٣؛ والإنصاف ٩٦-٩٧؛ والإرشاد ص١٢٨-١٣٧.." (١)

"هذا هو المراد من كلمة المولد النبوي الشريف في العرف اللغوي، والذي لم يعرف المسلمون غيره طيلة ستة قرون وربع قرن أي من يوم نزول الوحي إلي مطلع القرن السابع الهجري، ثم بعد سقوط الخلافة الإسلامية الراشدة وانقسام بلاد المسلمين وتمزقها وما تبع ذلك من ضعف وانحراف في العقائد، والسلوك، وفساد في الحكم والإدارة ظهرت بدعة المولد النبوي الشريف كمظهر من مظاهر الضعف والانحراف فكان **أول من أحدث** هذه البدعة الملك المظفر صاحب إربل من بلاد الشام (¬١) غفر الله لنا وله، وأول من ألف فيها مولدا أبو الخطاب بن دحية سماه: التنوير في مولد البشير النذير قدمه للملك المظفر الآنف الذكر فأجازه بألف دينار ذهبا.

ومن طريف ما يعلم في هذا الشأن أن السيوطي ذكر في كتابه الحاوي أن الملك المظفر مبتدع بدعة المولد قد أعد سماطا في أحد الموالد التي يقيمها وضع عليه خمسة

____

(¬١) الصواب أنها من أعمال الموصل لا الشام.." (٢)

---

(١) أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة، محمد بن عبد الرحمن الخميس ص/٦٠١

(٢) الإنصاف فيما قيل في المولد من الغلو والإجحاف، أبو بكر الجزائري ص/٥٠

"بن سنان قال حدثني أبي عن أبي جعفر (ع) أن عبد الله بن سبأ كان يدعي النبوة وزعم أن أمير المؤمنين (ع) هو الله، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، فبلغ ذلك أمير المؤمنين (ع) فدعاه وسأله فأقر بذلك وقال نعم أنت هو، وقد كان ألقي في روعي أنك أنت الله وأني نبي فقال له أمير المؤمنين (ع) ويلك قد سخر منك الشيطان فارجع عن هذا ثكلتك أمك وتب فأبى فحبسه واستتابه ثلاثة أيام فلم يتب فأحرقه بالنار - والصواب أنه نفاه إلى المدائن بعد أن شفع له على ما سنبينه في موقف الإمام منه - وقال - أي الإمام - إن الشيطان استهواه فكان يأتيه ويلقي في روعه ذلك١.

وروى الكشي بسنده أيضا عن محمد بن قولويه قال حدثني سعد بن عبد الله قال حدثني يعقوب بن يزيد ومحمد بن عيسى عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم قال سمعت أبا عبد الله (ع) يقول وهو يحدث أصحابه بحديث عبد الله بن سبأ وما ادعى من الربوبية في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) فقال: "إنه لما ادعى ذلك استتابه أمير المؤمنين (ع) فأبى أن يتوب وأحرقه بالنار"٢.

٥- كان ابن سبأ **أول من أحدث** القول برجعة علي رضي الله عنه إلى الدنيا بعد موته وبرجعة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأول مكان أظهر فيه ابن سبأ مقالته هذه في مصر فكان يقول: العجب ممن يزعم أن عيسى يرجع ويكذب برجوع محمد وقال الله عز وجل: {إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد} فمحمد أحق بالرجوع من عيسى فقبل ذلك منه ووضع لهم الرجعة فتكلموا فيها ٣.

إن لم يرض القوم برواية ابن عساكر الثقة التي رواها في تاريخه وكذا غيره فاسمع إلى ما قالته السبئية لمن أخبرهم بمقتل سيدنا علي رضي الله عنه ونعاه، قالوا: "كذبت يا عدو الله لو جئتنا - والله - بدماغه ضربة فأقمت على قتله سبعين عدلا ما صدقناك ولعلمنا أنه لم يمت ولم يقتل وأنه لا يموت حتى يسوق العرب بعصاه ويملك الأرض...الخ" ٤، وهذا الخبر ذكره سعد بن عبد الله الأشعري القمي صاحب كتاب المقالات والفرق الذي هو موضع ثقة عند الشيعة، ونقل النوبختي في فرق الشيعة مقالة السبئية وهي: "أن عليا لم يقتل ولم يمت ولا يقتل ولا يموت حتى يسوق العرب بعصاه ويملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت ظلماوجورا" ٥.

بقي علينا في هذا المقام أن نعرف مفهوم عقيدة الرجعة عند الشيعة يقول محمد رضا المظفر: "إن الذي تذهب إليه الإمامية أخذا بما جاء عن آل البيت عليهم السلام أن الله تعالى يعيد قوما من الأموات إلى الدنيا في صورهم التي كانوا عليها فيعز فريقا ويذل فريقا آخر، ويديل المحقين من المبطلين

١ انظر: رجال الكشي ص٩٨ ط مؤسسة الأعلمي للمطبوعات كربلاء، وقاموس الرجال ج٥/٤٦١، وتنقيح المقال في أحوال الرجال للمامقاني ط المرتضوية في النجف ١٣٥٠هـ ج٢/١٨٣-١٨٤.

٢ انظر المصدر السابق ص٩٩-١٠٠ وج٢/١٨٣-١٨٤.

٣ انظر: تاريخ دمشق مخطوط نسخة مصورة منه في معهد المخطوطات في جامعة الدول العربية رقم (٦٠٢تاريخ) في ترجمة عبد الله بن سبأ، وكذا في تهذيب تاريخ دمشق لابن بدران ج٧/٤٢٨ وهذا النص في تاريخ الطبري أيضا.

٤ انظر: المقالات والفرق لسعد بن عبد الله الأشعري القمي ت٣٠١هـ، ص٢١ ط طهران ١٩٦٣ تحقيق الدكتور محمد جواد مشكور.

٥ انظر: فرق الشيعة للنوبختي ص٤٤ ط النجف، وانظر: قاموس الرجال ج٥/٤٦٣.." (١)

"يزالون يقتلون حتى يقتلوا. وكان الواحد منهم إذا خرج للتحكيم لا يرجع حتى يقتل أو يقتل فكان الناس منهم على وجل وفتنة١.

ومن فرقهم الأزارقة أتباع نافع بن الأزرق الحنفي. قال الأشعري: وهو **أول من أحدث** الخلاف بينهم٢، ومن غرائب هذه الفرقة كونهم يرون قتل الأطفال لأن حكمهم حكم آبائهم بزعمهم متأولين قوله تعالى: {إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا} ٣.

ومن فرقهم النجدات أتباع نجدة بن عامر الحنفي ومن عقائدهم العذر بالجهل في الأحكام٤، فمن استحل شيئا عن طريق الاجتهاد مما لعله محرم فمعذور٥.

ومن فرق الخوارج فيما يذكره علماء الفرق الإباضية ولهم وجود وامتداد إلى الآن في عمان وزنجبار، وفي المغرب الإسلامي، ومن فرق الخوارج الصفرية، وهم أتباع عبد الله بن صفار التميمي على الأرجح.

١ التنبيه والرد على أهل الأهواء ص٦٢.

٢ مقالات الإسلاميين ١/١٦٨.

---

(١) ابن سبأ حقيقة لا خيال، سعدي بن مهدي الهاشمي ص/١٥١

٣ الآية ٢٧ من سورة نوح.

٤ مقالات الإسلاميين ١/١٧٤- ١٧٥.

٥ المصدر السابق ١/١٧٤- ١٧٥.." (١)

"وهذا الأثر فيه ضعف ويشهد له الأثر قبله في قول عمر للجاثليق: "ولولا ولث عقد لك لضربت عنقك". وهذا الأثر ليس فيه دلالة على ظهور بدعة القدر من القول بالجبر أو من نفي القدر وأن الأمر أنف في عهد عمر رضي الله عنه وإنما كانت هذه أحداث فردية لأن **أول من أحدث** بدعة نفي القدر والكلام فيه معبد الجهني في أواخر عهد الصحابة بالبصرة. فأنكر كلامه الصحابي الجليل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، وبين أنهم لا ينفعهم إيمانهم إن لم يؤمنوا بالقدر، لأنه ركن من أركان الإيمان١.

ومما روي عنه رضي الله عنه في معاقبة من احتج بالقدر: أنه أتى بسارق فقطع يده، وقال له: ما حملك على هذا؟ فقال: القدر. فضربه أربعين سوطا، ثم قال: "قطعت يدك لسرقتك، وضربتك لفريتك على الله"٢.

١ رواه مسلم/ الصحيح/ شرح النووي ١/١٥٠. وانظر: محمد بن صالح العثيمين/ شرح لمعة الاعتقاد ص: ١١٤. والذهبي/ سير أعلام النبلاء ٤/١٨٥.

٢ رواه الخطيب البغدادي/ الجامع لأخلاق الراوي ٢/١٦٩. وفي إسناده حماد المالكي نقل ابن أبي حاتم تكذيبه. الجرح والتعديل ٣/١٥٣. وهو منقطع من رواية الحسن البصري عن عمر رضي الله عنه. فالأثر ضعيف جدا.." (٢)

"وفي الحقيقة إن عامة هذه الفرق المبتدعة، إنما أحدثها **أول من أحدثها**، إما كفار أصليون أو منافقون ظاهروا النفاق في الأمة.

فالخوارج يرجعون في أصل عقيدتهم ونسبهم إلى ذي الخويصرة الذي اعترض على النبي - صلى الله عليه وسلم - في قسم الغنائم يوم حنين فقال: (يارسول الله اعدل، قال: رسول الله - صلى الله عليه

---

(١) الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة، حياة بن محمد بن جبريل ٢/٦٩١

(٢) دراسة نقدية في المرويات الواردة في شخصية عمر بن الخطاب وسياسته الإدارية رضي الله عنه، عبد السلام بن محسن آل عيسى ٢/٨٤٥

وسلم – ويلك ومن يعدل إن لم أعدل؟ قد خبت وخسرت، فقال عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –: يارسول الله أئذن لي فيه أضرب عنقه، قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: دعه فإن له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه من صيامهم، يقرأون القرآن لايجاوز تراقيهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من

الرمية..) . (¬١)

والرافضة ترجع في أصل نشأتها إلى عبد الله بن سبأ اليهودي الحميري الذي هو أول من ابتدع الرفض.
يقول شيخ الإسلام: «إن الذي ابتدع الرفض كان يهوديا، أظهر الإسلام نفاقا، ودس إلى الجهال دسائس، يقدح بها في أصل الإيمان،

ولهذا كان الرفض أعظم أبواب النفاق والزندقة» . (¬٢)

وهذا أمر مقرر مشهور عند علماء الإسلام، متواتر عنهم في كتبهم.

وقد اعترف بهذا كبار مؤرخي الرافضة ومحققيهم.

يقول الكشي عن عبد الله بن سبأ: «وكان أول من أشهر القول بفرض إمامة علي، وأظهر البراءة من أعدائه، وكاشف مخالفيه، وأكفرهم فمن هناك قال من خالف الشيعة، أصل التشيع والرفض مأخوذ من اليهودية» . (¬٣)

¬__________

(¬١) رواه البخاري من حديث أبي سعيد الخدري في: (كتاب استتابة المرتدين، ... باب ترك قتل الخوارج للتألف) فتح البارى ١٢/٣٩٠. ومسلم: (كتاب ... الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفتهم) ٢/٧٤٤.

(¬٢) مجموع الفتاوى ٤/٤٢٨.

(¬٣) رجال الكشي ص٧١.." (١)

"وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب أتجادلونني في أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان فانتظروا إني معكم من المنتظرين فأنجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا

---

(١) الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال، إبراهيم بن عامر الرحيلي ص/١٨٤

مؤمنين} ١.

وقد جاءت قصة دعوة هود قومه في آيات كثيرة من كتاب الله الكريم٢.

٤- نهاية عاد:

كانت عاد **أول من أحدث** الشرك في الأرض بعد الطوفان، بعد أن أهلك الله الشرك وأهله بالطوفان، ومع ما قام به هود عليه السلام من دعوتهم وتذكيرهم بنعم الله عليهم وتحذيرهم من عذابه، مع ذلك كله لم يزدادوا إلا عتوا واستكبارا وسخرية به وبدعوته واستهزاءا، فأرسل الله تعالى عليهم عذابه ريحا شديدة، وسحابا ظنوه مطرا ورحمة وهو العذاب الأليم. قال الله تعالى: {فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم تدمر كل شيء بأمر ربها فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين ولقد مكناهم فيما إن

١ الآيات من (٦٥ – ٧٢) من سورة الأعراف.

٢ في سورة الأعراف، وفي هود، والشعراء، والعنكبوت، وفصلت، والأحقاف، وق، والذاريات، والقمر، والحاقة، والفجر.." (١)

"فيؤدي ذلك إلى أن القبر وثنا يعبد من دون الله"١".

ولذلك لما سن العبيديون المنتسبون إلى التشيع في مصر وغيرها سنة سيئة؛ وذلك ببناء المساجد والقباب والمشاهد على القبور، وكانوا **أول من أحدثها** في ديار الإسلام"٢" تقليدا لليهود والنصارى"٣" انتشر وكثر الغلو في القبور.

يسجد لها، وأكثرهم يرجون من بركة الصلاة عندها والدعاء ما لا يرجونه في المساجد التي تشد إليها الرحال". وينظر: تفسير الإمام القرطبي ٣٨٠/١٠، والصارم المنكي ص٤٥٩، وزيارة القبور للبركوي الحنفي ص٢٧-٣٢، والسيل الجرار للشوكاني: الجنائز ٣٦٧/١، ٣٦٨، والتيسير، باب ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثانا، ودلائل التوحيد للقاسمي ص١٠٦.

"١" قال الشيخ حسين بن محمد المغربي في شرح بلوغ المرام لابن حجر بعد ذكره لأحاديث لعن

---

(١) حماية الرسول صلى الله عليه وسلم حمى التوحيد، محمد بن عبد الله زربان الغامدي ص/٦٨

من اتخذ القبور مساجد، قال:"وهذه الأخبار المعبر عنها باللعن والتشبيه بقوله: لا تجعلوا قبري وثنا يعبد من دون الله. تفيد التحريم للعمارة والتزيين والتجصيص ووضع الصندوق المزخرف ووضع الستائر على القبر وعلى سمائه والتمسح بجدار القبر، وأن ذلك قد يفضي مع بعد العهد وفشو الجهل إلى ما كان عليه الأمم السابقة من عبادة الأوثان، فكان في المنع عن ذلك بالكلية قطع لهذه الذريعة المفضية إلى الفساد، وهو المناسب للحكمة المعتبرة في شرع الأحكام من جلب المصالح ودفع المفاسد، سواء كانت بأنفسها أو باعتبار ما تفضي إليه". انتهى، وقد نقل كلامه هذا الإمام الصنعاني في سبل السلام ٢/٢١٤ ثم قال:"وهذا كلام حسن".

"٢" ينظر: مجموع الفتاوى ١٦٧/٢٧، ٤٦٦، ٤٦٥،١٧٤.

"٣" سبق ذكر الأحاديث التي فيها بيان أن هذا من فعل اليهود والنصارى، وقال الإمام." (١)

"وكان كثير من هؤلاء العبيديين من الملاحدة الحاقدين على الإسلام وعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد ادعى بعضهم الألوهية، وعلى رأسهم الحاكم بأمر الله العبيدي الذي يؤلهه الدروز إلى الآن"١"، ومنهم أو من أتباعهم: القرامطة، الذين قتلوا الحجاج في عرفات وعند الكعبة المشرفة، وهدموا جزءا من الكعبة، وأخذوا الحجر الأسود منها، ولم يعيدوه إلا بعد عدة سنوات"٢".

والعبيديون هم أول من أقام الاحتفال بالمولد في القرن الرابع الهجري، وكان ذلك سنة ٣٦٣هـ أثناء حكمهم لمصر"٣".

"١" قال الإمام الذهبي الشافعي في ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٥/١٧٣:"صاحب مصر، الحاكم بأمر الله العبيدي، المصري، الرافضي، بل الإسماعيلي، الزنديق، المدعي الربوبية"وينظر: البداية والنهاية "حوادث سنة ٤١١هـ، ١٥/٥٨٢-٥٨٤".

"٢" وكان قائدهم وقتئذ: أبو طاهر القرمطي، وكان ينشد وهو يقتل الناس عند الكعبة:

أنا بالله وبالله أنا ... يخلق الخلق وأفنيهم أنا

ينظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير ٨/٢٠٧، ٢٠٨، البداية والنهاية "حوادث سنة ٣١٧هـ، ١٥/٣٧-٤١"، لطائف المعارف: المجلس الثاني في ذكر المولد ص٩٦، ٩٧.

---

(١) تسهيل العقيدة الإسلامية، عبد الله بن عبد العزيز الجبرين ص/٣٤٢

"٣" ينظر: "تاريخ الاحتفال بالمولد» للسندوبي ص٦٢، والسندوبي من الصوفية الذين يرون جواز الاحتفال في هذا اليوم، ومع ذلك أقر بأن العبيديين هم **أول من أحدثه**، ومثله علي محفوظ في كتاب الإبداع في مضار الابتداع ص٢٥١، وينظر"عيد اليوبيل"لبكر أبو زيد ص١٦، وينظر ما يأتي قريبا من حكاية الإجماع على أن السلف لم يفعلوه، والنقل عن جمع من أهل العلم في ذلك.." (١)

"أصل بدعة المولود

...

أصل بدعة المولد:

ولما كانت البدع كثيرة، يجل عنها الحصر، فإني سوف أقصر الكلام بإيجاز على بدعة خطيرة، ومحدثة عظيمة، تمس شخصية رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ ألا وهى: بدعة الاحتفال بعيد مولده صلى الله عليه وسلم.

وإن المتتبع للتاريخ الإسلامي يجد أن مثل هذه الاحتفالات لم تكن موجودة عند المسلمين الأوائل، بل ولا في القرون المفضلة، حتى جاءت الدولة الفاطمية، والتي انتسبت إلى فاطمة ظلما وعدوانا، بل إن المحققين من المؤرخين يرون أنهم ينحدرون من أصل يهودي يقال لهم العبيديون، وهم أبناء ميمون بن ديصان المشهور بالقداح، قيل: إنه يهودي، وقيل مجوسي، وقد استمرت دولتهم في مصر من (٣٥٧- ٤٦٧ هـ) وقد احتفل الفاطميون بأربعة موالد: مولد النبي صلى الله عليه وسلم، وعلي بن أبى طالب، وولديه الحسن والحسين رضي الله عنهم جميعا.

فهم **أول من أحدث** ذلك كما ذكر المقريزى وغيره. وظلت هذه البدعة يعمل بها حتى جاء (بدر الجمالي) الوزير الأول للخليفة الفاطمي (المستعلي بالله) ، وكان هذا الوزير شديد التمسك بالسنة، فأصدر أمرا بإلغاء هذه الموالد، وما أن مات (بدر الجمالي) حتى عادت البدعة من جديد.

واستمر الأمر على هذا الحال حتى جاء عهد صلاح الدين الأيوبي، وكان -أيضا- من المتمسكين بالسنة، فألغى هذه الاحتفالات، وتم تنفيذ هذا الإلغاء في كل أنحاء الدولة الأيوبية، ولم يخالف في ذلك إلا الملك المظفر الذي كان متزوجا من أخت صلاح الدين.." (٢)

---

(١) تسهيل العقيدة الإسلامية، عبد الله بن عبد العزيز الجبرين ص/٥٢٣

(٢) البدع وأثرها في انحراف التصور الإسلامي، صالح سعد السحيمي ٥٠ - ١١٠/٥١

"ثانيا: حكم البدع في الإسلام.

ثالثا: أسباب نشأة البدع.

رابعا: أول بدعة ظهرت في الإسلام.

خامسا: أسباب انتشار البدع.

سادسا: آثار البدع على المجتمع.

سابعا: وسائل الوقاية من البدع.

ثامنا: البدع الحولية.

ثم تسعة فصول على النحو التالي:

الفصل الأول:

شهر المحرم: ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: بعض الآثار الواردة فيه.

المبحث الثاني: البدعة الحزن فيه عند الرافضة.

المبحث الثالث: بدعة الفرح فيه عند النواصب.

الفصل الثاني:

شهر صفر: ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: بعض الآثار الواردة فيه.

المبحث الثاني: بدعة التشاؤم به.

الفصل الثالث:

شهر ربيع الأول: بدعة الاحتفال بالمولد النبوي: ويشمل على ستة مباحث:

المبحث الأول: **أول من أحدث** هذه البدعة.

المبحث الثاني: حالة المجتمع في ذلك العصر.

المبحث الثالث: بعض الشبه التي عرضت للقائلين بهذه البدعة والجواب عنها.

المبحث الرابع: طريقة إحياء المولد.

المبحث الخامس: حقيقة محبته صلى الله عليه وسلم.." (١)

"الفصل الثالث

شهر ربيع الأول (¬١)

بدعة الاحتفال بالمولد النبوي: ويشمل على ستة مباحث:

المبحث الأول: **أول من أحدث** هذه البدعة.

المبحث الثاني: حالة المجتمع في ذلك العصر.

المبحث الثالث: بعض الشبه التي عرضت للقائلين بهذه البدعة والجواب عنها.

المبحث الرابع: طريقة إحياء المولد.

المبحث الخامس: حقيقة محبته صلى الله عليه وسلم.

المبحث السادس: موقف أهل السنة من هذه البدعة.

¬__________

(¬١) لم أعثر - على حسب اطلاعي المحدد - على آثار تتعلق ببحثنا في شهر ربيع الأول.." (٢)

"المبحث الأول

أول من أحدث هذه البدعة

مضت القرون المفضلة الأولى، والثاني والثالث، ولم تسجل لنا كتب التاريخ أن أحدا من الصحابة، أو التابعين، أو تابعيهم ومن جاء بعدهم- مع شدة محبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم، كونهم أعلم الناس بالسنة، وأحرص الناس على متبعة شرعه صلى الله عليه وسلم احتفل بمولد النبي صلى الله عليه وسلم.

---

(١) البدع الحولية، عبد الله التويجري ص/٨

(٢) البدع الحولية، عبد الله التويجري ص/١٣٥

وأول من أحدث هذه البدعة هم بني عبيد القداح (¬١) الذين يسمون أنفسهم بالفاطميين، وينتسبون إلى ولد علي أبي طالب- رضي الله عنه-، وهم في الحقيقة من المؤسسين لدعوة الباطنية، فجدهم هو ابن ديصان المعروف بالقداح، وكان مولى لجعفر بن محمد الصادق، وكان من الأهواز (¬٢) وأحد مؤسسي مذهب الباطنية، وذلك بالعراق، ثم رحل إلى المغرب، وانتسب في تلك الناحية إلى عقيل بن أبي

¬ __________

(¬١) - سمي القداح: لأنه كان كحالا يقدح العيون إذا نزل فيها الماء. يراجع: وفيات الأعيان (3/١١٨) ، والبداية والنهاية (١١/٢٠٢) ، ولسان العرب (٢/٥٥٦) مادة (قدح) .

(¬٢) - الأهواز: سبع كور بين البصرة وفارس، وسوق الأهواز من مدنها والتي فتحها أبو موسى الأشعري سنة ١٧هـ، قيل عن أهلها: أنهم أبخل الناس وأحمقهم وهي كثيرة الحمى. يراجع: معجم البلدان (١/٣٨٤- ٣٨٦) .." (١)

"وبه اقتدى في ذلك صاحب إربل (¬١) : فلا يدل على أن أول من احتفل بالمولد النبوي، هو صاحب إربل؛ لأمرين:

أحدهما: أن أبا شامة - رحمه الله - قيد هذه الأولوية بقوله: (أول من فعل ذلك بالموصل) (¬٢) . فكلامه يدل على أن أول من احتفل بالمولد النبوي في الموصل هو صاحب إربل اقتداء بالشيخ عمر بن محمد الملا، وليس فيه دلالة على أن أول من احتفل بالمولد النبوي على الإطلاق هو صاحب إربل.

ولكن السيوطي-رحمه الله- أطلق ذلك في كتابه (حسن المقصد في عمل المولد) - الذي ضمنه كتابه الحاوي- فقال: (**وأول من أحدث** فعل ذلك- الاحتفال بالمولد النبوي- صاحب إربل الملك المظفر أبو سعيد كوكبرى بن زين الدين علي بن

¬ __________

(¬١) - إربل: - بالكسر ثم السكون ثم ياء مكسورة -: من الربل أو الريبال، وهو نوع من أنواع النبات، وهي قلعة حصينة، ومدينة كبيرة، على تل عال من التراب وهي من أعمال الموصل، وبينهما

---

(١) البدع الحولية، عبد الله التويجري ص/١٣٧

مسيرة يومين، وقد قام بعمارتها الأمير كوكبوري، فأقام بها وقامت بمقامه بها – وهو المراد بقول أبي شامة: صاحب إربل – وأكثر أهلها من الأكراد. وتقع في شمال العراق شرقي مدينة الموصل. يراجع: معجم البلدان (٥/١٢٧-١٣٩) .

(٢¬) – يراجع: الباعث الحثيث ص (٢١) .." (١)

"بكتكين، أحد الملوك الأمجاد) . ا. هـ (¬١) .

وقال الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ: (وهذه البدعة –الاحتفال بالمولد- **أول من أحدثها** أبو سعيد كوكبوري في القرن السادس الهجري) . ا. هـ (¬٢) .

¬_________

(¬١) – يراجع: الحاوي (١/١٨٩) الكتاب رقم (٢٤) .

(¬٢) – يراجع: فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم (٣/٥٩) .." (٢)

"المبحث الثالث

الصلاة الألفية المبتدعة في شعبان

أول من أحدثها:

أول من أحدث الصلاة الألفية في ليلة النصف من شعبان رجل يعرف بابن أبي الحمراء من أهل نابلس (¬١) ، قدم على بيت المقدس سنة ٤٤٨هـ وكان حسن التلاوة، فقام فصلى في المسجد الأقصى ليلة النصف من شعبان فأحرم خلفه رجل، ثم انضاف إليهما ثالث ورابع، فما ختمها إلا وهم في جماعة كثيرة.

ثم جاء في العام القابل فصلى معه خلق كثير، وشاعت في المسجد وانتشرت الصلاة في المسجد الأقصى، وبيوت الناس ومنازلهم، ثم استقرت كأنها سنة (¬٢) .

صفتها:

هذه الصلاة المبتدعة تسمى بالألفية لقراءة سورة الإخلاص فيها ألف مرة، لأنها مائة ركعة، يقرأ في

---

(١) البدع الحولية، عبد الله التويجري ص/١٤٨

(٢) البدع الحولية، عبد الله التويجري ص/١٤٩

كل ركعة سورة الإخلاص عشر مرات.

وقد رويت صفة هذه الصلاة، والأجر المترتب على أدائها، من طرق عدة ذكرها ابن الجوزي في الموضوعات ثم قال: (هذا حديث لا نشك أنه موضوع، وجمهور رواته في الطرق الثلاثة مجاهيل وفيهم ضعفاء بمرة، والحديث محال قطعا) (¬٣) . ا. هـ.

وقال الغزالي في الإحياء: (وأما صلاة شعبان: فليلة الخامس عشر منه يصلى مائة ركعة، كل ركعتين بتسليمه، ويقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة ((قل هو الله أحد))) (¬٤) . ا. هـ.

¬________

(¬١) - نابلس: مدينة مشهورة بأرض فلسطين بين جبلين، مستطيلة لا عرض لها، كثيرة المياه، بينها وبين بيت المقدس عشرة فراسخ، وبها الجبل الذي تعتقد اليهود أن الذبح كان عليه، وعندهم أن الذبيح إسحاق - عليه السلام - فهم يعتقدون في هذا الجبل. يراجع: معجم البلدان (٥/٢٤٨)

.

(¬٢) - يراجع: التحذير والبدع للطرطوشي ص (١٢١، ١٢٢) .

(¬٣) - يراجع: الموضوعات (٢/ ١٢٧-١٣٠) ، وكذلك اللآليء المصنوعة للسيوطي (٢/٥٧-٦٠) ، وكذلك الفوائد المجموعة ص (٥١) .

(¬٤) - يراجع: إحياء علوم الدين (١/٢٠٣) .." (١)

"علينا يوم كان أشد حرا منه، فحمد الله وأثنى عليه وقال: ((يا أيها الناس! إنه لم يبعث نبي قط إلا ما عاش نصف ما عاش الذي كان قبله، وإني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني تارك فيكم ما لن تضلوا بعده: كتاب الله عز وجل)) . ثم قام فأخذ بيد علي رضي الله عنه-فقال: ((يا أيها الناس! من أولى بكم من أنفسكم؟)) قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: ((من كنت مولاه فعلي مولاه)) (¬١) .

المطلب الثاني: **أول من أحدث** هذه البدعة.

أول من أحدث بدعة عيد غدير خم هو معز الدولة بن بويه، وذلك في سنة ٣٥٢هـ ببغداد (¬٢)

.

قال ابن كثير في حوادث سنة ٣٥٢هـ: (وفي عشر ذي الحجة منها أمر معز

---

(١) البدع الحولية، عبد الله التويجري ص/٢٩٩

(¬١) - رواه الحاكم في المستدرك (٥٣٣/٣) كتاب معرفة الصحابة، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي في تلخيصه.

ورواه الإمام أحمد بطرق كثيرة، منها طرق لا تخلو من ضعف، ومنها طرق بعض رواتها منهم من رمي بالتشيع، ومنهم من وصف بالغلو في التشيع. فلتراجع الطرق في: (٤٨/١، ١١٨، ١١٩، ١٥٢، ٣٣٠، ٣٦٨/٤، ٣٧٠، ٣٧٢. ٣٤٧/٥، ٣٥٠، ٣٥٨، ٣٦١، ٣٦٦، ٣٧٠، ٤١٩) . ويراجع البداية والنهاية (٢٣٤/٥، ٢٤٠، ٣٧٩/٧- ٣٨٣) . ومما يدل على كثرة ما روي فيه قول ابن كثير في ترجمة ابن جرير الطبري: (وقد رأيت له كتابا جمع فيه أحاديث غدير خم في مجلدين ضخمين) . يراجع: البداية والنهاية (١٦٥/١١) ، وكذلك (٢٣٣/٥، ٢٣٤) .

(¬٢) - هي عاصمة العراق قديما وحديثا. وتقع على نهر دجلة. أول من جعلها مدينة الخليفة المنصور العباسي سنة ١٤٩هـ وأنفق عليها ثمانية عشر ألف ألف دينا، فبناها مدورة وسورها وجعل داره وجامعها في وسطها، وجعل لها أربعة أبواب. وقد صنف في بغداد وسعتها وعظمها وسعة بقعتها وما ورد فيها وما حدث بها الخطيب أبو بكر البغدادي في كتابه تاريخ بغداد (أربعة عشر مجلدا) ما فيه الكفاية. يراجع: معجم البلدان (٤٥٦/١- ٤٦٧) ، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي.." (١)

"محدث، وجمهور العلماء على أنه بدعة.

أن عيد غدير خم - وهو في اليوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة -: من الأعياد المبتدعة، التي ليس لها أصل، **وأول من أحدثه** - حسب ما اطلعت عليه - معز الدولة بن بويه سنة ٣٥٢هـ.

أن احتفال المسلمين بعيد ميلاد المسيح، أو بالنيروز، أو بأعياد الميلاد، أو ذكرى بعض العلماء والحكام، أو برأس السنة الهجرية أو الميلاد، أو براس القرن الهجري، أو ببعض الأعياد المحدثة؛ كالأعياد الوطنية ونحوها، كل ذلك من التشبه بأهل الكتاب المنهي عنه بالكتاب والسنة والآثار والاعتبار. بالإضافة إلى كونها محدثة لا أصل لها.

مشروعية مخالفة أهل الكتاب وغيرهم في عاداتهم، وأعيادهم، وأخلاقهم، وغير ذلك من أمورهم.

وختاما نقول:

---

(١) البدع الحولية، عبد الله التويجري ص/٣٧٧

اللهم اجعل خير أعمالنا آخرها، خير أيامنا يوم لقاك، ووفقنا لما يحبه وترضاه، وارزقنا السداد والرشاد، وأسبغ علينا نعمك الظاهرة والباطنة، واجعل عملنا خالصا لوجهك الكريم، وارزقنا اللهم الفقه في الدين وعلمنا ما جهلنا، وانفعنا بما علمتنا، إنك ولي ذلك والقادر عليه، وصل اللهم وبارك على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.." (١)

". . . . .

ولا السنة ولا هدي الخلفاء الراشدين، ولا من هدي القرون المفضلة التي شهد لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخيرية، إنما أحدث بعد هذه القرون لما فشا الجهل، **وأول من أحدث** المولد: الشيعة الفاطميون، ثم أخذه الأغرار المنتسبون لأهل السنة عن حسن نية وقصد، ويزعمون أنه من محبة الرسول، وليس ذلك من محبته، إنما المحبة بالاتباع لا الابتداع:

تعصي الإله وأنت تزعم حبه *** هذا لعمري في القياس شنيع

لو كان حبك صادقا لأطعته *** إن المحب لمن يحب مطيع

فعلامة المحبة الصادقة: الاتباع، أما الابتداع فهي علامة على الكراهة؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم حذر من البدعة، وأنت تحييها وتحدثها، فمعنى ذلك أنك تكره السنة، وإذا كنت تكره السنة فأنت تكره الرسول فإن كنت تريد الخير فتب إلى الله وارجع، أما العناد والمكابرة فهذا اختيار سيئ لنفسك. وكذلك نلزم الجماعة ونترك الشذوذ؛ فلا نأتي بعمل ولا بقول شاذ ليس عليه عمل المسلمين وقولهم؛ لأن هذا يفرق الكلمة ويحدث العداوة، فما دام المسلمون يمشون على منهج الكتاب والسنة، فلا نترك ما هم عليه لقول شاذ، فالشذوذ والمخالفات لا تجوز، والحمد لله، المسلمون يبحثون عن الحق، وإجماعهم." (٢)

---

(١) البدع الحولية، عبد الله التويجري ص/٤٤١

(٢) التعليقات المختصرة على متن العقيدة الطحاوية، صالح الفوزان ص/١٧٦